

حسان بن ثابت الأنصاري

المركز الثقافي اللبناني



سلسلة شعراء العرب

ديـــوان

حسان بن ثابت الأنصاري

ديـــــوان
حسان بن ثابت
الأنصاري

المركز الثقافي اللبناني

الطبعة الأولى

المركز الثقافي اللبناني

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ الحدث ـ بناية المركز الثقافي
هاتف:٠٥/٤٦١٨٨٨ ـ فاكس:٠٥/٤٦١٧٧٧ ـ خلوي:٠٣/٧٥٣٦٦٣

مُقدمَـة

حياته وشعره

قال حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله [١] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة [٢] بن عمرو مزيقياء وهو العنقاء ، وإنما سمى العنقاء لطول عنقه ، ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق [٣] ابن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأسْد [٤] بن الغوث [٥] بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأم حسان الفريعة بنت خنيس [٦] بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة [٧] بن الخزرج بن ساعدة بن كعب [٨] بن الخزرج [٩] .

وذكر هشام بن محمد الكلبي [١٠] أن عمرو بن عامر بن حارثة رأى فى النوم سيل

---

(١) : فى ب : . . . تيم الله وهو العتر . .

(٢) فى ب ، والأغانى جـ ٤ ص ١٣٤ ط دار الكتب :

« . . . ابن حارثة بن ثعلبة العتقاء . . » وهو يتفق مع النص وإن اختلف فى الموضع .

(٣) فى كتاب التيجان فى ملوك حمير ص ٢٦٢ : امرئ القيس الجواد .

(٤) الأسد لغة فى الأزد وبالسين أفصح . (انظر منتخبات من أخبار اليمن ص ٣) وفى الأغانى جـ ٤ ط دار الكتب ص ١٣٤ : الأزد ، وهو ذراء (عن شرح القاموس نقلا عن الشيخ عبد القادر البغدادى أن اسمه « درء » وعن أبى القاسم الوزير أنه دراء ككتاب) وفى النسخة ب : دراء .

(٥) كذا فى ب . والأغانى جـ ٤ ط دار الكتب ص ١٣٤ : « ابن الغوث » وفى الأصل « ابن عوف »

(٦) فى الأغانى جـ ٤ ص ١٣٤ وأسد الغابة جـ ٢ ص : الفريعة ابنة خالد بن خنيس وفى تهذيب التهذيب : « الفريعة ابنة خالد بن حبيش » وفى خزانة الأدب جـ ١ ص ١١١ : الفريعة بنت خنس .

(٧) فى ب والأغانى جـ ٤ ط دار الكتب ص ١٣٤ : ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة .

(٨) فى الأغانى جـ ٤ ط دار الكتب ص ١٣٤ وأسد الغابة جـ ٢ ص ٤ : « . . . ابن الخزرج بن كعب بز ساعدة بن الخزرج » .

(٩) وقفت المخطوطتان بر ، س وطبعته تونس فى نسب حسّان حتى ؛ « . . . ابن ثعلبة بن الخزرج » أ، مخطوطة بيتر فقد ذكرت نسبه مختصرا بهذه الصورة : وقال حسان بن ثابت ه رضى الله عنه – ابن المنذر بن الحرا (والصواب بدون أل) ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو الأنصارى ، وأم حسان الفريعة بنت خنيس بر لوذان بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج . .

(١٠) انظر هذه القصة بروايات مختلفة فى : سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٧ ؛ كتاب التيجان ٢٦٢ – ٨٥ وتفسير الطبرى فى سورة سبأ جـ ٢٢ ص ٥٥ ، تاريخ المسعودى جـ ١ ص ٢٦٧ ، الإكليل نشرة الأب أنستاس الكرملى ص ٢٦٣ وما بعدها والأغانى ط السياسى جـ ١٩ ص ٩٥ ومعجم البلدان لياقوت مادة كلواذ .

العرم . فهاب ما رأى وأشفق من الهلكة . فأمر رجلا من بنيه إذا هو جلس فى المجلس أن ينازعه الحديث ثم يسبه ويلطمه . ففعل ذلك . فقام عمرو كهيئة المغضب فحلف ليقتلن ابنه ذلك . فلما سمع قومه قوله قاموا إليه فكلموه . فقال : أمّا إذ تركته لكم فإنى لا أسكن بأرض لطمت بها . فمن شاء منكم فليبتع منى مالى . وإنما فعل ذلك حتى يبيع ماله خوفاً مما رأى . فلما سمعوا قوله . قالوا : اغتنموا غضبة عمرو بن عامر . فاتباعوا ماله . فلما صار ثمنه فى يده تجهز وأخبر الناس بالسيل . والناس يومئذ على ماء يقال له : غسان . فلم يحفل أكثرهم بخبره . فعند ذلك – زعموا – سيَّر عمرو بن عامر بنيه وأنزلهم منازلهم . وأقام من رضى الله أن يصيبه السيل . وجمع عمرو بن عامر بنيه فقال لهم[1] : يا بنى إنى قد علمت أنكم ستتفرقون من منزلكم هذا بعدى . فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد حصيد فليلحق بكاس وكود[2] . فلحقت وادعة بن عمرو بأرض همدان . ثم قال ومن

(١) ينسب هذا القول لظريفة زوجة عمرو بن عامر (انظر التيجان فى ملوك حمير ص ٢٧٧) .

(٢) فى التيجان ص ٢٧٧ : « فمن كان منكم ذاهم بعيد ومراد جديد وحمل شديد فليأت كابر وليد وقصر عمان المشيد فكانت هذه نصر الأزد » (كذا فى الإكليل جـ ٨ ص ٢٧٨) وفى الأغانى جـ ١٩ ص ٩٥ : « من كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان » . وفى الطبرى فى تفسيره جـ ٢٢ ص ٥٩ : من كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكأس أوكرود ، قال فكانت وادعة بن عمرو » . وفى مروج الذهب جـ ١ ص ٢٦٧ : « من كان منكم ذاهم بعيد وحمل غير شديد فليلحق بالشعب من كرود ، قال وهى أرض همدان ، فلحق به وادعة » . ولم أجد ذكرًا لكابر وليد وكأس فى كتب البلدان ، أما كود بالضم وآخره دال مهملة فهو كود أثال علم مرتجل لاسم موضع ، وكود بالفتح ماء لبنى جعفر ، وربما كود محرف عن كرود كما جاء فى نص الطبرى ، كذلك ربما كان كأس محرفًا من اسم كلواذ كما جاء فى معجم البلدان لياقوت ، قال : كلواذ هذا بغير هاء أو ياء ، قال عمران بن عامر الأزدى واصفًا للبلاد . من كان منكم غير ذى هم بعيد وغير ذى حيمل شديد ، وغير ذى زاد عتيد فليلحق بالشعب من كلواذ . هو من أرض همدان وكان الذى لحقه وسكنه بنو وادعة بن عمران بن عامر وانتسبوا فى همدان (انظر معجم البلدان مادة كلواذ) .

ووادعة حى من اليمن (انظر الإكليل جـ ١ ص ٧٤ وما بعدها ، ومنتخبات فى أخبار اليمن ص ١١٤ ط بريل سنة ١٩١٦ ، تاريخ ابن خلدون جـ ٢ ص ١٠٩ ط بيروت) .

كان منكم ذا هم مُدْنٍ وأمر ذى عنٍ فليلحق بأرض شن[1] فلحقت بارق[2] [بها][3]
واسم بارق : عوف[4] بن عدى بن حارثة .

وقال بعض النساب سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ونزل معهم بنومالك ابنى عمرو بن عدى بن حارثة .

وبارق جبل نزله سعد فسموا به ، ولحقت أسد شنوءة[5] بالسراة ، وإنما سموا أسد شنوءة وهم بنو مالك بن نصر بن الأسد لما وقع بينهم من الشنأة[6] . وقال : أسد السراة ، سميت بسراة الفرَس وهى أعلى ظهره ، والسروات أربع[7] [وهى][8] : سراة الأزد ، وسراة بجيلة ، وسراة ثقيف وسراة فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

وقال ابن الكلبى : ثم إن عمرو بن عامر قال لباقى ولده : من كان منكم يريد عيشا آينا ، وحرما آمنا فليلحق بالأبرقين[9] ناحية نجران ، فلحقت به بنو الحارث بن كعب بن

---

(١) فى التيجان ص ٢٢٧ : « من كان منكم ذاهم أمدن ، وخيل أدكن فليلحق » ، وفى الإكليل ص ٢٧٨ بأرض شن فكانت هذه صفات أزد شنوءة : « من كان منكم ذا هم أمكن وخيل أدكن . . . » وفى الأغانى جـ ١٩ ط ساسى ص ٩٥ : من « كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن . »
وشن : ناحية بالسراة وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن (ياقوت جـ ٣ ص ٣٢٩) .

(٢) بارق : جبل وقال ابن عبد البر : هو ماء بالسراة من نزله كان بارقياً وقد نزلها أسد شنوءة وغامد وبارق ودوس وتلك القبائل التى من الأسد وأجلوا خثعما وهم السكان الأصليون .

(٣) زيادة يقتضيها النص .

(٤) فى الإكليل ص ٢٧٨ : « عون » بدلا من « عوف » ، وكذلك فى التيجان ص ٢٧٧ .

(٥) أزد شنوءة : هم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك .

(٦) الشنأة : الكراهية والبغض (معجم البلدان جـ ٣ ص ٦٧) .

(٧) قال الهمدانى : أما جبل السراة الذى يصل ما بين أقصى اليمن والشام فإنه ليس بجبل واحد وإنما هى جبال متصلة على شق واحد من أقصى اليمن إلى الشام . قالوا : والسروات ثلاث : سراة بن تهامة ونجد أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء ، والطائف من سراة بنى ثقيف وهو أدنى السروات إلى مكة . ومعدن البرم هو السراة الثانية وهو فى بلاد عدوان ، والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب وعلى نجد من المشرق وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الناس أهل السروات وهى ثلاث : وهى الجبال المطلة على تهامة مما يلى اليمن أو لها هذيل وهى تلى السهل من تهامة ، ثم بجيلة وهى السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف فى ناحية منها ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة . (معجم البلدان جـ ٣ ص ٦٦ - ٦٧) .

(٨) فى الأصل : منها .

(٩) الأبرقين تثنية الأبرق ، وإذا جاء بالأبرقين فى شعرهم هكذا مثنى فأكثر ما يريدون به أبرق

أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وخرج بنو حارثة بن عمرو بن عامر كلهم وأسلم بن أقصى ابن حارثة بن عمرو وملكان بن أقصى أخو أسلم وكعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر ، وولد حارثة هم خزاعة ، فنزلت بلحرث نجران ، وتقدم بنو حارثة مع بقية بني عمرو وهم كعب بن عمرو وإخوته كلهم حتى إذا ما حاذوا مكة انخزعوا من قومهم ، فسكنوا مكة وما حواليها ، فسموا خزاعة لأنهم انخزعوا من قومهم . وقال عمرو ابن عامر أيضا : من كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا ، وملكا وتأميرًا ، فليحلق ببُصرَى[1] وعَويرا[2] . فلحقت به بنو جفنة بن عمرو والحارث بن عمرو ومالك بن عمرو وعوف بن عمرو بن عامر بن حارثة ، وهم الذين يدعون غسان بالشام . ثم قال : من كان منكم يردد الراسيات فى الوحل والمطعمات[3] فى المحل ، فليلحق بيثرب ذات النخل . فلحقت به الخزرج والأوس ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس .

قال : وقبل ذلك ماكان عمران بن عمرو بن عامر خرج من اليمن بولده . فلحق بعمان[4] ، فهم الذين يقال لهم : أسد عمان . ومن ولد عمران المهلب بن أبي صفرة . وكان خروج عمران أنه كان غضب على أبيه عمرو بن عامر فلحق بعمان .

= حجر باليمامة . (انظر ياقوت فى معجم البلدان جـ ١ ص ٨١) .

وجاء فى تفسير الطبرى (جـ ٢٢ ص ٥٩) « ومن كان منكم يريد عيشا آينا وحرما آمنا فليلحق بالأرزين فكانت خزاعة » . ولم أجد ذكرا للأرزين .

(١) بصرى : بالضم والقصر من أعمال دمشق .

(٢) عوير : بفتح أوله وكسر ثانية من قرى الشام أو ماء بين حلب وتدمر (انظر اللسان مادة عوير ومعجم البلدان جـ ٤ ص ٣١٧) وفى الأغانى جـ ١٩ ط ساسى ص ٩٥ : « . . فليلحق ببصرى والحفير وهى من أرض الشام . فكان الذى سكنوه غسان » . وفى التيجان ص ٢٧٨ والإكليل جـ ٨ ص ٢٧٩ : « . . فليأت بصرى وحفيراً ودمشق وغزيراً . . فكانت هذه صفة علبة بن عمرة بن عامر - وعلبة وهو جفنة وبنوه » .

وفى تفسير الطبرى جـ ٢٢ ص ٥٩ : « . . . فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنوجفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق » «كوثى علم لمواضع عدة منها فى سواد العراق) انظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٣١٧ .

(٣) فى التيجان ص ٢٧٨ والإكليل جـ ٨ ص ٢٧٨ والأغانى جـ ١٩ ط ساسى ص ٩٥ : بدون واو عطف .

(٤) عمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه جنوبى شرق شبه الجزيرة العربية على ساحل المحيط الهندى .

وقال المتلمِّس فى شىء كان بين قومه وبين سائر قومهم من ربيعة وهو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار[1] :

كُونُوا كَعمْرانَ لما خَسّ منزلُه فقال حَبْسٌ وضيقٌ شائكٌ رَصَدُ[2]

شَدَّ المَطِيَّةَ بالأَنسَاعِ فانتعلَتْ عَرْضَ الصحاصِحِ حتَّى مَسَّها النجَدُ[3]

إن الهوانَ لأَهلٌ أَنْ تفارقَه والحُرُّ ينكره والجَسْرَةُ الأُجُدُ[4]

ولا يقرُّ بدَارِ الذُّلِّ يأْلَفُها إلا الأَذَلَّان عَيْرُ الأَهلِ والوَتِدُ[5]

هذا على الخَسْفِ مرْبُوطٌ برُمَّتِهِ وذا يُشَجُّ فما يبكى له أَحَدُ[6]

قال ابن الكلبى : فنزلت الأوس والخزرج ناحية المدينة وأعجبهم منزلهم فأقاموا بها ، وخالطوا قريظة والنضير ومن معهم فى أموالهم وسكنوا بذلك زمانا ، ثم إن ناسا من هذيل انطلقوا إلى تُبَّع ، فقالوا : ما تجعل لنا وتدلك على بيت مال مملوء لؤلؤا وزبرجدا لا يكون أهله أكلة رأس ليس لهم شوكة ففارقهم على ما قنعوا به ، فقالوا : بيت بمكة ، فأقبل معهم وقد كان فى نفسه أن يغزو قريظة ، فبدأ بالمدينة قبل مكة ، وأقبل حتى نزل بن

---

(١) انظر مقدمة ديوان المتلمس — ط ليبزج .

(٢) روى فى الديوان ص ٤٧ ومابعدها :

كونوا كسامة إذ شعف منازله إذ قيل جيش وجيش حافظ رصد

وعمران : هو عمران بن عمرو بن عامر ، خس : أصبح خسيسا .

(٣) روى فى الديوان :

شد المطية بالأنساع فانحرفت عرض التنوفة حتى مسها نجد

الانساع : مفردها نسع وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال ، الصحاصح : مفردها صحيح ، وهو ماستوى من الأرض وجرد — أو الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار .

(٤) روى فى الديوان :

إن الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الأجد

والناقة الجسرة الأجد : الماضية القوية الوثيقة الخلق .

(٥) روى فى الديوان :

ولايقيم على خسف يسام به إلا الأذلان عير الأهل والوتد

(٦) لم يرد هذاالبيت فى الديوان . وهناك أبيات أخرى مكملة لهذه المقطوعة (انظر الديوان من ص ٤٧ — ٤٩) .

العقيق[1] بين بقيع الغرقد[2] . ويقال نزل بالدف[3] – والدف من جمدان بين المدينة ومكة فى طريق محجة النبى ﷺ . ثم قال : ما أنا برائم حتى أقتل مقاتلتهم . وأقطع نخلهم . فلما بلغ قريظة والنضير ما يريد بهم تُبّع كلموا الأوس والخزرج وناشدوهم الحق والحلف . فقالت الخزرج والأوس : نحن معكم والله لا نسلمكم ولا نخذلكم ولكن أدخلوا ذراريكم مع ذرارينا فى الآطام[4] . وأدخلوا معهم ما قدرتم عليه من طعام . ونقاتل عنهم عند أبواب الآطام حتى نموت أو ينصرفوا عنكم . ففعلوا ذلك ولبسوا السلاح وتهيئوا للقتال . فلما رأى ذلك تبع وأصحابه نهدوا إليهم فقاتلوهم قتالا شديدا أياما لا يصلون منهم إلى شىء ولا يقدرون عليه . حتى شقّ ذلك على تبع وعلى أصحابه . وجاعوا . ورأوا أنهم لا يستطيعون الإقامة بها . فبيناهم على ذلك قال حبر من أحبار اليهود : والله لأنطلقن إلى هذا الرجل فلأخبرنه بشأن المدينة . وما نجد فى كتبنا من ذكرها . فإنا نجد اسم المدينة كثيرا فى كتابنا . وأنها محفوظة من كل عدو . فإن انتهى عنا وإلا استعنا الله عليه . ودافعنا عن أنفسنا . فأتاه فأخبره خبرها . وحدثه أنه يجد فى كتابهم نبيًّا من أهل مكة يدعى أحمد ينزلها ويتبعه ناس من سكانها . وأخبره بصنيع قومه الذين معهم من الأوس والخزرج فوقع قوله فى نفسه . فأقام بعد ذلك أياما لا يرى أمرهم يزداد إلا شدة . ولا يزداد أصحابه إلا جهدا . فلما رأى ذلك ارتحل منها عامدا إلى مكة . فلما شارفها أخبر أن لذلك البيت ربًّا يمنعه . وأنه لا يصل إليه . وأن ما حوله حرام للوحش والسباع . وحذر أن يصيبه ما أصاب من انتهك حرمات الله وقيل له : أن هؤلاء قوم أرادوا هلكتك . فتوق على نفسك من معك . فرأى ذلك كما يرى ما يصدقه . وذكر قول حبر بنى قريظة أنه يبعث منها نبى يظهر على من ناوأه من الناس . فقال لأصحابه : عليكم بهؤلاء الذين غرونى وأرادوا هلكتى فأغار على هذيل بأرضهم ، وأخذ أموالهم . وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم . ثم رجع إلى اليمن . فعند ذلك يقول تبع[5] :

(١) العقيق : واد غربى المدينة والعرب تقول لكل سيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه عقيق .

(٢) بقيع الغرقد : أصل البقيع فى اللغة الموضع الذى فيه أروم الشجر من ضروب شتى : والغرقد كبار العوسج . وهو موضع داخل المدينة أصبح مقبرتهم فيما بعد .

(٣) جاء فى معجم البلدان (جـ٢ ص ٥٧٩) أن الدف بضم الدال وليس بفتحها موضع فى جمدان من نواحى المدينة من ناحية عسفان .

(٤) الآطام : الحصون مفردها أطم .

(٥) رواية نافع بن الأزرق فى كتاب التيجان ص ١١٢ ١١٤ والقصيدة واحد وخمسون بيتا تختلف اختلافا كبيرًا عن المقطوعة الواردة هنا . وتبع هو تبع أبوكرب .

ولقد حَلفْتُ يمين صدقٍ مُؤْلياً قَسَماً لعمرُك غيرَ ما أَتَهَدَّدِ[1]
فى غزوتى أَلا أُغادر جاهدًا بَشرًا ولا عَذقًا بيثرب يَخْلُدِ[2]
حتى أَتانى من قريظَةَ عالِمٌ حَبْرٌ لعَمْرُكَ فى اليهُودِ مُسَوَّد[3]
قال ازدَجِرْ عن قَرْيَةٍ محفُوظةٍ لِنَبِىٍّ مكة من قريشِ المُهْتَدِ[4]
فصفحتُ عنهم صَفْحَ غيرِ مُثَرِّبٍ وتركتُهم لعقابِ يومٍ سرْمدِ[5]
وتركتهم للهِ أرجُو دفعَهُ يومَ الحِسابِ من الجَحيم المُوقدِ[6]
ولقد تركت له بها من قومِنا نفرًا أُولى حَسبٍ وبأس أَيِّدِ[7]
نفرًا يكونُ النصرُ فى أَعقابهم أَرجو بذَاك ثوابَ ربٍّ محمَّدِ
ما كنت أَعلَمُ أَن بَيْتًا طَيِّبًا لله فى بطحاء مكة يورد
حتى أَتانى من هذيل أَعبدٌ بالطَّفِّ من جُمدان دون المرصد[8]
قالوا بمكة بيتُ مالٍ داثر وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد[9]
فتركت ما أَمَّلتُ فيهِ فيهم وتركتهم مثلا لأهلِ المشْهَدِ[10]

---

(١) ا (هـ) ليس بالمتهدد .

(٢) ا (هـ) العذق : النخلة .

(٣) روى فى التيجان ص ١١٢ :

حتى أتانى من قريظة عالم من خير حبر فى اليهود مسود

(٤) روى فى التيجان :

قالوا ازدجر عن قرية محفوظة لنبى مكة من لؤى أحمد

(٥) روى فى التيجان :

فعفوت عنها عفو راج ربه وتركتها لعقاب يوم سرمد

(٦) روى فى التيجان :

وتركته لله أرجو عفوه يوم الحساب من الجحيم الموقد

(٧) روى التيجان :

ولقد تركت بهالمؤمن قومنا ....

(٨) روى فى التيجان ص ١١٣ .... يستعجلون بشؤم يوم أنكد .

(٩) روى فى التيجان ص ١١٣ : .... ومعالق من لؤلؤ وزبرجد .

(١٠) روى فى التيجان ص ١١٣ : فرددت مأأملوه منى فيهم ....

وواضح فى هذه الأبيات أنها مجرد ترجمة للخبر من شاعر ضعيف .

يقول الذى أردت من خرابه وأخذ ما فيه جعلته فى هذيل وأخربت منازلهم وأخذت مالهم .

ثم إن الخزرج والأوس أقاموا بمنزلهم زمانا وخالطوا اليهود فى أموالهم . وامتنع بعضهم ببعض من الناس . وسيد الأوس والخزرج يومئذ مالك بن العجلان بن زيد أحد بنى عوف بن الخزرج ، فركب مالك بن العجلان إلى الحارث بن عمرو ملك غسان . وكان يكنى أباجبيلة يزوره بالشام ، فلما دخل عليه مالك بن العجلان سأله عن قومه وعن منزله فأخبره مالك بمنزلهم ومنزل اليهود ، فقال له الملك : ما أرى اليهود إلا خيرا منزلا منكم ، والله ما نزل قوم منا منزلا قط إلا ملكوا أهله وغلبوا على ما حولة ، فما شأنكم ؟ والله لأسيرن إلى أرضكم هذه حتى أنظر إليها . فلما قدم مالك بن العجلان على قومه أخبرهم بالذى سأله عنه الملك ، ثم قال لهم بعد ولليهود : إن الملك الحارث بن عمرو يريد أن يأتى اليمن وهو مار علينا ، فأعدوا له النزل ، وأقبل الملك الحارث[1] بن عمرو حتى قدم عليهم ، فنزل بطن قناة ، فأتته الأوس والخزرج فرحبوا به وأنزلوه ، فأقام بها أياما واحتفر بها بئرا فهى التى تدعى بئر الملك[2] بجانب قناة ، ثم قال للأوس والخزرج : سيروا بى فى نواحى المدينة كلها . فلما ساروا به فيها قال للأوس والخزرج : أرأيتكم إن قتلت لكم مائة رجل من أشرافهم أتوطئونهم غلبة ؟ حينئذ قالوا : نعم ، قال : فعليكم بالقوم فأخرجوهم فإنهم إن علموا بالذى أريد بهم دخلوا الآطام ، فتحصنوا فيها ، فشق أمرهم علينا وعليكم . فأرسلت أشراف الخزرج والأوس إلى أشراف اليهود إن قومنا قد نزلوا بنا وفيهم الملك ، وهو يريد اليمن ، فنحب أن تأتونا وتجملونا فيعلم قومنا أن أمرنا واحد وأن الذى بيننا حسن ، فليأتنا منكم مائة رجل ، وسموهم بأسمائهم ، وقالوا : إنه صنع لنا ولكم طعاما نجتمع عليه ، فجاءهم مائة من أشرافهم ، فجعل الرجل منهم يأتى معه بخاصته

---

(١) انظر هذه القصة فى الأغانى ج ١٩ ص٩٦ ط الساسى .

(٢) انظر معجم البلدان ج ١ ص٤٣٦ .

يرجون أن يحبوهم الملك حتى إذا اجتمعوا بواد يدعى حُرُض[1] ، وهو قريب من منزل الملك وبئره ، وقد جعل الملك حَيرًا[2] بذى حرض ، وأمرهم أن يدخلوه ، فلما دخلوا الحير دخل عليهم الملك ، فطرح سيفين ثم قال : قوموا رجلين رجلين ، فاقتتلوا ، فجعلوا يقيمون رجلين رجلين ، يقتل أحدهما صاحبه حتى بقى رجلان أخوان ، فلما قاما قال أحدهما للآخر : أتريد أن تقتلنى يا أخى ، فقال : مكره أخوك لا بطل . وأمر الملك بقتلها فقتلا ، ثم إن الملك خرج راجعا إلى الشام فقالت امرأة من اليهود :

بأهلى لُمّةٌ لم تُغن شيئا بذى حُرُضٍ تُعَفّيها الرياحُ[3]
كُهُولٌ من قريظة أَتلفَتهم سيوفُ الخزرجيَّةِ والرماحُ[4]

ثم إن الأوس والخزرج مكثوا حتى سكنت إليهم اليهود ، ثم إن مالك بن العجلان قال للأوس والخزرج : يا قوم ، والله ما أثخنا اليهود غلبة كما نريد ، ومازال فيهم امتناع بعد ومغالبة ، فهل لكم أن أصنع طعاما ، ثم أدعو منهم مائة أخرى فنقتلهم فإنا إذا فعلنا ذلك (أثخناهم غلبة . قالوا) : نعم ما رأيت فصنع مالك طعاما ، ثم أرسل إلى مائة من أشراف من بقى منهم بعد الذين قتل الملك ، فلما جاءهم رسول مالك وقومه قالوا : والله لا نأمنهم وقد قتلوا منا من قتلوا ، فلم يزل بهم يختلهم حتى قالوا : نعم ، فزعموا أنهم كلما دخل منهم رجل دار مالك أمر مالك به فقتل ، فلم يزل يقتلهم حتى قتل نيفا وثمانين رجلا ، ثم إن رجلا منهم أقبل حتى إذا قام بباب دار مالك تسمع أصوات القوم فلم يسمع صوت أحد ، فقال : ما أدرى أشَرْعُ وِرْدٍ بعد أو صَدَرٍ ؟ فرجع ، وحذر من بقى من أصحابهم فلم يأتوا فلما قتل مالك من قتل منهم ، قال شاعرهم :

---

(١) حرض : بضم أوله وثانيه يضم ويفتح ، فن رواه بفتح الراء فهو معدول عن حارض أى مريض فاسد . ومن رواه بالضم فهو الأشنان (نبات نافع للجرب — أنظر المحيط) وحرض واد بالمدينة عندأحد .

(٢) الحير : بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى .

(٣) روى فى الأغانى ج ١٩ ص ٩٦ : « بنفسى أمة ...... » اللمة : الجمع الكثير الشديد ، ولمة الرجل : أصحابه .

(٤) روى فى الأغانى : .... أتلفتها .

وجاء بعد ذلك فى الأغانى :

رزئنا والرزية ذات ثقل يمر لأهلها الماء القراح
ولو أربوا بأمرهم لجالت هنالك دونهم جأوى رداح

قد سفِهَتْ قَيْلةُ أَحلامها بِمَنْ يُغالى قبْلُ أَم مَنْ يَسُود[1]

وقيلة[2] أم الأوس والخزرج ، وهما ابنا قيلة .

وقال مالك بن العجلان حين بلغه هذا البيت وما عليه اليهود من شتمه واللعن له :

تحَابى اليهُودُ بِتقْوالها تحابى الحمير بأبوالِها[3]
وماذا عَلَيَّ بأنْ يلعنوا وتأتى المنايا لأذلالها[4]

وأنشد :

لَتجرى الحوادثُ بعد امرئٍ بوادى أَشَاَّ أَين أَذْلاَلها

قال العدوى : حدثنى يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهدى عن أبيه عن محمد بن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، وذكر حديثا فى فتح مكة فقال : خرج رسول الله – ﷺ – حتى إذا كان بنتق العقاب لقيه أبو سفيان بن الحارث[5] وابنه جعفر مهاجرين ، فأسلما ولم يكونا خرجا[6] وهما يعلمان أنه مخرج رسول الله – عليه السلام – إنما كان قصدهما إليه بالمدينة فوجداه فى الطريق .

وقال العدوى : حدثنا عفان بن مسلم ، قال حدثنا : وهيب بن خالد عن هشام بن غروة عن أبيه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه – : « أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة » قال : فحج فحلق الحلاّق ثؤلولا فى رأسه فمات منه .

---

(١) فى الأغانى ج ١٩ ص ٩٧ ساسى .

تسقيت قيلة أخلافها ففيمن بقيت وفيمن تسود

(٢) ا (هـ) : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . وفى قول ابن الكلبى قيلة بنت عمرو بن جفنة ، وقال ابن حزم : هى بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء. انظر وفاء الوفاء حـ ١ ص ١٦٧ ومعجم ياقوت حـ ٤ ص ٤٦٣ .

(٣) روى فى الأغانى جـ ١٩ ص ٩٧ ساسى :

تحانى اليهود بتلعانها تحانى الحمير بأبوالها

(٤) روى فى الأغانى ...... بأذلالها .

(٥) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه فى الرضاعة ، هجا الرسول فى الجاهلية وآذاه ثم أسلم وحسن إسلامه (انظر ترجمة إسلام سفيان ابن الحارث ووفاته فى الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٤ ص ٣٤ – ٣٧ ط ليدن ، الاستيعاب ص ٧٠٧ ط حيدر اباد .

(٦) فى الأصل : لم يكونوا .

(١)

وقال حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة[١] :

١ – عَفَتْ ذاتُ الأَصابعِ فالجِوَاءُ   إلى عذْراءَ منزلُها خلاءُ

الجواء موضع بالشام وهو منزل الحارث بن أبي شمر[٢] ، وعذراء على بريد من دمشق وبه قتل حجر بن عدى[٣] وأصحابه .

٢ – دِيارٌ مِنْ بنِى الحَسْحَاسِ قَفْرٌ   تَعَفِّيها الروامسُ والسَّماءُ[٤]

الحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار ، والروامس : الرياح التى ترمس الآثار وتغطيها .

٣ – وكانت لا يزال بِها أَنيسٌ   خلال مُرُوجِها نَعَمٌ وشاءُ

٤ – فَدَعْ هذا ولكن ما لطَيْفٍ   يُؤَرِّقُنى إذا ذهبَ العِشَاءُ[٥]

ويروى : من لطيف ، ويروى : إذا كشع : قرب

٥ – لشَعْثاءَ التى قد تيَّمَتْهُ   فليسَ لِقلبِه منْها شِفاءُ[٦]

التتيم : التدليه وذهاب العقل .

٦ – كأَنَّ خبِيئَةً منْ بيْتِ رأْسٍ   يكونُ مِزَاجَها عسلٌ وماءُ[٧]

---

(١) جاء فى النسخ الأخرى : .... قال فى يوم فتح مكة .

(٢) كان حسان يرد على ملوك غسان يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وذات الأصابع موضع أيضًا بالشام . وعفت : درست .

(٣) زادت النسخ الأخرى .... عدى الأدبر .....

(٤) السماء : المطر قال زهير :

فذو هاش فميث عريتنات   عفتها الريح بعدك والسماء

(٥) فى ب روى : من لطيف . دع ذا : أى صفة هذه الديار وهلم إلى ذكرى الحبيبة إذا ذهب العشاء : إذا آن النوم ، والعشاء أول ظلام الليل .

(٦) لند ، س (هـ) شعثاء هذه التى شبب بها حسان هى بنت سلام بن مشكم اليهودى ، وقد كانت تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعثاء بنت كامن الأسلمية ولدت له أم فراس . قاله السهيلى فى الروض الأنف حـ ٢ ص ٢٨٠ ؛ وفى نوادر ابن الأعرابى : شعثاء التى يذكرها حسان هى امرأته من خزاعة . انظر اللسان مادة شعث ، والكامل ١٤٢ ط ليبزج .

(٧) يروى : سبيئة من بيت رأس (انظر الكتاب لسيبويه ص ٢٣ ، لسان العرب حـ ١ ص ٨٦ ، معجم البلدان حـ ١ ص ٧٧٦ ، معجم مااستعجم ص ٢٨٨ رسالة الغفران ١٢٨ – ١٢٩ ، خزانة الأدب حـ ٤ ص ٤٣ ، وفى الكامل ص ٧٣ ط ليبزج يقال سبأتها إذا اشتريتها سباء ، يعنى الخمر ، والسابئ : الخمار =

الخبيئة : الخمر المصونة المضنون بها . وبيت رأس بالأردن . ويروى كأن سبية .

٧ –على أَنيابِها أَوْ طعْمُ غضٌ من التُّفَّاحِ هَصَّره الجِناءُ[١]

الجناء جاءه جَنّى ، وهصره : أماله ، والجنى : الثمر نفسه .

ويروى : اجتناء ، وإنما أراد أنه مدرك مستحكم .

ويروى أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله دخل بيت المال ليقسمه على المسلمين ، فقال : هذا جنائى وخياره فيه ، إذ كل جان يده إلى فيه[٢] .

٨ –إذا ما الأَشرِباتُ ذُكِرْنَ يومًا فهُنَّ لطيِّبِ الرَّاحِ الفداءُ

سميت الخمر راحًا لارتياح شاربها إذا شربها .

٩ –نُوَلِّيها الملامةَ إنْ أَلَمْنا إذا ماكان مَغْثٌ أَوْ لِحاءُ[٣]

المغث القتال . اللحاء : السباب . يقول : فإذا كان ذلك منا حملناه على الخمر . يقال : ألامَ الرجل يليم إلامة إذا أتى ما يلام عليه .

ويقال : لحاه الله أى كشف الله ستره .

= وجاءت رواية أخرى فى اللسان حـ ١٨ ص ٦٩ وهى : كأن جنية من بيت رأس : اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر . إحداهما بالبيت المقدس . وقيل : بيت رأس كورة بالأردن . والأخرى فى نواحى حلب .

يقول صاحب الخزانة فى تعليل نصب (مزاجها) إنه خبر مقدم وهو معرفة . وعسل اسم كان مؤخر وهو نكرة ، وقال الزمخشرى : لايجوز هذا إلا فى ضرورة الشعر وهذا مذهب ابن جنى (انظر الخزانة ص ٦٣ – ٦٤ وتفصيل رأى النحاة فى ذلك) .

(١) روى هذا البيت فى اللسان بروايتين : هصرها الجناء ، وهصره اجتناء . ويقول السهيلى (روض الأنف حـ ٢ ص ٢٨٠) وهذا البيت موضوع لايشبه شعر حسان ولا لفظه . وقد أضافت رسالة الغفران بيتا آخر بعد هذا البيت وهو .

على فيها . إذا ماالليل قلت كواكبه ومال به الغطاء

(رسالة الغفران ص ١٢٨ – ١٢٩ ط دار المعارف)

(٢) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٩٦ . وجمهرة الأمثال ٢٠٧

وتقدير المثل : هذا ماإجتنبته ولم آخذ لنفسى خير مافيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه .

(٣) المغث : الشر . والمعنى : إذا ماكان شر أو ملاحاة (لسان العرب – مادة مغث) ومعنى البيت يعتذر المسىء بأن يقول : كنت سكرانا (انظر الكامل ص ٧٣ ط ليبزج) .

١٠ -ونشـرَبُـهـا فتتركـنـا مُـلُوكًـا وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[١]

قال العدوى : قال حسان القصيدة إلى هذا الموضع فى الجاهلية ثم وصلها بعد بهذا القول فى الإسلام .

١١ -عَدِمنا خَيْلنا إن لمْ تَرَوْهَا تثيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُها كَدَاءُ[٢]

النقع ، الغبار . والنقع فى غير هذا الموضع للصياح الرفيع . وكداء : موضع الثنية التى فى أصلها مقبرة مكة ، ومنها دخل الزبير بن العوام ودخل رسول صلى الله عليه من شعب أداخر .

١٢ -يُبـاريـن الأَسـنةَ مُصْـغِياتٍ على أكْتافها الأَسَلُ الظِّمَاءُ[٣]

مباراتها إياها أن يضجع الرجل رمحه ، فكأن الفرس يركض ليسبق السنان والمصغيات : الموائل المنحرفات للطعن . والأسل : الرماح .

١٣ - تظـلُّ جِيادُنـا مُتمـطِّرَاتٍ تُلطِّمُهُنَّ بالْخُمُر النسَاءُ[٤]

---

(١) النهنهة : الكف .

(٢) انظر مادة كداء فى معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤١ - ٣٤٤ .

وفى النسخة ب لفظ كداء بضم الكاف وليس بفتحها

يروى فى اللسان ج ٢٠ ص ٨١ : موعدنا كداء .

ويروى فى التاريخ الكبير لابن عساكر ٤ : ١٢٧

ثكلت بنيتى إن لم تروها تثير الشقع من كنفى كداء

ويقول السهيلى : فى رواية الشيبانى يسيل بها كدى أوكداء ....

وزاد الشيبانى فى روايته أبياتا فى هذه القصيدة هى :

وهاجت دون قتل بنى لؤى جذيمة إن قتلهم شفاء

وحلف الحارث بن أبى ضرار وحلف قريظة فينا سواء

أولئك .معشر ألبوا علينا ففى أظفارنا منهم دماء

ستبصر كيف نفعل يابن حرب بمولاك الذين هم الرداء

(انظر الروض الأنف حـ ٢ ص ٢٨١)

(٣) روى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٧ واللسان حـ ١٨ ص ٧٧ : « يبارين الأعنة مصعدات .. » .

(٤) يروى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٧ : « تظل جيادنا متطميات » . وفى اللسان حـ ١٥ ص ١٦٢ ، ومعجم مقاييس اللغة حـ ٣ ص ٤١٦ ، وجمهرة اللغة حـ ٣ ص ١١٦ : تطلمهن بالخمر النساء .

وجاء فى لند (هـ) : « الطَّلم ضربك خبز المَلَّة بيدك لتفض ماعليها من الرماد ، وكان الخليل يروى بيت حسان بن ثابت تطلمهن بالخمر النساء » من الجمهرة لابن دريد حـ ٣ ص ١١٦ .

متمطرات : خارجات من جمهور الخيل من سرعتها ، يقال : تمطر الفرس أمام الخيل إذا سبقها خارجا منها ، يقول :

فاجأتهم الخيل فخرج النساء يلطمن خدود الخيل يرددنها لترجع [1] .

١٤ – فإمّا تُعرِضُوا عنّا اعتمرنا وكان الفَتحُ وانكشفَ الغِطَاءُ [2]

١٥ – وإلاّ فاصبِروا لِجلاَدِ يَوْمٍ يُعِين اللهُ فيه مَنْ يَشاءُ [3]

يروى : وإن لم ينتهوا فالصبر يوما ، ويروى : لجلاد خيل يعين الله فيها .

١٦ – وقال اللهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنصارُ عُرْضَتُها اللِّقَاءُ

يسرت الشيء وهيأته واحد ، ويقال : بعير عرضة للسفر إذا كان قويا عليه . وفلان عرضة للخصومة إذا كان مطيقا لها ، وفلانة عرضة للزواج إذا أدركت له . [4]

١٧ – لنا فى كلِّ يومٍ مِنْ مَعَدٍّ قتالٌ أَو سِبابٌ أَو هِجَاءُ [5]

١٨ – فنُحْكِمُ بِالقوافى مَن هَجانا ونضرِبُ حيثُ تختلط الدماء

نحكمه : نكفه ونمنعه ، ومن هذا سمى القاضى حاكما لأنه يمنع الظلم ، وحَكَمَةُ

---

(١) فى ا (هـ) : قال العدوى : جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال (حين رأى فى) مكة نساء أهلها يضربن وجوه الخيل ، فقال عليه السلام : « صدق حسان » .

وعن الزهرى (الروض الانف حـ ٢ ص ٢٨١) أنه لما رأى رسول الله ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) اعتمرنا من العمرة . ويروى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٨ : فإن أعرضتم عنا اعتمرنا وانكشف الغطاء : أى انكشف عما وعدالله به نبيه من فتح مكة .

(٣) فى ب وابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٨ : يعز الله فيه من يشاء ، ويروى فى ابن عساكر أيضا : وإلا فاصبروا لضراب قوم ..

(٤) فى ب زيادة هى : يريد الأنصار عرضة للقتال أى أقوياء عليه فى اللسان حـ ٩ ص ٤٩ : « أعددت جندا . » وفى المعانى الكبير ص ٩٧١ : « وقد أرسلت جندا . » .

(٥) روى فى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٨ :

يلاقوا كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء

اللجام من هذا لأنها تكف من غرب الدابة ، وقد حكم الرجل إذا عقل وكف وانتهى وأسن . وأنشد للمرقش الأكبر[1] :

يَأْتِى الشبابُ الأَقْوَرِينَ ولا   تغبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقال حَكَمْ[2]

وقال جرير :

أَبَنِى حَنِيفةَ أَحْكِمُوا سُفهاءَكُمْ   إِنِّى أَخافُ عليكُمُ أَن أَغضَبا[3]

وقال النابغة الذبيانى :

فإِنك سوف تحكُمُ أَو تَناهَى   إِذا ماشِبْتَ أَو شاب الغُرابُ[4]

ومنه قول القائل : حكِّم اليتيم كما تحكِّم ولدك .

١٩ – وقال اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا   يقولُ الحق إِن نَفَع البَلاءُ[5]

٢٠ – شهدتُ بهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ   فَقلْتُمْ لا نُجِيبُ ولا نَشَاءُ[6]

٢١ – وجبريلٌ أَمينُ اللهِ فينا   وروحُ القُدْسِ ليسَ لَهُ كِفَاءُ[7]

٢٢ – أَلا أَبْلِغْ أَبا سُفْيَانَ عنِّى   فأَنْت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[8]

---

(١) المرقش الأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك . هكذا نسبه الضبى . وقد رفع أبو عمرو الشيبانى نسبه إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (انظر المفضليات ص ٤٥٧ ط اكسفورد) وله قصة حب تدور معظم قصائده حولها (انظر تزيين الأسواق لدواد الأنطاكى ص ١٠١) والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر . والأصغر عم طرفة بن العبد .

(٢) انظر المفضليات ص ٤٨٥ ط اكسفورد . وفى ا (هـ) الأقورين : الدواهى .

(٣) انظر ديوان جرير حـ ١ ص ٢٣ ط الأولى .

(٤) البيت فى ديوان النابغة (ص ١٥ مجموعة خمسة دواوين العرب ط بيروت) .

فإنك سوف تحلم أو تناهى   إذا ماشبت أوشاب الغراب

(٥) روى فى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٨ : يقولُ الحق ليس به خفاء .

(٦) فى ا (هـ) . ب (هـ) : ويروى : « وقومى صدقوه » وفى س : « مانجيب » .

(٧) فى تو . بر . لند . س . بيتر : روى بعد هذا البيت :

بأن سيوفنا تركتك عبدًا   وعبد الدار سادتها الإماء

وفى س : وحيد الدار

وفى لند : وحير الدار

(٨) فى بيتر وابن هشام والخزانة « ... مغلغلة فقد برح الخفاء » (ابن هشام حـ ٤ ص ٦٢ . الخزانة حـ ٤ ص ٤٣ وشرح أدب الكاتب ص ١٣٩ . فى بر : فغلغلة فقد برح الخفاء فى لند (هـ) : اسم أبى سفيان : المغيرة .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، والنخب الجبان . ويقال : رجل نخب ومنخوب ومنخب الفؤاد ، أى : ذاهب العقل .

٢٣ – فمن يهجُو رسولَ الله منكُم ويمدَحُه وينصُرُه سواءُ [1]

٢٤ – هجوتَ محمدًا فأَجَبْتُ عنهُ وعندَ اللهِ فى ذَاكَ الجَزَاءُ [2]

٢٥ – أتَهْجُوهُ ولستَ لهُ بِكُفْو فشرُّكُمَا لخيرِكُمَا الفِدَاءُ

٢٦ – فإنَّ أَبى ووالدَهُ وعِرضِى لعِرْضِ محمدٍ منكم وِقَاءُ

٢٧ – فإمَّا تَثْقَفَنَّ بنُو لُوَىٍّ جَذِيمَةَ إنَّ قتلَهُمُ شِفاءُ [3]

---

(١) جاء هذا البيت فى المخطوطات الأخرى مكان البيت رقم ٢٤ ويكون رقم البيت ٢٤ حينئذ رقم ٢٣ . وروى فى بر : « أمن يهجو » كذلك ورد فى ابن هشام وأمالى المرتضى حـ ٢ ص ١٨٢ ونقل عن ابن دريد بسنده : أنشد حسان النبى ﷺ قصيدته التى أولها :

عفت ذات الأصابع . فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

حتى انتهت إلى قوله :

هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

قال رسول الله ﷺ : جزاؤك على الله الجنة ياحسان .

فلما انتهى إلى قوله :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

قال رسول الله ﷺ : وقاك الله ياحسان النار . فلما قال :

أتهجوه ولست لـه بند فشركما لخيركما الفداء

فقال من حضر : هذا أنصف بيت قالته العرب .

انظر أمالى المرتضى – تحقيق أبو الفضل إبراهيم ج ١ ص ٦٣٢ .

(٢) زاد ابن عساكر ج ٤ ص ١٢٧ :

هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شميته الوفاء

وفى الاستيعاب ص ١٢٦ :

هجوت مطهرا برا حنيفا أمين الله شميته الوفاء

وفى صحيح مسلم :

هجوت محمدا برًّا نقيا رسول الله شميته الوفاء

(٣) جاء فى المخطوطات الأخرى : جذيمة (فى بر : حزيمة) هو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء وربيعة هو لحى أبو خزاعة وهو أول من غير دين إسماعيل ونصب هبل صنما فى الكعبة ودعا العرب إلى عبادة الأصنام وسيب السائبة وبحر البحيرة : ووصل الوصيلة وحمى الحامى : قال : فالصنم ماكان صورة ، والوثن ماكان حجرا .

=

جذيمة هو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . هذا في قول نساب اليمن ، فأما نساب نزار على ما ذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد العدوى فيقولون : الحيا والمصطلق ابنا سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن لُحىّ[1] بن قمعة بن خندف وخندف بنت حلوان بن إلياس بن مضر . قال : وجذيمة هم الذين أوقع بهم رسول الله صلى الله عليه يوم المريسيع[2]

٢٨ – أُولئك مَعْشَرٌ نَصرُوا عَلينا فَفِى أَظفارِنا مِنْهُم دِماءُ[3]

٢٩ – وحِلفُ الحارثِ بن أَبى ضِرارٍ وحِلْفُ قُرَيظَةٍ منَّا بَراءُ[4]

٣٠ – لسانى صارمٌ لا عيبَ فيه وبَحْرِى ما تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ[5]

الحارث بن أبى ضرار وهو حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلق وهو أبو جويرية[6] زوج النبى صلى الله عليه وآله سباها يوم المريسيع ، وقريظة والنضير

= وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبى ﷺ يوم المريسيع . بنو لؤى : فاعل تثقفن وجذيمة مفعوله ، يقول : إذا وجدت بنو لؤى هذا الحى ، حى جذيمة ، فإن قتلهم إياهم شفاء لما فى الصدور .

(١) فى ا (هـ) عمران بن الحاف بن قضاعة وهى مرة .

(٢) المريسيع : اسم ماء فى ناحية قديد على الساحل . سار النبى ﷺ فى سنة خمس وقال ابن إسحق فى سنة ست إلى بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبى ضرار قد جمع له جمعا فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم . وفى السبى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعى زوجة النبى ﷺ . وفى هذه الغزوة كان حديث الإفك .

انظر معجم البلدان – مادة المريسيع .

(٣) فى ا (هـ) ويروى « .... نصروا قريشا علينا » . أى نصروا أعداءنا علينا .

(٤) جاء فى ب ، فى شرح هذا البيت : الحارث بن أبى ضرار وهو حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك ابن خديمة وهو المصطلق وهو أبو جويرية زوج النبى ﷺ سباها يوم المريسيع وقريظة والنضير وهدل بنو النحام بن تنحوم بن عوف بن قيس بن مازن فنحاص بن العازر بن الكاهن بن هارون صلى الله عليه بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب صلى الله عليه بن إسحق بن إبراهيم صلى الله عليهما » .

(٥) ويروى ابن هشام : « لسانى صارم لاعتب فيه » السيرة حـ ٤ ص ٦٣ ط السقا) (الخزانة حـ ٤ ص ٤٣) .

ويروى أبو الفرج : « لسانى مقول لاعيب فيه » (الأغانى حـ ٤ ص ١٦٤ دار الكتب) ويروى فى ب ، س : ... « وبحرى لاتكدره الدلاء » . أما فى لند والأغانى حـ ٤ ص ١٦٤ والخزانة حـ ٤ ص ٤٣ فالرواية كما جاءت فى ا .

(٦) فى ا (هـ) : قال العدوى : « كانت جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سبيت يوم المريسيع فوقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس أحد بنى الحارث بن الخزرج فكاتبها فجاءت تستعين رسول الله ﷺ فى =

ينسبان إلى هارون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله عليهما . قال : وكانت خزاعة كلها حلفاء للنبى صلى الله عليه إلا بنى الحيا والمصطلق .

حديث حلف خزاعة لعبد المطلب :

قال محمد بن حبيب : كان سبب حلف خزاعة لعبد المطلب أن نفرا من خزاعة قالوا فيما بينهم : والله ما رأينا بهذا الوادى أحدا أحسن وجها ولا أتم خلقا ولا أعظم حلما من عبد المطلب — وقد ظلمه عمه نوفل حتى استنصر أخواله وكان نوفل ظلم عبد المطلب ساحات كانت لهاشم فلما استنصر أخواله ردها عليه — وقد ولدناه كما ولده بنو النجار فلو أنا بذلنا له نصرتنا وحالفناه . فأجمع رأيهم على ذلك ، فأتوا عبد المطلب ، فقالوا : يا أبا الحارث إن كان بنو النجار ولدوك فقد ولدناك[1] ونحن بعد وأنت متجاورون فى الدار ، فهلم نحالفك . فأقبل بديل بن ورقاء بن بديل العدوى بن سفيان بن عمرو وأبو بشر القمرى . وهاجر بن غمير بن عبد العزى القمرى ، وهاجر بن عبد مناف الضاطرى وعبد العزى بن قطن المصطلق ، وخلف بن أسعد الملحى . وعمرو بن مالك بن مؤمل الحبترى فى جماعة من قومهم فدخلوا دار الندوة ، فكتبوا بينهم كتابا وأقبل عبد المطلب[2] فى سبعة نفر من بنى المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم وكان من رجال قريش . والضحاك وعمرو ابنا صيفى بن هاشم . ولم يحضر أحد من بنى عبد شمس ، ولا نوفل لليد التى بينهم ، وعلقوا الكتاب فى الكعبة . فقال هاجر حين بعثوا إلى عبد المطلب والله لئن قلتم ذلك لقد رأيت رؤيا بيثرب ليكونن لولده شأن قالوا : ما رأيت ؟ قال : رأيت كأن بنى عبد المطلب يمشون فوق رءوس نخل يثرب ويطرحون التمر إلى الناس ، فليكونن لهم شأن وليكونن ذلك من يثرب . فقال هاجر : فقلت : والله ما لعبد المطلب إلا غلام يقال له الحارث . قال فحالفوه وتزوج عبد المطلب يومئذ لبنى بنت هاجر بن ضاطر فولدت له

كتابتها فقال : أو خيرا لك من ذلك أتزوجك ؟ فتزوجها رسول الله ﷺ فأعطى ثابتا ما كاتبها عليه فأعتق أصحاب رسول الله ما كان فى أيديهم من سبى قومها وقالوا : أصهار رسول الله عليه السلام . فكانت أعظم امرأة على قومها بركة : قال حدثنى بذلك عن عائشة التيمى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وكانت جويرية إحدى النسوة اللواتى مات النبى ﷺ عنهن .

(١) ا(هـ) أم عبد مناف حى بنت حليل بن حشبة بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٣٧ ط ليدن)

(٢) ا(هـ) أم عبدالمطلب سلمى بنت زيد بن عمرو بن خداش بن لبيد من بنى عدى بن النجار .

أبا لهب ، وتزوج ممنّعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل الحبترى ، فولدت له الغيداق ، قال : وكتبوا بينهم كتابا كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وكانت بنو زهرة تكرم عبد المطلب لصهره ، وكان الكتاب « هذا ما تحالف عليه عبد المطلب ورجالات بنى عمرو من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك[1] تحالفوا على التناصر والمواساة حلفا جامعا غير مفرق والأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب ، تعاهدوا وتعاقدوا ما شرقت شمس على ثبير[2] وما حن بفلاة بعير ، وما أقام الأخشبان ،[3] وما عمر بمكة إنسان ، حلف أبد لطول أمد يزيده طول النهار شدًّا وظلام الليل مدًّا ، عقده عبد المطلب بن هاشم ورجال بنى عمرو فصاروا يدا دون بنى النضر على عبد المطلب لهم النصر . على كل طالب وتر ، فى بر أو بحر ، أو سهل أو وعر ، وعلى بنى عمرو النصر لعبد المطلب وولده على جميع العرب فى شرق أو غرب ، أو حزن أو سهب ، وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى الله جميلا » . ثم علقوا الكتاب فى الكعبة . فقال عبد المطلب :

سأُوصى زُبَيْرًا إن تَوافَتْ مَنِيَّتى ... بإِمْسَاك مابينى وبينَ بنى عمرو[4]
وأَن يَحْفظ الحلفَ الذى بين شيخه ... ولا يُلْحِدَنْ فيه بِظُلْمٍ ولا غَدْرِ[5]
همُ حَفَظُوا الإلَّ القديمَ وحالفوا ... أَباكَ فكانوا دونَ قَوْمِك مِن فهر

قال : وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير ، وأوصى الزبير إلى أبى طالب . وفى تصديق ذلك قول عمرو بن سالم[6] للنبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث أغارت عليهم بنو بكر فقتلوا من قتلوا من خزاعة :

---

(١) أ (هـ) كان عبد المطلب تزوج هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت آمنة النبى ﷺ .

(٢) من أعظم جبال مكة . معجم البلدان – مادة ثبير .

(٣) الأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى . . معجم البلدان حـ ١ ص ١٦٣ .

(٤) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٥١ ط ليدن .

(٥) روى فى الطبقات الكبرى : وأن يحفظ الحلف الذى سن شيخه . . . .

(٦) هو عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعى . وقال هشام بن الكلبى عمرو بن سالم بن حضيرة الشاعر . . . ركب عمرو بن سالم الخزاعى إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوتير حتى قدم المدينة إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر . . . . وأنشد هذه الأبيات :

لاهم أنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

اللَّهُمَّ إِنِّى نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِينَا وأَبِيهِ الأَتْلَدَا[1]
كنت لنا أَبًا وكنا ولَدا ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا ولم نَنْزِعْ يدًا[2]

ومما يصدق فى حلف بنى هاشم وخزاعة قول شيبان بن جابر السلمى – وأقبل إلى الفيداق[3] بن عبد المطلب ليحالفه – فقال :

أُحالفكم حلفاً شديدًا عقودُهُ كحلف بنى عمرو أَباكَ ابن هاشم
على النصر مادَامتْ بنجدٍ وَثيمَةٌ وما سَجَعَتْ قُمْرِيَّةٌ بالكرائم
هم منعوا الشَّيخَ المَنَافىّ بعدما رأَى حُمَّةَ الإزميل فوق البَرَاجِمِ[4]

(٢)

وقال حسان بن ثابت فى يوم أُحُد يهجو ابن الزبعرى[5] وبنى مخزوم :

= كنت لنا أبا وكنا ولدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرًا اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا إن شيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست تدعو أحدا
هم أذل وأقل عددا قد جعلوا إلى بكداء رصدا
هم بيتونا بالوتير هجدا فقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : « نصرت ياعمرو بن سالم » حتى مرت غمامة فى السماء فقال رسول الله ﷺ : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يعمى على قريش خبره حتى يبغتهم فى بلادهم وسار فكان فتح مكة . أسد الغابة جـ ٤ ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(١) انظر الابيات السابقة فى الهامش .

(٢) فى الأصل أنا ولدناه فكان ولدا .

(٣) واحد من عمومة رسول الله ﷺ .

(٤) الإزميل : حديدة كالهلال تجعل فى طرف الرمح لصيد بقر الوحش .
البراجم : هى مفاصل الأصابع والمفرد برجمة .

(٥) أ (هـ) ابن الزبعرى عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد ... وقال ابن الأثير : عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمر بن هصيص القرشى السهمى الشاعر . أمه عاتكة بنت عبد الله ابن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح . وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ فى الجاهلية وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان يناضل عن قريش ويهاجى المسلمين وكان من أشعر قريش . ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه . ومن شعره فى مدح الرسول .

١ – منع النومَ بالعِشَاءِ الهُمُومُ وخيالٌ إذا تَغُورُ النجومُ[1]
٢ – مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قلبَك منهُ سقَمٌ فهو دَاخِلٌ مَكْتُومُ[2]
٣– يالَقومِ هل يَقتُلُ المرءَ مثلى واهنُ البَطْشِ والعظامِ سئُومُ[3]
٤– شأنُها العِطرُ والفراشُ ويعلو ها لُجَيْنٌ ولُؤْلُؤٌ منظُومُ[4]
٥ – لو يَدِبُّ الحَوْلِىُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ عليها لأَندبتْها الكُلُومُ[5]

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه .

٦ – إن خالى خطيبُ جابِيَة الجَوْ لان عند النعمان حين يَقُوم

يعنى مسلمة بن مخلد بن الصامت[6] . وكانت الفريعة أم حسان بنت عمه ، والجولان من عمل دمشق . وأراد النعمان أحد بنى جفنة .

٧ – وأَبِى فى سُمَيحة القائلُ الفَا صلُ يوم التقتْ عليه الخُصُومُ[7]

ذكر ابن الكلبي وغيره أن أول حرب بين الأوس والخزرج[8] فى أبجر بن سمير الغطفانى

=

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتاج الرواق بهيم
مما أتانى أن أحمد لامنى فيه فبت كأننى محموم
ياخير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم

(١) تغور النجوم : تغيب . (أسد الغابة حـ٣ ص ١٥٩) .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٥٦ : .. أضاف قلبك .

(٣) روى فى ب « يالقومى .. » وكذلك سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٥٦ .

(٤) س : همها العطر . (وكذلك خزانة الأدب حـ٤ ص٤٦٢) واللجين : الفضة .

(٥) الذر : النمل الصغار ولايريد بالحولى ماأتى عليه حول ، وإنما جعله فى صغره كالحولى من ولد الحافر والخف . وفى خزانة الأدب : « لويدب الدبيب » وروت هذه النسخ بعد هذا البيت زيادة عن النسخة أ البيت الآتى :

لم تفقها شمس النهار بشئ غير أن الشباب ليس يدوم

انظر أيضًا سيرة ابن هشام حـ٣ ص١٥٦ – ١٥٧ ط الحلبى وخزانة الأدب حـ٤ ص ٤٦٢ .

وروى فى رسالة الغفران ص٢٩٤ ، وأمالى المرتضى حـ٢ ص ٧٧ « لم تفتها شمس النهار » .

(٦) أ (هـ) قال العدوى هو مخلد أبو مسلمة . وكان مسلمة أدرك معاوية وعمل معه . وهذا الصواب . انظر أسد الغابة حـ٤ ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

(٧) جاء فى ب ، : سميحة بئر بالمدينة كانت للأوس والخزرج تحاكمت عندها إلى جدة المنذر بن حرام وفى جميع النسخ سميحة وكذلك المطبوعات والصواب سميجة كما نص عليها البغدادى فى خزانته حـ٤ ص ٤٦٢ .

(٨) انظر ابن الأثير حـ١ ص ٣٠٤ ط الأولى – المطبعة الأزهرية ، الأغانى حـ٣ ص ١٨ ومابعدها ط دار الكتب ، جمهرة أشعار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ونسخة س ، لند .

ثم أحد بنى ثعلبة حليف مالك بن العجلان[١] وكان مالك عزيزا منيعا وهو الذى جلب أبا جبيلة الغسانى من الشام حتى قتل معه من قتل من اليهود ، وكان بين أبجر بن سُمَيْر هذا وسمير بن زيد بن مالك وهو رجل من الأوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف منازعة كان سببها أن أبجر بن سمير ذكر مالك بن العجلان ففضله على قومه فلم يعدل به أحد ، وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب من حضره من بنى عمرو بن عوف مما يقول ، ووثب عليه سمير بن زيد بن مالك فقتله . وكان مالك بن العجلان سيد الحيين فى زمانه ، له فى قومه شرف لم يكن لغيره ، وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمسا من الإبل ودية الصريح عشرا من الإبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة . فأرسل مالك بن العجلان إلى قوم سمير أن سميرا قتل منا قتيلا فأرسلوا إلىَّ بسمير أقتله بقتيلنا ، فَإِنِّى أكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب ، فأرسل إليه قوم سمير إن عندنا أحسن ما تريد ، أما ما ذكرت من كراهيتك للحرب فنحن لها أكره ، وأما ما عرضت علينا من أن نرسل إليك بسمير فإنا لا نفعل ، لا نسلم صاحبنا صليبا بمولى ، وهذه دية مولاك فخذها . فقال مالك : معاذ الله أن آخذ إلا دية قومه[٢] أو أقتل به قاتله ، وكثرت الرسل بينهم فى ذلك فأبى مالك أن يأخذ إلا الدية كاملة أو يقتل سميرا . وأبى الآخرون أن يعطوه إلا دية المولى . فلما رأى ذلك أرسل إلى قومه الخزرج فاستعدوا ، وأرسل إلى الأوس فأذنهم بحرب . واستعدت الأوس قوم سمير للقتال أيضا ، ثم خرجوا حتى التقوا بين بئر سالم وقباء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم قام رجل من الأوس فنادى : يا مالك إنا ننشدك الله والرحم ، وكانت أم مالك إحدى نساء بنى عمرو بن عوف من الأوس ، اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فقد رضينا به يحكم فى حليفك . فاتفقوا واجتمع أمرهم على عمرو ابن امرئ القيس أحد بنى الحارث بن الخزرج . فلما رأى ذلك عمرو خلا بقومه فقال : إن كنتم إنما جعلتمونى أحكم بينكم فى هذه الدية رجاء أن أميل لكم فلا تجعلونى بينكم . فقال له قومه : رضى بك فنحن أحق أن نرضى بك . قال عمرو فإنى أقضى أن سميرا إن كان قتل رجلا من أنفس القوم فعليه الدية كاملة ، وإن كان قتل مولى فعليه دية المولى إلا أن يمتنع مالك – إن كان سمير قتل صريحا – من قبول الدية فيكون سمير به قَوَدا[٣] وإن ما أصبنا منهم فى هذه الحرب فعلينا

---

(١) فى س ، لند : هو قاتل الفطيون ملك اليهود قبل أن تشتد شوكة الأوس والخزرج .

(٢) يعنى ديته كما لو كان فى قومه وليس حليفا .

(٣) أى يقتل به .

فيه الدية ، وما أصابوا منا فعليهم الدية فرد قضاءه مالك بن العجلان ولم يرض به وقال : معاذ الله أن نأخذ فيه إلا دية الصريح ، وأمر قومه بالقتال . ثم جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا بالفضاء عند أطم بنى قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ، وطال على الأوس الشر ، وكرهوا الحرب . فقالوا : يا مالك ! اجعل بيننا وبينك من قومك غير عمرو فتراضوا بثابت بن المنذر أبي حسان بن ثابت واتفقوا عليه . واجتمعوا حتى أتوا ثابتا فى سميجة ليحكم بينهم ، فقال ثابت للفريقين : اعطونى عهدا وميثاقا لترضون بحكمى ولتسلمن لما أقضى به ، فأعطاه الفريقان على ذلك عهدا وميثاقا ، فلما أخذ عليهم ما أخذ ، أمرهم فاجتمعوا له فى سميجة ، ثم قال : إنى أقضى أن كل مولى أو حليف ففيه دية المولى إلا مولى مالك ففيه الدية كاملة ، وأن القتلى فى حروبهم تلك من الأوس والخزرج بواء[1] وما فضل لبعضهم على بعض ففيه الدية . ورضى بذلك مالك وقبل الآخرون . ثم مكثوا ما شاء الله ، ثم إن بنى عوف بن الخزرج لقوا رجلا من الأوس فقتلوه ، وأن الأوس لقوا رجلا من الخزرج فقتلوه ، فكان أحدهما بالآخر . ثم إن رجلا من الخزرج لقى رجلا من الأوس من بنى عمرو بن عوف فقتله فنشبت الحرب بينهم واستعدوا للقتال والتقوا (عند)[2] بئر بنى سالم وقالت بنو عوف بن الخزرج : والله لا ندع سميرا حتى نقتله ، فإنما كانت الحرب فيه ، فقال درهم بن زيد[3] الأوسى ثم أحد بنى عمرو بن عوف حين سمع ذلك :[4]

يا قوم لا تقتلوا سُمَيْرًا فـ . . . ـإن القتلَ فيه الغَلاءُ والسَّرفُ[5]
إن تقتلوه تُرِنَّ نسوتُكم على كريمٍ ويفزع السلفُ[6]

---

(١) أكفاء ونظراء . يقال : دم فلان بواء لدم فلان إذا كان كفؤا له .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وجاء قبله : بئر بنى سالم وليس دير .

(٣) هو أخو سمير بن زيد .

(٤) انظر الأغانى حـ ٣ ص ١٨ ومابعدها .

(٥) روى فى الأغانى حـ ٣ ص ٢١ ط دار الكتب .

ياقوم لاتقتلوا سميرا فإن الـ ـقتل فيه البوار والأسف

وفى ب : السرف .

(٦) أ (هـ) يفزع : يغيث وأنشد ابن الأعرابى :

فقلت لكأس ألجميها فإنما [حللت الكثيب من زرود لأفزعا] =

إني لعَمْرُ الذى يَحجّ له الناسُ ومن دونِ بيتهِ سَرِفُ[1]
يمينَ بَرٌّ بالله مُجْتهدٍ لقد حَلَفْنا لو يَنْفعُ الحَلِفُ[2]
لا نرفعُ العبدَ فوق سُنَّتِهِ ما دامَ مِنَّا بِبَطنِها شَرَفُ[3]
إنك لاقٍ غدًا غُوَاةَ بَنى خالِك فانظُر ما أَنت مُزْدَهِفُ[4]
يمشون فى البيض والدروعِ كما تمشى جِمالٌ مصاعَبٌ قُطفُ[5]
فأَبْدِ سِيماك يعْرفوك كما يُبْدُون سِيماهم فتعْترفُ[6]
وانظر بأن لا ترى تحيدُ على رُكنك والقلبُ خائفٌ يجِفُ
أخوالُك القومُ والنِّساءُ فلا يُخْطِئك اللُّومُ حيث تَنْصَرِفُ
وإنَّ ما بَيْنَنَا وبينكم حين يقال الأرحامُ والصحفُ[7]

= مابين الحاصرتين مقطوع من الورقة ونقلته من الكامل للمبرد ص ٣ ط ليبزج . والبيت لجرير يهجو عرين بن يربوع والكثيب من .... [الرمل القطعة تنقاد محدود بة] . مابين الحاصرتين من اللسان مادة كشب والأصل مقطوعة ورقته وقد نكون هذه الفقرة من الشطر الثانى للبيت وبقية الشطر مقطوع . ترن نسوتكم يرفعن أصواتهن بالبكاء .

(١) سرف : اسم مكان على ستة أميال من مكة وفيه تزوج الرسول ميمونة بنت الحارث (انظر ياقوت) .

(٢) روى فى الأغانى حـ٣ ص ٢١ دار الكتب :

.... يحلف إن كان ينفع الحلف

(٣) فى ب روى : ماكان .

(٤) فى ب : ازدهفت الشىء : إذا أخذته ، مزدهف : مقتحم ، أى انظر ماأنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر . وفى ا (هـ) : أى فاعل . ويروى فى ب ، بنى عمك ، وفى الأغانى حـ ص ٢١ : .... غواة بنى عمى .

(٥) البيض : جمع بيضة وهى مايلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية فى الحرب ، والمصاعب : جمع مصعب وهو الفحل الذى لم يركب ولم يمسه حبل حتى صار صعبا . والقطف جمع قطوف وهو البطىء فى سيره . وفى الأغانى ورد هذا البيت فى شعر مالك بن العجلان لافى شعر درهم بن زيد وفى جانب الصفحة تعليق للعدوى مقطوع وظاهر منه : وقال العدوى سؤدد حتى ... خيارنا فلا ..

(٦) يقول صاحب الأغانى : معنى قوله « فأبد سيماك » أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد (حـ٣ ص ٢١ دار الكتب) .

(٧) أ (هـ) (الصحف) يعنى العهود التى تحالفوا عليها .

بيضٌ خفَافٌ كالملح مُرْهَفَةٌ يتْبَعُ آثارَهَا دمٌ يَكِفُ
نَمنَعُ ما عِنْدَنا بعِزَّتِنا والضَّيْمَ نأبى وكلُّنَا أَنِفُ

فقال مالك بن العجلان يرد على درهم بن زيد :[1]

إِنَّ سُمَيْرًا أرى عشيرَتَهُ قد حَدِبُوا دونَه وقد أَنِفوا[2]
إن يَكُنِ الظَّنُّ صادِقاً ببنى النجَّـارِ لا يَقْبَلُوا التى عُلِفُوا[3]
لن يُسْلِمُونا لمَعْشَرٍ أَبدًا ما دام منهُمُ ببَطْنِها شَرَفُ[4]
لكِن مَوَالِىَّ قَدْ بدَا لَهُمُ رَأْىٌ سِوَى ما لَدَىَّ أو ضَعُفُوا
فما يُقال الذى يُقال لهم إلا لقَوْمٍ عقابُهم صَلَفُ
أمَّا يَخيمون فى اللِّقاءِ وأَما رأْيهُم فى الصديق مُضْطَعَفُ[5]
بين بنى جحْجَبَى وبين بنى زَيْدٍ فأنِّى لجَارِى التَّلَفُ[6]
قد سامنى خُطَّةً مُخَالفةً إقْرَارُ مِثْلِى بمِثْلِها ضُعُفُ
إلا يؤدوا الذى يُقالُ لهُم فى جارنا تُقْتَلوا وتُختَطَفُوا
ما مثلُنا يُجْتَدى بسَفْحِ دَمٍ ما دَامَ فينَا السُّيوفُ والزَّغَفُ[7]
والبيضُ تُعشى العيونَ رؤيتُهاَ مُلساً وفينا الرماحُ والجَحَفُ[8]

---

(١) انظر الاغانى حـ٣ ص ٢٠ ، وجمهرة أشعار العرب للقرشى ص ١٢٣ ط الأولى .

(٢) حدب عليه إذا عطف وأنف إذا غضب .

(٣) روى ...... لايطعموا الذى علقوا — الجمهرة ١٢٣ والأغانى حـ ٣ ص ٢٠ . وجاء فى الأغانى : علفوا الضيم إذا أقروا به ، أى ظنى أنهم لايقبلون الضيم .

(٤) روى فى الأغانى : لايسلمونا لمعشر أبدا مادام منا ببطنها شرف
وروى فى الجمهرة : لن يسلمونا لمعشر أبدا ماكان منهم ببطنها شرف
والبطن أقل من القبيلة .

(٥) روى فى الجمهرة : إما يخيمون فى اللقاء وإما ودهم فى الصديق مضطعف

(٦) روى فى الجمهرة بعده :

لانقبل الدهر دون سنتنا فينا ولادون ذاك منصرف

السنة : الطريقة . يقول إنهم لايرجعون عنها ولو بذل لهم مافى الدهر .

(٧) الزغف : الدروع .

(٨) روى فى الجمهرة :

والبيض يغشى العيون لؤلؤها ملسا وفينا الرماح والجحف

نحن بنو الحربِ حين تَشْتَجِرُ الـ ـحربُ إذا ما يهابها الكُشُفُ

الأكشف الذى لا ترس له .

ما مثل قومى قومٌ إذا غضبوا عندَ لقاحِ الحروبِ وانصرفوا[١]

يمشون مشى الأُسودِ فى رَهَجِ المَوْتِ إليه وكلهم لَهِفُ[٢]

ما قصَّر المُجْدُ دونَ مَحْتَدِنا يوماً وما أَحْجَمُوا وما ضَعُفُوا[٣]

زُهْرٌ أَعِفَّاءُ فى مجالسهم بِيضٌ صِباحٌ محاشِدٌ أُنُفُ

أَبلغْ بنى جَحْجَبَى فقد لَقَحَتْ حربٌ عَوان فهل لكُم سَدَفُ

يَعْشُون فيها إذا لقيتكم جَوازِرًا والرِّمَاحُ تَخْتَلِفُ[٤]

إن سُمَيْرًا عبدٌ بغى بطَرًا فـأَدركـتْـه المنيـةُ التَّـلَـفُ

قد فرق اللهُ بيْنَ نِيَّتِنَا فى كلِّ صَرفٍ فكيف نَأْتَلِفُ[٥]

وقال عمرو بن امرئ القيس يجيب مالكا :[٦]

يا مَالِ والسّيد المُعَمَّمُ قد يُبْطِرُه بعضَ رأيِهِ السَّرفُ[٧]

خالفتَ فى الرأْى كل ذى فخر يا مال والحق غير ما تصف[٨]

---

(١) روى فى الجمهرة ... عند قراع الحرب تنصرف .

(٢) روى فى الأغانى : كما تمشى الأسود فى وهج الموت إليه وكلهم لهف

(٣) روى فى الجمهرة : ماقصر المجد دون محتدنا بل لم يزل فى بيوتنا يكف .

(٤) روى فى الجمهرة : يمشون فيها إذا لقيتكم خوادرا والرماح تختلف الخادر الداخل الخدر .

(٥) روى فى الجمهرة : قد فرق الله بين أمركم .

الصرف : الناحية .

وروى بعده .

نمنـع مـاعـنـدنـا بعزتـنـا والضيم نأبى وكلنا أنف

ولم يرد فى الأغانى من هذه القصيدة غير سبعة أبيات وورد فى الجمهرة منها عشرون بيتا .

(٦) انظر جمهرة أشعار العرب ص ١٣٧ .

(٧) المعمم : كثير الأعمام ، والعشيرة . أراد يامالك فرخم .

(٨) روى فى الجمهرة : ص ١٣٧ .

خالفت فى الرأى كل ذى فخر والحق يامال غير ماتصف =

تُؤتونَ فيها الوفاءَ مُعْتَرِفاً بالحَقِّ فيه لكم فلا تَكِفُوا[1]

نحن بما عندنا وأَنت بما عندَك راضٍ والرأْيُ مُخْتَلِفُ

نحن المكيثُونَ حين نُحْمَدُ بالْـ مُكْثِ ونحن المصالتُ الأُنُفُ[2]

الحافظو عورةَ العشيرةِ لا يأْتيهم من ورائنا وكِف[3]

والله لا تَـزدهى كـتيـبتَـنـا أُسْدُ عرينٍ مَقيلها الغُرَف[4]

إذا مَشَيْنَا فى الفَارِسىِّ كما تمشى جمالٌ مَصَاعب قُطُف[5]

تمشى إلى الموت من حَفَائظنا مشـ ـيًا ذَرِيعًا وحكْمنا نَصَف[6]

إن سمَيرًا أَبت عشيرتُه أَن يَعْرُمُوا فوق حق ما نَطِفوا[7]

أَو تَصْدُرُ الخيلُ وهى جَافِلةٌ تَحْتَ صُواها جماجِمٌ جفف[8]

= وروى بعده فى الجمهرة وفى س :

لايرفع العبد فوق سنته والحق يوفى به ويعترف

يوفى به أى يجزى به ، والسنة العادة .

إن بجيرا عبـد لغيركم يامال والحق عنده فقفوا

(١) روى فى الجمهرة : أوتيت فيه الوفاء معترفا فى س – بات فيه الوفاء .

(٢) المصالت : أصلها المصاليت وهم المسرعون إلى الأمر . والأنف جمع أنوف وهو من الحمية .

(٣) روى فى الجمهرة : والحافظو عورة العشيرة ......

وفى اللسان ... يأتيهم من ورائهم وكف .

(٤) روى فى الجمهرة : ... أسد عرين مقيلها غرف .

الغرف : جمع غريف وهو الملتف من الشجر .

(٥) الفارسى : الدرع – قطف : بطيئة المشى .

(٦) نصف : مناصفة .

(٧) روى فى الجمهرة : ..... أن يعرفوا فوق مابه نطقوا .

والنطف التلطيخ بالعيب .

(٨) روى فى الجمهرة : أو تصدر الخيل وهى حاملة ...

الصوى : الأعلام وشبه بها الفرسان فوق الخيل .

أَو تجرعوا الغَيْظَ ما بدا لكم فَهَارِشُوا الحرب حينَ تنصرف
إِنى لانمى إِذا انتميتُ إِلى عزٍّ رفيعٍ وقومنا شُرُف[1]
بيضٌ جِعَادٌ كأَن أَعْيُنَهُم تَكْحَلُ يوم الهيَاجِ بالسدفِ[2]

ثم جرت الرسل بينهم حتى اصطلحوا بعهد وميثاق لا يقتل رجل فى داره ولا معقله ولا بياتا ولا جهارا ، فإذا خرج رجل من معقله فلا ذمة له ولا عهد ، ثم نظروا فى القتلى . فباءوا بهم وودوا الباقين . واصطلح الناس على ذلك ، فهو قول حسان « وأبى فى سميحة » .

رجع إلى حسان :

٨ – وأَنا الصقْرُ عند باب ابن سَلْمى يوم نعمان فى الكُبولِ مقيم

أراد النعمان بن المنذر اللخمى[3]

٩ – وأُبَىٌّ وواقدٌ أُطْلِقَا لى فى مقام وقُفْلهم مخْطُومُ[4]

نعمان هذا من بنى عوف بن الخزرج وواقُد بن عمرو بن الأطنابة الشاعر وأم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو . وكان النعمان بن المنذر اللخمى حبسهم فوفد حسان فيهم فأطلقوا له ومن كان معهم ، ويروى أطلقا لى ..

---

(١) روى فى الجمهرة :

إنى لأنمى إذا انتميت إلى عـــز كـــرام وقومـــنـــا شرف

(٢) روى فى الجمهرة : بيض جعاد كأن أعينهم يكحلها فى الملاحم السدف .

الجعد هنا : القوى . والملاحم : مواضع القتال . والأصل فيه إقواء .

يقول : كان الغبار قد غطاها فكأنها مكحولة به لتغطية الظلام .

(٣) جاء فى ب : أراد بابن سلمى النعمان بن المنذر اللخمى ، ونعمان هذا الذى ذكر نعمان بن مالك بن نوفل ابن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفى غيره حسان فأطلقوا له .

(٤) روى فى السيرة (حـ ٢ ص ١٥٦ – ١٥٨) ... يوم راحا وكبلهم محطوم ، وروى فى س والخزانة (حـ ٤ ص ٤٦٢) و .... ثم رحنا وقفلهم محطوم . وهى الرواية التى وردت فى النسخ ب ، لند ، س .

أراد أبى بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وواقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . والإطنابة أمه وهى الإطنابة بنت شهاب بن زبان من بنى القين بن جسر .

وفى ا (هـ) : أبى بن كعب صاحب النبى عليه السلام أحد بنى مالك بن النجار .

ثم رحنا وقفلهم محطوم .

١٠ – ورهنتُ اليدين عنهم جميعاً كُلُّ كَفٍّ فيها جُزٌّ مَقْسُومُ[١]

١١ – وسطت نسبتى الذوائبُ مِنْهُم كل دارٍ فيها أبٌ لِى عظِيمُ[٢]

١٢ – ما أُبالى أَنَبَّ بالحزن تَيْسٌ أَم لحانى بظهر غَيْبٍ لئيم[٣]

١٣ – لا تسبَّنَّنى فلست بسبى إِن سبى من الرجال الكريم[٤]

١٤ – رب حلم أَضاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم[٥]

يقول غطى يغطيه تغطية . وأنشد ابن الأعرابى :

أَنا ابن كلاب وابن عمرو ومن يكن قناعُه مغْطِيًّا فإِنِّى لَمُجْتَلِى[٦]

ويقال : غطى الليل إذا ستر كل شىء فهو غاط

---

(١) أ (هـ) إلى هاهنا قال حسان فى الجاهلية ثم قال الباقى بعد فى الإسلام .

فى ب ، لند ، س : أراد جزءا فترك الهمز . ورهنه يديه ضمانة لهم كقول الرجل لصاحبه لك يدى بكذا وكذا .

وروى هذا البيت فى السيرة حـ ٣ (ص ١٥٧) ... كل كف جزء لها مقسوم وفى رسالة الملائكة للمعرى : ... كل كف لها جز مقسوم .

(رسالة الملائكة ط دمشق سنة ١٩٤٤)

(٢) وسطت : توسطت . الذوائب : الأشراف .

(٣) نب : صباح . ونبيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد . والحزن ماغلظ من الأرض : لحانى شتمنى . ومعنى البيت أنه يتساوى لديه نبيب التيس بالحزن وشتم اللئيم له فلا يأبه له ولايكترث .

(٤) ويقول صاحب الخزانة : زعم الأسود أبو محمد الأعرابى من هذا البيت ومابعده (يعنى الأبيات : ١٢ ، ١٣ ، ١٥) لعبد الرحمن بن حسان يهجو مسكين بن عامر الدرامى . الخزانة حـ ٤ ص ٤٦٣ . روت السيرة بعد هذا البيت بيتا آخر يقول عنه محمد محى الدين عبد الحميد ناشر السيرة أن هذا البيت سقط من بعض أصول الكتاب وهو :

إن دهرا يبور فيه ذو العلم (م) لدهر هو العتل الزنيم

وواضح أن هذا البيت ليس لحسان لعلة ظاهرة فيه حين يتحدث عن بوار العلم وربما كان واضعة من الشعراء المتأخرين .

(٥) روى فى رسالة الغفران ص ٥٤١ ، رب علم ...

(٦) فى الأصل « مجتلا » انظر اللسان والصحاح فى « غطى » .

١٥ – تِلْكَ أَفعالُنا وفِعْلُ الزِّبَعْرَى خامِل فى صَديقِه مَذْمُومٌ

أبو عبيدة يقول : الزبعرى أبو عمرو ، الزبعرى وهو الجمل الكبير

١٦ – ولىَ البأْسُ منهم إذ كَرِهتم أُسرة من بنى قُصَىٍّ صميمٌ[١]

١٧ – تسعة تحمل اللواء وطارت فى رَعَاعٍ من القنا مخزوم[٢]

يخبر بصبر بنى عبد الدارين قصى يوم أحد وانهزام بنى مخزوم ، والرعاع السفلة من الناس وكذلك الخمان .

وكان أبو سفيان بن حرب قال لبنى عبد الدار يوم أحد[٣] – وكان اللواء والحجابة ودار الندوة لبنى عبد الدار – إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، فادفعوا إلينا اللواء فنحن نكفيكموه ، فغضبوا لقوله وأغلظوا له وإنما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات ، فأول من أخذ اللواء طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن أبى طالب صلوات الله عليه مبارزة . فقال فى ذلك الحجاج[٤] بن علاط السلمى وكان لواء المسلمين أيضاً يوم بدر مع طلحة هذا :

لله أى مُذيدٍ عن حُرمَةٍ أعنى ابن فاطمة المُعَمَّ المُخْوَلا[٥]

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم على بن أبى طالب عليه السلام :

جادتْ يداك لهم بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكَتْ طُلَيحَةَ للجَبينِ مُجدَّلا[٦]

وشَدَدتَ شِدَّةَ بَاسِلٍ فكشفتهم بالجَرِّ إذ يَهْوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلا

---

(١) روى فى ب : ولى الناس وهو تحريف وفى س إذا حضرتم .

روى فى ب ، لند ، س : ولى الباس منهم إذ حضرتم ...

وروى فى ابن هشام : ولى البأس منكم إذ رحلتم .....

السيرة حـ ٣ ص ١٥٨ ط السقا .

(٢) روى فى ب : تسعة تحمل اللواء وطالت .

(٣) انظر سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٧٢ .

(٤) أنظر سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ١٥٨ .

(٥) فى سيرة ابن هشام : لله أى مذنب .

(٦) فى سيرة ابن هشام : سبقت يداك له ...

الجر : أسفل الجبل

وعلتَ سَيْفَكَ بالدِّمَاءِ ولم تكُن لتردَّهُ حَرَّانَ حتى يَنْهَلَا[1]

ثم أخذ اللواء بعده عثمان بن طلحة أخو طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة رضى الله عنه ، ثم أخذه أخوه أبو سعد بن أبى طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبى وقاص ، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى . رماه ، فلما أحس الموت دفع اللواء إلى أخيه الجلاس بن طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله . وقالوا إنه لما أحس الموت دفع اللواء إلى كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، فقالت أم هؤلاء : من قتلهم ؟ فقالوا : لا ندرى إلا أنه كان إذا رمى قال : خذها منى وأنا ابن أبى الأقلح ، قالت : ذاك أقلحنا ، ثم أخذ اللواء الحارث بن أبى طلحة فقتله قزمان[2] حليف بنى ظفر من الأوس وأخذ اللواء أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف صاحب لواء النبى صلى الله عليه يوم بدر ثم قتل مصعب يوم أحد . ثم أخذ اللواء أبوعزيز[3] بن عمير بن هاشم بن عبد مناف فقتله قزمان أيضاً ثم أخذ اللواء القاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتله قزمان فذلك عشرة من صليبهم من المشركين قتلوا يوم أحد ، ثم أخذ اللواء صؤاب غلام لهم حبشى فقالوا له : لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت يساره فالتزم القناة . وقال هم : أقضيت ما على ، قالوا نعم وزدت ، فرماه قزمان فقتله ، ووقع اللواء ، فتفرق المشركون فأخذت اللواء عمرة بنت علقمة من بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فأقامته فتراجع المشركون فعير حسان بذلك بنى مخزوم .

وذكر ابن حبيب أن أم بنى طلحة وهى السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الأنصار جعلت فى رأس عاصم لمن أتاها به جعلا رغيباً . فلما كان يوم الرجيع قتلته هذيل ، فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله الزنابير فحمته يومه أجمع حتى كان الليل . فجاء سيل فذهب به . فكان الأحوص بن محمد بن عاصم يفخر بذلك كثيراً فى شعره[4] .

---

(١) لم يرد فى سيرة ابن هشام . (٢) انظر سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٩٣ .

(٣) ا (هـ) فهذا لم يذكره ابن حبيب .

(٤) فى ب (هـ) : قال الأحوص بن محمد بن عاصم :

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبـ ـر صريع لحيان يوم الرجيع

رجع إلى حسان .

١٨ – وأقيموا حتى أُبيدو جميعًا في مقامٍ وكلُّهُمْ مَذْمُومُ[١]

١٩ – بدَمٍ عاتكٍ وكَانَ حِفَاظًا أَن يُقيموا إنَّ الكريم كريمُ

العاتكُ : اللازم اللاصق ، ومنه عتك الدم يعتك عتوكا .

٢٠ – لم يُوَلُّوا حتى أزيلُوا جَمِيعًا والقَنَا في نُحُورِهم مَحْطُومُ[٢]

٢١ – وقريشٌ تلوذُ مِنَّا لوَاذًا لم يقيموا وخَفَّ منها الحُلومُ[٣]

٢٢ – كرِهَتْ حَمْلَهُ العواتقُ منهم إنما يحمل اللواءَ النجومُ[٤]

ويروى : لم تطق . والعواتق جمع عاتق[٥] ولذلك جمع على فواعل والمذكر لا يجمع على فواعل . إنما جاء منها أحرف على فواعل : حاجب وحواجب ، وهالك وهوالك ، وشارب وشوارب ، وفارس وفوارس ، وغارب وغوارب ، وحارك وحوارك .

قال الربيس الثعلبي[٦] .

لا صُلْحَ فيما بيننا فاعلَمُوا وبينكم ما حَمَلت عاتقي[٧]

سيفي وما كُنَّا بنَجْدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشَّاهِقِ

---

(١) في ب روى :

لم يولوا حتى أبيدوا جميعا في مقام وكلهم مذموم

في السيرة حـ٣ ص١٥٨ : وأقاموا حتى أبيحوا جميعا ..

(٢) في ب روى : وأقاموا حتى أزيروا شعوبا .. انظر كذلك سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٥٨ ط السقا .

(٣) روى في ب :

قريش تلوذ منا لواذا لم يقيموا وخف منها الحلوم

وفي السيرة حـ٣ ص ٢٢٧ :

وقريش تفر منا لواذا أن يقيموا وخف منها الحلوم

(٤) روى في ب : لم تطق حملة العواتق منهم ......

انظر كذلك السيرة حـ٣ ص١٥٨ ، والنجوم : الأشراف المشهورون

(٥) ا (هـ) : عاتق وعواتق لعاتق الإنسان وهو حبل العاتق . وعاتق للجارية البكر وعواتق .

(٦) هو أبو الربيس الثعلبي قال صاحب الخزانة : أبو الربيس شاعر إسلامي قال أبو نصر بن ماكولا وهو الربيس الثعلبي واسمه عباد بن طهفة أو طهمة كما في القاموس وذكر البغدادي في رواية أخرى أنه أبو الربيس عباد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد بن ناشب بن سبد بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

(٧) انظر اللسان وتاج العروس في ربس والخزانة حـ٢ ص ٥٣٤ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي حـ٣ ص ١٢٧ والأبيات كما في اللسان منسوبة لأبي عامر جد العباس بن مرداس .

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الفتق على الراتق =

(٣)

وقال ابن الزبعرى فى يوم أحد حين أصيب من أصيب من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله :

ليت أَشياخى ببدرٍ شهِدُوا   جَزَعَ الخَزْرجِ من وقْعِ الأَسَلْ
قد قَتلنا القَرْمَ من أَشياخِهم   وعَـدَلْـناه ببـدْرٍ فاعتَـدَل

فقال حسانٌ مجيباً ابن الزبعرى :

١ - ذَهبتْ بابن الزبعرَى وقعةٌ   كان منَّا الفضلُ فيها لو عَدَلْ
٢ - ولـقـد نَـلْتم ونلنا منْكُمُ   وكذاك الحَرْبُ أَحيانًا دُوَلْ
٣ - إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صادقةً   فَأَجأْناكُمْ إِلى سفْحِ الجَبَلْ[١]
٤ - إِذْ تُوَلُّونَ على أَعْقَابكم   هَرَبًا فى الشِّعْبِ أَشْبَاهَ النَّمَلْ[٢]

ويروى الرسل : القطع من الإبل وترسل إلى الماء خمسًا خمسًا .

٥ - نَضَع الخَطِّىَّ فى أَكتافكم   حيث نَهْوَى عَلَلاً بعد نَهَل[٣]
٦ - نحنُ لا أَنتم بنى وُلْدِ استِهَا   نحنُ فى الباسِ إِذَا الباسُ نَزَلْ[٤]
٧ - يُخْرِجُ الأَكْدَرَ من استاهِكم   كَسُلاحِ النِّيب يأكلن العَصَل[٥]

= لاصلح بينى فاعلموه ولا   بينكم ماحملت عاتقى
سيفى وماكنا بنجد وما   قرقر قر الواد بالشاهق

(انظر مادة قر فى اللسان)

(١) ب ، لند ، س : ألجأناكم ، أجأناكم ألجأنه ، وأجأته وأشأته وأضته بمعنى واحد .

(٢) روى فى ب ، لند ، س : ... هربا فى الشعب أشباه الرسل .

وكذلك فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ١٤٤ ط السقا .

(٣) روى سيرة ابن هشام : تضع الأسياف.... ، والخطى : الرماح وقوله : عللا بعد نهل ، يريد مرة أخرى أى تباعًا .

(٤) ورد هذا البيت فى ب فى آخر القصيدة . ومعناه : نحن أصبر منكم فى اليأس لستم لنا أشباها . وروى فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٤٤ .

نحن لا أمثالكم ولد استها   نحضر الناس إذا البأس نزل

(٥) روى فى ب . =

النيب : مسان الإبل ، والعصل : من الحمض فإذا رعته الإبل ثلطت . وأنشد :

أَصبح بَطْنُ إِضَمٍ محميًّا بُدِّلَ بعدَ العَصَلِ الوَذِيَّا

قال وكان مروان[1] قلع العصل من هذا الموضع وغرس به النخل .

٨ – وشَدَخْنَا فى مَقَامٍ وَاحِدٍ منكُمُ سَبْعِينَ غيرَ المُنْتَحِل[2]

شدخنا : صرعنا . والمشدوخ : المصروع . ويروى وقتلنا .

٩ – وأَسرنـا مـنـكُـمُ أَمـثـالهم فانصَرَفْتُم مثل إِفْلاَتِ الحَجَل[3]

أى كان انهزامهم كإفلات الحجل من الشَرَك لا يلوى على شىء .

١٠ – بخنـاطيـلَ كـحِنَّـان المَلا مَنْ يُلاقوه من الناسِ يُهَلْ

الخناطيل : الجماعات والواحدة خنطلة[4] .

١١ – ضاق عنا الشِّعْب إِذ نجزعُهُ وملأْنا الفُرْطَ منهم والرِّجَلْ[5]

الرجل مسايل الماء فى الأودية ، الواحدة رجلة . والفرط نشوز الأرض وآجامها . يريد ملأنا ذلك من قتلاكم .

١٢ – بـرجـالٍ لستُمْ أَمثـالَهـم أَيَّدُوا جبريلَ نَصْرًا فَنَزَلْ

= يخرج الأكدر من أستاهكم مثل ذرق النيب يأكلن العصل

وروى فى اللسان حـ ١٣ ص ٤٧٦ : تخرج الأضياح من استاههم .... وفى سيرة ابن هشام الأضياح من استاهكم حـ ٣ ص ١٤٤ . العصل : جمع عصلة وهى شجرة تسلح الإبل .

(١) مروان بن الحكم والى المدينة لمعاوية .

(٢) ب : يقول لايتحمل قول الباطل لكن نقول الحق : والحجل : طائر يشبه الحمام .

(٣) فى ب ، س : وأسرنا منكم أعدادهم ....

وروى هذا البيت فى ب كالآتى : وأسرنا منكم أعدادهم ..

(٤) الصواب خنطيلة وهى القطعة من الابل والبقر والسحاب والخنطولة واحدة الخناطيل أيضا وهى قطعان البقر . وخناطيل لا واحد لها من جنسها انظر اللسان مادة خنطل . وجاء فى تاج العروس : خنطليلة وليس خنطيلة .

وروى فى سيرة ابن هشام حـ ٣ : ص ١٤٤ بخناطيل كأشداف الملا . والحنان : حى من الجن أو سفلتهم . ويهل يرتاع من الهول .

(٥) ب : الشعب الطريق النافذ بين الجبلين . نجزعه : نقطعه . وفى سير ابن هشام ح ٣ ص ١٤٤ وفى لسان العرب حـ ٩ ص ٢٤٤ : القرط منكم وملأنا الفرط منه .

١٣ – وعلونا يوم بدرٍ بالتُّقى طاعةَ الله وتصديقَ الرُّسْل

١٤ – وتركنا فى قريشٍ عَوْرةً يومَ بَدْرٍ وأَحاديثَ مَثَل[١]

١٥ – من قريشٍ فى جموع جُمِّعُوا مثل ما جُمِّعَ فى الخِصْبِ الرَّسَل[٢]

الرَّسل : الإبل . يقال جاءت الإبل أرسالا إذا جاءت خمسة أو نحو ذلك .

١٦ – وقتلنا منكمُ أَهلَ اللّوى إذ لقيناكُم كأَنَّا أُسْدُ طَلّ[٣]

١٧ – وقتلنا كُلَّ رَأْسٍ منهُمُ وطَعَنَّا كلَّ جَحْجَاح رِفَل[٤]

الرفل : المسود

١٨ – وأَبدْنَا من كريمٍ سَيِّدٍ ماجدِ الجدّينِ مقدامٍ بَطَل[٥]

١٩ – وشريفٍ لشريف فاضلٍ لا نُباليهِ كذا وقعُ الأَسَل[٦]

٢٠ – حين أَعلنتم بصوتٍ كاذِبٍ وأَبو سفيان كى يعلُو هُبَل[٧]

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٤٤ : ..... وأحاديث المثل . وورد بعد ذلك فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٤٤ بيت لم يرد فى جميع النسخ وهو :

ورسول الله حقا شاهد يوم بدر والتنابيل الهبل

(٢) روى فى ب :

وتركنا من قريش جمعهم مثل ماجمع فى الخصب الهمل

وروى فى السيرة :

فى قريش من جموع جمعوا مثل مايجمع فى الخصب الهمل

انظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٤٤ نشر السقا :

فى اللسان : الفراط : سفح الجبال . الهمل (فى ب) : المهملة من الإبل التى لارعاة معها .

(٣) لم يرد هذا البيت فى المخطوطات الأخرى ولافى سيرة هشام .

(٤) ب : الرفل السيد قال ذو الرمة .

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

وروى فى ب وفى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٤٤ وقتلنا كل جحجاح رفل والأدق أن الجحجاح هو السيد ، والرفل الذى يسير جارًّا ثوبه خيلاء متبخترًا .

(٥) روى فى ب : كم قتلنا من كريم سيد .

(٦) الأسل : الرماح والنبال .

(٧) لم يرد هذا البيت فى بقية المخطوطات .

قال : كان أبو سفيان يوم أحد قال : أعل هبل ، يعنى الصنم ، فقال النبى صلى الله عليه وآله : الله أعلى وأجل .

٢١ – لم يفوتونا بشىء ساعةً غير أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وفَشَلْ

(٤)

وقال يهجو ابن الزبعرى ، رواية ابن الأعرابى :

١ – لقد عَلِمتْ بنو النَّجَّارِ أَنى أَذودُ عن العَشيرةِ بالحُسَامِ

٢ – وقد أَبقيتُ فى سهْمٍ عُلُوبًا إلى يوم التغابُنِ والخِصامِ (١)

العلوب : الآثار واحدها عُلب ، وجاء فى الحديث لا تعلبُ وجهك . والحبار الأثر أيضًا .

٣ – فلا تَفْخر فقد غَلَبتْ قديمًا عليك مَشَابةٌ من آل حامِ

حام بن نوح وإليه ينسب السودان .

٤ – فلستَ من الذَّوائبِ فى قُصَىٍّ ولا فى عِزِّ زُهْرَةَ إذ تُسَامى

٥ – ولا فى الفَرْعِ من أَبناءِ عَمْرٍو ولا فى فَرْعِ مخزومِ الكِرَامِ

سهم بن عمرو بن هصيص .

٦ – فاقْصِرْ عنْ هجَاء بنى قُصَىٍّ فقد جَرَّبْتَ وقعَ بنى حَرام

أراد نفسه وأهله [لأنه] (٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

(٥)

وقال يهجو ابن الزبعرى ، رواية ابن الأعرابى :

١ – أَلا إِن ادّعاءَ بنى قصَىٍّ على من لا يُنَاسِبُهم حَرَامُ

٢ – فإِنَّك وادِّعاءَ بنى قصَىٍّ لكالمُجْرَى وليس له لجام

---

(١) فى لند ، س : روى ......

وقد أبقيت فى سهم علوا ....

ويعنى بسهم هنا قبيلة سهم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

٣ – فلا تَفْخَر فإنَّ بنى قُصَىٍّ هم الرأسُ المُقَدَّمُ والسَّنامُ
٤ – وأَهلُ الصِّيتِ والسُّورَاتِ قِدْمًا مقدِّمُها إذا نُسِبَ الكرام(١)

يقال : إن له لصيتاً فى الناس إذا كان له ذكر حسن . سورة وسور وسورات .

٥ – وهم أَعطوا منازلَها قريشًا بمكةَ وَهْىَ لَيس لها نِظَامُ(٢)
٦ – فلا تَفْخَرْ بقومٍ لَسْتَ مِنْهُم فإنَّ قبيلَك الهُجُنُ اللئامُ
٧ – إذا عُدَّ الأَطايبُ من قُرَيْشٍ تَقَاعَدَكم إلى المَخْزاةِ حامُ(٣)
٨ – قسامةُ أُمكم أَنْ تَنْسُبوها إلى نَسَبٍ فتأْنفَهُ الكِرَام(٤)

(٦)

وقال فيه أيضًا يوم أحد :

١ – أَشاقَكَ من أُم الوليدِ ربوعُ بلاقِعُ ما مِنْ أَهلِهِنَّ جَمِيعُ(٥)
٢ – عفاهُن صَيْفِىُّ الرِّياحِ وواكِفٌ من الدلو رَجَّافُ السحابِ هَمُوعُ(٦)

---

(١) فى هـ لند ، س : الصيت : الشرف السورة المنزلة الرفيعة ، السورة : المنزلة تجمع على سورات . انظر اللسان .

(٢) فى ب : هم أعطوا منازلها قريشا ..

(٣) تقاعدكم : أى قعد بكم نسبكم إلى حام عن المكارم إلى الذل والخزى .

(٤) (هـ) : أم سهم وجمح الألوف (؟) بنت عدى بن كعب بن لؤى اسمها قسامة وكانت سوداء لقيس بن عامر .

وفى ب ، لند ، س : قسامة أم سهم وجمح ابنى عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن عامر الخولانى فولدت مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب وسهما وجمح وبنو حسل وجاء فى (هـ) لند : قال ابن الكلبى ولد هصيص بن كعب عمرا وأمه قسامة أمة سوداء ، وقال أيضا : فولد حسل بن عامر مالكا وأمه قسامة وأخوه لأمه عمرو بن هصيص .

(٥) فى ب روى .... بلاقع من أهلهن جميع وأهلهن جميع أى مجتمعون .

(٦) الواكف : المطر . الدلو : برج من أبراج السماء ، رجاف يرتجف ويعنى الرياح والأمطار قد محت آثار أحبائه .

٣ – فلم يبقَ إلا موقدُ النّارِ حَوْلَه رواكدُ أَمثالِ الحَمامِ وُقوع[١]

٤ – فدع ذِكْر دَارٍ بَدّلَتْ بين أَهلهَا نوىً ، فَرّقَتْ بين الجَميع قطُوعُ[٢]

٥ – وقُل إن يَكُنْ يومٌ بأُحْدٍ يُعِدُّهُ سَفِيهٌ فإن الحقّ سوفَ يشيعُ[٣]

٦ – فقد ضَاربتْ فيه بنُو الأَوْسِ كلُّهم وكان لها ذِكْرٌ هناكَ رفيعُ[٤]

٧ – وحامَى بنُو النّجّار فيه وضاربُوا وما كان مِنْهُمْ فى اللِّقَاءِ جَزُوعُ[٥]

٨ – أَمَامَ رسولِ اللهِ لا يخذلونَهُ لهم نَاصِرٌ من ربِّهم وشفِيعُ

٩ – وَفوْا إِذْ كَفَرْتُم يا سخينَ بِرَبِّكُمْ ولا يستوى عبدٌ عصَى ومُطِيعُ[٦]

كانت قريش تسب بسخينة ، وكانت تأكل لحم الخنزير وهى عصيدة تعصد بشىء من دقيق وقديد ويصب عليها لبن وزبد ، ولم يكن فى العرب أحد يأكلها إلا قريش ومجاشعُ بن دارم .

١٠ – بأَيْمانِهم بِيضٌ إِذا حَمِسَ الوَغَى فلابُدَّ أَن يَردَى بِهِنَّ صَرِيعُ[٧]

١١ – كما غادَرَتْ بِالنَّقْعِ عثمانَ ثَاوِيًا وسَعْدًا صَرِيعًا والوشيجُ شُروع[٨]

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص١٤٩ : أمثال الحمام كنوع .

(٢) فى سيرة ابن هشام روى : بددت . . نوى لمتينات قطوع . السيرة حـ٣ ص ١٤٩ ط السقا .

(٣) فى ب : إن يَكُنْ يوما .

(٤) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص١٤٩ : فقد صابرت ... وكان لهم ذكرْ .

(٥) فى سيرة ابن هشام : .... وصابروا .

(٦) فى سيرة ابن هشام روى .... ولايستوى عبد وفى مضيع .

(٧) روى فى ب بأيمانهم بيض إذا حسر الوغى . والبيض : السيوف وفى سيرة ابن هشام بأيديهم بيض .... يردى لهم صريع .

(٨ روى فى سيرة ابن هشام : كما غادرت فى النقع عتبة ثاويا (حـ٣ ص ١٤٩) والوشيج : الرماح . شروع : مائلة للطعن .

عثمان وسعد ابنا أَبى طلحة[1] العبْدَرِيَّان ، قتل عثمانَ حمزةُ بن عبد المطلب وقتل سعدا سعدُ بن أَبى وقاص بن أَهيب بن عبد مناف بن زهرة واسم أَبى وقاص مالك .

١٢ – وقد غادرتْ تحتَ العجَاجَةِ مُسْنَداً   أُبَيًّا وقد بَلَّ القميصَ نَجيعُ[2]

قال العدوى : كان أُبَىّ يعلف فرسا له فى كل يوم فَرْقَ أُذْرَة والفَرْقُ مكيال ، ويقول : فرسى هذه أَعلفها كل يوم فَرْقًا لأَقتل عليها محمدا صلى الله عليه قال : فقال رسول الله عليه السلام : « بل أَنا أَقتله إِن شاء الله » فلما كان يوم أُحُد نظر إِليه النبى صلى الله عليه فطعنه فى ترقوته بحربة كانت معه ، فجعل أُبَىٌّ يَخُور كما يخور الثور ، فقيل له : إِنما بك مُرَيشٌ يعنون خدشا . والمَرْشُ الخدش ، فقال : والله لو كانت بأَهل الأَرض لماتوا . أَليس قد قال محمد إِنه يقتلنى .

١٣ – بكفٍّ رسولِ اللهِ حتى تَلَفَّفَتْ   على القومِ مما قد يثرنَ نقوع[3]

١٤ – بهنَّ يُعِزُّ اللهُ حينَ يعزُّنا   وإِنْ كَانَ أَمْرٌ يا سخينَ فَظِيع[4]

١٥ – فإِن تذكروا قَتْلى وحمزةُ مِنْهُم   قتيلٌ ثوى لله وهو مُطِيعُ[5]

حمزةُ رحمة الله عليه قتله وحشى ، وكان عَبْدًا لمطعِم بن عدى بن نوفل ، ويقال للحارث بن عامر بن نوفل ، فُقتِلَ طعيمة بن عدى بن نوفل . والحارثُ بن عامر بن نوفل يومَ بدر ، فَحَرِبَ بنو نوفل وجعلوا لوحشيٍّ عليهم جُعْلا إِن قتل لهم عم محمد عليهما السلام ، وأَعطته هندُ بنت عتبة على ذلك أَيضًا عَطيَّة . وكان قُتِل أَبوها وعمُّها وأَخوها

---

(١) فى ب ، عثمان وسعد ابنا طلحة بن أبى طلحة .
والعبدريان أى من بنى عبد الدار .

(٢) فى ب (هـ) أبى بن خلف الجمحى قتله النبى ﷺ بحربة بيده . العجاجة : الغبار .

(٣) روى فى سيرة ابن هشام (جـ ٣ ص ١٤٩) : بكف رسول الله حيث تنصبت ..
وفى لند : نقوع : جمع نقع وهو الغبار . وجاء بعده فى ب ، والسيرة :

أولئك قومى سادة من فروعهم   ومن كل قوم سادة وفروع

(٤) فى سيرة ابن هشام : بهم نعز الله .

(٥) وروى فى سيرة ابن هشام : فلا تذكروا .

يوم بدر . قال وحشى ، فنظرت إلى حمزةَ يفرِى كما يفرى الأَسَد ، لا أَقْدِرُ له على شىء ، فكمنتُ له خلفَ صَخْرة ، وكان لا يلتفتُ ، فرميتُه بِحَرْبَتِى حين ولَّى فقتلتُه ، وكان وحشى يقول : حربَتِى هذه قتلتُ بها خيرَ الخلقِ وشرَّ الخلْق . وكان قد حضر اليمامة فنظَر إلى مُسيلمة وأُومىً لهُمْ إليه ، فحمل عليه رجلٌ من بنى فهر من قريشٍ وعبدُ الله بن زيد ابن عاصم أَحد بنى مازن بن النجار . قال وحشى : وزرقْتُه بالحربةِ[1] وأَلحمَاه أَسيافَهُما ، فالله أَعلَمُ أَيُّنا قَتَلَهُ . قال ، وصارت هندُ وقريش إلى حمزةَ بعدما قتلوه فمَثَّلُوا بِه وشَقُّوا بَطْنَهُ ، فمضغت هندُ كَبِدَه . وقال أَبو سفيان بن حرب ، وناداهم يعنى المسلمين ، فقال : إنكم سترون فيكم مثلا لم آمُرْ به ولم أَكره ، وكان وحشى أَسْلَم بعد ذلك وجاء إلى النبى صلى الله عليه ، فقال لَهُ : لا تُرينِى وجهَك ، ثم صار فى آخر عمره بحِمْص فشرِبَ خَمْرًا فعرِقَ فيها فمات .

١٦ – فإن جنانَ الخُلْدِ مَنْزِلُه بها وأَمْرُ الذى يَقْضِى الأُمُورَ سَرِيعُ[2]

١٧ – وقتلاكُم فى النَّارِ أَفضلُ رِزْقهم حميمٌ معًا فى جوفِهَا وضَرِيعُ

(٧)

لما دخل النبى صلى الله عليه مكة هرب هُبَيْرَةُ بن أَبِى وَهْبٍ المخزومى وابن الزبعرى السَّهْمِىِّ إلى نَجْرَان ، ثم بدا لابن الزِّبَعْرى أَن يُسْلِم ، فقال له هبيرة ؛ لو علمت أَنك تفعل ما حميتك . ومات هبيرة هناك كافرا . وجاء ابن الزبعرى إلى النبى صلى الله عليه وآله فسلم واعتذر فقال :

---

(١) زرقه بالمزراق زرقا إذا طعنه به ، والمزراق رمح قصير . انظر لسان العرب مادة زرق .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام (حـ٣ ص ١٤٩) .

فإن جنان الخلد منزلة له ....

قال ابن هشام :

وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له كما ينكر رد ابن الزبعرى عليها .

يا رسولَ المليك إن لسانى لاتِقٌ ما فتقتُ إذْ أنا بور
إذ أُبارى الشيطان فى سَنَنِ الغَىِّ وَمَنْ مال ميلَه مَثْبُورُ

(فقال حسان)[1]

١ – لا تَعْدَمنْ رَجُلاً أَحلَّك بُغْضَهُ نجران فى عيشٍ أَحذَّ لئيمِ[2]

٢ – بليتْ قناتُكَ فى الحُرُوبِ فأُلْفِيَتْ خَمَّانةً جوفاءَ ذَاتَ وُصُومِ

الخمانة الرخوة الرديئة ، والوصوم : العيوب . وروى العدوى خواره .

٣ – غَضِبَ الإِلٰهُ على الزِّبَعْرَى وابْنِهِ وعذابُ سُوءٍ فى الحَيَاةِ مُقِيمِ

(٨)

وقال :

١ – بنى اللؤمُ بيتًا على مَذْحِجٍ فكان على مَذْحِجٍ تُرْتُبَا[3]

مذحج أَكمة ، وبطون مذحج سعد العشيرة وزبيد ومراد وأَود وصداء ودهاء وبنو الحارث بن كعب وكان أَبوهم ولد على أَكمة تسمى مذحج فسمى بها .

٢ – ولو جَمَعَتْ ما حَوَتْ مذحِجٌ من اللُّوم ما أَثْقَلَ الأَرْنَبَا[4]

(٩)

وقال يهجو أَبان سفيان بن الحارث :

١ – إن السَّنَامَ وإن طالَتْ شَظِيَّتُهُ يعتادُ ذِرْوَتَه الأَذواءُ والعمدُ

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) فى ب ، لند (هـ) : أحذ : قليل خفيف . وقال ابن إسحق : حدثنى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت مازاده عليه :

لاتعدمن رجلا أحلك بغضه .نجران فى عيش أحذ لئيم

وروى فى الاستيعاب حـ١ ص ١٢٢ : أجد لئيم (سيرة ابن هشام جـ٤ ص ٦١ ط السقا) .

(٣) فى س (هـ) : الترتب : الدائم .

(٤) فى ب ، س : من الجدما أثقل الأرنبا .

٢ – فاللؤمُ فِيك وفى سَمْرَاءَ ما بَقِيَتْ وفى سُمَيَّةَ حتَّى ينقضى الأَبَدُ[١]

(١٠)

وقال :

١ – أَلم تَذَرِ العينُ تَسْهَادَهَا وجَرْىَ الدُّمُوع وإِنفَادَهَا

٢ – تَذَكُّرَ شَعْثَاءَ بَعْدَ الكَرَى ومُلْقَى عِرَاضٍ وأَوتَادَهَا[٢]

٣ – إذا لَجَبٌ من سَحَابِ الرَّبيعِ مَرَّ بِسَاحَتِهَا جادَهَا

٤ – وقامَتْ تُرائيك مُغْدَودِنًا إِذَا ما تَنُوءُ به آدَهَا[٣]

المغدودن الشعر الكثير الطويل . وتنوء به : تنهض .

٥ – وَوَجْهًا كوجْهِ الغَزَالِ الرَّبيبِ يَقْرُو تِلاعَا وأَسْنَادَهَا[٤]

أَسناد الجبل . ما قابلك منه . الواحد سند . والتلعة مجرى الماء من شرف إلى الوادى .

٦ – فَأَوَّبَهُ الليلُ شَطْرَ العَضَاةِ يخافُ جَهَامًا وَصُرَّادَهَا[٥]

يروى ففاجأه الليل ، والعضاة : كل شجرة ذات شوك فهى عضة ، وشطرها : نحوها . وفى القرآن (فَوَلِّ وَجْهَكَ شطْرَ المسجدِ)[٦] أَى نحو . الصُّرَّاد : السحاب الذى لا ماء فيه يكون مع شدة برد الريح .

---

(١) فى ب : سمراء أم الحارث بن عبد المطلب وسمية أم سفيان بن الحارث .

وفى س (هـ) أم أبى سفيان غزية بنت طريف بن عبد الرحمن بن عامر بن عمير قاله الزبير فى نسب قريش ، وقال ابن الكلبى : غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامر فذكره إلى آخره بمثله .

وفى س (هـ) أم الحارث عبد المطلب صفية بنت جندب بن حجر بن زبات بن حبيب بن سواءة بن عامر صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قاله الزبير فى نسب قريش ، وقال ابن إسحق أم الحارث سمراء بنت جندب فذكره إلى آخره :

(٢) فى ب : أى الموضع الذى ينزلونه ويعترضون فيه .

(٣) ب : آدها أثقلها .

(٤) يقرو : يقصد .

(٥) أوبه الليل : أرجعه والضمير للغزال والجهام السحاب .

(٦) الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

٧ – فإما هلكتُ فلا تَنْكَحِى خذولَ العَشِيرَةِ حَسَّادَها[١]

٨ – يَرى مدْحَةً شَتْمَ أَعْرَاضِهَا سَفَاها ويُبغِضُ مَنْ سَادَها[٢]

٩ – وإن عَاتَبتَهُ على مِرَّةٍ ونَـابَتْ مُـبَيَّتَةٌ زَادَها[٣]

١٠– ومـثلى أطـاقَ ولـكـننى أُكلِّفُ نَفْسِى الذى آدَهَا[٤]

١١– سأُوتِى العَشِيرَةَ ما حَاولَتْ إِلَىَّ وأُكْذِبُ إِيعَادَهَا[٥]

١٢– وأَحْمِلُ إنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا وأَضْرِبُ بالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا

١٣– وَيشْرِبُ تَعْلَم أَنَّا بهَا أُسُودٌ تُنَفِّضُ أَلْبَادَهَا[٦]

١٤– نَهُزُّ القَنَا فِى صُدُورِ الكُمَا ةِ حتى نُكَسِّرَ أَعْوادَهَا

١٥– إذا ما انْتَشَوْا وتَصَابَى الحُلو مُ واحْتَلَبَ الناسُ أَحشَادَها[٧]

١٦– وقال الحَوَاضِنُ للصَّالحينَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مَنْ عَادَهَا[٨]

---

(١) يروى فى الكامل وفى عيون الأخبار .

فإما هلكت فلا تنكحى ظلـوم الـعشيرة حسـادهـا

الكامل ص ١٢١ ط ليبزج – عيون الأخبار حـ ٤ ص ١٥ .

(٢) يروى فى الكامل وعيون الأخبار .

يرى مجده ثلب أعراضها لديه ويبغض من سادها

(٣) يروى فى ب ، لند ، س :

وإن عاتبوه على مرة ......

يقول : إذا طرقتكم داهية تبيتهم زادهم بكيده شرا عليها . ونابت مبيتة : أى نزلت وقيعة .

(٤) روى فى ب ، لند ، س ..

ومثلى يطاع ولكننى ..

يقول أكلف نفسى كل أمر عظيم يؤودها .

(٥) (هـ) إيعاد من أوعدها . ومعنى البيت أنه يفى بمطالب العشيرة وماتريده منه ، ويكذب إيعاد من يوعدها فلا ينال منها أحد .

يروى فى ب ، لند ، س : إبعادها أى إبعادها إياى وتبخيلها .

(٦) « (هـ) لبدة الأسد وربوته الشعر على كتفيه ، إذا غضب ازبأر ذلك الشعر وقام . وازبأر انتفش .

(٧) فى ب « يقول كأنهم فى الحرب سكارى لاحلوم لهم والأحشاد الرجال الذين يحتشدون للحرب ويجتمعون لها . وإلى هنا انتهت القصيدة فى س .

(٨) فى ب : الحواضن : النساء والصالحون الأشراف . يقول قال النساء للأشراف لاتنبشوا الحرب ، ودعون على من عاد الحرب وأتاها .

١٧– جَعَلْنَا النعيمَ وِقَاءَ النُّفُوسِ وكُنَّا لَدَى الجَهْلِ أَعْمَادَها[١]

١٨– وفى كُلِّ يومٍ لنَا غَارَةٌ على الأَوْسِ نَقْتُلُ آسَادَهَا

١٩– تَرَانَا مِنَ البِيضِ سُفْعَ الخُدُودِ نَلْبَسُ للحَرْبِ أَسْبَادَها

(١١)

وقال يهجو أَبا سفيان :

١ – يا راكبًا إما عرضْتَ فَبَلِّغَنْ على النَّأْيِ مِنِّى عبدَ شَمْسٍ وهَاشِمَا

٢ – فهلا أَمرتُمْ حينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشَتْمٍ سِوى حسَّان إنْ كانَ شَاتِمَا[٢]

٣ – ثَكِلْتُ ابْنَتِى إنَ لَمْ يُقَطِّعْك مَاجدٌ حُسَامٌ يردُّ العَيْر مثلك وَاجِمَا

٤ – وإنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لنفسِك إنَّنِى هجوتُ كريمًا ثم أَصبحتُ نَادِمًا[٣]

روى ابن الأَعرابى فى سرنفسك :

٥ – تَخَيَّرْ ثَلاثًا كلُّهنَّ مهانَةٌ سلاسِلَ أَغْلاَلٍ تَشِينُ المَقَادِمَا

٦ – وتُتْرَكُ مِثْلَ الكَلْبِ يَمْلُجُ أَيرَهُ وتنْزِع محْسُورًا وتقعُدُ آثِمَا[٤]

يملج : يمص . وقال بعض الفقهاء : فى الإملاجة والإملاجتين يعنى المصة والمصتين ، يقول ليس ذلك مما يحرم ، وقال بعضهم : كل ما دخل فى الجوف فى السنتين فهو يحرم[٥] .

---

(١) روى فى ب ، لند :

جعلنا النعيم وقاء البئوس .

يقول (فى ب) وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها ، والأعماد جماعة عميد وهو الرئيس . وإلى هنا انتهت القصيدة فى ب ، لند ، س وماجاء بعد ذلك زيادة فى (ا)

(٢) قوله : حين حان هجينكم فكل شىء لم يوفق للرشاد ، فقد حان من الحين وهو الهلاك .

(٣) فى ب ، : أصبت كريما .

(٤) روى فى ب ، لند ، س : وتترك مثل الكلب يلمح أيره .

(٥) انظر لسان العرب مادة ملج .

(١٢)

وقال فيه أيضًا :

١ ألاَ أَبْلغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّى فإن اللُّوْمَ مَعْدِنُه حَرَاكَا[١]

٢ – تَسَامَى عُصْبَةً مِنْ فَرْعِ فِهْرٍ وقد أَعيَتْ مساعِيهم أَبَاكَا

٣ – ذُؤَابَةُ هَاشِمٍ والفَرْعُ مِنْهُم وقد قَصُرَتْ عَنِ العُلْيَا يَداكَا

٤ – أَلَسْنَا مَعْشَرًا نَصَرُوا وآوَوْا وخَصَّهُمُ المَلِيكُ بِفَضْلِ ذَاكَا

٥ – هُمُ صَدَقُوا بِبَطْنِ الشِّعْبِ ضَرْبًا وَطَعنًا فى نُحُورِكُم دِراكَا

٦ – رَسُول اللهِ والأَبطالُ مِنَّا فما تَحْمِى لدى هَيْجٍ حِمَاكَا

(١٣)

وقال فيه أيضًا :

١ – لَعَمْرُك إنَّ إلَّك مِنْ قُرَيْشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ[٢]

السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأُنثى حائل والرأْل ولد النعام .

٢ – وإِنَّكَ إِذْ تَمُتُّ إِلىَ قُرَيشٍ كَذَاتِ البَوِّ جَائلةَ المرامِ[٣]

تَمُتّ : تدعى ، قال : مَتّ فلان بقرابته إذا دعاها . كذات البوّ : يعنى ناقة والبوّ جلد ولدها ، إذا أرادوا ذبحه حشوا جلده تبنا أو ثماما فتشمّه فتدر عليه .

٣ – وأَنْتَ مُنَوَّطٌ فيهم هَجِينٌ كما نِيطَ السَّرائحِ بالخِذَامِ[٤]

مُنَوَّطٌ : مُعَلَّق .

---

(١) حرك : امتنع من الحق الذى عليه .

(٢) روى : وأشهد أن إلك من قريش ..

الشعر والشعراء ص ٢١٢ ط بريل . ويقال للرحم : إلى أى رحمك فيهم وقرباك منهم .

(٣) فى ب : كذات الجو . والمعنى إنك حين تنتسب إلى قريش تشبه الناقة مع البوفليس منها وليست منه فى شىء .

(٤) ا (هـ) السرائح : نعال تشد بخذام الناقة فى موضع الرسغ .

٤ – فَلاَ تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْت منهم ولا تكُ كاللِّئَامِ بنى هِشَامِ [1]
٥ – أَضلُّوا جَدّهم من آل شَجْعٍ ونِيطُوا مِنْ قُرَيْشٍ باللِّئام

(١٤)

وقال يهجو أبا جهل بن هشام :

١ – قَدْ رَامَنِى الشُّعراءُ فانْقَلَبُوا منِّى بأَفْوَقَ سَاقِطِ النَّصْل

الأَفوق السهم المنكسِرُ الفَوْق . تقول : انقلبوا عنِّى خائبين لم يظفروا منى بشىء ، كالسهم إذا سقط فَوْقُه ونصلُه لم ينتفع به .

٢ – وَيَصُدُّ عنِّى المُفْحَمُون كَمَا صَدَّ البِكَارةُ عن حَرَا الفَحْلِ [2]
٣ – يَخْشَوْنَ مِن حسَّانَ ذا بَرَدٍ هَزِمَ العَشِيَّةِ صادقَ الوَبْلِ [3]
٤ – سمَّاهُ مَعْشَرُهُ أَبا حكَمٍ والله سَمّاه أَبا جَهْلِ [4]
٥ – أَبـقَتْ رياسـتَـه لمعشَـرِه غَضَبَ الإِلٰه وذِلَّةَ الأَصْلِ [5]
٦ – أَفا يَجِيء الدَّهْر معتَمِرًا إلا ومرجَلُ جَهْلِه يَغْلى [6]

قال ابن الأَعرابى : المعتمر : الزائر . يقال اعتمرت فلانا أَى زرته .

٧ – وكـأَنَّـهُ مما يجيشُ بـه يُبْدى الفُجُورَ وَسوْرَة الجَهْلِ
٨ – تُغْرَى به سُفْعٌ لَعَامِظَةٌ مثل السِّباعِ شرَعْنَ فى الضَّحْلِ

السفع : الكلاب ، واللَّعْمَظُ [7] : الشهوان . يقول من جهله .
كأَن كلابا تغرى به ، والضحل : الماء القليل . يقول لما قل الماء سار فيه .

---

(١) يقصد المخزوميين .
(٢) المفحم : الذى لايقول الشعر . والبكارة : بكسر الباء جمع البكر ، وهو الفتى من الإبل .
(٣) يقول يخشون شعرى كما يخشون السحاب البرد .
(٤) الكامل ص ١٠١ : الناس كنوه أباحكم والله كناه أبا جهل (وكذا الاشتقاق ص ١٤٨)
(٥) الكامل ص ١٠١ : أبقت رئاسته لأسرته لؤم الفروع ودقة الأصل .
(٦) ا (هـ) : اعتمرت : اعتمدت .
(٧) انظر اللسان فى مادة لعمظ .

٩ – إن يَنْتَصِرْ يَدمى الجبينُ وإنْ يَعْقُلْ قليلاً يُودَ بالرَّحْلِ

يروى : وإن يلبث يُودَ بالرَّحل ، أى يذهب بما فى رَحْله فلا يقدر أن يمتنع .

(١٥)

وقال يهجو الحارث بن هشام[١] :

١ – تَبَلَتْ فُؤَادَك فى المَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْفِى الضجيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ[٢]

٢ – كالمِسْك تخلطه بِمَاء سَحابَةٍ أو عاتقٍ كَدَمِ الذَّبيحِ مُدَامِ[٣]

٣ – نَفْجُ الحَقِيبةِ بُوصُها متنضِّدٌ بَلْهَاءُ غيرُ وَشيكَةِ الأَقْسَامِ[٤]

البوص : العجيزة ، والأَقسام : الأَيمان . والبلهاء : العفيفة الغفول عن الشر[٥] .

٤ – بُنِيَتْ على قَطَنٍ أَجَمَّ كأَنَّهُ فُضُلاً إذا قَعَدَتْ مدَاكُ رُخَامِ[٦]

القطن : فوق العجيزة .

٥ – وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَن تَقُومَ لِحَاجةٍ فى جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ[٧]

---

(١) فى ب : قال حسان يذكر الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهزيمته يوم بدر . ثم حسن إسلامه واستشهد بإجنادين .

(٢) هكذا روى فى الأغانى أيضا جـ ٤ ص ١٣٣ ط دار الكتب وقد روت ب ، وسيرة ابن هشام (جـ ٣ ص ١٧) ...... تقى الضجيع . وفى ب : الخريدة الحيية الساكنة وجمعه خرد أو خرائد أراد تسق باردا فأقحم الباء : وقد روى فى الأغانى ط ساسى ح ٤ ص ٣٥ : فى الظلام خريدة .

(٣) روى فى اللسان جـ ١٢ ص ١٠٧ : بدم الذبيح .

(٤) نفج الحقيبة : ضخمة الأرداف ، فالنفج : المرتفع ، والحقيبة : مايجعله الراكب وراءه ، وهنا الأرداف . والبوص : المتنضد أى الكفل الذى أجزاؤه يعلو بعضها بعضا . غير وشيكة الأقسام أى غير سريعة اليمين .

(٥) فى ب أى غير سريعة اليمين .

(٦) فى ب : القطن مابين الوركين . شبه ماء أكمها واكتنازها وملامستها بالرخام . أجم : ممتلئ باللحم غائب العظام والمداك الذى يسحق عليه الطيب ، وفضلا أى إذا قعدت متفضلة أى فى ثوب واحد .

(٧) روى فى ب : وتكاد تكسل أن تجيء فراشها ... (وكذا سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٧) الخرعبة : اللينة والخرعبة الغصن اللين المثنى .

الخزعبة : القضيب الناعم الرطب .

٦ – أَما النهارُ فلا أُقَتِّرُ ذِكرَهَا والليل تُوزعنى بها أَحلامى (١)

٧ – أَقسمتُ أَنسَاهَا وأَتركُ ذِكْرَهَا حتى تُغَيَّب فى الضَّريح عِظامى

٨ – يا مَنْ لعَاذِلَةٍ تلومُ سَفَاهَةً ولقد عَصَيْتُ على الهَوى لُوّامى (٢)

٩ – بكرتْ علىَّ بِسُحْرَةٍ بعدَ الكَرَى وتقارُبٍ من حادثِ الأَيّامِ

١٠– زَعَمَتْ بأَنَّ المرءَ يكرُبُ يومَه عدَمٌ لمُعتكرٍ من الأَصْرَامِ (٣)

يكرب : يقرب ، الأَصرام : الجماعات واحدة صرمة من الإِبل ، وهى ما فوق العشر .

١١– إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الذى حدَّثْتِنا فَنَجَوْتِ مَنْجى الحارث بن هشام (٤)

١٢– ترك الأَحبةَ أَنْ يُقَاتِلَ دونَهم ونجا برأْسِ طِمِرَّةٍ ولِجَامِ (٥)

١٣– تَذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيَادَ بقَفْرَةٍ مَرَّ الدَّمُوكِ بُمحْصَدٍ ورجَامِ (٦)

---

(١) فى ب : توزعنى : تولعنى .

(٢) روى فى ا (هـ) ، ب : ...... إلى الهوى . ويعنى عصيت لوامى باسترسالى فى الهوى .

(٣) روى فى سيرة ابن هشام : زعمت بأن المرء يكرب عمره ....

وفى ب : يقول : زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتنى بالامتثال . والمعتكر المال الكثير . يقال لما بين الثلاث من الإبل إلى العشر ذود يقال : ثلاث ذود وأربع ذود إلى العشر ، فإذا جاوز العشر فهى صرمة وصدعة وفرقة فهى كذلك إلى الخمسين والستين ، ثم هى عجرمة ثم هى هجمة ثم هنيدة إذا تمت مائة وجماعة الصرمة إصرام وأصارم .

ومعنى البيت أنها زعمت أن المرء يقرب أجله الفقر لذا أمرتنى بالإمساك .

(٤) روى فى ب : إن كنت كاذبة الذى حدثتنى ....

انظر أيضا : سير ابن هشام جـ ٣ ص ١٧ – ١٨ والمحبر ص ٥٠١ – ٥٠٢ وعيون الأخبار ج ١ ص ١٦٩ والأغانى ج ٤ ص ١٦٩ ونسب قريش ص ٣٠٢ .

(٥) وهكذا روى فى ب المحبر وسيرة ابن هشام والأغانى وروى فى عيون الأخبار ونسب قريش . ترك الأحبة لم يقاتل دونهم (انظر الصفحات السابقة (. والطمرة : الفرش الكثير الجرى .

(٦) وجاء فى ب بعد هذا البيت بيت آخر لم يرد فى غيرها وهو :

جرداء تمزع فى الغبار كأنها سرحان غاب فى ظلال غمام

وقد روى فى المحبر ٥٠١ قدر العناجيج .

الدَّمُوك : البكرة . والمُحْصد : الحبل الشديد الفتل ، والرجام عود البكرة .

والعناجيج : السراع[1] .

١٤– ملأَتْ بِهِ الفَرْجَيْنِ فارْقَدَّتْ بِهِ وثوى أَجِنَّته بشرٍّ مُقَامِ[2]

ارقَدَّتْ : أَسرعتْ[3] . وارْبدَّت مثله[4] .

١٥– وبنو أَبيه ورَهْطِه فى مَعْرَكٍ نَصَرَ الإِلٰهُ به ذَوى الإِسْلامِ

١٦– من كل مأْسُور يُشِدُّ وثَاقَه صقرٌ إِذَا لاقى الكتيبةَ حَامِ[5]

١٧– ومُرَنَّح فيه الأَسنَّةُ شُرَّعًا كالجَفْر غير مقابل الأَعمام[6]

قوله : غير مقابل الأَعمام ، المقابل الذى أَبوه وأُمه من قبيلة واحدة .

١٨– من صَلْبِ خِنْدفَ ماجدٌ أَعراقُه نَجَلَتْ به بيضاءُ ذاتُ تَمَامِ[7]

١٩– وَمُجَدَّلٍ لا يستجيبُ لدَعْوةٍ حتى تَزُول شَوامخُ الأَعْلاَمِ

٢٠– طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنْفِذُ أَمْرَه حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُها بِضِرَامِ

---

(١) فى ب : يريد أنها تسرع كسرعة البكرة ، والرجامان قرنا البعير اللذان تكون بينهما البكرة والقفرة الصحراء والمعنى أن هذا الفرس سريع سرعة البكرة التى يستقى بها على البئر .

(٢) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٧ – ١٩ / وفى المحبر (ص ٥٠١ – ٥٠٢) ذكت به الفرجين فَارْقَدَّتْ به ويعنى تعبير مدت به الفرجين أى فارمدت .

(٣) انظر اللسان مادة رقد ، رمد . قال الأصمعى : ارقد وارمد إذا مضى على وجهه وأسرع .

(٤) لم يرد فى اللسان اربد بمعنى أسرع وإنما بمعنى تغير من لون إلى لون وكذلك جاء أيضا معنى أرمد . فأرمد وجه الرجل وأرمد إذا تغير وفى ب : يريد ملأت به فروجها حضرا . وفى اللسان الحضر والإحضار ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٥) هكذا فى سيرة ابن هشام أيضًا وفى ب : من كل مأسور يشد صفاده .

(٦) فى ب : الجفر : الجدى ، والجفرة : العناق (وهى حيوان كالفهد من أكلة اللحوم – انظر اللسان مادة عنق) إذ استكرشا وجمعا الماء والشجر وذلك مابين الأربعين يوما والشهر . وفى اللسان الجفر من انتفخ لحمه وأكمل وصارت له كرش .

(٧) نجلت به : ولدته ، والبيضاء : النقية العرض .

٢١– لولا الإلهُ وركضُهُ لتركتَهُ جَزَرَ السِّباعِ وَدُسْتَهُ بِحَوامِى[1]

سنبك الحافر : مقدمه وحامياه عن يمينه وشماله ، وباطنه نسوره ، ومؤخره إليته .

(١٦)

وقال يهجو الحارث بن هشام :

١ – أَلا أَبلغْ أَخَا مَخْزوم عنِّى وبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ بِذِى حَوِيلِ[2]

---

(١) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام : لولا الاله وجريها لتركته ... وفى المحبر ٥٠١ – ٥٠٢ : لولا الفرار وركضها لتركته . وقد وردت هذه القصيدة فى ب مختلفة فى ترتيب بعض الأبيات عن (ا) وتزيد فى ب عدة أبيات . والأبيات التى اختلفت فى الترتيب وكذلك التى زادت هى كما فى ب * :

ترك الأحبة أن تقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

جرداء تمزع فى الغبار كأنها سرحان غاب فى ظلام غمام زائد

ملأت به الفرجين فأرمدت به وثوى أحبته بثر مقام

وبنو أبيه ورهطه فى معرك نصر الإله به ذوى الإسلام

طحنتهم والله ينفذ أمره حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الإله وحربها لتركته جزر السباع وَدُسْتَهُ بحوامى

من كل مأسور يشد صفاده صقر إذا لاقى الكتيبة حام

ومجدل لايستجيب لدعوة حتى تزول شوامخ الإعلام

بالعار والذل المبين إذا رأى بيض السيوف تسوق كل همام زائد (زاده ابن هشام)

بيدى أغر إذا انتمى لم يخزه نسب القصار سميدع مقدام زائد (زاده ابن هشام)

بيض إذا لاقت حديدا صممت كالبرق تحت ظلال كل غمام زائد (زاده ابن هشام)

ليسوا كيعمر حين يشتجر القنا والخيل تصبر تحت كل قتام زائد

فسلحت إنك من معاشر خانة سلح إذا حضر القتال لئام زائد

فدع المكارم إن قومك أسرة من ولد شجع غير حد كرام زائد

من صلب خنف ماجد أعراقه نجلت به بيضاء ذات تمام

ومرنح فيه الأسنة شرعا كالجفر غير مقابل الأعمام

(٢) ليس بذى حويل ليس محتالا ومخادعا .

(*) عدد الابيات فى ا ٢١ .

عدد الأبيات فى ب ٢٨ .

عدد الابيات فى سيرة ابن هشام ٢٢ .

وقال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات آخرها لأنه أقذع فيها ، فهل هذه الأبيات مما ورد زيادة فى ب ؟

٢ – أَمَا وأَبيكَ لَوْ لَبِثْتَ شَيْئًا لأَلْحَقَك الفوارسُ بالجَليلِ[١]
٣ – ولكنْ قد بَكَيْتَ وأَنتَ خِلْوٌ بعيدُ الدَّارِ مقتولُ القبيل[٢]
٤ – وهل يُغْنِى التَّلَهفُ عنكَ شيئا وهل يُجدِى التَّلَهُف عن قَتِيلِ[٣]

(١٧)

وقال يهجو أَبا سفيان بن الحارث :

١ – عَضَضْتَ بأَيْرٍ من أَبيكَ وخالكا وعضَّتْ بَنُو النَّجَّارِ بالسُّكَّرِ الرَّطْبِ[٤]
٢ – فلستَ بِخَيْرٍ من أَبيكَ وخالِكا ولستَ بِخَيْرٍ من مُعَاظَلَةِ الكَلْبِ[٥]
٣ – ولستَ بذِى دينٍ ولا ذِى أَمَانَةٍ ولستَ بِحُرٍّ مِنْ لُؤَىٍّ وَلاَ كَعْبِ
٤ – ولكن هَجِينٌ ذو دَنَاهٍ لمُقْرِفٍ مُجَاجَةَ مِلْحٍ غيرَ صافٍ ولا عذبِ

(١٨)

وقال يهجو بنى الحارث بن كعب من مذحج[٦] :

١ – يا رَاكِبنْ إِمَّا عرضْتَ فبلِّغَنْ عبدَ المَدان وجُلَّ آلِ قَنَانِ
٢ – قد كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَصْلِى منكم حتَّى أَمرتُم عبدَكُم فَهَجَانى
٣ – فترقَّبُوا سَيْلَ العَذَابِ عليكم مما يُمِرّ على الروِىِّ لسانى[٧]

---

(١) لبثت : انتظرت وأقمت . والجليل : الله سبحانه وتعالى .

(٢) فى لند ، س : بعيد الدار من عون القتيل .

(٣) لم يرو فى لند ، س .

(٤) روى فى ب : عضضت بأير من أبيك وخاله .

(٥) روى فى ب : فلست بخير من أبيك وخاله . وفى الحيوان حـ ٢ ص ١٩٧ والعمدة حـ ١ ص . ١١٦ : ولست بخير من يزيد وخالد . عاظلت الكلبة الكلب إذا عقدت .

(٦) فى ب : قال يهجو ابن الحماس وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

(٧) روى فى ب : فتوقعوا سبل العذاب ...
وجاء فى ب أيضا : سيله : كثرة مطره ودفعته ، ويمر : يحكم ويروى مما يثير من قولك نيرت الثوب إذا جعلته نيرا . انظر لسان العرب مادة سبل ، نير .

٤ – فلتُعْرَفنَّ قلائِدِى برقابكم كالوَشم لا يَبْلَى على الحَدَثانِ[1]

٥ – فلأَذكُرنَّ بنى رُمَيْمةَ كلَّهم وبنى الحُصَيْن بخِزْية وَهَوَانِ

٦ – وبنى الحمَاسِ لأبعثنَّ عليهمُ . حَرْبًا تفوقُ نَوائِبَ الحَدَثَانِ[2]

٧ – أَما الحماسُ فما أَقولُ لثلَّةٍ تَرْعَى البِقَاعَ خَبِيثَةِ الأَوْطَانِ[3]

٨ – أين المآلُ بنى الحماسِ إذا ذَكَتْ بهجائِكُمْ متشنِّعًا نيرَانى[4]

(١٩)

وقال يرثى عبد الله بن رواحة وليست فى رواية أَبى عمرو ، وقال : وقد قرأتها على الأَثرم :

قال عبد الله بن رواحة حين استشهد جعفر رحمة الله عليه بمؤتة وأَخذ الراية بعد جعفر .

أُقْسِمُ بِاللهِ لتَنْزِلَنَّهْ[5]

طائعةً أَو ما لَتُكْرَهِنَّه

مالى أَراك تكرهين الجنة

هل أَنت إِلا نطفةٌ فى شَنَّهْ

وتقدم بالراية فقتل .

---

(١) ترتيب هذا البيت فى ب بعد تاليه .

(٢) لم يرد هذا البيت فى ب .

(٣) ورو فى ب : الثلة القطعة من الضأن .

(٤) روى فى لند : متشعبا نيرانى .ا (هـ) قنان : أحد عبد المدان .

(٥) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٢١ ط السقا .

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن أو لتكرهنه

أن أجلب الناس وشدوا الرنة مالى أراك تكرهين الجنة

قد طال ماقد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة فى شنه

(انظر الاستيعاب أيضا ص ٣٦١)

لم يروها ابن حبيب وقال العدوى : يقال إنها منحولة :

١ – عينىَّ جُودَا على فَارِسٍ بـأَجراع مُؤْتَةَ فالأَخْـرَجِ

٢ – طويلِ النِّجَادِ رفيعِ العِمَادِ مُصَاصِ النَّجَارِ من الخزرج

٣ – وَيَـنْـمِى رواحَـةَ آبـاؤُهُ إلى كلِّ ذِى غُرَّةٍ أَبلَجِ

٤ – فلَهْفِى عَلَيْكَ غَدَاةَ الصَّبَاحِ إِذَا هَتَفَتْ رَبَّةُ الهَوْدَجِ

٥ – إذا ساوَرَ القَوْمُ أَقْرَانَهُمْ قَصَدْتَ إلى الفَارِسِ الأَهْدَجِ

من الهدجان . ويروى العدوى : الأَهوج وهو الشجاع الذى كأَن به هوجا من شجاعته .

٦ – فَغَادَرْتَهُ مُقْعَصًا فى الوَغَى وكفُّكَ فى الرُّمْحِ لَمْ تَشْنَجِ

الإقعاص : أَن يضربه فيقتله مكانه .

٧ – وإن ضاقَ بالمَوْتِ صَدْرُ امرئٍ فصدرُكَ بالمَوْتِ لم يَحْرَجِ

٨ – مَضَى صاحباك وقد ضُرِّجَا شهيدَيْن بالعَلَقِ الأَضْرَجِ

يريد جعفر بن أَبى طالب وزيد بن حارثة الكلبى .

٩ – وكان لباثُك عن صاحبَيْكَ كمُلْجمِ طِرْفٍ وَلَمْ يُسْرَجِ

(٢٠)

وقال يرثى سعد بن معاذ ؛ وقتل سعد يوم الخندق ، رمى بسهم فى أكحله .

قال محمد بن حبيب : حدث هشام عن أَبيه عن جده قال :

أَخبر عم لى قال : سمعت قريش صائحًا فى بعض الليل على أبى قبيس يقول :

فإن يُسْلِم السعدانِ يُصبح مُحَمَّدٌ بِمكَّة لا يخشى خلافَ المخالِفِ[1]

---

(١) انظر الاستيعاب ص ٥٦٣ .

فلما أصبحوا قال أبو سفيان بن حرب وأشراف قريش :
من السعود : سعد تميم ، أو سعد هوازن ، أو سعد هذيل ، أو سعد بكر ، فعدوا سعودا .

فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوتًا على أبى قبيس وهو يقول[1] :

يا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعدُ سعدَ الخزرجَيْنِ الغطارفِ

أجيبَا إلى دِينِ الهُدَى وَتَمنّيَا ... على الله فى الفردوس مُنْيَةَ عارِفِ

فإن ثوابَ اللهِ للطَّالِبِ الهُدَى ... جنانٌ من الفردَوْسِ ذات رَفَارِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ .

قال حسان :

١ – لقد سَفَحَتْ من دَمْعِ عَيْنيكَ عبرةٌ ... وحُقَّ لعينى أَنْ تَفِيضَ عَلى سَعْدِ[2]

٢ – قتيلٌ ثوى فى مَعْرَكٍ فُجِعَتْ به ... عيونٌ ذَوارى الدَّمْعِ دائمةِ الوَجْدِ

٣ – على مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وارثِ جَنَّةٍ ... مع الشُّهَدَاءِ وفدُها أكرَم الوَفْدِ

٤ – فإن تَكُ قَدْ ودعتنا عن مودَّةٍ ... وأمسيتَ فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ[3]

٥ – فأنت الذى يا سعدُ أُبْتَ بِمَشْهَدٍ ... كريمٍ وأثوابِ المكارِمِ والحَمْدِ

٦ – بِحُكْمِكَ فى حَيَّىْ قُرَيظَةَ بالَّذِى ... قضَى اللهُ فيهمْ ما قضيتَ على عَمْدِ

٧ – فوافق حُكْمَ اللهِ حكمُكَ فيهمُ ... ولم تَعْفُ إذ ذُكِّرتَ ما كانَ مِنْ عَهْدِ

٨ – فإن كان ريبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فى الأُولَى ... شَرَوْا هذه الدُّنْيَا بجَنَّاتِهِ الخُلْدِ[4]

٩ – فَنِعْمَ مصيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دَعَوْا ... إلى اللهِ يَوْمًا للوجَاهَةِ والقَصْدِ

يقال وجيه بيّن الوجاهة .

---

(١) انظر الاستيعاب ص ٥٦٣ .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام : حـ ٣ ص ٢٨٢ : لقد سجمت من دمع عينى عبرة .....

(٣) روى فى سيرة ابن هشام : فإن تلك ودعتنا وتركتنا ....

(٤) روى فى سيرة ابن هشام : ...... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد .

(٢١)

وقال يرثى سَلِيط بن قَيْس النَّجَارِىّ :

قتل يوم الجسر يوم قس الناطف ، كان أَبو عبيد بن مسعود الثقفى غزا فى زمن عمر إِلى الأَكاسرة فلقى مهران بيوم الجسر فى قس الناطف .

١ – لقد عَظُمَتْ فينا الرزيَّةُ إِنَّنَا جِلادٌ على رَيْبِ الحَوَادِثِ والدَّهْرِ
٢ – على الجِسْرِ يومَ الجِسْرِ لهفى عليهم فيالَهْفَ نَفْسِى للمُصَابِ على الجِسْرِ [١]
٣ – يقول رجالٌ ما لحسَّانَ باكِيًا ومالِىَ لا أَبكِى على المَعْشَرِ الزُّهْرِ
٤ – ومالِىَ لا أَبْكِى على خَيْرِ فِتْيَةٍ ببَارُوسَمَا اضْحَت دماؤُهُم تَجْرِى
٥ – فإِنى لَبَاكٍ ما حييت ولو بكى على المَيْتِ ميتٌ جُدْتُ بالدَّمْعِ فى قَبْرِى
٦ – فلهفى على الأَجْلاَ سَلِيطٍ وَرَهْطِهِ ولَهْفِى على لَيْثِ العَرِينِ أَبى جَبْرِ

الأَجلا : المكشوف الأَمر. وأَنشد للسيد :

أَجلى كلا أَبويه من سَامٍ وما حامٌ لَهُ بأَبٍ ولا بأَبى أَبِ

أَبو جبر : سعد بن عبيد (بن) [٢] النعمان أَول من جمع القرآن من الناس .

٧ – وأَشْيبَ ثوباهُ الوقارُ وناشِئٌ إذا انْقَشَعَتْ عنهُ الضبابة كالد . . . [٣]
٨ – كأَن سَلِيطًا يوم شَدَّ بِسَيْفِهِ وأَلْقِ القِنَاعَ الحارثُ بن أَبى شَمْرِ
٩ – أَصيبوا وفى شَهْرِ الصِّيَامِ بقيةٌ لسَبْعِ لَيَالٍ تلكُمُ ليلةُ القَدْرِ

---

(١) روى فى معجم البلدان (حـ ٢ ص ٨٢) .

......فياحسرتا ماذا لقينا من الجسر

وروى فى معجم ماستعجم (ص ١٧٠٤ ط السقا)

..........فواحزنا ماذا لقيت على الجسر

(٢) فى الأصل : أبو– انظر الإصابة حـ ٣ ص ٨١

(٣) لم يكتمل البيت فى الأصل ، وربما كانت الكلمة الباقية هى : كالبدر أو كالدر

وقال حسان لابن الزبعرى :

١ – سأَلتُ قريشًا فلم يكْذِبُوا فَسَلْ وَحوَحًا وأَبا عَامِرِ

وحوح بن الأَسلت من الأَوس . يقول : قد سأَلت قومك عنك فأَخبرونى بلومك ، فسل أَنت قومى فإِنهم يخبرونك أَنى فيهم كريم وسيط .

٢ – ما أَصلُ حَسَّانَ فى قَوْمِهِ وليس المُسَائِلُ كالخَابِر

٣ – فلو يَصْدُقُون لأَنبَؤكُمُ بأَنَّا ذَوُو الحَسَبِ القَاهِرِ

٤ – وأَنَّا مَسَاعِيرُ عند الحروب نَرُدُّ شَبَا الأَبْلَخِ الفَاجِرِ[1]

حد كل شىء شباه ، والأَبلخ : المتكبر .

٥ – بكل متينٍ أَصمٍّ الكُعُوبِ وأَبيضَ ذِى رَوْنَق بَاتِرِ[2]

٦ – به نَجتَلى مُهجَ الدَّارِعينَ إِذا نَوَّرَ الصُّبْحُ للنَّاظِرِ[3]

٧ – وبيضاءَ كالنِهْى فَضْفَاضَةٍ دِلاصٍ تَثَنَّى على النَّاشِرِ[4]

النهى : الغدير ، والفضفاضة : الواسعة ، والدلاص : المحكمة ، والناشر والجمع النواشر : عروق فى ظاهر الكف والساعدين .

٨ – وَرِثْتُ الفَعَال وبَذْلَ النَّوا لِ والمَجْدَ عن كابرٍ كابرِ[5]

٩ – وَحَمْلَ الدِّياتِ وفكَّ العُنَا ةِ والعِزَّ فى الحَسَب القَاهِرِ[6]

---

(١) روى فى ب : وأنا مساعير عند الوغا ....

(٢) ترتيب هذا البيت فى ب السابع .

(٣) ترتيب هذا البيت فى ب التاسع .

(٤) روى فى ب :

وبيضاء كالنهى فضفاضة تثنى بطول على الناشر

وترتيبه الثامن ، وهذا البيت . فى وصف الدرع .

(٥) روى فى ب : ورثت الفعال وبذل التلاد ....

وترتيبه الخامس

(٦) روى فى ب ناقصا لفظ : والعز .... كذلك روى فى الفاخر .

١٠– وما نَجْعَلُ العيَّ وَسْطَ النَّدىِّ كالمِحْرَبِ المِصْقَعِ الشَّاعِرِ[١]
١١– وكيف يناصبنى مُفْحَمٌ يُنَصُّ إلى مُفْحَمٍ بَاتِرِ[٢]
١٢– إذا استبق النَّاس غاياتِهُم وجدت الزِّبعرى مَعَ الآخرِ[٣]
١٣– فبئسَ الخطيبُ ونعمَ الأَجيرُ ومستأْبطُ القِدْرِ للجَازِرِ[٤]

(٢٣)

وقال حسان يهجو الوليد بن المغيرة :

١ – تَشبَّه بالأَكارِمِ عبدِ شَمْسٍ لئيمٌ وابنُ ذى جَدٍّ لئيم
٢ – ومالَكَ حينَ تَنْتَقِدُ المعالى حديثٌ فى الأُمورِ ولا قَدِيمُ
٣ – وتنفيكُمْ هَصِيصٌ عن أَبيهَا بشجعٍ حَيْثُ تَخْتَطِرُ القُرومُ
٤ – وعمرانُ بنُ مَخْزُوم فَدَعْهَا هناك السِّرُ والحسَبُ الصَّمِيمُ

(٢٤)

وقال يهجو أَبا سفيان بن الحارث :

كان النبى صلى الله عليه وآله لما بلغه هجاء أَبى سفيان بن الحارث أَباه ، قال من لهذا ؟ – فأتاه عبد الله بن رواحة فقال : إنى لأرفعك عن ذلك وجاء كعب بن مالك ، فقال له : أُريد أَمتن من شعرك ، فجاء حسان ، فأَدلع لسانا أَسود فضرب به صدره ثم ضرب به أَرنبة أَنفه ثم قال : يا رسول الله ، ما أَحب أَن لى به مقولا فى العرب فقال :

---

(١) ا (هـ) ويروى الماهر ، وترتيبه فى ب الحادى عشر.
(٢) ا (هـ) : أراد : مبتورا والعرب تقيم الفاعل مقام المفعول : وروى فى ب .
وكيف يناصبنى مفحم ينص إلى ملصق بائر
وترتيبه الثانى عشر والأخير .
(٣) ترتيبه فى ب العاشر .
(٤) لم يرد هذا البيت إلا فى ا

اهجه وجبريل معك ، أيدك الله بروح القدس . اذهب إلى أبي بكر يعلمك من تلك الهنات . روى ذلك أبو هريرة وغيره من الصحابة(١) .

١ – أَبلغْ أَبَا سُفْيانَ أَنَّ مُحَمَّدًا ... هوالغُصْنُ ذُوالأَفْنَانِ لا الواحِدُ الوَغْدُ(٢)

٢ – فمَالَكَ فيهم مَحْتِدٌ يعرفونَهُ ... فَدُونَكَ فالْصَقْ مثل ما لَصَقَ القُرْدُ(٣)

يروى : مثل ما يلصق القرد . جماعة القردان .

٣ – وأَبلغْ أَبَا سُفْيَانَ عنِّى رِسَالةً ... فمَالك مِن إِصْدَارِ عَزْمٍ ولا وِرْدُ

٤ – وإِنَّ سَنَامَ المَجْدِ من آلِ هَاشِمٍ ... بنُو ابنة مخزوم ووالدُك العَبْدُ(٤)

٥ – وما ولدتْ أَفناءُ زهرة منكُمُ ... كريمًا ولم يقْرُب عجائزَك المَجْدُ(٥)

٦ – ولسْتَ كعباسٍ ولا كابنِ أُمِّهِ ... ولكن هجينٌ ليس يُورَى له زَنْدُ(٦)

٧ – وكنتَ دَعِيًّا نيطَ فى آل هَاشِمٍ ... كما نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ(٧)

---

(١) ا (هـ) : حدث الفضل بن محمد البريدى بإسناد له أن أبا سفيان بن الحارث كان يأتى رسول الله ﷺ وآله فيعرض عنه ، فقال له على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : إنك لاتأتى رسول الله من وجهه ، آتيه وولدك معك . فقل له : بالله لقد آثرك الله علينا (وإن كنا لخاطئين) فإن رسول الله لايرضى أن يكون أحد أحسن جوابا منه . فأتاه فقال له ذلك فقال رسول الله : لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . ارحم الله من علمك هذا . (انظر الاستيعاب ص ٧٠٨ ط الهند) .

(٢) روى فى ب : لقد علم الأقوام أن ابن هاشم ......

(٣) روى فى ب : ومالك فيهم .. القرد مخفف من القرد بضم الراء وهو دوية تعض الإبل .

(٤) روى فى ب : وإن سنام المجد من آل هاشم .... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد كذلك فى الأغانى حـ ٤ ص ١٤١ ، والاستيعاب حـ ١ ص ١٢٨ .

(٥) أم النبى ﷺ : زهرية وأم أبيه : مخزومية . وروى فى الأغانى حـ ٤ ص ١٤١ : ومن ولدت ... كرام لم يلحق عجائزك المجد .

(٦) قال العباس : مالى ومالحسان يعنى فى ذكر نتيلة ، وفى أسد الغابة : ولكن لئيم لايقام له زند انظر اللسان حـ ١٥١ ص ١٦٨

(٧) روى وأنت دعى اللسان حـ ٩ ص ٢٩٧ وروى فى الأغانى حـ ٤ ص ١٤١ وأنت هجين ، والزنيم : المستلحق فى قوم ليس منهم لايحتاج إليه . ورجل منوط بالقوم أى ليس منهم والقدح الفرد هو : القدح الذى يعلق فى آخر الرجل عند فراغه من ترحاله .

ويروى : وأنت زنيم

٨ – وإن امرأً كانَتْ سُمَيَّةُ أُمَّهُ وسَمْرَاءَ مَغْلُوبٌ إذَا بُلِغَ الجَهْدُ[١]

أُم حمزة بن عبد المطلب هالة بنت وهيب الزهرية . وقال ابن حبيب أُم الحارث سمية بنت موهب . وكان موهب غلاما لبنى عبد مناف ، وكان له خمس بنات ولدن فى قريش ، وكان موهب قينا ، ثم إن ولد الحارث نسبوا سمية هذه إلى بنى حجير ، وسمراء أمة كانت لبنى عبد مناف . قال : وقال بعض الناس إن عبد المطلب ادعى الحارث وهو[٢] مترك . وثبت نسبه فى بنى عبد المطلب ، وقال العدوى كان لا يزال الرجل بعد الرجل من العرب قد تبنى الغلام أو الصبى فنسب إليه يلتمسون بذلك كثرة العدد .

(٢٥)

وقال :

١ – هل رَسْمُ دراسةِ المَقَام يَبَابِ متكلمٌ لمُسَائِلٍ بجَوَابِ[٣]

٢ – ولقد رأيتُ بها الحُلولَ يزينُهم بيضُ الوجوه ثواقبُ الأَحْسَابِ[٤]

٣ – فدعِ الدِّيَارَ وذكرَ كلِّ خريدَةٍ بيضاءَ آنسةِ الحديثِ كَعابِ[٥]

٤ – واشْكُ الهُموم إلى الإلهِ وما تَرَى من مَعْشَرٍ متألِّبين غِضَابِ[٦]

---

(١) ا (هـ) : عبد الله والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب وعبد الكعبة وعاتكة وأم حكيم وأميمة وبرة وأروى أمهم : فاطمة بنت عمرو وفى أسد الغابة ج ٢ ص ٥ : وسمراء مغمور إذا بلغ الجهد .

(٢) فى الأصل : متحرك .

(٣) روى فى السيرة ..... متكلم لمحاور بجواب – سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٧٠ .

وتلاه هذا البيت (ليس مرويا فى ا ، ب) :

قفر عفا دهم السحاب رسومه وهبوب كل مطلة مرباب

وفى ب : اليباب : القفر .

(٤) فى ب : الحسب الثواقب : الواضح البين . والحلول : الأحياء المجتمعة

(٥) فى ب : الخريدة الحيية الساكنة . والكعاب التى كعب ثديها فى صدرها كالكعب .

(٦) روى فى السيرة ..... من معشر ظلموا الرسول غضاب ..

وفى ب المتألبون : المجتمعون . ويقال القوم على فلان إلب واحد إذا تضافروا عليه .

٥ – أَمُّوا بغَزْوهم الرَّسُولَ وأَلَّبوا أَهْلَ القرى وبَوَادِيَ الأَعْرَابِ(١)

٦ – جيش عُيَيْنَةُ وابن حَرْبٍ فيهم مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْبَةِ الأَحْزَابِ

أَراد عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وأَبا سفيان صخر بن حرب ابن أمية(٢) ، وكان اجتماعهما فى يوم الخندق .

والمتخمط كما يتخمط الفحل من الإبل عيره ويكون تخمطه هياجا . قال أَوس(٣) :

إِذَا مُقْرَمٌ منّا ذرَا حُدّ نابِهِ تخمَّط منَّا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

٧ – حتى إذا وَردوا المدينةَ وارتَجَوا قَتْلَ النَّبِىِّ وَمَغْنَمَ الأَسْلاَبِ(٤)

٨ – وغَدَوْا علينا قادرين بأَيْدِهِمْ رَدُّوا بِغَيْظِهِم على الأَعْقابِ(٥)

٩ – بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهم وجنودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَربابِ

١٠– (و) كفى الإِلٰهُ المؤمنينَ قِتَالهم وأَثابَهُم فى الأَجْرِ خيرَ ثَوابِ(٦)

١١– من بعدما قَنَطُوا ففرَّجَ عَنْهُم تنزيلُ نَصٍّ مليكِنَا الوَهَّابِ(٧)

١٢– وأَقَرَّ عينَ محمدٍ وصَحَابِه وأَذلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ

١٣– مُسْتَشْعِرٍ للكُفْرِ دون ثِيَابه والكُفْر ليسَ بِطَاهِرِ الأَثْوابِ(٨)

١٤– عَلِقَ الشَّقاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فى الكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الأَحْقَابِ(٩)

---

(١) روى فى السيرة : ساروا بأجمعهم إليه وألبوا ......

(٢) فى ب ..... ابن أمية بن عبد شمس . (٣) انظر ديوان أوس بن حجر

(٤) روى فى السيرة : .... قتل الرسول ومغنم الأسلاب .

(٥) فى : أيدهم : قوتهم . يقال له أيد وأاد بمعنى واحد .

(٦) (و) : زيادة يتطلبها السياق . (٧) روى فى ب : تنزيل نص مليكنا الوهاب .

وروى فى السيرة :

من بعد ماقنطوا ففرق جمعهم تنزيل نصر مليكنا الوهاب

سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٧٠ – ٢٧١

(٨) روى فى السيرة :

عانى الفؤاد موقع ذى ريبة فى الكفر ليس بطاهر الأثواب

سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٧٠ – ٢٧١

(٩) روى فى السيرة :

علق الشناء بقلبه ففؤاده فى الكفر آخر هذه الأحقاب

وأران من الرين وهو : ماغطى القلب وركبه من قسوة .

أرانه من الرين . أنشد لأبى زيد الطائى :

ثم لما رآه رَانَتْ به الخمـــــر وإلاَّ يرينُهُ باتِّقَاءِ
لم يَهبْ حرمَةَ الجَليسِ وَحُقَّتْ يَا لقومٍ للسوءة السوآء

(٢٦)

وقال يهجو الحارث بن هشام :

١ – يَا حار لَسْتَ كأقوامٍ تَمُتُّ بِهِمْ فالْحَقْ بأَصْلِك من شِجْعٍ إذا نُسِبُوا
٢ – إن العرانِينَ من كَعْبٍ وعامِرِها وهاشِمٍ وقديم المجدِ والحسَبِ[1]
٣ – منهُمْ رسولُ الهُدَى واللهُ فَضَّلَهُ ما فى الأَنَام لَهُ عدْلٌ ولا كَثَبُ
٤ – قَرْمٌ أَضَاءَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ وانْقَشَعَتْ عَنْهُ العَمَايَةُ والأَهوالُ والكُرَبُ[2]

(٢٧)

وقال :

١ – أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الجَوَابِى فَالْبُضَيْعِ فَحَوْملِ[3]

أراد جابية الجولان بين دمشق والأردن :

٢ – فالمَرْجُ مَرْجُ الصُّفَّرَيْنِ فَجَاسِمٍ فدِيَار تُبْنَى دُرَّسًا لم تُحْلَلِ[4]

---

(١) فى هذا البيت إقواء : والعرانين : الأشراف والسادة .

(٢) القرم : السيد .

(٣) جاء فى اللسان مادة : بضع : قال الأثرم : قيل هو البضيع . جاء فى ب : أراد جابية الجولان وهى قرية هناك . والجولان مابين دمشق إلى الاردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الأردن .. البضيع سن ناتئة كالجزيرة بدمشق قال الأزهرى : هو جبل قصير أسود فى الشام قريبا من دمشق ، وحومل : موضع أيضا .

(٤) هكذا روى أيضا فى معجم ماأستعجم ص ٤٤٧ : وروى فى ب ......

فديار سلمى درسا لم تحلل ، وفى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٥ : فديار بشنى دارس .

وفى ب : الصفر على أربعة فراسخ من دمشق ، وجاسم قرية بطرف الجولان ؛ وواضح من هذه الأسماء جميعا أنها منازل آل جفنة الغساسنة .

٣ – أَقوى وعُطِّلَ منهمُ فكأنَّهُ بعْدَ البِلَى آىُ الكِتَابِ المُجْمَلِ[١]

٤ – دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّياحُ دَوَارِسٌ والمُدْجِنَاتُ من السِّمَاكِ الأَعْزَلِ[٢]

٥ – فالعَيْنُ عَانِيَةٌ تَفِيضُ دُمُوعُهَا لمَنَازِلٍ دَرَسَتْ كأَنْ لم تُؤهَلِ[٣]

٦ – دَارٌ لِقَوْمٍ قد أَرَاهُم مَرَّةً فوقَ الأَعِزَّةِ عِزُّهُم لَمْ يُنْقَلِ[٤]

٧ – للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يومًا بِجِلَّق فى الزَّمَانِ الأَوَّلِ[٥]

٨ – أَولادِ جَفْنَةَ عندَ قَبْرِ أَبِيهِم قَبرِ ابن ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ[٦]

مارية ذات القرطين وهى أم بنى جفنة بن عمرو بن مزيقيا وهى بنت ملك الروم[٧] .

٩ – يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ[٨]

بردى نهر دمشق . والرحيق الخمر . والسلسل : السهلة اللينة . تصفق : تمزج .

---

(١) لم يرد هذا البيت فى غير النسخة ا . قويت الدار : إذا خلت ممن نزل بها .

(٢) لم يرد هذا البيت فى غير ا ، لند ، والمدجنات : الأمطار الكثيرة .

(٣) لم يرد هذا البيت فى غير النسخة ا وآل : لجأ إلى ، والدار لم توءل أى لم يلجأ باليها فينزل بها .

(٤) فى ب : أى لم ينقل عنهم إلى غيرهم .

(٥) رويت الأبيات التالية فى البرقوقى ولم أجدها فى المخطوطات :

يمشون فى الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال إلى الجمال البزل

الضاربون الكبش يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل

والخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل

(٦) روى فى ب ومصادر أخرى مثل الحيوان حـ ١ ص ٣٨١ ، والشعر والشعراء ص ١٧٠ .وطبقات الشعراء ص ٥٣ ومعجم البلدان حـ ١ ص ٦٠٠ ، والمزهر ج ١ ص ١٥٨ وسمط اللآلى ص ٥٩٧ : أولاد جفنة حول قبر أبيهم وروى فى المعرب ص ٢٢٣ واللسان حـ ١٦ ص ٢٤٣ والخزانة ج ٢ ص ٢٤١ كما روى فى ا : عند .... وروى فى الخزانة : الجراد المفضل كذلك روى فى الخزانة : أبناء جفنة .

(٧) وابن مارية الحارث الأعرج بن أبى شمر الغسانى (الشعر والشعراء ص ١٧٠ – ١٧١)

(٨) روى فى المعرب ٢٢٣ ، والخزانة حـ ٢ ص ٢٤١ ومنتخبات من أخبار اليمن ص ٦ :... كأسا يصفق بالرحيق السلسل ، وروى فى طبقات الشعراء : ص٥٣ .... خمرا يصفق بالرحيق السلسل ، والبريص موضع بالشام كان بلد آل جفنة .

١٠- يَسْقُونَ دِرْيَاقَ المُدَامِ ولم تَكُنْ تغدو ولائدهُمْ لِنقْفِ الحَنْظَلِ [1]

الدرياق خالص الخمر وجيدها . شبهه بالدرياق الشافى . يقال درياق وطِرْيَاق وترياق . ويقول : هم ملوك لا تَنْقُفُ ولائدهم الحنظل ، وانتقافُه استخراج ما فيه . ويقال للسائل النقاف (لأنه) يستخرج ما عند الناس .

وأنشد أبو توبة :

إِذَا جَاءَ نَقَّافٌ يَسُوقُ بَنَاتِه طويل العَصَا اصدرْتُه عَنْ شِيَاهِيَا

١١- يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرّ كلابُهم لا يَسْأَلونَ عن السَّوَادِ المُقْبِلِ [2]

١٢- بيضُ الوجوه كريمةٌ أَحْسَابُهُم شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ [3]

١٣- فعلَوْتُ مِنْ أَرْضِ البَرِيصِ عليهم حتى اتكأْتُ بمَنْزِلٍ لم يُوغَلِ [4]

أى لم يحضره الأَوغال وهم الدون :

١٤- نَغْدُو بِنَاجُودٍ وَمُسْمِعَةٍ لنا بَيْنَ الكُرُومِ وبين جَزع القَسْطَلِ [5]

١٥- فلبثت أَيَّامًا طِوَالاً فيهمُ ثم ادَّكَرْتُ كأَنَّنِى لم أَفْعَلِ [6]

---

(١) روى فى ب ..

يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعا ولائدهم لنقف الحنظل

وفى الخزانة أيضا : درياق الرحيق .

(٢) لم يرو هذا البيت فى ب ، س . وروى فى تاريخ الطبرى حـ ٧ ص ٧٥ : ..... لايسألون عن الغطاط المقبل . السواد : الجمع الكثير من الناس . والمعنى أنهم فى سعة ولايروعهم الجمع الكثير إذا نزل عندهم .

(٣) روى فى الحيوان : حـ ١ ص ٣٨١

بيض الوجوه نقية حجزاتهم شم الأنوف من الطراز الأول

وروى فى الأغانى حـ ٨ ص ١٦٣ (ساس) : كريمة أنسابهم .

(٤) لم يرو هذا البيت والذى يليه فى ب . وروى فى خزانة الأدب حـ ٢ ص ٢٣٧ ...... حتى نزلت بمنزل لم يوغل .

(٥) الناجود : الخمر وإناؤها .

(٦) روى فى ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٦ : فلبثت أزمانًا .

وادكر تذكر وبهذا يقول إنه أقام دهرا طويلا بينهم ثم زايلهم ونذكر فوجد أن ماكان فيه قد ذهب وكأنه لم يكن ، ولم يبق إلا الأحاديث والذكر .

١٦– أَمَّا تَرَى رأسى تَغيَّر لونُهُ شَمَطًا فأَصْبَحَ كالثغَامِ المُمْحِلِ (١)

١٧– ولقد يَرَانِى المُوعِدِى كأَننى فى قَصْرِ دُومَةَ أَو سَوَاء الهَيْكَلِ (٢)

دومة الجندل بين الشام والحجاز .

١٨– ولقد شَرِبتُ الخَمْرَ فى حانُوتِها صهباءَ صافيةً كطَعْمِ الفُلْفُلِ

١٩– يسعى علىَّ بكاسها مُتَنَطِّفٌ ويَعُلُّنى منْهَا ولو لَمْ أَنْهَلِ (٣)

٢٠– إن التى نَاوَلْتَنى فرددتُها قُتِلتْ – قُتِلْتَ – فهاتِها لم تُقْتَلِ (٤)

٢١– كلتاهُما حَلَبُ العَصِيرِ فعاطِنِى بِزُجَاجَةٍ أَرخاهما للمفْصَلِ (٥)

٢٢– بزجاجةٍ رقَصتْ بما فى قَعْرِهَا رَقْصَ القَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُستَعْجِلِ (٦)

---

(١) الثغام نبت أبيض . والممحل وهو من المحل والجدب الذى قد أتى عليه حول .

وروى فى تاريخ ابن عساكر (كما فى رواية ب) جـ ٤ ص ١٣٦ أو ماترى رأسى .

(٢) فى ب : موعدوه أعداءه الذين يوعدونه الشر ويقال وعدته بالخير وعدته بالشر وأوعدته ، ولا يكون إلا بالشر . إذا قلت اوعدت الرجل فقد اكتفيت أن تجئ معه بذكر الشر وهو من الوعيد . ودومة أراد دومة الجندل وهى مابين الشام والحجاز لكلب وكانت لأكيدر بن عبد الملك السكونى فبعث النبى ﷺ خالد بن الوليد فقتله بها وكان يسكنها دومان بن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه ، والهيكل : البيت الذى يكون فيه قربان النصارى وإنجيلهم وفى ا (هـ) : سواء – وسط .

(٣) روى فى حماسة ابن الشجرى (ص ٢٤٧ ط حيدر آباد سنة ١٣٤٥ هـ) :

يسعى إلى ..... وروى أيضا فى جسس المرجع : فيعلنى منها وإن لم أنهل ، وفى ب : ويروى متنطق . فالمتنطف : المقرط ، والنطفة : القرط ، والمتنطق الذى عليه منطقة يقول بسقنيها على كل حال عطشت أو لم أعطش ، وعن الحماسة الناهل العطشان والناهل الريان وهو من الأضداد يعلنى منها : يسقينى مرة بعد مرة : وأصل العلل الشرب الأول ، والنهل : الشرب الثانى .

(٤) روى فى الأغانى : (حـ ٨ ص ١٦٣ ط ساسى)

إن التى عاطيتنى فرددتها .... وكذا فى تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ١٣٦

انظر شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ص ٤٠ نشر جويدى وقصة شرح هذا البيت .

(٥) ورد هذا البيت فى لسان العرب براويتين : الراوية الأولى كما هى فى ١ ، ب والراوية الأخرى هـ .

كلتاهما عرق الزجاجة فاسقنى بزجاجة أرخاهما للمفصل

(لسان العرب حـ ١٤ ص ٣٨)

(٦) فى ب يقال : رقص رقصا وحلب حلبا وجلب جلبا وقد يخففن أيضا . والوجه الفتح . وروى فى حماسة بن الشجرى ص ٢٤٧ : براكب متعجل ويعنى الشاعر برقص النبيذ إذا جاش واضطرب .

٢٣- نَسَبِى أَصيلٌ فى الكرامِ ومِذْوَدِى تكوى مواسمُه جُنُوبَ المُصْطَلِى[١]

مذوده : لسانه ، ومواسمه : قوله :

٢٤- وفتى يُحبُّ المَجْدَ يجعلُ مَالَهُ من دُونِ والدِهِ وإِنْ لَمْ يُسْأَلِ[٢]

٢٥- باكرتُ حَاجَتَهُ وما مَاطَلْتُهَا بزجاجةٍ من خَيْرِ كَرْمٍ أَهْدَلِ[٣]

٢٦- ولقد تُعَمِّمُنى العشيرةُ أَمرَهَا فَنُطيقُ أَمْرَ المُعْضِلاتِ وَنَعْتَلِى[٤]

٢٧- ويسودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةً ويصيبُ قَائِلُنَا سَوَاء المَفْصِلِ[٥]

٢٨- وتزور أَبوابَ الملوكِ ركابُنا ومتى نُحَكَّم فى العَشِيرَة نَعْدِلِ[٦]

٢٩- ونحاول الأَمْرَ المُهِمَّ خِطابُه فيهم ونفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ معضل

(٢٨)

وقال حسان لأبى سفيان بن الحارث :

١ - لَسْتَ مِنَ المَعْشَرِ الأكرمينَ لا عبدِ شمْسٍ ولا نوْفَلِ

٢ - وليس أَبوك بِسَاقِى الحَجِيجِ فاقْعُدْ على الحَسَبِ الأَرذَلِ

(٢٩)

وقال حسان يفتخر :

---

(١) فى ب : الأصل ذو الأصل الثابت ، ومذوده لسانه ومواسمه هجاؤه الذى يسم به من أراد . ويقول من تعرض لى اصطلى بنار لسانى ، وروى فى تاريخ ابن عساكر : حسبى أصيل ......

(٢) ترتيب هذا البيت والذى يليه فى ب فى آخر القصيدة ، وروى فى ب : وفتى يحب الحمد ...... والمعنى يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم .

(٣) روى فى ب : باكرت لذته...... واهدل : المتدلى .

(٤) روى فى ب : ولقد تقلدنا العشيرة أمرها ونسود يوم النائبات ونعتلى

(٥) جحاجح : سادة وكذلك فى تاريخ ابن عساكر كما يزيد المرجع الأخير بيتا متشابها هو .

يعطى العشيرة حقها ويزيدها ويحوطها فى النائبات المعضل

(٦) روى فى ب : ..... ومتى نحكم فى البرية نعدل .

١ - أَلَمْ تَسْأَل الرَّبْعَ الجديدَ التَّكَلُّمـا بِمَدْفِعِ أَشداخٍ فَبُرْقَة أَظْلَمَا

مدفع : سيل عظيم إلى الوادى ، والجمع مدافع [١] . وأَشداخ : واد من أودية المدينة ، والبرقة حجارة ورمل وطين [٢] . ومنه قيل : جبل أَبرق إذا كانت فيه قوة بيضاء ، وقوة سوداء .

٢ - أَبى رَسْمُ دارِ الحَىِّ أَن يَتَكَلَّمَا وهل يَنطِقُ المعروفَ مَنْ كَان أَبْكَمَا

الرسم : ما كان على وجه الأَرض من الآثار مثل الأَثافى والرماد وآثار الأَوتاد وحُفَر النؤى ، والطلل ما ارتفع من الدار مثل المسجد والأَرىّ وما أَشبهه [٣] .

٣ - بقَاعٍ نقيعِ الجزْعِ من بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّل منهُ أَهلُهُ فَتَتَهَّمَا [٤]

القاع . المستوية [٥] والجزع منعطف الوادى ، وقوله فتهم : أَى أَتى أَهله تهامة وتركوه . والنقع واد من المدينة على أَربعة بُرد .

٤ - ديارٌ لشَعْثَاءِ الفؤادِ وتِرْبِهَا لَيَالِىَ تَحْتَلُّ المَرَاضَ فَتَغْلَمَا

من أَرض غطفان [٦] .

٥ - وإِذْ هِىَ حَوْرَاءُ المَدَامع تَرْتَعى بِمُنْدَفَعِ الوادِى أَرَاكًا مُنَظَّمًا [٧]

الحور : شدة بياض العين فى شدة سواد سوادها . والمنظم : المتسق البنية .

٦ - أَقامَتْ بِه بالصيفِ حتى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إذا هَبَّتَ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَا

---

(١) انظر اللسان فى دفع .

(٢) البرقة : كل شىء اجتمع فيه سواد وبياض هو أبرق .

(٣) يعنى أن الطلل إما ماارتفع من الدار مثل المسجد أو ماتخلف من آثار الطهى .

(٤) روى فى معجم مااستعجم ص ١٣٩٩ ط السقا .

بقاع نقيع الجزع من فوق يليل ..... والقاع : السهل من الأرض .

(٥) القاع : الأرض السهلة المطمئنة المستوية (لسان العرب مادة - قوع) .

(٦) يعنى أن المراض واديان بأرض عطفان والترب : اللدة والصديقة . وتغلما : هما تغلمان . جبلان وإنما أفرد حسان للضرورة .

(٧) الأراك : نبات .

النشاص : سحاب مرتفع [١] .

٧ – فلما دَنَتْ أَعضَادُه ودَنا له مِنَ الأَرضِ دَانٍ جَوْزُه فَتَحَمْحَمَا

أَعضاده : نواحيه ، أَراد أَنه اجتمع ورجع بعضه إلى بعض . وتحمحمه : صوت رعده . ويروى فقد أَلَّ من أَعضاده : أَى اجتمع [٢] .

٨ – تَحِنُّ مَطَافِيل الرِّبَاعِ خلالَهُ إذا استَنَّ فى حافاتِه البَرْقُ أَثْجَمَا

المطافيل : الإبل معها أَولادها أَطفالاً . والرباع : جمع ربع وهو ما نتج فى الربيع ، والهبع ما نتج فى الصيف . استنه : صوت رعده تحنين الإبل إلى أَولادها . وأَثجم : سال وأَمطر .

٩ – وكاد بأَكنَافِ العَقِيقِ وئيدُه يَحُطُّ من الجَمَّاءِ رُكْنًا [٣] مُلَمْلَمَا

العقيق : واد بالمدينة . والجماء : هضبة . وئيد الرعد : شدة صوته .

١٠– فلما علا تُرْبَانَ وانْهَلَّ وَدْقُهُ تَدَاعى وأَلْقَى بَرْكَه وتَهَزَّمَا

إلقاؤه بركة : مقامه لا يبرح . وتهزمه : تشققه بالماء . والبرك : الصدر . تربان : بالقرب من العقيق .

١١– وأَصبح منْهُ كلُّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ يَكُبُّ العِضَاةَ سَيْلُهُ ما تَصَرَّمَا

العضاة : كل شجر له شوك . الواحدة عِضَة . قال : الطَّلْحُ والسَّيال والسَّمُرُ والسَّلَمُ من العضاة [٤] .

---

(١) فى ب النشاص : السحاب ينشأ فى عرض السماء منتصبا وارزامه : رعده .

(٢) كذا جاء فى ب : انظر لسان العرب جـ ١٥ ص ٤٦ : وجوزه وسطه .

(٣) روى فى معجم ماستعجم ص ٣٠٨ .

يكاد بعلياء العقيق خواته يحط من الخبان ركنا ملهاما

وروى فى معجم البلدان جـ ٢ ص ١١١

وكان بأكناف العقيق وبيده يحط من الجماء ركنا ململما

ململم : مدملك .

(٤) فى ب التلعة : المسيل إلى الوادى . وما تصرم أى ما انقطع .

١٢– تنادَوْا بلَيْلٍ فاستقلَّتْ حُمُولُهم وعَالَيْنَ أنماطَ الدِّرَقْلِ المُرَقَّمَا[1]

الدِّرَقْلُ : ضَرْبٌ من الثياب .

١٣– عَسَجْن بأعناقِ الظِّبَاءِ وأَبرزَتْ حَواشِي بُرودِ القِطْرِ وَشْيًا مُنَمْنَمَا

عسجن : مددن أعناقهن . والقطر ضرب من برود اليمن[2] .

١٤– فأنَّى تُلاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بوادٍ يَمَانٍ من غِفَارٍ وأسْلَمَا

منازلهم بتهامة وهى من ناحية اليمن[3] .

١٥– تلاقَى بَعِيدٍ واختِلافٍ من النَّوى تَلاقيكها حتى تُوَافِيَ مَوْسِمَا

١٦– سأُهْدِى لها فى كلِّ عَامٍ قصيدةً وأقعُدُ مَكْفِيًّا بيثْرِبَ مُكْرَمَا

١٧– أَلستُ بِنِعْمَ الجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَه كذِى العُرفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ومُعْدِمَا[4]

١٨– وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تُمْطِرُ الخَيْرَ كَفُّهُ إذا رَاحَ فَيَّاضَ العَشِيَّاتِ خِضْرَمَا[5]

الخضرم : الجواد . ويقال ماء خضرم : إذا كان كثيرًا .

١٩– وصلتُ بِهِ كفِّى وخالَطَ شِيمَتِى ولم أَكُ سَبًّا فى النَّدامى ملوَّمَا

ويروى ولم أَك عِضًّا[6] . والعض : المؤذى . يقال : سِبٌّ عِضٌّ إذا كان مؤذياً سبابا .

---

(١) الأنماط : الأنواع ، وكذلك الثياب المصبغة وخاصة ماتلون بالحمرة أو الصفرة أو الخضرة ، والمرقل : الموشى .

(٢) فى ب : ويروى برود العصب ، القطر : ثياب حمر من ثياب اليمن .

(٣) فى ب غفار بن مليل إلى كنانة ، وأسلم بن أفصى بن حارثة إلى خزاعة .

(٤) جاء فى الخزانة : جـ ٤ ص ١٠٦ .

ألست بنعم الجار يؤلف بيته أخا قلة أو معدم المال مصرما

وجاء فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٤٧ ط حيدر آباد .

أخا قلة أو معدم المال مصرما ،

والمعنى أنه يجعل بيته مألفا لكل الناس سواء كانوا أغنياء أم فقراء .

(٥) روى فى الحيوان جـ ٧ ص ١٤٨ .

وندمان صدق تقطر الخير كفه إذا راح فضفاض العشيات خضرما

(٦) هكذا روى فى ب وفى الحيوان جـ ٧ ص ١٤٨ .

يريد شددت بإخائه ركني خليقتي. ووافق خلقه خلق. والعض: الداهية المنكر.

٢٠- وأَبقى لنا مرُّ الحُرُوبِ ورُزْؤُهَا   سيوفًا وأَدرَاعًا وجَمْعًا عرمْرَمَا[١]

٢١- أَلسنا نردُّ الكَبْشَ عن طِيَّةِ الهَوى   ونَقْلِبُ مُرَّانَ الوَشيجِ مُحَطَّمَا

المارن: الرمح اللين المهزة[٢].

٢٢- وكائن ترى من سَيِّدٍ ذى مَهَابةٍ   أَبوه أَبُونَا وابنُ أُخْتٍ مُكَرَّمَا[٣]

٢٣- وإنا لَنَقْرِى الضَّيْفَ إن جاءَ طَارِقًا   من الشَّحْمِ ما أَمْسَى صَحِيحًا مُسَلَّمَا[٤]

يريد أنهم يعتبطون الإبل للضيف ينحرونها من غير علة بها ولا مرض.

٢٤- إذا اَغْبَرَّ آفاقُ السَّمَاءِ فأَصْبَحَتْ   كأَنَّ عليْهَا ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَا[٥]

٢٥- حَسِبْتَ قُدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا   قنابلَ دُهْمًا فى المَحَلَّةِ صُيَّمَا[٦]

الصَّادُ: الصُّفْر. والقنابل: الجماعات من الخيل واحدها قَنْبَلة. والصائم: القائم.

٢٦- يَظَلُّ لديها الوَاغِلُون كأَنما   يَثُوبُونَ بَحْرًا من سُمَيْحَةَ مُعْلَمَا[٧]

الواغل: الذى يدغل على القوم فيأكل معهم ويشرب من غير أن يُدعى. وسميحة بئر بالمدينة معروفة بكثرة الماء.

---

(١) فى الأغانى حـ١ ص٦٣ (ط دار الكتب): ...... جَمًّا عرمرما

(٢) فى ب: يريد يقاتل بها حتى تكسر. والكبش: القائد البطل.

(٣) روى فى ب وفى الخزانة جـ٣ ص ٤٣٤ - ٤٣٥ ...... وابن أخت ومحرما

(٤) جاء فى الخزانة جـ٣ ص ٤٣٤: ..... من الشحم ماأضحى صحيحا مسلما.

(٥) روى فى ب: إذا اغبر آفاق السماء وامحلت ..... والعصب: برود يمنية يعصب أى يجمع ويشد.

(٦) روى فى معجم مقاييس اللغة حـ٣ ص ٣٢٨: (وكذلك فى اللسان حـ٤ ص ٢٥٠)
رأيت قدور الصاد حول بيوتنا قنابل سمحا فى المحلة صيما.

(٧) روى فى: ب: ...... يوافون بحرا من سميحة مفعما.

والمعنى بالأبيات ٢٤، ٢٥، ٢٦: أنه إذا اغبر آفاق السماء وأمحل الناس نصبنا القدور لهم وأطعمناهم؛ تلك القدور التى من كثرتها كأنها جماعات الخيل قائمة بجانب الدور.

٢٧- لنا حاضرٌ فَعْم وبادٍ كأَنّهُ شماريخُ رَضْوَى عِزَّةً وتكَرُّمَا[1]

الفعم : الكثير . ورضوى : جبل . وشماريخه : أعاليه .

٢٨- متى ما تَزِنّا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ وغسانَ نَمْنَع حَوْضَنَا أن يُهَدَّمَا[2]

٢٩- بكلِّ فَتًى عارى الأَشاجعِ لاحَهُ قِرَاعُ الكُمَاةِ يَرْشَحُ المِسْكَ والدَّمَا

الأَشاجع : عروق فى ظاهر الكف واحدها أَشجع ، ولاحه : أَضمره وغيره . يريد أنهم ملوك فإذا جرح أَحدهم سال دمه برائحة طيبة .

٣٠- إذا استَدْبَرَتْنَا الشمسُ دَرَّتْ مُتُونَنَا كأَنَّ عروقَ الجَوْفِ يَنْضَحْنَ عَنْدَمَا

يريد إذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب . والعندم صبغ أَحمر .

٣١- ولَدْنا بنى العَنْقَاء وابنى محرّقٍ فأَكرم بنَا خَالاً وأَكرِمْ بنَا ابْنَما[3]

العنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ، ومحرق : هو الحارث بن عمرو مزيقياء وكان أَول من عاقب بالنار . وقال الكلبى : سمى عمرو بن هند محرقا لأَن سويد بن ربيعة التميمى قتل أَخا له ثم هرب . فقتل ابن هند سبعة من ولده ، وأَقسم ليقتلن مائة من بنى تميم ، فبلغ ثمانية وتسعين أَحرقهم بالنار ، وأَقبل رجل من البراجم[4] حين

---

(١) جاء فى معجم البلدان جـ ٢ ص ١٨٤ ، ومعجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٧٦ ، واللسان جـ ٥ ص ٢٧٣ :

لنا حاضر فعم وباد كأنه قطين الإله عزة وتكرما .

(٢) جاء فى النقائض ص ٥٤٦ :

متى ماتزرنا من معد بعصبة ....

وجاء فى الأغانى جـ ٨ ص ١٨٦ ط ساسى .

متى ماتزرنا من معد عصابة ....

(٣) فى الأغانى جـ ١ ص ٦٣ (ط دار الكتب) .. فأكرم بذا خالا وأكرم بذا ابنا .

(٤) ا (هـ) : البراجم قيس وعمرو وكلفه والظليم وبنو حنظلة تحالفوا وقالوا نكون كبراجم اليد .

رأى الدخان ساطعًا وهو يحسبه الطعام يعمل . فلما دنا قال له ابن هند : ممن أنت ؟ قال : من البراجم . قال : «إن الشقى راكب البراجم» . فذهبت مثلاً . وألقاه فى النار وتحلل من يمينه بالحمراء بنت ضمرة النهشلية تتمة المائة .

٣٢- نُسَوِّدُ ذا المال القَليل إذا بَدَتْ ... مروءتُه فينا وإن كان مُصْرِمَا[١]

٣٣- لنا الجفناتُ الغُرّ يلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

٣٤- أبى فِعلُنَا المعروفُ أن ينطِقَ الخَنَا ... وقائلُنا بالعُرْفِ ألا تَكَلَّمَا[٢]

٣٥- وكلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بصنعة ... فبُؤسى ببُؤسَاهَا وبالنُّعْم أنْعُمَا

(٣٠)

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبى : كان من أيام الأوس والخزرج يوم السرارة . وكان يومًا عضَّ على الحيَّين جميعا . وذاك أن رجلا من الخزرج لقى رجلاً من الأوس خارجا من بئر أريس من عند ظئرٍ له . ومع الخزرجى قوس له ونبل . فرماه فقتله . فلما بلغ الأوس مقتل صاحبهم ليلاً قتلوه[٣] بياتا وكان لا يقتل رجل فى داره ولا فى نخله . فرأت الخزرج مقتل صاحبهم . فقالوا : والله ما قتل صاحبنا إلا الأوس . فخرجوا إليهم وخرجت الأوس نحوهم بالسَّرارة . فاقتتلوا بها أربعة أيام حتى نال القتل كلا الفريقين ، كل واحد من صاحبه كيف شاء .

فقال قيس بن الخطيم فى حربهم تلك[٤] .

تَرُوحُ من الحسناء أم أنت مُغتدِى ... وكيف انطلاقُ عَاشِقٍ لم يُزَوَّدِ

فقال حسان بن ثابت مجيبًا له :

---

(١) فى ب .... وإن كان معدما . (وكذا الأغانى جـ ١ ص ٦٣ ط دار الكتب)
وفى الخزانة : .... وإن كان مكرما (جـ ٣ ص ٤٣٤ - ٤٣٥) .

(٢) الخنا : الفحش

(٣) فى الأصل فقتلوه .

(٤) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٠ ليبزج .

١ - لَعَمْرُ أبيكِ الخَيْرِ يا شعثَ مانَبَا   عليَّ لِسَانِي فى الخُطُوبِ ولا يَدِي[1]

أراد شعثاء فرخم ، وهى امرأة من أَسْلَم وقد تزوج بها حسان .

٢ - لِساني وَسَيْفِي صَارِمَان كلاهُمَا   وَيَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ السَّيْفُ مذودى

مذوده : لسانه لأنه يذود به : أى يدافع به عن نفسه .

٣ - وإن أَكُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجُدْ بِهِ   وإن يُعْتَصر عُودِي عَلَى الجَهْدِ يُحْمَدِ[2]

يقول : وإن سُئِلْتُ عَلى الإملاق تكَلَّفتُ فَحَمِدْتُ .

٤ - فلا المال يُنْسِينِى حَيَايَ وحِفْظَتِى   ولا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِى[3]

٥ - أُكَثِّرُ أَهْلِى مِنْ عِيَال سِوَاهُم   وأَطْوِى عَلَى المَاءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ[4]

٦ - إذا كان ذُو البُخْلِ الذَّمِيمَةُ بَطْنُهُ   كَبَطْنِ الحِمَارِ فى الخَلاءِ المُقَيَّدِ[5]

٧ - وأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا   إذا حُطَّ عَنْهَا حِلْسُهَا لم تُقَيَّدِ[6]

٨ - ترى أَثَرَ الأَنْسَاعِ فيهَا كأنَّهَا   مَوَارِدُ مَاءٍ مُلْتَقَاهَا بفَدْفَدِ

٩ - أُكَلِّفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ   تَرُوحُ إلى بَابِ ابنِ سَلْمى وتَغْتَدِى[7]

---

(١) هذه القصيدة إحدى مذهبات جمهرة أشعار العرب للقرشى .

روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط أولى .

لعمر أبيك الخير حقا لما نبا .....

(٢) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ : وإن الأذى مال كثير أجد به .... وإن يهتصر عودى .

(٣) روى فى حماسة البحترى ص ٥٧٨ نشر لويس شيخو :

فلا المال ينسينى حيائى وحفظتى ولاوقعات الدهر يغللن من يدى

وروى فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢١ : فلا المال ينسينى الحيا وحفظتى

(٤) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ : أكبر أهلى .....

(٥) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ :

إذا كان ذا البخل الذميمة بطنه   كبطن حمار فى الحشيش مقيد

(٦) روى فى جمهرة أشعار العرب : ..... مبددة أحلامها لم تشدد

وذات اللوث : الناقة ذات القوة .

(٧) روى فى جمهرة أشعار العرب : ..... إلى دار ابن سلمى

يريد النعمان بن المنذر اللخمى .

١٠- تَزُورُ امرءًا أَعْطَى عَلَى الحَمْدِ مالَهُ ... وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ(١)

١١- وأَلْفَيْتُهُ بَحْرًا كَثِيرًا فُضُولُه ... جَوَادًا متى يُذْكَرْ لَهُ الخَيْرُ يَزْدَدِ(٢)

١٢- وإِنِّى لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وقَائِلٌ ... لمُوقدِ نَارِى لَيلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ(٣)

١٣- وإِنِّى لَقَوَّالٌ لذِى البَثِّ مَرْحَبًا ... وأَهْلاً إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدِ(٤)

يقول : إذا جاءنى على غير عدةٍ كنتُ رحبتُ به وأَعطيتُه .

١٤- وإنى لَيَدْعُونى النَّدَى فَأُجِيبُهُ ... وأَضرِبُ بيضَ العَارِض المُتَوَقِّدِ(٥)

١٥- وإنى لَحُلْوٌ تَعْتَرِينى مَرَارَةٌ ... وإِنِّى لتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ(٦)

١٦- فَلاَ تَعْجَلَنْ يَا قَيْسُ وارْبَعْ فإِنَّمَا ... قُصَارُكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ(٧)

١٧- حُسَامٌ وأَرْمَاحٌ بأَيْدِى أَعِزَّةٍ ... مَتَى تَرَهُمْ يا ابنَ الخَطِيمِ تَبَلَّدِ

١٨- ليوثٌ لدَى الأَشْبَال تَحْمى عَرِينَهَا ... مداعيس بالخَطِّىِّ فى كُلِّ مَشْهَدِ(٨)

---

(١) لم يرو هذا البيت فى ب .

(٢) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط الأولى :

فألقيته فيضا كثيرا فضوله ....

(٣) لم يرو فى ب .

(٤) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط الأولى .

وإنى لقوال لدى البيت مرحبا ... وأهلا إذا ماريع من كل مرصد

والبث : الغم والحزن الذى تفضى به لصديقك

(٥) أضرب بيض العارض المتوقد : أسبق المطر فى البذل والعطاء .

(٦) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط الأولى

وإنى لمزج للمطى على الوجى ... وإنى لتراك لما لم أعود

وفى حماسة البحترى ص ١١٢ نشر لويس شيخو . ويعنى بحلو تمترية مرارة . أنه ينفع ويضر .

وإنى المرجى للمطى على الوحى ....

وروى فى جمهرة اللغة ص ٤٢٠ :

وإنى لمزجاء المطى على الوجى ... وإنى لتراك الفراش الممهد

(٧) قيس : هو قيس بن الخطيم . واربع : قف واقتصر .

(٨) روى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط الأولى .

أسود لها الأشبال تحمى عرينها .... وفى ب : الأشبال أولاد الأسد والعرين والخنس والغيل واحد

سميت الأجمة غيلا لأنها تغتال من يدخلها تغيبه . مداعيس بالطعن إذا طعنه . ودعس الطريق إذا وطئها .

١٩– لقد لاَقَتْ الأَوْسُ الهَوَانَ وطُرِّدَتْ وأَنْتَ لَدَى الكُنَّاتِ فى كُلِّ مَطْرَدِ [١]

الكُنَّة : السقيفة بين يدى البيت . ويروى : لقد ذاقت الأوس القتال .

٢٠– فَغَنِّ لدى الأَبْوابِ حُورًا نَوَاعِمًا وكَحِّلْ مآقِيكَ الحسانَ بإِثْمِدِ [٢]

٢١– نَفَتْكُم عَنِ العَلْيَاءِ أمٌّ لَئِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتى تَقْدَحْ بِهِ النَّارُ يَصْلَدِ

يقال : صلد الزند يصلد صلدا إذا لم يور . وكذلك كبا يكبو كبوًا .

(٣١)

وقال فى يوم الخندق :

١ – عرفتَ ديارَ زينَبَ بالكَثِيبِ كَخَطِّ الوَحْىِ فى الرَّقِّ القَشِيبِ [٣]

٢ – تَعَاورهَا الرِّياحُ وكلُّ جَوْنٍ مِنَ الوَسْمِىِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ [٤]

٣ – فأَمْسَى رَسْمُها خَلَقًا . وأَمسَتْ يَبَابًا بَعْدَ ساكنها الحبيب

٤ – فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الكَئِيبِ

٥ – وخَبِّرْ بالذى لا عَيْبَ فيه بِصِدْقٍ غَيْرَ إِخْبَارِ الكَذُوبِ

وهى الأجمة وإنما سميت الغيل غيلا لأنها تغتال من يدخلها تغيبه ، والمداعيس المطاعين ، والدعس : الطعن .

(١) روى فى ب : فقد ذاقت الأوس القتال ....

وفى جمهرة أشعار العرب : .... واطردت

(٢) روى فى ب : تناغى لدى الأبواب حورا نواعما .

ويعنى : ابق فى الدار تغازل النساء ويغازلنك وتتكحل مثلهن لأنك بهن أشبه .

وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢١ ط الأولى .

تغنى لدى الأبيات حورا كواعبا وحجر مآقيك الحسان بإثمد

(٣) شرح الشواهد الكبرى جـ ٤ ص ٧٧ : فى الورق القشيب

(٤) فى سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٢٩٣ : تداولها الرياح ، وفى شرح الشواهد الكبرى جـ ٤ ص ٧٧ : منهم سكوب ، الجون : السحاب الأسود . الوسمى : مطر أول الربيع . سمى كذلك لأنه يسم الأرض بالنبات .

٦ – بما صَنَعَ المَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ لنا في المُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ

٧ – غَدَاةَ كأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنْحَ الغُرُوبِ

٨ – فلاقَيناهُمُ منَّا بِجَمْعٍ كأُسْدِ الغَابِ مِنْ مُرْدٍ وشِيبِ[1]

٩ – أَمامَ مُحَمَّدٍ قد آزَرُوهُ على الأَعْدَاءِ في وَهَجِ الحُرُوبِ[2]

١٠– بأَيدِيهم صَوارِمُ مُرْهَفَاتٌ وكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الكُعُوبِ[3]

١١– بنو الأَوسِ الغَطَارِف آزرَتْهَا بَنُو النَّجَّارِ في الدِّينِ الصَّلِيبِ[4]

١٢– فَغادَرْنَا أَبا جهلٍ صَرِيعا وَعُتْبَةَ قَد تركْنَا بالجَبُوبِ

أَبو جهل : عمرو بنْ هِشام بن المغيرة المخزومى ، وعُتبة بن رَبيعة بن عبدِ شَمْس .

١٣– وشَيْبَة قد تَرَكْنَا في رِجَالٍ ذَوِى حَسَبٍ إِذَا انْتَسَبُوا حَسِيبِ[5]

١٤– يُنَادِيهم رَسولُ الله لما قَذَفْنَاهم كَبَاكِبَ في القَلِيبِ[6]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله أَمر أَن يُطرَحَ قتلى المشركين ببدر في قليبٍ فلما طرحوا فيها جاء عليه السلام حتى وقف عليها فناداهم فقال : هل وجدتُم ما وعدَكُم ربُّكُم

---

(١) روى في شرح الشواهد الكبرى للعينى جـ ٤ ص ٧٧ هامش خزانة الأدب :

فوافيناهم منا بجمع كأُسد الغاب مردان وشيب .

(٢) سيرة ابن هشام جـ٢ ص٢٩٣ : في لفح الحروب .

(٣) في ب : الخاظى : الممتلئ ، أراد كل رمح ممتلئ الأنابيب غليظها .

(٤) روى في سيرة ابن هشام جـ٢ ص٢٩٣ نشر السقا .

٠ بنو الأوس الغطارف وازرتها ٠

وفى ب : أراد : على الدين ، فأقام صفة مقام صفة ، الموازرة ، المعاونة يقال آزرته ووازرته .

(٥) في ب : شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وروى في ابن هشام .

إذا انتسبوا ....

(٦) يرى في جمهرة اللغة لابن دريد جـ١ ص ١٢٨ .

ينادیهم رسول الله لما طرحناهم كباكب في القليب

كباكب : جمع كبكبة وهى الجماعة من الناس .

حقا ، أَما أَنا فقد وَجدتُ ما وعدنى ربى حقا ، فقيل له : يا رسول الله ! أَتنادى قومًا قد جيفُوا ، فقال : «ما أَنتم بِأَسْمع مِنْهُم ولكن لا يُجيبُون» .

كباكب : جماعات ، الواحدة كَبْكَبَة .

١٥– أَلم تَجدُوا حَدِيثى كَان حَقًّا وأَمرُ اللهِ يأْخُذُ بالقُلُوبِ[1]

١٦– فما نَطَقُوا ولو نَطَقُوا لَقَالُوا صدقتَ وكُنْتَ ذا رَأْيٍ مُصِيبِ

(٣٢)

وقال حسان :

١ – أُولئك قَوْمِى فإنْ تَسْأَلِى كِرَامٌ إذا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمْ[2]

٢ – عِظَامُ القُدُور لأَيْسَارِهِمْ يَكُبُّون فيها المُسِنَّ السَّنِمْ[3]

٣ – يُوَاسُونَ مَوْلاَهُمُ فى الغِنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إنْ ظُلِمْ[4]

٤ – وَكَانُوا مُلُوكًا بأَرْضِيهِمُ يُنَادُونَ غَضْبًا بأَمْرٍ غَشِمْ[5]

ينادون : يكاشفون ، والمباداة : المكاشفة ، والغشم : الظلم والغلبة .

٥ – مُلُوكًا على النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلٍّ القَسَمْ[6]

٦ – فَأَنْبَوْا بعَادٍ وأَشْيَاعِهَا ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إرَمْ

(١) روى فى ابن هشام جـ ٢ ص ٢٩٣ : ألم تجدوا كلامى كان حقا ....

(٢) روى فى ابن هشام ـ ٤ ص ٤٠٢ : قومى أولئك إن تسألى .

(٣) القدور : جمع قدر الذى يطبخ فيه . والأيسار : الجزور .

(٤) روى فى ابن هشام :

يواسون جارهم فى الغنى ويحمون مولاهم إن ظلم

وهى رواية أفضل بالنسبة للمعنى المطلوب من البيت .

(٥) فى ب :...... ينادون عصبا بأمر غشم .

وفى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٢٠٢ ...... ينادون غضبا بأمر غشم

ورواية أبى زيد الأنصارى فى السيرة : غضبا : وفى ب : يبادون : يكاشفون ، المباداة المكاشفة ، والغشم من الظلم والغلبة .

(٦) كحل القسم : كقولك ، إن شاء الله .

قال ابن حبيب : إِرَم بن سَام بن نُوحْ . وولد إِرَم : نُون وعُوص ولُوذ وجاثر ، فولد عُوص عاد وعبيل وعادياء ، وولد لوذ طسم وعمليق وأميمّ ، وولد جاثر ثمود وجديس ، فنزل بنو عاد بالشِّجْرِ ، فهلكوا عليه ، ونزلت بنو عبيل موضع مدينة الرسول عليه السلام ، ونزل بنو عمليق موضع صنعاءٍ ، ونزل ثمود بالحِجْرِ ، ونزل طسم وجديس باليمامة ، ونزل بنو أميم بِوَبَار ، وهى من آخر بلاد بنى سعد ، فهلكوا عليها ، وأقبل بنوعمليق إلى بنى عبيل وهم بموضع المدينة فأَخرجوهم ، فنزلوا الجُحْفَة وأقاموا هم بالمدينة ، فجاء سيل بالليل فجحف بنى عبيل فألقاهم فى البحر فسميت الجُحْفَة لذلك ، وقال بعض بنى عبيل يبكيهم :

عَين جُودى على عَبيل وهلْ يرجع ما فات فَيْضُها بانْسِجام
نزلُوا يثْربا وليس بها شَفَرٌ ولا صارخٌ ولا ذُو سَنَام
غرسُوا لينها بمجرى معين ثم حَفّوا الغسيل بالآطام[١]

فلم تزل العماليق بها حتى بعث موسى عليه السلام بعثا من بنى إسرائيل إلى جبّارها ليقتلوه فظفروا به ، فقال لهم : لو أَتيتم بى نبى الله ليحكم بما رأى علىّ ، فأتوا به التيه وقد قُبض موسى عليه السلام ، فقالت بنو إسرائيل : عصيتم نبى الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا تساكنونا ! فرجعت اليهود إلى المدينة لِمَا رَأَوْا بها من الريف والمياه والنخل ، فمنها قريظة والنضير وأَهل خيبر وقرى عربية من اليهود ، فلما افترقت الأَزد جاءت الأَوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوهم ، فلم يزالوا بها حتى أكرمهم الله بالإسلام[٢] .

---

(١) ا (هـ) اللينة : النخلة ، يقال إنه نخل العجوة ، ويقال بل هو النخل كله .
وفى القرآن (ماقطعتم من لينة أوتركتموها قائمة علىّ أصولها) .
(٢) فى ب تكلة وهى ..... والنصرة لنبيه محمد ﷺ .

٧ – بِيَثْرِبَ قد شَيَّدُوا فى النَّخِيلِ * حُصُونا ودَجَّنَ فيها النَّعَمْ[١]

٨ – وفيها اشْتَهَوا مِنْ عَصِيرِ القِطَافِ (م) وَعَيْشٍ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ

٩ – فَسَارُوا جَمِيعًا بأثقَالِهِم * على كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ[٢]

١٠– جِيَادُ الخُيُولِ بأَجْنَابِهِمْ وقَدْ جَلَّلُوهَا جِيادَ الأَدَمْ[٣]

١١– فلمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَىْ صِرَارٍ * وشدُّوا السُّرُوجَ بِلَىِّ الحُزُمْ[٤]

صرار : جبل فى طرف المدينة .

١٢– فَمَا رَاعَهُمْ غيرُ مَعْجِ الخُيُو ل والزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمْ[٥]

١٣– فَطَارُوا شِلاَلاً وقد أُفْزِعُوا وَرُحْنَا إِلَيْهِمْ كاسْدِ الأَجَمْ[٦]

ويروى : وطرنا[٧] وهو أجود .

١٤– على كُلِّ سَلْهَبَةٍ فى الصِّيا - نِ لا تستَكِينَ لِطُولِ السَّأَمْ[٨]

١٥– وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَار الفُؤَادِ أَمِينِ الفُصُوصِ كمِثْلِ الزُّلَمْ[٩]

---

(١) روى فى ب ، وسيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٢٠٢ – نشر السقا بعد هذا البيت :

نواضح قد علمتها اليهود (م) (عل) إليك وقولا هلم

(٢) روى فى السيرة : فسرنا إليهم بأثقالنا ...... وكذلك فى معجم ما استعجم ص ٨٣٠ الفحل الهجان القطم : الإبل الهجان البيض الشهوانة الراغبة فى الضراب .

(٣) روى فى ب ...... وقد جللوها ثخان الأدم . وروى فى سيرة ابن هشام .

جنبنا بهن جياد الخيول وقد جللوها جلال الأدم

(٤) فى ب : ضرار .

(٥) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٠٣ .

فما راعهم غير معج الخيول .... ومعج الخيول : سرعتها وذهابها ومجيئها .

(٦) روى فى سيرة ابن هشام : فطاروا سراعا .... وجئنا إليهم .

وطاروا شلالا : أى مشلولين من الرعب .

(٧) هكذا روى فى ب .

(٨) روى فى سيرة ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٠٣) لايشتكين نحول السأم ، السهلبة : الفرس إذا عظم وطال . الصيان : مايصان به .

(٩) كميت : الفرس الذى يميل لونه إلى حمرة داكنة . مطار الفؤاد : ذكيه ، الفصوص : المفاصل . لزلم : الأزلام .. وهى السهام التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها .

١٦– عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الكُمَاةِ وضَرْبَ البُهَمْ(١)

١٧– لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فى الحُرُو بِ لا يَنْكُلُونَ ولكِنْ قُدُمْ(٢)

١٨– فَـأُبْـنَـا بِسَـادَتِـهِـمْ مُوثَـقِـ ـينَ قَسْرًا وأَموالِهِم تُقْتَسَمْ(٣)

١٩– وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرِمْ

٢٠– فلما أَتَانَا رسولُ الإِلٰهِ (م) بالنُّورِ والدِّينِ بَعْدَ الظُّلَمْ(٤)

٢١– رَكَنَّا إِلَيْهِ ولَمْ نَعْصِهِ غداةَ أَتَانَا مِن ارْضِ الحَرَمْ

٢٢– وقُلْنا صَدَقْتَ بما جِئْتَنَا هَلُمَّ إِلَيْنَا وفينَا أَقِمْ(٥)

٢٣– فَنَادِ بما كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَارًا ولا تَكْتَتِمْ

٢٤– فَنَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ المَلِيكِ أُرْسِلْتَ نُورًا بِدِينٍ قِيَمْ(٦)

٢٥– فـإِنَّـا وأَولادَنـا جُـنَّـة نَقِيكَ وفى مَالِنَا فَاحْتَكِمْ

٢٦– فنحنُ ولاَتُكَ إِذْ كَذَّبُو كَ لم نَنْبُ عَنْكَ ولمْ نَحْتَشِمْ(٧)

٢٧– فَطَارَ البُغَاةُ بأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ(٨)

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٠٣) عليها فوارس قد عودوا.
عاودوا: اعتادوا ..... البهم: جميع بهمة وهو الفارس الشديد البأس

(٢) روى فى سير ابن هشام: ملوك إذا غشموا فى البلاد..
لا ينكلون: لاينكصون

(٣) روى فى سيرة ابن هشام:
فـأبـنـا بسـاداتهم والـنـسـا ء وأولادهم فيهم تقتسم

(٤) روى فى ب:
فلما أتانا رسول المليك م بالنور والحق بعد الظلم
وفى سيرة ابن هشام.
فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم

(٥) روى فى ب: وقلنا صدقت رسول المليك م... وكذلك فى سيرة ابن هشام.

(٦) روى فى سيرة ابن هشام:
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نورا بدين قيم

(٧) روى فى ب:
فنحن ولاتك إذ كذبو ك فناد نداء ولاتحتشم
وفى سيرة ابن هشام: فنحن أولئك إن كذبوك (م) فناد نداء ولاتحتشم.

(٨) روى فى ب. فطار البغاة بأشياخهم ..... البغاة: يعنى كفار قريش. تخترم: تموت وتستأصل وفى =

٢٨- فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ * نجالِدُ عَنْه بُغَاةَ الأُمم.[١]

٢٩- بِكُلٍّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ حَدِيدِ الغِرَارِ حُسَامٍ خَذِمْ

ميعة : سرعة ذهابه . ويروى : رقيق الذباب غموس خذم[٢] .

٣٠- إذا هو صَادَفَ صُمَّ العِظَا مِ لم يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ.[٣]

٣١- فَذَلِكَ ما وَرَّثَتْنَا الجُدُو دُ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمْ.[٤]

٣٢- إذا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَّفَ نَسْلا مَا انْقَصَمْ.[٥]

٣٣- فَمَا إنْ مِنَ النَّاس إلاَّ لَنَا عَلَيْهِ ولَو خَاسَ مِنَّا نِعَمْ.[٦]

(٣٣)

وقال للنبي صلى الله عليه وآله :

قال العدوى : هذه القصيدة (لصرمة بنّ أنس) الأنصارى[٧] أحد بنى عدى بن النجار وأولها : ثوى فى قريش .

= سيرة ابن هشام .

فسار الغواة بأسيافهم

(١) فى سيرة ابن هشام : فقمنا إليه بأسيافنا .....

(٢) هكذا روى فى ب .

وروى فى سيرة ابن هشام ..... رقيق الذباب عضوض خذم

وفى شرح هذا البيت فى ب : ميعته : سرعة ذهابه فى الضريبة ، والخذم : القاطع ، وذبابه : طرفه ، والغموس الغامض فى الضريبة ..

(٣) روى فى ب : إذا مايصادف صم العظام.....

(٤) فى سيرة ابن هشام : فذلك ماورثتنا القرو.. م .

(٥) روى فى ب : ... وخلف قرنا إذا ما انفصم .

وفى سيرة ابن هشام :

إذا مر نسل كفى نسله وغادر نسلا إذا ما انفصم

(٦) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام فى ا (هـ)

.... عليه وإن خاس فضل النعم

(٧) فى الأصل لأنس بن صرمة . انظر الاستيعاب ص ٣ .

١ – وثَوَى بِمَكَّةَ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً[1] يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا[2]
٢ – ويَعْرِضُ فى أَهْلِ المَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِى وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا[3]
٣ – فلما أَتَانَا واطمأَنَّتْ به النَّوَى وأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطِيبَةَ ثَاوِيَا[4]
٤ – وأَصْبَحَ لا يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ قريبٍ ولا يَخْشَى من النَّاسِ باغيَا
٥ – بذلنا له الأَموالَ من جُلِّ مَالِنَا وأنفسَنَا عندَ الوَغَى والتَّآسِيا[5]
٦ – نُعَادِى الذى عَادَى من النَّاسِ كلِّهم جميعًا ولو كان الحَبيبَ المُصَافيا[6]
٧ – ونَعلمُ أَن الله لا رَبَّ غَيْرُهُ وأَنَّ كِتَّابَ اللهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

(٣٤)

وقال :

١ – كُنَّا ملوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الإِسْلَامُ كان لنا الفضل
٢ – وأَكرمَنا اللهُ الذى لَيْسَ غَيْرَهُ إلهٌ بأَيَّامٍ مضَتْ مالَهَا شِكْلُ[7]
٣ – بِنَصْرِ الإِلهِ والنَّبِىِّ ودينِه وأَكْرَمَنَا بِاسْمٍ مَضَى مَالَهُ عدْلُ[8]

---

(١) قال العدوى : حدثنى ابن المدينى عن سفيان بن عيينه بإسناد له لاأحفظه ورواه الزهرى عن عروة قال : قلت له إن ابن عباس يقول : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، فقال : لا ، إنما أقام عشرا ، وذاك شيء أخذه ابن عباس عن قول ابن صرمة الأنصارى.

(٢) روى فى ب : .... يذكر لو يلقى خليلا

(٣) روى فى ب : ...... فلم ير من يورى ولم ير داعيا

(٤) فى ب : فأصبح ....

(٥) فى ا (هـ) ، ب : التآسى من المواساة آسيته وواسيته واحد .

(٦) روى فى ب : نحارب من عادى من الناس كلهم .....

(٧) روى فى ب :......

...........مالها سكل

مالها شكل : أى مالها مثل .

(٨) روى فى ب وفى ابن هشام جـ ٤ ص ٢٠١ – ماله مثل .

وفى ابن هشام : بنصر الإله والرسول ودينه

٤ – ولئِكَ قَومِى خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهم فمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِى لَهُ أَهْلُ
٥ – يَرُبُّونَ بالمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى ولَيْسَ على مَعْرُوفِهمْ أَبَدًا قُفْلُ[1]
٦ – إِذا اخْتُبِطُوا لم يُفْحِشُوا فى نَدِيِّهِمْ ولَيْسَ علَى سُؤَّالِهم عِنْدَهُم بُخْلُ[2]
٧ – وَحَامِلُهم واف بِكُلِّ حَمالةٍ تَحمَّلَ لا غُرْمٌ عَلَيْهِ ولاَ خَذْلُ[3]
٨ – وجَارُهم فِيهِمْ بِعَلْيَاءَ بَيْتُهُ لَهُ مَا ثَوَى فِينَا الكَرَامَةُ والبَذْلُ
٩ – وقائلُهم بالحَقِّ أَولُ قَائِلٍ فَحُكْمُهُم عَدْلٌ وقولُهم فَصْلُ[4]
١٠ – إِذا حارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لم يُشَبَّهُوا فحربُهم خَوفٌ وسِلْمُهمْ سَهْلُ[5]
١١ – ومنَّا أَمينُ المُسْلمينَ حَيَاتُه ومن غَسَّلَتْهُ من جَنَابَتِهِ الرُّسْلُ

غَسِيلُ الملائكة : حَنْظَلَةُ بن أَبِى عَامر . وكان قد أَصاب من أَهله فلما سمع الصيحة يوم أُحد خرج مبارزًا . فاستشهد فغسلته الملائكة .

وأَمين المسلمين سعد بن معاذ الأَوسى حين حَكَّمه النبى صلى الله عليه وآله فى بنى قريظة والنضير . فحكم أَن يُقْتَلَ مقاتلتهم وأَن تُسبى ذريتهم فقال له النبى صلى الله عليه : لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أَرقعة . الواحد رقيع[6] .

---

(١) روى فى ابن هشام جـ ٤ ص ٢٠١ :
..........وليس عليهم دون معروفهم قفل
قوله : وليس على معروفهم أبدًا قفل ، أن بابهم مفتوح لكل طارق
(٢) إذا اختبطوا : إذا قصدوا فى مجلسهم .
(٣) فى ابن هشام : وحاملهم موف .... الحمالة : مايتحمله الإنسان من غرم فى دية .
(٤) روى فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٢٠١ نشر السقا .
وقائلهم بالحق إن قال قائل وحلمهم عود وحكمهم عدل
(٥) فى سيرة ابن هشام : فحربهم حتف وسلمهم سهل
(٦) الأرقعة السبعة : السماوات السبعة .

وقال يفتخر :

١ – اللهُ أكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّه وبِنَا أَقَامَ دعائمَ الإسلامِ
٢ – وبنا أعزَّ نَبِيَّهُ وكتابَهُ وأعزَّنَا بالضَّرْبِ والإقْدَامِ
٣ – فِي كُلِّ مُعتَرَكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا فيه الجَمَاجِمَ عن فِرَاخِ الهَامِ [١]
٤ – يَنْتَابُنَا جبريل فى أبياتِنا بفرائضِ الإسْلَامِ والأحْكَامِ
٥ – يَتْلُو علينَا النُّورَ فيها مُحْكَمًا قَسَمًا لعمرُك لَيْسَ كالأقْسَامِ
٦ – فنكونُ أولَ مُسْتَحِلٍّ حَلَالِهِ ومُحَرِّمٍ لله كُلَّ حَرَامِ
٧ – نحنُ الخِيَارُ من البَرِيَّةِ كُلِّهَا ونِظَامُهَا وزِمَامُ كلِّ زِمَامِ
٨ – الخَائِضُو غَمَرَاتِ كلِّ مَنِيَّةٍ والضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الأيَّامِ
٩ – والمُبْرِمُونَ قُوَى الأُمُورِ بِعزِّهم والنَّاقِضُونَ مَرائِرَ الأقْوَامِ
١٠– سائِلْ أَبَا كَرْبٍ وسَائِلْ تُبَّعًا عَنَّا وأَهْلَ العِتْرِ والأزْلَامِ

العتر : هم الذين يذبحون للأصنام العتيرة فى رجب وهى ذبائح كانوا يوجبونها على أنفسهم لأصنامهم . والأزلَام : القداح .

١١– واسأَلْ ذَوى الأربابِ مِنْ سَرَوَاتِهِم يوْم العُهَيْن فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ [٢]

هذه أيام كانت بين الأوس والخزرج .

١٢– إِنَّا لَنَمْنَعُ من أَرَدْنَا مَنْعَهُ ونجُودُ بالمَعْرُوفِ لِلمُعْتَامِ

المعتام : المختار : يقال : اعتمت الرجل إذا اخترته اعتامه اعتياما .

١٣– وتَرُدُّ عادِيَةَ الخَمِيس سُيُوفُنا . ونُقِيمُ رَأسَ الأَصْيَدِ القَمْقَامِ [٣]

---

(١) فرخ الهام : فرخ الرأس على التشبيه بالفرخ ولد الطائر .

(٢) فى ب : واسأل ذوى الألباب ......

(٣) الخميس : الجيش . الأصيد : العظيم ، القمقام : السيد الكثير الخير .

١٤- مَا زَالَ وقعُ سُيُوفِنَا وَرِمَاحنَا فِي كُلِّ يَومٍ تَجَالدٍ وَتَرَامِي
١٥- حتَّى تَرَكْنَا الأَرْض سَهْلاً حَزْنُها مَنْظُومَةً من خَيْلنَا بِنِظَامِ
١٦- فلَئن فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلِ قَدِيمِهِمْ فَخَرَ الَّلبِيبُ به على الأَقْوامِ

قال أبو عمرو الشيباني : أما قوله : سائل أبا كرب ؛ فإن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج كان سيد الأوس والخزرج وكان له فى قومه شرف ليس لغيره ، وذلك أنه الذى ساق تبعا أبا كرب إلى المدينة وأذل اليهود وقتل الفطيون[1] وكان له بذلك فضل على قومه لا ينكرونه ثم لحق بحمير فوثبت اليهود على الأوس والخزرج فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة . فشكا مالك إلى أبي كرب مالقى قومه فأقبل مع مالك حتى نزل قريباً من يثرب ، فأشرفت امرأة من الخزرج فقالت : ما هذا ؟ قالوا : هذا أبو كرب جاء بثأر لك ممن قُتِل من قومك ، فقالت : ليتَّ حظى من أبي كرب أن يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبَلَه ، فقتل أبو كرب من أدرك من قريظة والنضير ثم انصرف حتى أتى البيت بمكة فكساه ، ثم قال أبو كرب فى ذلك :

نحنُ قَتَلْنَا بالشِّعبِ ستَّة آلا فٍ ترى النَّاس نَحْوَهُنَّ وروُدَا
وَكَسَوْنَا البَيْتَ الذى حَرَّمَ اللَّـــهُ مُلاءً مُعَضَّدًا وبُرُودَا
وأقمنا به من الشهر سَبْعًا وجَعَلْنَا لِبَابِه اقْلِيدا

فلما ذَلَّت اليهود حالفت بنو قريظةُ الخزْرَجَ ، وحالفت النضير الأوس وأقروا معهم فى الدار .

(٣٦)

وقال :

١ - نَشَدتُ بنى النجارِ أَفعالَ والدى إِذَا العَانِ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُوَازِعُهْ[2]

(١) الفطيون : ملك اليهود فى يثرب الذى قتله الخزرج بقيادة مالك بن العجلان .

(٢) روى فى ب : .... إذا لم أجد عانٍ له من يوازعه .

وفى لسان العرب جـ ٧ ص ٤٧ .

٢ – وَرَاثَ عليهِ الوَافِدُونَ فما يُرَى عَلَى النأيِ مِنهُمْ ذُو حِفَاظٍ يُطَالِعُهْ[1]

٣ – وَسُدَّ عَلَيْه كُل أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزِيدَ وَثَاقًا فَاقْفَعَلَّتْ أَصَابِعُهْ[2]

٤ – إذا ذَكَرَ الحَيَّ المُقِيمَ حُلُولُهُمْ وأَبْصَرَ مَا يَلْقَى اسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهْ

٥ – أَلَسْنَا نَنصُّ العيسَ فِيه على الوَجَا إِذَا نَامَ مَوْلاَهُ ولَذَّتْ مَضَاجِعُهْ

نَصُّ الرجلُ السَّيرَ أَن يستقصى ما عندَ راحلته أُخِذَ من قولك : نَصَصْتُ الرجل عن الشيء أَى استخرجتَ ما عنده .

٦ – ولا نَنْتَهِى حتى تُفَكَّ كُبُولهُ بأَمْوَالِنَا والخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهْ

٧ – وأَنْشُدُكُمْ والبَغْىُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ إِذَا ما شِتَاءُ المَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُهْ[3]

٨ – إِذا ما وَلِيدُ الحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرْبَةً وضَنَّ عَلَيْهِ بالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهْ[4]

٩ – وَرَاحَتْ جِلاَدُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا إلى مَسْرَحٍ بالجَوِّ جَدْبٍ بَلاَقِعُهْ[5]

١٠– أَلسنا نَكُبُّ البُزْلَ وَسْطَ رِحَالِنَا ونَسْتَصْلِحُ المَوْلَى إِذَا قَلَّ رافِعُهْ[6]

١١– وإِنْ رَابَهُ أَمْرٌ وَقَتْهُ نُفُوسُنَا ومَا نَالَنَا من وَاسِعٍ فَهْوَ وَاسِعُهْ[7]

= ....إذا العار لم يوجد له من يوازعه

والعانى الاسير.... يوازعه : يمنعه ويكفه .

(١) وفى ب : ..... ذا حفاظ ، راث عليه الوافدون : أبطأوا عليه . ذو حفاظ : ذو أنفة وغضب الذى يؤثر فى حميمه او جيرانه .

(٢) فى ب : يقول أبطأ عليه من يفد إليه لفكه من إساره واقفلت تفقعت وييست ، وأنشد لطفيل الغنوى :

هنالك يسقيها ضعيفى ولم أقم على الطلعات مقفعل الرواء

(٣) روى فى ب : وأنشدكم والبغى مهلك أهله ....

(٤) روى فى ب : ..... وقد ضن عنه بالصريح مراضعه .

(٥) روى فى ب :......... جدب مرابعه . جلاد الشول : النياق الشديدة الصلبة

(٦) روى فى ب :

ألسنا نكب الكوم وسط رحالنا ونستصلح المولى إذا قل رافعه

إذا قل من يصلح أمره ويرفع خلله من قومه استصلحناه نحن ، ويروى ، وإذا قل رافعه يريد ماله لأن المال يرفع ويضع . نكب : ننحر. البزل : الماعز.

(٧) روى فى ب :

وإن نابه أمر وقته نفوسنا ومانالنا من صالح فهو واسعه

١٢- وأُنْشِدُكُمْ والبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ — إذَا الكَبْشُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهْ[١]

١٣- أَلَسْنَا نُوازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ — أَتِيٌّ أَمَدَّتْهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهْ[٢]

١٤- فنكثُرُكُمْ فيه ونَصْلَى بِحَرِّهِ — ونَمْشى إلَى أَبْطَالِهِ فَنُمَاصِعُهْ

١٥- وأنْشِدُكُمْ والبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ — إذَا الخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهْ

١٦- وأَكْثَرَ حَتَّى دَرَّ حَبْلُ وَرِيدِهِ — وقَصَّرَ عَنْهُ فى المَقَالَةِ وَازِعُهْ[٣]

١٧- أَلَسْنَا نُكَافِيهِ ونَعْدِلُ دَرْأَهُ — ولا نَنْتَهِى أَوْ يُخْلِصُ الحَقَّ نَاصِعُهْ[٤]

١٨- وأَنْشِدُكُمْ والبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ — إذَا الضَّيْفُ لم يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِعُهْ[٥]

١٩- أَلَسْنَا نُحَيِيهِ ويأمَنُ سَرْبُهُ — ونَفْرِشُهُ أَمْنًا ويُطْعَمُ جَائِعُهْ[٦]

٢٠- فَلاَ تَكْفُرُونَا ما فَعَلْنَا إِلَيْكُمُ — وأَثْنُوا بِهِ والكُفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهْ

٢١- كَمَا لو فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَاكَ إِلَيهِمُ — لأَثْنَوْا به ما يَأْثُرُ القَوْلَ سَامِعُهْ[٧]

(٣٧)

وقال :

١ -كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وأَحْوالِ — كَمَا تَقَادمَ عَهْدُ المُهْرَقِ البَالى[٨]

---

(١) روى فى لسان العرب جـ ١٠ ص ٢٦٩ إذا الضيف لم يوجد له من يقارعه .

(٢) فى ب : نوازيه : نحاذيه ونقوم بإزائه ، والاتى السيل الغريب يأتيك ولم يصبك مطره . ودوافعه : مجاريه .

(٣) لم يرد فى ب .

(٤) روى فى ب ، ألسنا نصاديه ونعذل ميله ....

وفى ب المصاداة : المارسة والمزاولة . والناصع : الواضح البين .

(٥) لم يرو فى ب . وروى فى اللسان جـ ١٠ ص ٢٦٩ ، واختلفت الرواية فى ....إذا الضيف لم يوجد له من يقارعه .

وهو تكرار للبيت رقم ١٢ مع تغيير فى الشطر الثانى .

(٦) لم يرو فى ب .

(٧) وقد روى فى كتاب سيبويه ص ٢٤٢ منسوب إلى حسان بيت من نفس الوزن والبحر ويحتمل أنه قد سقط من القصيدة وهو :

ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتم — وفينا نَبىٌّ عنده الوحى واضعه

(٨) روى فى اللسان جـ ١٠ ص ٢٤٧ : - .... لآل أسماء مثل المهرق البالى .

المهرق : الصحيفة البيضاء .

٢ – بالمُسْتَوى دُونَ نَعْفِ القُفِّ مِنْ قَطَنٍ ... فَالدَّافِعَاتِ ،أُولاَتِ الطَّلْحِ ،والضَّالِ

٣ – أَمْسَتْ بَسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهَا ... قد أُشْغِلَتْ بِحَصَاهَا أيَّ إِشْغَالِ (١)

٤ – مَا يَقْسِمُ اللهُ أَقْبَلْ غَيْرَ مُبْتَئِسٍ ... مِنْهُ وأقعُدْ كَرِيمًا نَاعِمَ البَالِ

٥ – مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِم ... إِذْ لاَ يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ خَالِى (٢)

٦ – لَقَدْ عَلِمْتُ بأَنِّى غَالِبِى خُلُقِىَ ... على السَّمَاحَةِ صُعْلُوكًا وذَا مَالِ

٧ – والمَالُ يَغْشَى أُنَاسًا لاَ طَبَاخَ لَهُمْ ... كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالِى (٣)

الدندن : الشجر .

٨ – والمَالُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِى حَسَبٍ ... ويُقْتَدَى بلئام الأَصْلِ أَنْذَالِ (٤)

٩ – كَمْ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُه ... فَارقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِىٍّ وَلاَ قَالِى (٥)

١٠– كَالْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ ... فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِى

١١– ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ ... عَلَى الحَوَادِثِ فِى عُرْفٍ وَإِجْمَالِ

---

(١) بسابس : جمع بسبس والبسبس القفر ، تستن الرياح تجرى وتهب بها .

(٢) فى ب ...... همه حالى .

(٣) فى ب وفى لسان العرب جـ ٤ ص ٦ : رجالا لاطباخ لهم و جـ ٧ ص ٣١٩ : ......
لاطباخ بهم .

وفى اللسان جـ ١٧ ص ١٧ : لاطباخ لهم .

وفى المعانى الكبير لابن قتيبة يروى ابن الأعرابى : المال يغشى رجالا لاطباخ بهم . وعيون الأخبار جـ ١ ص ٢٤٧ وروى فيه هذا البيت لحية بن خلف الطائى .

لاطباخ لهم : لاعقل ولاخير عندهم . الدندن : مابلى من أصول الشجر .

وفى شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٦٨٩ الأبيات التالية وهى ليست فى المخطوطات : وقد جاءت فى طبعة البرقوقى للديوان .

أصون عرضى بمالى لا أدنسُهُ ... لابارك الله بعد العرض فى المال

أحتال للمال وإن أودى فأجمعه ... ولست للعرض إن أودى بمحتال

(٤) روى فى اللسان جـ ١٤ ص ١٥٨

.... وقد يسود غير السيد المال .

ونقل البرقوقى : والفقر يزرى ......

(٥) محض مضاربه : خالص النسب غير مشوب . غير مقلى ولاقالى : غير مكروه ولاكاره . ويعنى حسان

(٣٨)

وقال :

١ – تَطَاوَلَ بالخمَّانِ لَيْلى فَلَمْ تَكَدْ تَهُمُّ هوادِى نَجْمِهِ أَنْ تَصَوَّبَا

الخَمَّان من أَرض الثنِيَّة من دمشق ، وهوادِى النجوم أَوائلها ، وتصوُّبُها : غروبها .

٢ – أَبيتُ أَرَاعِيهَا كأَنِّى مُوكَّلٌ بِهَا ما أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تَغَيَّبَا

٣ – إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ تُرَاقِبُ عَيْنِى آخِرَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا

٤ – غَوَائِرُ تَتْرَى مِنْ نُجُومٍ تَخَالُهَا مَعَ الصُّبْحِ تَتْلُوهَا زَوَاحِفَ لُغَّبَا (١)

٥ – أَخَافُ فُجَاءَاتِ الفِرَاقِ بِبَغْتَةٍ وَصَرْفِ النَّوى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وتَشْعَبَا (٢)

٦ – وأَيْقَنْتُ لمَّا قَوَّضَ الحَىُّ خَيْمَهُمْ بِرَوْعَاتِ بَيْنٍ تَتْرُكُ الرَّأْسَ أَشْيَبَا

٧ – وأسمَعَك الدَّاعِى الفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لتغْرُبَا

٨ – وبيَّنَ فِى صَوْتِ الغُرَابِ اغْتِرَابهُمْ عشيَّةَ أَوْفَى غُصْنَ بَانٍ فَطَرَّبَا

٩ – وفى الطَّيْرِ بالْعَلْيَاءِ إِذ عَرَضَتْ لَنَا وما الطَّيْرُ إِلاَّ أَنْ تَمُرَّ وتَنْعَبَا (٣)

١٠– غَدَاةَ انْبَرَى قَلْبِى يُنَازِعُهُ الهَوى أُنَازِعُ نَفْسِى أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

ويروى :

وكِدْتُ غَدَاةَ البَيْنِ يَغْلُبُنِى الهَوَى أُعَالِجُ نَفْسِى أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

١١– وَكَيْفَ وَلا يَنْسَى التَّصَابِى بَعْدَمَا تَجَاوَزَ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا

- فى هذا البيت ومايليه أن كم من أخ مؤتمن عاشرته ثم فارقته دون كراهة أو نفور وكانت تلك العشرة وهذا الفراق كالبدر أنار ثغرا ثم اختفى عنه فأظلم وهو بعد ذلك قد تعزى عن هذا الأخ ولم تذله حادثة الفراق عنه .

(١) فى ب : تترى : تتابع ، فشبهها فى إبطائها لطول الليل عليه بإبل زواحف معيبة . غوائر : جمع غائر من غار النجم إذا غاب . تترى تتابع فى أناة .

(٢) فى الأصل : تشف ، وفى ب : تشت .

(٣) فى ب : ويروى بالعبلاء وهو الجبل الأبيض والهضبة البيضاء .

١٢- وَقَدْ بَانَ مَايَأْتِى مِنَ الأَمْرِ واكْتَسَتْ مَفَارِقهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا[١]

١٣ -أَتَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَاخَتْ بهَا النَّوى وَصَدًّا إذا ما أَسْقَبَتْ وتَجَنُّبَا[٢]

١٤- إذا انبَتَّ أَسْبَابُ الهَوَى وتَصَدَّعَتْ عَصا البَيْنِ لَمْ تَسْطَعْ لِشَعْثَاءَ مَطْلَبَا[٣]

١٥- وكَيْفَ تَصَدِّى المَرْءِ ذِى اللُّبِّ لِلصِّبَا ولَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَاتطربا[٤]

١٦- أُطِيلُ اجْتِنَابًا عَنْهُمُ غَيْرَ بَغْضَةٍ ولكنَّ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا[٥]

١٧- أَلاَ لاَ أَرَى جَارًا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ مطَاعًا وَلاَ جارًا لِشَعْثَاءَ مُعْتَبَا[٦]

(٣٩)

وقال :

١ - انظُرْ خَلِيلِى بِبابِ جِلَّقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ[٧]

٢ - أَجْمَالَ شَعْثَاءَ قد هَبَطْنَ مِنَ المَـ ـحْبَسِ بيْنَ الكُثْبَانِ فَالسَّنَدِ[٨]

---

(١) فى ب : المغرب : الشديد البياض .

(٢) السقب : القرب . تراخت بها النوى : طال بعادها . يقول فى هذا البيت والذى يليه إذا بعدت عنك تشوقت إليها ، وإن قربت منك لاتستطيع أن تقربها لأنه لايمكنك ذلك .

(٣) انبت : انقطع .

(٤) فى ب : تصديه له . تعرضه له وإرادته إياه .

(٥) فى ب : التصحب : التمنع ، وأصله مأخوذ من الصحبة .

(٦) فى ب : يعنى بالجار نفسه ، يقول : لاأرانى أطاع ولاأعتب عند العتب عليها .

(٧) فى ا (هـ) : يروى ببطن جلق ، وقد وردت الروايتان فى اللسان جـ ٢ ص ٧١ ، جـ ١١ ص ٣٠٨ .

وفى ب : ويروى :

انظر نهارا بباب خلق هكذا روى فى تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ١٣٣

وجاء فى تاريخ ابن عساكر رواية ابن دريد : جـ٤ ص ١٣٣) .

انظر حبيبى بباب جلق هل ....

وفى نفس المرجع برواية أخرى : انظر نهارا بباب جلق هل ، والبلقاء من أعمال دمشق .

(٨) روى فى ب : جمال شعثاء ....

وروى ابن دريد : أجمال شعث إذ هبطن من المحصب بين الكثبان والسند . انظر تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ١٣٣ وفى الأغانى جـ ١٦ ص ١٥ :

.... بين الطبتان فالسند ، وفى ب : سند الجبل سفحه . والمحبس : موضع .

٣ –يَحْمِلْنَ حُورًا حُورَ المَدَامِعِ فى الرَّ يْطِ وبِيضَ الوُجُوهِ كَالْبَرَدِ [١]

٤ – مِنْ دُونِ بُصْرى ودُونَها جَبَلُ الثَّلْجِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كالقَدَدِ [٢]

٥ – إِنِّى وَرَبِّ المُخَيِّسَات وما يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرْبَخٍ جَدَدِ [٣]

٦ – والبُدْنِ إِذْ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهَا حَلْفَةَ بَرِّ اليَمِينِ مُجْتَهِدِ

٧ – مَا حُلْتُ عَنْ خَيْرِ مَا عَهِدتِ وَمَا أَحْبَبْتِ حُبِّى إِيَّاكِ مِنْ أَحَدِ [٤]

٨ – تَقُولُ شَعْثَاءُ لَوْ تَفِيقُ مِنَ الـ خَمْرِ لأُلْفِيتَ مُثْرِىَ العَدَدِ [٥]

٩ – أَشْهَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِى فَلَقِ الصُّبْحِ وَصَوْتَ المُغَرِّدِ الغَرِدِ [٦]

١٠ – لا أَخْدِشُ الخَدْشَ بالنَّدِيمِ ولا يَخْشَى نَدِيمِى إِذَا انْتَشَيْتُ يَدى [٧]

---

(١) روى ابن دريد : يحملن حور العين يرفلن فى الربط حسان الوجوه كالبرد . وفى الأغانى : يملن جورا . وفى طبعة الديوان للبرقوقى : يحملن حوا . الربط جمع الربطة : الملاءة .

(٢) فى ب : .... وخلفها جبل .... ، وكذا رواية ابن دريد ، والقدد واحدها قدة وهى القطعة من الشىء ، وفى الأغانى : .... كالقرد

(٣) فى رواية ابن دريد : أى وأيدى المحبسات وما يقطعن من كل سريخ جدد
وفى ب : الجدد : المستوى ، المخيسات : الإبل المذللة .
والسربخ : الواسع . وروى فى الأغانى : إنى وأيدى المخيسات .

(٤) روى فى تاريخ ابن عساكر : ماحلت عن عهد ماعلمت ولاأحببت ......
وفى ب : ولاأحببت

(٥) روى ابن دريد : تقول شعثاء لو صحيت عن الخمر لأصبحت مثرى العدد
وروى فى الأغانى :

تقول شعثاء بعد ماهبطت يُصَوِّرَ حسنى من احتدى بلدى

وروى فى الكامل ص ١٤٨ :

تقول شعثاء لو صحوت عن الكأ س لأصبحت مثرى العدد

(٦) روى ابن دريد : أهوى حديث الندمان فى وضح الفجر وصوت المسامر الفرد وروى فى الأغانى جـ ١٦ ص ١٥ : أهوى حديث .... وصوت المسامر الغرد .
وفى ا (هـ) : يقال شهيت شهوة . وروى بعده فى ب ، وفى تاريخ ابن عساكر كآخر بيت فى القصيدة :

يأبى لى السيف واللسان وقو م لم يضاموا كلبدة الأسد

(٧) روى فى ب :

لا أخدش الخدش للنديم ولا يخشى جليسى إذا غضبت يدى

وفى الكامل ص ١٤٨ ط ليبزج :

لا أخدش الخدش بالجليس ولا يخشى نديمى إذا انتشيت يدى =

١١ – ولا نَدِيمِى العِضُّ البَخِيلُ ولاَ يَخَافُ جارِى مَاعِشْتُ مِنْ وَبَدِ[1]

(٤٠)

وقال :

١ – لسنا بشَرْبٍ فَوْقَهمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعدُّونَ للحَانُوتِ تَيْسًا ومِفْصَدَا[2]

كانوا يَفْصِدُون البعير إذا خرج دمه جمعوه فى شيء ، ثم طبخوه ثم أكلوه وهذا فى الجاهلية .

٢ – مُلُوكٌ وأبناءُ المُلُوكِ إِذَا انْتَشَوْا أَهانوا الصَّبُوح والسَّدِيف المُسَرْهَدَا[3]

السَّدِيفُ : السَّنَام ، والمُسَرْهَد الذى انتهى سمنا

٣ – إِذَا جَلَسُوا أَلْفَيْتَ رَشْحَ جُلُودِهِمْ مِنَ المسْكِ والجَادىِّ جَفْنًا تَبَدَّدَا[4]

الجفن : الكرم ، وإنما أراد الخمر ، والجادى : الزعفران .

= وفى الأغانى :

لاأخدش الخدش بالجبيب ولا يخشى نديمى إذا انتشيت يدى

وجاء فى الأغانى بعد تعريف لشعثاء أنه نسب إلى حسان من نفس القصيدة :

هل فى تصابى الكريم من فند أم هل لمدى الأيام من فند

تقول شعثاء لو أفقت عن الكأ س لألفيت مثرى العدد

يأبى لى السيف واللسان وقو م لم يضاموا كلبدة الأسد

(١) فى ب : العض والسب واحد وهو الفاحش . كساب الناس . والوبد : الفقر .

يقول : أواسى جارى فلا يسعنى شىء ويضيق عنه .

(٢) روى فى الأغانى جـ ٤ ص ١٦٨ ط دار الكتب :

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة يعدون للخمار تيسا ومفصدا

الشرب : الجماعة يشربون الخمر .

(٣) روى فى الأغانى .

ولكننا شرب كرام إذا انتشوا أهانوا الصريح والسديف المسرهدا

الصريح : اللبن ذهبت رغوته .

(٤) روى فى الأغانى : جـ ٤ ص ١٦٨ ط دار الكتب :

وإن جئتم ألفيت حول بيوتهم من المسك والجادى فتيتا مبددا

وتبدد : تفرق

٤ – تَرى فَوقَ أَثناء الزَّرَابِيِّ سَاقِطًا نِعَالاً وقَسُّوبًا ورَيْطًا مُعَضَّدَا [١]
٥ – وتَحْسَبُهم مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ وَإِن تَأْتِهِمْ تَحْمِد نَدَامَتَهم غَدا [٢]
٦ – وذِى نَطَفٍ يَسْعَى مُلصِّقَ خَدِّهِ بديباجةٍ تكفَافُها قَدْ تَقَدَّدَا [٣]

كان ساقيهم يصر على وجهه شيئا لئلا يصيب شرابهم من أنفه أو فه شيء يكرهونه .

(٤١)

وقال يهجو هذيلا :

١ – أَلا واللهِ ما تدرى هُذَيْلٌ أَمِلْحٌ ماءُ زَمْزَمَ أَمْ شَرُوبُ [٤]

روى ابن الأعرابي : ... أمحض ماء زمزم أم مشوب .

٢ – ومَا لَهُم إِذَا اعتَمَرُوا وحَجُّوا مِنَ الرُّكْنَيْنِ والمَسْعَى نَصِيبُ [٥]
٣ – ولكن الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌ بِهِ اللُّؤْمُ المُبَيَّنُ والعيوبُ [٦]

---

(١) روى فى اللسان جـ ٢ ص ١٦٦ : فى الأغانى : وريطا منضدا

ترى فوق أذناب الروابى سواقطا ....

ا (هـ) ، ب (هـ) : القسوب الخفاف ، الزرابى الطنافس

(٢) روى فى الأغانى : جـ ٤ ص ١٦٨ ط دار الكتب : كأنهموا ماتوا زمان حليمة ....

فى (ب) : تراهم من سكرهم كأنهم موتى . وزمانُ حليمة يشير به إلى أحد أيام العرب المعروفة وهو يوم التقى فيه المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغسانى ، والعرب تضرب به المثل فى كل أمر متعالم مشهور ، وللشريف النابه الذكر . فتقول : مايوم حليمة بسر ، وحليمة هى بنت الحارث بن أبى شمر .

(٣) روى فى الأغانى : وذا نمرق يسعى وملصق خده ....

(٤) فى لند ، س : أمحض ماء زمزم .

وروى فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٩٣ : ....

فلا والله مـاتـدرى هـذيـل أصاف ماء زمزم أم مشوب

(٥) فى لند ، وسيرة ابن هشام :

ولا لهم إذا اعتمروا وحجوا من الحجرين والمسعى نصيب

(٦) روى بعده بيت آخر فى سيرة ابن هشام وهو :

كأنهم لدى الكنات أصلا تـيـوس بـالحجاز لها نبيب

٤ – هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِم خُبَيْبًا فَبِئْسَ العَهْدُ عهدُهُم الكَذُوبُ

٥ – تحوزُهــم وتـدفَعُهـم عَـلِيٌّ فقد عاشُوا وليس لَهُمُ قُلُوبُ

على بن مسعود الغسانى حضن بنى عبد مناة بن كنانة ، فنسبوا إليه ثم عم ذلك بنى كنانة كلهم ، قال أُمية بن أَبى[1] الصلت

لله دَرُّ بَنِى عَلِيٍّ أَيِّم منهــم وناكح

(٤٢)

وقال يهجوهم

١ – إِنْ سَرَّكَ الغَدْرُ صِرْفاً لا مِزَاجَ لَهُ فَأْتِ الرَّجِيعَ وسَلْ عَنْ دَارِ لحيان

٢ – قَوْمٌ تواصَوْا بأَكْلِ الجَارِ كلّهُم فخيرهُم رَجُلاً والتيسُ مِثْلاَنِ[2]

٣– لو يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الخِصَيين بينهم لكان ذَا شَرَفٍ فيهم وَذَا شَانِ[3]

يروى : ذو القرنين ، كانت مزينة تسب بالتيوس لأنهم يتخذونها .

(٤٣)

وقال :

١ – لو خُلِقَ اللؤمُ إِنسَانًا يُكَلِّمهُم لكان خَيْرَ هُذَيْلٍ حينَ يَأْتِيهَا

٢ – ترى مِنَ اللُّؤمِ رَقْمًا بَيْنَ أَعيُنِهِمْ كما كوى أَذْرُعِ العَانَاتِ كَاوِيهَا[4]

---

(١) لم يرو فى الديوان

(٢) روى فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٨٩ :

قوم تواصوا بأكل الجار بينهم فالكلب والقرد والإنسان مثلان

وفى الحيوان جـ ١ ص ٢٦٨ .

.... فالكلب والشاة والإنسان سيان

وفى البخلاء ص ٢٣٥ : فالشاة والكلب والإنسان سيان

(٣) روى فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٨٩ (رواية أبى زيد الأنصارى) :

لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم وكان ذا شرف فيهم وذا شان

وفى لند ، س : ذو الخصيين وسطهم

(٤) العانات : جمع عانة وهى الأتان .

٣ – تَبْكى القبورُ إذَا مَامَاتَ مَيِّتُهُمْ حتى يصيحَ بِمَنْ فى الأَرْض دَاعيها[١]

٤ – مثلُ القَنَافِذ تَخْزى أَن تُفَاجِئَهَا شَدُّ النَّهَارِ وَيَلقَى اللَّيلَ سَارِيهَا

(٤٤)

وقال يهجو أَبا لهب :

قال خالدُ بن الياس بن صخر بن أَبى جهم بن حُذَيفة ليست هذه القصيدة فى أبى لهب لحسان ، قال : وكانت أُم أَبى لهبٍ وهى لُبْنى بنت هاجر الخزاعية قبل أَن يتزوجَها عبد المطلب عند رجل من بنى لَحْيان ، قال : وقال لى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ليست هذه الأَبيات من قول حسان ، هى مما وضع عليه .

١ – أَبْلغ أَبَا لهب بأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو الذى يَهْوى وإن كُنْت راغِمًا[٢]

٢ – وإن كُنْتَ قَدْ عَادَيْتَه وخذلتَهُ رشِيدًا وشايَعْتَ اللِّئَامَ الأَشَائِمَا[٣]

٣ – فلو كُنْتَ حُرًّا من أَكَارِمِ هَاشِمٍ وأَشارِفِهَا منها مَنَعْتَ المَظَالِمَا[٤]

٤ – ولكن لِحَيَانًا أَبوكَ ورِثْتَهُ ومأْوى الخَنَا مِنْهُم فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمًا

٥ – سَمَا هَاشِمٌ للمكْرُمَاتِ وللعُلاَ وغُودِرْتَ فى كَابٍ من اللُّؤْمِ جَاثِمًا[٥]

(٤٥)

وقال يَهْجُو جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِىّ بن نَوفل بن عبد مناف :

١ – تَمَنَّى جُبَيْرٌ أَن يَسُودَ كَمَا رَجَا رُجُوعَ الشَّبَابِ ذاهبُ العَقْلِ مُثْكَلُ

---

(١) يريد يوم القيامة .

(٢) روى فى ب ...... سيعلو بما أدى وإن كنت راغما .

(٣) روى فى ب :

وإن كنت قد كذبته وخذلته وحيدا وطاوعت الهجين الضراغما

(٤) روى فى ب :

ولو كنت حرا فى أرومة هاشم وفى سرها منهم منعت المظالما

(٥) كاب : كأب وهو سوء الحال والحزن .

٢ – ومن قَبْله أعْيَا أَبَاهُ فلم يَزَّل به التِّيه حتى مَاتَ وهو مُعَيلُ
٣ – فَدَعْ عَنْكَ مَسْعَاةَ الكِرَامِ فإنَّمَا أَبُوكَ عَدِيٌّ فَأْتَمِرْ كَيْف تفعلُ
٤ – ولا تَتَمَن يا جُبَيْر مَسَاعِى الكِرَا م ولم تَمْهَدْ لَكَ العِزَّ نَوْفَلُ
٥ – وأَنْتَ لِحَصَّاء القفا مارنيَّةٍ ومالَكَ فِي المَجْدِ المُقَدَّمِ أَوَّلُ
٦ – فَقَدْ فَاتَ بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ أَبَاكُمُ أَبو المِسْوَرِ الحَامِى ومَجْدُكَ أَسْفَلُ[1]

(٤٦)

وقال لكَعْب بن الأَشْرَف[2] يجيبه على قصيدته التى يقول فيها :

لا تَبْعُدُوا ان المُلُوكَ تصرع[3] ....

وهو يرثى قتلى بدر من المشركين .

كعبُ بنُ الأَشرف رجلٌ من بنى نَبْهَان من طَيِّئ ، وأُمُّه من بنى النَّضير ، فَدَان باليهودية ، وكان فيهم رأسا ، وكان مُؤْذِيًا للنبى عليه السلام محضِّضا للمشركين ، فشكاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأَتاه محمد بن مَسْلَمَة الأَنْصَارى فقال : يَا رَسُولَ الله ، أَقْتُلُ كَعْبَ بن الأَشرف ، فسكت النبى صلى الله عليه وآله . فقال : محمد أَقَرَّ صَامِتُ . فقال له النبى عليه السلام ، ايتِ سَعْد بن معَاذ ، فأَتاه . فأَمَرهُ سَعْدُ أَن يأخُذَ مَعَهُ أَبَا نائلة سلكان بن سَلامة الأَوسى ، وابن أَخى سعد بن مُعاذ وأَبا عَبسٍ بن جَبْر أَحدَ بنى حارثة بن الحارث من الأَوس فنهضوا إِلى كعب فقتلوه .

١ – لا زالَ كَعْبٌ يَسْتَهِلُّ دُمُوعَهُ للهَالِكِين مُجَدَّعًا لا يَسْمَعُ[4]

---

(١) ا (هـ) : أبو المسور : عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف

(٢) قال ابن هشام (السيرة جـ٣ ص٥٦) : وأكثر أهل العلم ينكرها لحسان .

(٣) أول هذا البيت : قتلت سراة الناس حول حياضهم ....

(سيرة ابن هشام جـ٣ ص٥٦)

(٤) فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص٥٦ ط الحلبى :

أبكى لكعب ثم عل بعبرة منه وعاش مجدعًا لايسمع

٢ – فلقد رأيتُ بِبَطْنِ بَدْرٍ مِنْهُمُ قَتْلَى تَسُحُّ لَهَا العُيُونُ وتَدْمَعُ[١]
٣ – فَبْكِ فقد أبكيت عَبْدًا رَاضِعًا شِبْهَ الكُلَيْبِ إلى الكليْبَةِ يَنْزِعُ[٢]
٤ – ولقد شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا وأَهانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وصُرِّعُوا
٥ – ونَجَا وَأَفْلَتَ مِنْهُمُ مُتَسَرِّعًا فل قَلِيلٌ هَارِبٌ يتَمَزَّعُ[٣]

يقال : أخذت الشىء مُزْعَةً مُزْعَةً أى قِطْعَةً قِطْعة

(٤٧)

وقال يَهْجُو أَبَا البَخْتَرِى بن هَاشم بن الحارث بن أَسد بن عَبْدِ العُزَّى وقتل يوم بدر كافرا .

١ – وما طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ولابَدَتْ عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يا ابن مَقْطُوعَةَ اليَدِ

أم أبى البخترى من بنى عبد الدار بن قصى ، وكانت يدها قطعت فى الجاهلية لسَرِقَة سَرَقَتْهَا .

٢ – أبُوكَ لَقِيطٌ أَلأَمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَبَنَّى عليك اللُّؤْمُ فى كُلِّ مَشْهَدِ[٤]

نسبة إلى جدٍّ لَهُ ولدهُ من قبل بنى عبد الدار وكان اسمه لقيطا وكان وضيعا .

٣ – إِذا الدَّهْرُ عَفَّى فِى تَقَادُمِ عَهْدِهِ على لُؤْمِ يَوْمٍ كَانَ لُؤْمك فِى غَدِ[٥]

(٤٨)

وقال يهجو بنى سهم بن عمرو[٦]

---

(١) فى سيرة ابن هشام : ولقد رأيت ......
(٢) فى سيرة ابن هشام فابكى فقد أبكيت عبدا راضعا شبه الكليب إلى الكلبية يتبع
(٣) فى سيرة ابن هشام :
ونجا وأفلت منهم من قلبه شعف يظل لخوفه يتصدع
(٤) فى ب : ألأم الناس موضعا .
(٥) ا (هـ) : ويروى على لؤم قوم ، وفى ب : على عار قوم .
(٦) تداخلت فى النسخة ا فقط بعض أبيات هذه القصيدة فى قصيدة أخرى لحسان فى هجاء ابن الزبعرى (انظرق : ٤ فى هذا الديوان) وربما كانت القصيدتان قصيدة واحدة .

١ – لَقَدْ عَلِمتْ بَنُو النَّجّارِ أَنِّى أَذُودُ عَن العَشِيرَةِ بالحُسَامِ [(1)]

٢ – وقد قَلَّدتُ من خِزْىِ القَوَافِى بَنِى سَهْمٍ على رَغم الرِّغَامِ

٣ – وقَلَّدت الدَّعِىَّ لَهُم شَنَارًا إِلى يَوْمِ التَّغَابُنِ والخِصَامِ [(2)]

٤ – وقد عَلِمَ الزِّبَعْرَى غيرَ جَهْلٍ بِأَنَّ العَبْدَ عَبْدُ بَنِى حُمَامِ

يعنى جدة لابن الزبعرى كانت لبنى حمام المريين .

٥ – أَبوهُ حِينَ يُنْسَبُ أَو يُحَامَى فَلَيْسَ لَدَى المَكَارِمِ بالمُسَامِى

٦ – لِدَعْوَةِ مَعْشَرٍ كانوا جَمِيعًا كَأَسْنَانِ الحِمَارِ من السَّنَامِ

٧ – صَبَرْتَ على الهَوَانِ وكنتُ حُرًا من النَّجارِ والقُحَمِ العِظَامِ

٨ – بَنُو الحَرْبِ العَوانِ إِذا اقْمَطَرَّتْ ولَقَّحَهَا الكُمَاةُ عَلَى انْتِقَامِ [(3)]

(٤٩)

وقَال يَهْجُو عتبةَ بن أَبِى وَقَّاص أَخا سَعْدِ بن أَبِى وقاص وهو مالك بن عبد مناف بن زهرة .

١ – إِذَا اللهُ أَعطَى مَعْشَرًا بِفعَالِهِمْ ونَصْرِهِمُ الرحمنَ رَبّ المَشَارِقِ [(4)]

---

(١) جاء فى هجاء ابن الزبعرى فى ق : ٤

(٢) روى فى ب : وقد أبقيت فى سهم عاربا ، .... وقد جاء فى ق : ٤ .

وتلاه فى ب هذه الأبيات وهى تشبه فى بعض جملها أبياتا وردت فى هجاء ابن الزبعرى مع اخلاف علامة إعراب حرف الروى .. (انظر ق : ٥ فى هذا الديوان)

فلا تفخر فقد غلبت قديما عليك مشابه من آل حام

فلست إلى الذوائب من قصى ولا فى عز زهرة إذ تسامى

ولا فى الفرع من أبناء عمرو ولا فى فرع مخزوم الكرام

فاقضى عن هجاء بنى قصى فقد جربت وقع بنى حرام

فى ب : أراد نفسه لأن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

(٣) اقطرت : اشتدت .

(٤) فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٨٥ – ٨٦ ط الحلبى :

إذا الله جازى معشرا ، وفى لند ، س : إذا الله حيا معشرا .

٢ - فأخزاك رَبّى يا عُتَيْبَ بن مَالِكٍ   ولقَّاك قبل المَوْت إحْدَى الصَّواعِقِ[1]

٣ - بسطتَ يَمِينًا للنَّبىِّ تَعَمُّدًا   فأَدميتَ فَاهُ قُطِّعَتْ بِالبَوَارِقِ[2]

البوارق : جمع بارقة وهو السيف .

٤ - فَهَلاَّ ذكرتَ اللهَ والمَنْزِلَ الذى   تَصيرُ إليه عندَ إِحدَى الصَّفَائِقِ[3]

٥ - فقد كَانَ شَيْنًا فى الحَيَاةِ لأَهْلِهِ   وفى النَّارِ يومَ البَعْثِ إحْدَى العَوَالِقِ[4]

٦ - فَمَنْ عَاذِرِى مِنْ عَبْدِ عُذْرَةَ بَعْدَمَا   هَوَى فى دَجُوجِىٍّ مِنَ البَحْرِ خَافِقِ[5]

أُمُّ أَبى وقاص امرأة مِنْ عُذْرَة .

(٥٠)

وقال يَهجو سُهَيل بن عمرو بن عبد شمس :

١ - أَبْلِغْ بَنِى عَامِرٍ عَنِّى مُغَلْغلةً   وقد يَجىءُ مَعَ الرُّكْبَانِ أَخْبَارُ[6]

٢ - أَنَّ ابنَ عَمْرٍو سُهَيْلاً كان أَلأَمهُمْ   عندَ الهَزَاهِزِ بالسَّوْءاتِ أَمَّارُ

أُم سهيل من خزاعة من بنى مليح بن عمرو وأُمها أَمَةٌ سندية .

٣ - وأُمُّهُ خَرْبَةُ الأُذْنَيْنِ أَهلكَهَا   حُبّ السِّفَادِ لَدَى الرُّكْبَانِ والعَارْ

٤ - كانت قلادةَ سَوْءٍ مَالَهَا نَسَبٌ   لا فى مَعَدٍّ وَلاَ فِى الحَىِّ أَصْهَارْ

---

(١) فى لند . س : فأهلك . فى ا (هـ) : مالك هو أبو وقاص ، كان عتبة بن أبى وقاص رمى النبى صلى الله عليه وسلم وآله فى يوم أحد فأصاب رباعيته عليه السلام بحجر .

(٢) فى لند ، س : بسطت يمينا للنبى برمية ....

(٣) فى لند ، س :

فهلا خشيت الله والمنزل الذى   تصير إليه بعد إحدى الصفائق

وفى سيرة ابن هشام : .... عند إحدى البوائق .

والصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها .

(٤) فى لند ، س :

قد كان خزيا فى الحياة لقومه   وفى البعث بعد الموت إحدى العوالق

أى ماعلقه من الشر .

(٥) لم يرو هذا البيت فى ا .

(٦) مغلغلة : أى رسالة مغلغلة محمولة من بلد إلى آخر .

(٥١)

وقال لقتلى بنى عبد العزى يوم بدر :

١ – خَابَتْ بَنُو أَسدٍ وآبَ غَزِيُّهُمْ يَوْمَ القَلِيبِ بِسَوْءةٍ وفُضُوحِ [١]

٢ – إذ هُم بِمَعْرَكَةٍ تُخَاضُ دِمَاؤُهُمْ تَصْلَى الخُدُود بِذِلَّةٍ وقُبُوحِ [٢]

٣ – مِنْهُمْ أَبُو العَاصِى تَجَدَّلَ مُقْعصًا عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ [٣]

٤ – أُفٌّ لَهُمْ مِنْ قَاذِفٍ بِسِلاَحِهِ لَمَّا ثَوَى كَنَعَامَةٍ مَذْبُوحِ [٤]

٥ – والمَرْءُ زَمْعَةُ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُه يَدْمَى بِعَاتِكٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحِ [٥]

٦ – مُتَوَسِّدًا حُرَّ الجَبِينِ مُعَفَّرًا قَدْ عُرَّ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقُبُوحِ

٧ – ونَجَا ابنُ قَيْسٍ فى بَقِيَّةِ رَهْطِهِ وبِهِ الرِّمَاقُ وظَهْرُهُ مَجْرُوحُ [٦]

يعنى بابنِ قيس : الحارث بن قيس بن عدى السهمى ، انهزم يوم بدر .

(٥٢)

قال الأثرم : كان ابنُ المُعَطَّل السُّلمى وبلال بن الحارث المُزَنى وحَبْجَاه الغِفَارِىّ وَجعَالُ بن سُرَاقة وغيرُهم تهددوا حسان بن ثابت بالكلام الذى تكلم به فى عائشة وضَرَبه ابن المُعَطَّل ضَرْبَةً بالسَّيف ، فأثابه النبى صلى الله عليه وآله مكانَ الضَّربةِ فَارعًا وهى أُطُم حَسَّان فقال :

---

(١) كذا فى ابن هشام جـ٣ ص ٢١ وفى س ، لند : خابت بنو أسد وآب عزيزهم .

(٢) لم يرو فى س أو لند .

(٣) فى س ، لند عن ظهر هادفة النجاء سبوح . وفى هامش ا أبو العاصى : أبو البخترى بن هاشم بن الحارث ابن أسد .

(٤) لم يرو فى س أو لند وفى سيرة ابن هشام :

حينا له من مانع بسلاحه لما ثوى بمقامه المذبوح

(٥) ا (هـ) العبط : الدم الطرى ، ولم يرو فى لند ، أو س . وفى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٢ : ..... يدمى بعاند معبط مسفوح .

(٦) فى سيرة ابن هشام : ..... مشفا الرماق موليا بجروح .

ويلاحظ أن بالبيت إقواء فقد رفع حرف الروى .

١ - أَمسى الخَلاَبِيسُ قد عَزُّوا وقد كَثُرُوا وابنُ الفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ[1]

الخَلابيسُ : الذين يأْتونَ من هَا هُنَا ومن ها هنا ، ولم يُعْرَف لها واحد .

٢ - جاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتُخْرِجنى إخْسَىْ مُزَيْنَ وفى أَعناقِكُمْ قددى[2]

٣ - يَرمُونَ بالقَوْلِ سِرًّا فى مُهَادَنةٍ يُهْدَى إلىَّ كأَنّى لَسْتُ مِنْ أَحَدِ[3]

٤ - قَدْ ثَكلتْ أُمُّه مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ أَوكَانَ مُنْتَشِبًا فى بُرْثن الأَسَدِ[4]

٥ - مَا البَحْرُ حينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِلةً فَيَغْطَئِلُّ ويَرمى العِبْرَ بِالزَّبَدِ[5]

يَغْطَئِلّ : يركب بعضه بعضا . والعِبْرُ : الشط .

٦ - يَوْمًا بأَغْلَبَ منِّى حينَ تُبصرُنى أَفرى من الغَيْظِ فَرْىَ العَارِضِ البَرِدِ[6]

يقال : فلان يفرى الفرى إذا كان يجىء بالعجب من كلام أَو عمل . والسماءُ تفرى

---

(١) اللسان جـ ٩ ص ٣٩٥ : ىرى جلابيب قد عزوا وقد كثروا .

وشرح الشواهد الكبرى للعينى (هامش الخزانة) أمسى الجلاليب ......

وتاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٧٠ وسط اللآلى جـ ٢ ص ٥٦٩ والأغانى جـ ٤ ص ١٥٩ وفى معجم ما استعجم ٤١٤ ..... وابن الفريعة يدعى بيضة البلد . وفى معجم مااستعجم : كان المنافقون يسمون المهاجرين بالجلابيب . ويعنى حسان بأنه أمسى بيضة البلد أنه أصبح كبيضة النعامة حين تتركها بالفلاة ولاتحتضنها .

(٢) القدد : جمع قد وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب فى أعناقهم تلك السيور .

(٣) فى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٩ ط دار الكتب ، وفى شرح الشواهد الكبرى :

يمشون بالقول سرا فى مهادنة تهددًا لى كأنى لست من أحد

(٤) فى الكامل ص ١١٣ ط ليبزج ، وشرح الشواهد الكبرى للعينى :

قد ثكلت أمه من كنت واحده ....

وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى : .. ..وبات منتشبا فى برثن الأسد

والشاعر يفتخر بشجاعته : فإن كل من يلقاه تفقده أمه .

(٥) فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣١٧ ، تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٧٠ ؛ الأغانى جـ ٤ ص ١٥٧ ، ص ١٩٥ .

ما البحر حين تهب الريح شامية ....

(٦) فى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : ...... ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد

وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٧ : .... بالسيف أفرى كفرى العارض البرد .

بأغلب منى : أى بأشد منى غلبة من قهرى لخصمى .

الفرى إذا جاءت بمطر كثير يتعجب منه . ومنه الحديث فى عمر فلم أر عبقريا يفرى فريه ، أى يقول قوله ويعمل عمله ، والعارض السحاب ، والبرد : الذى فيه برد .

٧ – ما لِلقَتيلِ الذى أَعدُو فَأَقْتُلهُ مِنْ دِيَّةٍ فيه يُعْطَاهَا ولا قَوَد[١]

٨ – بَلِّغ عُبَيْدًا بأَنى قدْ تركتُ له من خَيْرِ ما يتْرِكُ الآباءُ للولَدِ[٢]

٩ – الدار واسِطةٌ والنخلَ شارعةٌ والبيض يَرْفُلْنَ فى القَسِّى كالبردِ

القسى : ثياب بيض يخالطها حرير يؤتى به من مصر ، وجاء فى الحديث أنه نهى عن ليس القسى .

١٠ – أَمَّا قريشٌ فإنىَّ غيرُ تارِكهم حتى يُنيبُوا من الغَيَّاتِ للرَّشَدِ[٣]

١١ – ويتركوا الَّلاتَ والعُزَّى بمعزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كلُّهم للخَالِقِ الصَّمَدِ[٤]

١٢ – ويشهدُوا أَنَّ ما قال الرسولُ لهم حقٌّ ويُوفوا بِعَهْدِ الوَاحِدِ الأَحَدِ[٥]

---

(١) فى ب :

ما للقتيل الذى أعدوا فآخذه من دية فيه أعطاها ولاقود

وفى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣١٧ وتاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٧٠ :

مالقتيلى الذى أغدوا فآخذه من دية فيه يعطاها ولاقود

وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٧ :

ماللقتيل الذى أعدو فآخذه من دية فيه أعطاها ولاقود

وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٧ :

ماللقتيل الذى أعدو فآخذه من دية فيه أعطاها ولاقود .

يقول : ليس للقتيل الذى أقتله دية يعطاها ولاقود . والقود القصاص وقتل القاتل بالقتيل .

وفى الأغانى أيضا جـ ٤ ص ١٥٩ .

ماللقتيل الذى أسمو فأقتله من دية فيه أعطيها ولاقود

(٢) فى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٩ : أبلغ بنى بأنى قد تركت لهم ......

ويعنى بعبيد : عبد الرحمن ابنه .

(٣) فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣١٧ : أما قريش فإنى لن أسالمهم ....

وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٩ : أما قريش فإنى لست تاركهم ....

(٤) فى سيرة ابن هشام وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٦٠ : ..... ويسجدوا كلهم للواحد الصمد

(٥) وفى الأغانى جـ ٤ ص ١٥٩ : ...... حق ويوفوا بعهد الله فى سدد .

وسيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٣١٧ : .... ويوفوا بعهد الله والوكد .

(٥٣)

وقال حسان لعُتَيْبَة بن أَبى لهب وكان يُكَنَّى أَبا واسع ، وكان شديدَ الإيذاء للنبى صلى الله عليه وآله ، فقال النبى عليه السلام :

« اللهم سَلِّط عليه كَلْبًا من كلابك » وخرج أَبو واسع فى سَفَر له ومعه عِدَّة من قومه ، فتخطَّى إليه السبع من بينهم حتى أَكلَه[١] .

١ – سائل بنى الأَشْعَرِ إنْ جئتَهُم ما كان أَنباءُ أَبِى وَاسِعِ[٢]

٢ – لا وسَّعَ الله له قَبْرَهُ بَلْ ضَيَّقَ اللهُ عَلى القَاطِعِ

٣ – رِحْمَ نَبِىٍّ جَدُّهُ جَدُّهُ يَدْعو إلى نُورِ هُدًى سَاطِعِ

٤ – أَسْبَل بالحِجْر لتَكْذيبِهِ دُونَ قُرَيْشٍ نُهْزَةَ القَاذِعِ

٥ – فاستَوْجَبَ الدَّعْوَةَ مِنْهُ فَقَدْ بَيَّنَ للنَّاظِرِ والسَّامِعِ

٦ – إن سَلَّطَ اللهُ به كَلْبَهُ يَمْشِى الهُوَيْنَى مِشْيَةَ الخَادِعِ

٧ – فالتَهَم الرأْسَ بِيَافُوخِهِ والحَلْقَ مِنْهُ فَغْرَةَ الجَائِعِ

٨ – أَسْلَمْتُمُوهُ وهو يَدْعُوكُمُ بالنَّسَبِ الأَدْنَى وبِالْجَامِعِ[٣]

٩ – والَّليْثُ يَعْلُوهُ بأَنْيَابِهِ مُنْعَفِرًا وَسْطَ الدَّمِ النَّاقِعِ

١٠ – لا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَكُمْ ولا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ[٤]

---

(١) فى ب : وقال يذكر بنى الطماح من بلحرث بن كعب لأن رجلا منهم قال لولده ولإخوته : أرأيتم أن أخذت لكم أذى الأسد أتقتلونه ، قالوا : نعم . فوثب إليه . فلما أخذه صاح بهم فلم يعينوه فأفلت . فعطف عليه الأسد فأكله فقال حسان يعير قومه ويقال إن الطماح قتيله من قريظة .

(٢) وفى ا (هـ) بنى الأشعر يعنى الأشعريين ، وقال بعض الناس خرج عتبة إلى ناحية اليمن إلى سوق حباشة ، وكان رسول الله ﷺ خرج إلى سوق حباشة مع ميسرة غلام خديجة فى مالها وهى قريبة من علك وبعض يقول خرج إلى جوثان ، فمن قال الأشعر ، قال خرج عتبة إلى سوق حباشة ، ومن قال سائل بنى الأصفر ، قال خرج عتبة إلى حوران .

ولم يرو فى ب من هذه القصيدة غير ١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ مع اختلاف فى الرواية .

(٣) فى ب : إن تركوه وهو يدعوهم بالنسب الأقصى وبالجامع .

(٤) فى ب : لايرفع الرحمن مصروعهم .

١١ – مَنْ يرجعَ العَامَ إلى أهلِهِ فما أَكِيلُ السَّبْعِ بِالرَّاجعِ

١٢ – قَدْ كَانَ فيه لَكُمْ عِبْرَةٌ لِلسَّيِّدِ المَتْبُوعِ والتَّابعِ

١٣ – من عاد فاللَّيْثُ له عَائِدٌ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ خَبَرٍ شَائِعِ

(٥٤)

وقال [١]

١ – أَقَمْنَا على الرَّسِّ النَّزِيعِ لَيَالِيًا بأَرعَنَ جَرَّارٍ عظيمِ المَبَارِكِ [٢]

٢ – بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُه نِصْفُ خَلْقِهِ وقُبٍّ طوالٍ مُشْرِفَاتِ الحَوَارِكِ [٣]

جوْزُه ، وَسَطه ، قبّ ، ضُمّر

٣ – تَرَى العَرْفَجَ الحَوْلىَّ تُذْرِى أُصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ المَطِىِّ الرَّوَاتِكِ [٤]

الرتكان : ضرب من السير فوق العنق ، يقال راتكة ورواتك . والعرفج : شجرة قَدْرُ ذِرَاعٍ لَهَا زَهرٌ أَصفر [٥] . يريد أَن مناسمَ الإِبل تُقْلِعُهَا من أُصولِهَا بِسَيْرِها ، ويقال : طَعَنْتُه فأَذْرَيْته : أَى رَمَيْتُ بِهِ نَاحية .

٤ – إِذَا ارتَحَلْتْ مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ مَدَامِنُ أَهْلِ المَوسِمِ المُتَعَارِكِ [٦]

---

(١) فى ب : وقال فى غزوة بدر (الآخرة) وكان النبى قد واعد قريشا إليها فوفى النبى ﷺ فأتى ولم تأت قريش .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص (٢٢١) .

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا بأرعن جرار عريض المبارك

وفى ب : ويروى النزوع ، والرس : البئر النزوع القريبة الماء التى تستخرج دلوها بعقال أو عقالين . وأرعن جرار : يعنى جيشا ضخما عظيم المبارك : عظيم الثبات فى الحرب .

(٣) فى ب : أراد أنه أكبد عظيم الجفرة وهما جنباه . والحارك أعلى الكاهل .

(٤) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٢١ : ترى العرفج العامى .

(٥) زاد فى ب : وهى تشتعل وهى خضراء إذ ألقيت فى النار .

(٦) روى فى ب :

إذا ارتحلوا من منزل خلت أنه مدمن أهل الموسم المتعارك

وفى ب : يريد أنه جيش كثير ، فكان إبعاده إبله لكثرتها وروث الخيل ومن الموسم . والمتعارك : المزدحم .

مَدَامِن : جمع دِمْنَة ، وتعاركوا فيه : تزاحموا .

٥ – نَسِيرُ فلا تَنْجُو اليَعَافِيرِ وَسْطَنَا ولَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشدٍّ مُواشِكٍ [١]

٦ – ذَرُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ضِرَابٌ كَأَفْوَاهِ اللقَاحِ الأَوَارِكِ [٢]

٧ – بأَيْدِى رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رِبِّهِمْ وأَنصَاره حقا وأَيْدِى المَلاَئِكِ

٨ – إذا هَبَطَتْ حَوْرَان مِنْ رَمْلٍ عَالِجِ فَقُولاَ لها لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالك [٣]

٩ – وإِن تَلْقَ فى تَطْوَافِنَا والتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْن هالك [٤]

---

(١) فى ب . اليعافير : الظباء . يقول : نخرق فى جيشنا لكثرته حتى تؤخذ ولو هربت بشد سريع لم تنج

(٢) روى فى ب : ..... كأفواه المخاض الأوارك .

وفى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٥٤ . ٢٢١ :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الأوارك .

وفى اللسان جـ ٣ ص ٣٨٣ :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها طعان كأفواه المخاض الأوارك

وفى الأغانى جـ١٦ ص ٧٧ ط ساسى :

دعوا فلجات الشام قد حيل دونها بضرب كأفواه العشار الأوارك

وفى ب : الفلجات ماشق من الديار . والفلجة والدبرة واحد والأوارك : المقيمات فى الأراك يرعينه (الفلجات : الأودية)

(٣) روى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٥٤ . ص ٢٢١ :

إذا سلكت للغور من بطن عالج .....

وفى رسالة الغفران ص ٤٧٥ : إذا أخذت حوران من رمل عالج . . .

وفى الأغانى جـ١٦ ص ٧٧ (ط ساسى) إذا سلكت حوارن من رمل عالج . .

(٤) لم يرو هذا البيت فى ب . وروى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٢١ :

وإن نلق فى تطوالنا والتماسنا فرات بن حيان يكن رهن هالك

وفى الأغانى (جـ١٦ ص ٧٧ ط ساسى) هذا الشعر يقوله حسان بن ثابت فى قريش حين تركت الطريق الذى كانت تسلكه إلى الشام بعد غزوة بدر . واستأجرت فرات بن حيان العجلى . وقيس بن امرئ القيس العجلى دليلين فأخذ بهم غيرها . وبلغ النبى ﷺ الخبر فأرسل زيد بن حارثة فى سرية إلى العير . فظفر بها وأعجزه القوم (انظر تفصيل الخبر فى الأغانى) .

وهو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن حية بن ربيعة بن صعب بن عجل بن لجيم الربعى ليشكرى ثم العجلى حليف بنى سهم . كان هاجر إلى النبى ﷺ وكان عينا لأبى سفيان فى حروبه ثم أسلم . =

١٠ – وإنْ تَلْقَ قَيْسَ بنَ امرئ القَيْسِ بَعْدَهُ   يُزَدْ فى سوادٍ وَجْهُه لون حالك[1]

١١ – فأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّى رِسَالةً   فإنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِك[2]

(٥٥)

وقال :

١ – أَهَاجَكَ بالبَيْدَاءِ رَسْمُ المَنَازِلِ   نَعَمْ قد عَفَاها كُلُّ أَسْحَم هاطِلِ[3]

٢ – وَجَرَّتْ عليها الرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا   فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ ماثِلِ[4]

الأَشعث : الوتد ، والماثل : المُنْتَصِب .

٣ – دِيَارُ التى رَاقَ الفُؤَاد دَلاَلُهَا   وعزَّ علَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ

راق : أَعجب ، يروق روقا ، وعز علينا : غلبنا وشقَّ . يقال عز يعز عَزا .

٤ – لها عينُ كَحْلاَءِ المَدَامِعِ مُطْفِلٍ   تُرَاعى نعَامًا يرتعى بالخَمَائِلِ[5]

الخمـائل من الرمل ما أَنبت الشجر ، واحدتها خميلة .

٥ – ديارُ التى كادَتْ ونَحْنُ عَلَى مِنىً   تحل بِنَا لولا نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ

يقول : كدنا بعرفانها أَن نقيم فلا نبرح ، لولا نجاء إِبلنا بنا كما قال قيس بن الخطيم :

وأوشك أن يقتل لتجسسه فى غزوة الخندق على المسلمين . فحينما هم المسلمون يقتله قال : إنى مسلم . وروى عن النبى أنه قال يومئذ : إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان أخرجه أبو داود والبخارى . وكان هجا الرسول ثم مدحه فقبل مدحه . وقد نزل الكوفة وابتنى بها دارا . (انظر الإصابة فى تمييز الصحابة)

(١) روى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٢١ : . يزد فى سواد لونه لون حالك .

(٢) فى سيرة ابن هشام : فإنك من غير الرجال الصعالك

(٣) الأسحم : السحاب الأسود .

(٤) الرامسات : الرياح

(٥) مطفل : ذات أطفال .

دِيارُ التى كادتْ ونحن على منى تُحلُّ بنا لولا نجاءُ الركائب[1]

٦ - أَلا أَيها السَّاعِى لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا نأتك العُلى فارْبَعْ عليك فَسَائِل

٧ - فَهَلْ يَسْتَوِى مَاءَانِ أَخْضَرُ آجِنٌ وَحِسْىٌ ظَنُونٌ ماؤُهُ غَيْرُ فَاضِلِ[2]

أَراد هل يستوى الحِسْىُ بِالبَحْرِ ، والحِسْىُ أَن يُحفَر قدر ذراع وأَكثر وأَقل ليخرج الماء ، وكل ما أَخذه منه قَعْبٌ جم قعبا ، والظنون الذى لا يوثق به .

٨ - ومَنْ يَعْدِلُ الأَذْنَابَ وَيْحَكَ بالذُّرَى قد اخْتَلَفَا بِرٌّ يَحُقُّ بِبَاطِلِ[3]

٩ - تَنَاوَلْ سُهَيْلاً فِى السَّمَاءِ فإِنَّهُ سَتُدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بالأَنَامِلِ[4]

١٠- أَلَسْنَا بِحَلاَّلِينَ أَرْضَ عَدُوِّنَا تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا فِى القَبَائِلِ

تأر : تثبت وانتظر . وأَنشد :

لا يَتَأَرُّون فى المَضِيق وإِنْ نَادَى مُنَادٍ كَىْ يَنْزِلُوا نَزَلُوا[5]

وقال أَعشى باهلة :

لا يَتَأَرَّى لِمَا فِى القِدْرِ يَنْزِلُهُ[6] .

١١- تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفِعَالِ وبالنَّدَى وَأَمْرِ العَوَالِى فى الخُطُوبِ الأَوَائِلِ

١٢- ونَحْنُ سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْدًا وسُؤدَدًا تَلِيدًا وذِكْرًا نَامِيًا غَيرَ خَامِلِ

١٣- لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الجِبَالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بأَعْلَى فَرْعِهِ المُتَطَاوِلِ

١٤- مَسَامِيحُ بالمَعْرُوفِ وَسْطَ رِحَالِنَا وشُبَّانُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بَاخِلِ

---

(١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ١١ ط ليبزج

(٢) روى فى ب : فهل يستوى ماءان أخضر زاخر ......

(٣) روى فى ب .... ويحك والذرى ...

(٤) روى فى ب : ...... فى السماء فهاته .....

(٥) روى فى ب ..... نادى المنادى .

(٦) روى فى ب :

لايتأرى لما فى الدر يرقبه ولايعض على شرسوفه الصفر

١٥– ومِنْ خَيْرِ حَيٍّ يُعْلَمُونَ لِسَائِلٍ ... غِيَاثًا وعَانٍ مُوثَقٍ فِى السَّلاَسِلِ[1]

١٦– ومن خَيْرِ حَيٍّ يُعْلَمُون لِجَارِهِم ... إذا اختارهُم فى الأَمنِ أَوْ فى الزَّلاَزِل

١٧– وفِينَا إِذَا مَا شبَّتْ الحَرْبُ سَادَةٌ ... كُهُولٌ وفِتْيَانٌ طِوالُ الحَمَائِلِ

١٨– نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِىَّ وصدَّقَتْ ... أَوائلُنَا بالحَقِّ أَولَ قَائِلِ

١٩– وكُنَّا مَتَى يَغْزُو النبىُّ قَبِيلَةً ... نَصِلْ حَافَّتَيْهِ بالقَنَا والقَنَابِلِ

٢٠– ويوم قُرَيْشٍ إِذ أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ ... وَطِئْنَا العَدُوَّ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ[2]

٢١– وفى أُحُدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كَانَ مُخْزِيًا ... نُطَاعِنُهُمْ بالسَّمْهَرِىِّ الذَّوَابِلِ

٢٢– ويومَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ ... كَتَائِبُ نَمْشِى حَوْلَهَا بِالْمَنَاصِلِ[3]

٢٣– فَفَرُّوا وَشَدَّ اللهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ ... بِكلِّ فَتىً حَامِى الحَقِيقَةِ بَاسِلِ

٢٤– فَفَرُّوا إِلى حِصْنِ القُصُورِ وغَلَّقُوا ... وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غيرِ وَائِلِ

٢٥– وأَعْطَوا بأَيْدِيهِم صَغَارًا وبَايَعُوا ... فأَولى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ

٢٦– وإِنىِّ لَسَهْلٌ للصَّدِيقِ وإِنَّنى ... لأَعْدِلُ رأْسَ الأَصْعَرِ المُتَمَايِلِ

٢٧– وأَجْعَلُ مَالى دُونَ عِرْضِى وِقَايَةً ... وأَحْجُبُهُ كَىْ لاَ يَطِيبُ لآكِلِ

يعنى أنه يمنع عرضه أن يذم .

٢٨– وأَى جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ البِلَى ... وأَىُّ نَعِيمٍ لَيسَ يَوْمًا بِزَائِل .

(٥٦)

وقال :

١ – لِمَنْ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُواطِ ... غَيْر سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كالغَطَاطِ[4]

---

(١) روى فى ب : ..... عفافا .

(٢) لم يرو هذا البيت فى ب .

(٣) فى ب : هذا يوم الطائف وكان فى سنة ثمان .

(٤) روى فى معجم مااستعجم ص ١٣٨٨ : (أوحشت بنواط)

بُواط : مواضع ، والغطاط ضرب من القطا شبّه الأثافيَّ بها .

٢ - تِلْكَ دَارُ الأُلُوفِ أَضْحَتْ خَلاَءً بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلَّهَا فِي نَشَاطِ

٣ - دَارُهَا إِذ تَقُولُ ما لابنِ عَمْرٍو لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فى شِطَاطِ

٤ - بَلِّغَاهَا بأَنَّنِى خَيْرُ رَاعٍ للذى حَمَّلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ

٥ - رُبَّ لَهوٍ شهِدْتُه أُمَّ عَمْرٍو بَيْنِ بيضٍ نَوَاعِمٍ فى الرِّباطِ

٦ - مَعْ نَدَامى بيضِ الوُجُوهِ كِرَامٍ نُبِّهُوا بَعْدَ خَفْقَةِ الأَشْرَاطِ[1]

أَراد الشرطين وهما قرنا الحمل[2] ، وخفقتهما : سقوطهما فى آخر الليل .

٧ - لِكُمَيْتٍ كأَنَّهَا دَمُ جَوْفٍ عُتِّقَتْ مِن سُلاَفَةِ الأَنْبَاطِ

السُّلافة : ما سال من العِنَب قبل أَن يُعْتَصر وكذلك الخرطوم .

٨ - فاحْتَوَاهَا فَتى يُهِين لها المَـــالَ ونادَمْتُ صَالِحَ بن علاط

قال محمد بن حبيب : صالح هذا عمٌّ نصر بن الحجاج الذى نفاه عمر بن الخطاب من المدينة ، وكان الحجاج بن علاط أَحد الأَربعة الذين كتب فيهم عمر إلى الآفاق إلى كلِّ رَجُلٍ من العمال أَن يَبْعَثَ إليه بِرَجُلٍ من صَالِح أَصْحَابِهِ فاتَّفقُوا كلُّهم من سُلَيْم من البَصرَة والكُوفة والشَّام ومِصْر وهم الحجَّاج بن علاط ، ويزيد بن الأَخْنَس ، وأَبو الأَعور السُّلمى ، ومُجَاشِع بن مسعود .

٩ - ظَلَّ حَوْلِى قِيَانُه عَازِفَاتٍ مثلَ أُدْمٍ كَوَانِسٍ وعَوَاطِى[3]

---

(١) روى فى لسان العرب جـ ٩ ص ٣٠٤ ومعجم مقاييس اللغة جـ ٣ ص ٢٦١ :

فى ندامى بيض الوجوه كرام نبهوا بعد هجعة الأشراط

(٢) يقصد النجم المسمى بهذا الاسم

(٣) الكوانس من الظباء ماكان فى كناسه أى مستكنة . والعواطى التى تعطو إذا طال الغصن رفعت أيديها لتتناول من الشجر . والعطو : التناول .

١٠- طُفْنَ بالكأسِ بَيْنَ شَرْبٍ كِرَامٍ   مُهِّدُوا حُرَّ صَالِحِ الأنمَاطِ

١١- ساعةٌ ثُمَّ قَال هُنَّ بَدَادٌ   بَيْنَكُمْ غَير سُمْعَةِ الاخْتِلاطِ

يَقُولُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْتَلِطَ عَقْلُه سُكْرًا .

١٢- رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَلْعَبَةَ الجِنّ (م) مَعِى صَارِمُ الحديد أَباطِى[1]

أَراد سيفا قد تأبطه : احتضنه .

١٣- فَوْقَ مُسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ أَنِيفٍ   مثل سِرحَانِ غابةٍ وخَاطِ[2]

أَراد فوق بعير يرمى بالرديف من نشاطه وعزة نفسه . والسرحان الذئب . والوخاط : السريع يخط وخطا . أَنيف : له أَنفَه ، يريد شدة نفسه .

١٤- بَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِى مِنْ سَدِيفٍ   رَاعنَا صوْتُ مَصْدَحٍ نَشَّاطِ

ويروى : مصدع ، أَراد حِمارا ، والمَصْدح : الكثير النهاق ، والنشاط الخارج من بلد إلى بلد ، والمصدع : الذاهب الماضى ، والسديف قطع السنام .

١٥- فـأَتَيْـنَـا بِسَـابِحٍ يَعْبُوبٍ   لَمْ يُذَلَّلْ بِمِعْلَف ورِبَاطِ

١٦- غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشْكِ كُومٍ صَفَايَا   وَمَرَافِيدَ فى الشِّتَاء بِطَاطِ[3]

يقول إِنما ذلك بالأَيدى وبِحُسْن الغذاءِ . والحشك : اجتماع الدَّر ، والكُوم : الضِّخام الأَسنمة من الإبل ، والصفايا : الغزار ، والمرافيد التى تدوم على محالبها فى الشتاء . وواحد المرافيد : مرفاد ، وهى التى تُحلب الرفد والرفدين . والرفد : القَعْب ،

---

(١) إباطى : أى تحت إبطى - اللسان فى بطط وفى س : رباطى وليس فى اللسان رباطى بضم الراء وإنما بكسرها وهو مايربط به .

(٢) فى ب : .... منيف

(٣) فى ب : .. بساط

وكل ما أَطعَمْتَ فيه أَو سَقَيْتَ فَهُو رِفْدٌ والبطَاطِ جماعة بطيط[1] وهى التى معها أولادها يريد : قُصِرَتْ على هذا الفرس هذه الإبل يشرب أَلبانها شتاء .

١٧- فَتَنَادَوْا فأَلجَمُـــوه وقَالُــوا لِغُلَامٍ مُعـــاوِدِ الإعْـتِبَاطِ

اعتبط الناقة إِذَا نَحَرَهَا من غَيْرِ كَسْرٍ ولا عِلَّةٍ ، فإذا نحرتها عن علة فهى عارضة .

١٨- سَكِّنْهُ واكْفُفْ إِلَيْكَ مِنَ الغَرْبِ (م) تَجِد مَانِحًا قَلِيلَ السِّقَاطِ

يقول : سَكِّن من غَرِبه ، أَى من حِدَّته فإنه سَيَمْنَحُك شيئًا كثيرًا من الجرْى .

١٩- فَتَوَلَّى الغُلَامُ يَقْدَعُ مُهْرًا ثَئِق الغَرْبِ مَانِعًا للسِّيَاطِ

الثَئِق : الكثير الجرى . والقَدْعُ : الكَفُّ والإمْسَاك ، ويروى : حَاذِرًا للسِّيَاطِ .

٢٠- وَتَوَلَّيْنَ حينَ أَبْصَرَن شَخْصًا مُدْمَجًا مَتْنُهُ كَمَتْنِ المَقَاطِ

(المقاط) الحبل من القِنَّب . قال العدوى لا يكون المقاط إلا منه .

٢١- فَوْقَه مُطْعِمُ الوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ الآبَاطِ

يروى كيف زَرَّة الآبَاط . والزَّرة : الطعنة ، وكذلك الفوزة أَن يطعنها فى إباطِها لأَنها حيال القلب فلا تنهنه أَن تَسْقُط .

٢٢- دَاجِنٌ بالطِّرَادِ يَرْمِى بِطَرْفٍ فى فَضَاءٍ وفى صَحَارٍ بِصَاطِ[2]

---

(١) لم يرد فى اللسان هذا المعنى وإنما البطيط : العجب والكذب والجمع البطط وهى الأعاجيب والأجواع والكذب والحمق أما أن تكون تصغير بط فالجمع بطيطات

(٢) فى ب : ...... صحار بساط .

والبصطة بالصاد لغة فى البسيطة وقرئ : « وزاده بصطة » ومصيطر . بالصاد والسين وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخرجها . داجن بالطراد : آلف للصيد

(بصاط) واسعة لا واحدَ لَهَا . يقول أَرضٌ بَصاطٍ وأَرضون بصاط .

٢٣- ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وبِعِلْجٍ يكُفُّهُ بِعِلاَطِ

يريد أَنه صَرَع ثَلاَثًا ، والسَمْحَج : الأَتان الطويلة ، والنحُوص الحائل ، والعِلْج : الفحل ، وقوله يكفه بعِلاطٍ : يريد أَنه طعنه بعنقه فعلطه بدمه ، والعَلْطُ : القلادة . والعلاط وشم يوشم به العنق عرضا . وقوله : يكفه أي عن العدو حين طعنه .

٢٤- يوم رُحْنَا وما يَخَافُ خَليلى مِنْ لِسَانى خيانة الاِنْبِسَاطْ

(٥٧)

وقال :

١ - لَعَمْرُو أَبِى سُمَيَّةَ مَا أُبَالى أَنَبٌّ التَّيسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ

٢ - إِذا ما شَاتُهُمْ ولدَتْ تَنَادوْا أَجَدْىٌ تَحْتَ شَاتِكَ أَمْ غُلاَمُ

(٥٨)

وقال يهجو المغيرة بن شعبة :

١ - لَو ان اللُّوم يُنْسَبُ كان عَبْدًا قَبِيحَ الوَجْهِ أَعورَ مِنْ ثَقِيفِ

٢ - تَركتَ الدِّينَ والإِيمانَ جَهْلاً غَدَاةَ لَقِيتَ صاحبةَ النصيف[1]

٣ - وراجَعْتَ الصِّبَا وذكرتَ لهوًا من الأَحشَاءِ والخَصْر اللَّطِيفِ[2]

---

(١) روى فى الأغانى جـ ١٤ ص ١٤٢ ط ساسى :

تركت الدين والإسلام لما بدت لك غدوة ذات النصيف

والنصيف : ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها

(٢) روى فى الأغانى : ... ... من القينات والعمر اللطيف

(٥٩)

وقال حسان يرثى نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، واستشهد يوم بئر معونة .

١ – رَحم الله نافع بن بُدَيْلٍ رحمةَ المُشْتَهِى ثَوَابَ الجِهَادِ

٢ – صابرًا صَادِقَ الحديثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ القومُ قال قَوْلَ السَّدادِ[1]

(٦٠)

وقال حسان فى يَوْمِ أُحُد[2] :

١ – إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهم جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ[3]

عضَلٌ[4] من القَارة وهو الهَوْن بن مُدرِكة بن خُذَيْمَة وهُم : القارة . وشَرْك : بلَدٌ .

٢ – أَقَمنا لَهُمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنَكِّلاً وحُزْنَاهُم بالطَّعْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[5]

٣ – ولولا لِوَاءُ الحارثيَّةِ أَصبَحُوا يُبَاعُونَ فِى الأَسْوَاقِ بَيْعَ الجَلائِبِ

(١) جاء بعده فى الديوان ص ٣١ ط ليدن . لند ص ٥٤ :

كنت قبل اللقاء منه بجهل فقد امسيت قد أصاب فؤادى

(٢) تكررت هذه القصيدة فى المخطوطة ا ص ١٠٩ . وقد ضممت الشرح الذى لم يتكرر فى ص ١٠٩ إلى هذه الصفحة

وفى ا (هـ) : حدثنا العدوى : يرفع الحديث إلى خالد بن العباس وقال : سألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان عن هذه الأبيات . فقال : لم يقلها حسان ولكن قالها عبد الرحمن ونسبها إلى حسان ونسب إسحاق هذه الأبيات لحسان فى شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء يوم أحد (انظر سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٨٣) وفى السيرة : كأنها جداية شرك .

(٣) فى ب : الجداية صغار الماعز وصغار الظباء .

(٤) عضل بن ديش بن الهون وهم أخوة القارة . والقارة من مضر من ولد خزيمة (اللسان مادة عضل) وعضل : هم الذين قتلوا أصحاب الرجيع .

(٥) فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٨٤ :

أقمنا لهم طعنا مبيرا مشكلا وحزناهم بالضرب من كل جانب

هذه عَمْرةُ بنت علقمة من بنى الحارث بن عبد مناف[١] بن كنانة ، وكانت خَرَجَتْ مع زوجها من بنى عبد الدار ، فلما قُتِل أَصحاب اللواء تُرِك فلم يَقْرُبه أَحد ، فأَخَذَتْهُ فرفعَتْهُ فاجتَمَعُوا إِليهَا .

٤ – يَمُصُّون أَرصَافَ السِّهَامِ كأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلاً وِبَارٌ شَوَازِبُ[٢]

الرِّصَاف : العَقَبُ الذى يلَفُّ على أَصل النَّصْلِ فى القِدح ، والوِبَارُ جَمَاعَةُ وَبْر .

٥ – نُفَجِّئُ عَنَّا النَّاسَ حتى كأَنَّمَا يُلَفِّحُهُم جَمْرٌ من النَّارِ ثَاقِبُ

يقال : فَجَّأْتُ القَوْمَ إِذَا دَفَعْتَهُمْ .

(٦١)

وقال حسان يرثى أَصحاب الرجيع وهم ستة نفر ، اثنان من المهاجرين وأَربعة من الأَنصار .

١ – صَلَّى الإلهُ على الذينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرِمُوا وأُثِيبُوا

٢ – رأسُ الكَتِيبَةِ مَرْثَدٌ وأَميرُهُمْ وابنُ البُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وخبيبُ[٣]

مرثد بن أَبى مرثد الغنوى حليف حمزة ، وابن البُكَيْرِ الليثى[٤] حليف بنى عدى بن كعب .

٣ – وابنٌ لطارق وابنُ دَثْنَةَ منهُمُ وافاه ثَمَّ حِمَامُهُ المَكْتُوبُ[٥]

---

(١) فى ب : ابن عبد مناه .

(٢) فى ب الشوازب : الضوامر وهو الشواسب أيضا والشواسف يلفحهم . والرصاف : العقب الذى يلف على سنخ النصل فى القدح . الوبار جماعة وبر وفى البيتين الرابع والخامس إقواء

(٣) فى سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ١٨٣ : ومعجم البلدان جـ ٢ ص ٧٥٧ : رأس السرية مرثد وأميرهم .

(٤) فى ب : ابن البكير : خالد من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة

(٥) روى فى الاستيعاب جـ ١ ص ٣٦٩ : وابن لدثنة وابن طارق منهم .

عبد الله بن طارق حليف بنى ظفر ، وزيد بن دثنة البياضى من الخزرج .

٤ – والعَاصِمُ المَقْتُولُ عند رَجِيعِهِم   كَسَبَ المعالى إِنَّهُ لكَسُوبُ

عاصِمُ بن ثابت بن أبى الأَقْلح وهو الذى حماهُ الدَّبر . وهى الزنابير ، الواحدة دَبْرة مثل ثمرة وثمر .

٥ – مَنَع المقادَةَ أن يَنَالوا ظَهْرَهُ   حتى يُجالدَ إِنَّهُ لنَجيبُ[١]

(٦٢)

وقال يهجو المغيرة :

١ – إذا نُسبَتْ يَوْمًا قُرَيشٌ نَفَتكُمُ   وَإن تُنْتَسَبْ شِجْعٌ فأَنتَ نَسِيبُهَا

٢ – وإن التى أَلْقَتْكَ مِنْ تَحْتَ رِجْلِهَا   وليدا لمهجانُ الغذاء خَبُوبُها[٢]

٣ – وأُمُّك مِنْ قَشٌ حُبَاشَةُ أُمُّهَا   لسمراء فَهْمٍ آسنِ البولِ طيبُها

(٦٣)

وقال[٣] :

١ – مَا وَلَدَتْكُم قُرومٌ من بَنِى أَسَدٍ   ولا هُصَيْصٌ وَلاَ تَيْمٌ ولا عُمَرُ[٤]

٢ – ولا عَدىٌّ بنُ كَعْبٍ إِنَّ صيغَتَها   كالهندوانى لا رَثٌّ ولا دَثِرُ[٥]

---

(١) فى ب : منع المقاذف .. ، والمقادة : المذلة والانقياد للأعداء ويعنى به عبد الله بن طارق إذ أبى إلا أن يقاتل الأعداء بعد أن أسروه حتى قتل .

وقال ابن هشام ويروى : حتى يجدل إنه لنجيب

وترتيب هذه القصيدة فى ب : ١ . ٢ . ٤ . ٥ . ٣

(٢) روى فى لند . س ونقل عنها هرشفلد فى تحقيقه :

وأمك من قسر حباشة أمها ....

(٣) لم ترو هذه الأبيات فى ب .

(٤) فى لند : أسد بن تيم بن عبد العزى ، وهصيص بن عمرو أبو سهم ، وجمح . وتيم بن مرة وعمرو بن مخزوم . والقروم : جمع قرم وهو السيد الشريف الكريم

(٥) فى لند : ويروى عدى بن كعب بالخفض .

٣ – وأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لافُؤادَ لَهُ مِنْ آل شِجْعٍ هناك اللؤمُ والخَوَر
٤ – وقد تَبيَّنَ في شِجْعٍ ولادُتُكم كما تَبيَّنَ أَنيَّ يَطْلَعُ القَمَرُ

(٦٤)

وقال (١) :

١ – جزَى اللهُ مَخْزُومًا بأسوا صنيعها أَبِى غير لؤم كهلُها ووليدُها
٢ – ودِقَّةُ أَخْلاَقٍ ورأيٍ مُضَلَّلٍ وغدرٍ ولا يوفى بزندٍ عَقِيدُهَا

(٦٥)

وقال يهجو الحارث بن هشام بن المغيرة :

١ – يَا حَارِ إِن كنتَ امرأً ذَا أُسْرَةٍ وَفَوَاضِلٍ يُعْطَى بِغَيْرِ حِسَابِ (٢)
٢ – إِنْ كَانَ ذَاكَ كَمَا تَقُولُ ولَسْتَهُ فَافْدِ الأُلَى يَنْصِفْنَ آل جَنَابِ (٣)

جناب بن عبد الله الكلبي :

٣ – أَخَوَات أُمِّك قد عَلِمْتَ مكانَها والحقُّ يَعْرِفُهُ أُولُو الأَلْبَابِ (٤)
٤ – إِن الفَرَافِصَةَ بنَ الاحْوَصِ عندَه شَجَنٌ لأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عِقَابِ (٥)

الشجن : الهم والحاجة (٦)

---

(١) لم ترو هذه الأبيات فى ب ورويت فى لند ، وجاء فى أعلى الصفحة (العدوى : أسوأ فعلها .) وكأنه يريد أن تصحيح العدوى رواية أسوأ فعلها

(٢) لم يرو هذا البيت فى غيرا .

(٣) روى فى ب :

ياحار إن كنت امرأ متوسعا فافد الأولى ينصفن آل جناب

فى ب : ينصفن : يخدمن ، وجناب بن عبد الله بن هبل الكلبى .

(٤) فى ب : والحق يفهمه ذوو الألباب .

(٥) هكذا روى فى الحيوان جـ ٣ ص ٤٢٤ . أما فى ب فقد روى : شجن لعمرك ..

(٦) أضيف فى ب : وأنشد :

ولى شجنان شجن بنجد وشجن حلف بلاد الهند

٥ – أجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى ... فى فُحْشِ مُومِسَةٍ وزَهْوِ غُرَابِ[1]

٦ – وكذاك وَرَّثَك الأَوَائِلُ انَّهُمْ ... ذَهَبُوا وصِرْتَ بِخزْيَةٍ وعَذَاب

٧ – واللُّوم مِنْك وِرَاثَةٌ مَعْلُومَةٌ ... هيهاتَ مِنْكَ مكارمُ الأَنْسَابِ[2]

٨ – وَوَرِثْتَ والدَكَ الخِيَانَةَ والخَنَا ... واللُّوْمَ عند تَذَاكر الأَحْسَابِ[3]

٩ – وأَبَان لُؤْمُكَ أَنَّ أُمَّكَ لم تَكُنْ ... إلاَّ لِشَرِّ مقَارِفِ الأَعْرَابِ

١٠– فى فُحْشِ مُومِسَةٍ قليلٍ عَقْلُهَا ... مَشْهُورةٍ بالفُحْشِ ذَاتِ سِبَابِ[4]

١١– وَوَسَمْتَ إِسْتَكَ ثم قُلْتَ أَنَا الفَتَى ... وَخَضَبْتَ كَفَّيْ سَارِقٍ بِخِضَابِ

١٢– وجَلَسْتَ للعُهَّارِ مَجْلِسَ فِتْنَةٍ ... وذَمَمْتَ عَيْنَيْ مُومِسٍ بِصَوَابِ[5]

١٣– مَنَّتْكَ نَفْسك بابْنِ صَقْعبٍ مُنْيَةً ... كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ مَالَهَا مِنْ بَاب

(٦٦)

وقال يهجو بني المغيرة :

١ – نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى العَلْيَاءِ فَانْخَنَثَتْ ... بَنُو المُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهَامِيمِ[6]

٢ – وافْتَخَرُوا بِأُمُورٍ أَهلُهَا نَفَرٌ ... أَكْسَابهُم مِنْ قُصَىٍّ فى الغَلاَصِيمِ[7]

٣ – بِنَدْوةٍ مِنْ قُصَىٍّ كَانَ وَرَّثَهَا ... وباللِّوَاءِ وحُجَّابٍ قَمَاقِيمِ[8]

---

(١) روى فى اللسان جـ١٢ ص ٣٢١ ، تهذيب الألفاظ ص ٢٨٩ :
فى فحش زانية وزوك غراب
وفى لند شارحا معنى زهو : يريد أنه زهو فى مشيته

(٢) لم يرو فى ب

(٣) روى فى ب : واللؤم عند تقايس الأحساب

(٤) لم ترو الأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ فى غيرا

(٥) ا (هـ) يريد الصاب

(٦) انخنثت : رجعت ، واللهاميم : جمع لهيم : وهو السيد الشريف

(٧) الغلاصيم : الأعالى

(٨) فى ب كانت الندوة والحجابة واللواء لعبد الدار خاصة من قريش
وقماقيم : جمع قمقام ، وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل

٤ – مِنْ جَوْهَرٍ مِنَ قُرَيْشٍ فَالْتَمِسْ بَدَلاً	مِنْهُمْ مَعَانِيقُ فِي الهَيْجَا مَقَادِيمِ[1]

٥ – واتْرُكْ مآثِرَ قَوْمٍ فى بيوتهم	وَافْخَرْ بِمَكْرُمَةٍ فِى بَيْتِ مَخْزُوم

٦ – أَوْ مِنْ بَنِى شجْعٍ إنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ	زَالِكٍ مِنَ القَوْمِ مَنْسُوبٍ ومَعْلُوم[2]

٧ – هلا مَنَعْتُمْ مِنَ المَخْزَاةِ أُمكُمُ	يَوْمَ الثَّنِيَّةِ من عَمْرِو بنِ يَحْمُومِ[3]

٨ – بَنُو المُغِيرَةِ فُحْشٌ فِى نَدِيِّهِمُ	تَوَارَثُوا الفُحْشَ بَعْدَ الكُفْرِ واللُّومِ[4]

٩ – أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ	ماءُ الرِّجَالِ عَلَى الفَخْذَيْنِ كالمُومِ[5]

(٦٧)

قال الأَثرم : أَخبرنى بعض الأَنصار . قال اجتمعت الأَنصار فى مجلس . فتذاكروا هجاءَ النجاشى إِياهم ، وقالوا من له ؟ فقال الحارث بن معاذ بن عفراءَ الأَنصارى : حسان له ، فأَعظم ذلك القوم : وقالوا : أَتأْتى حَسَّان فَتُعرضه النجاشى وإِن طَعَامَه ليغلبه من ضعْفِ حنكه ، وما غلب حسَّانُ أحدًا قَط فلعله يغلبه ، لا تفعل . فقال الحارث : والله لا أنزع عنى قميصى حتى آتيه فأَذكر ذلك له . فتوجه نحوه والقوم كلهم لذلك مُعْظِمٌ حتى دق عليه الباب . فقال : من هذا ؟ قال : الحارث بن معاذ . فقال : افتحى يا فُرَيْعَة لسيد شباب الأَنصار فلما دخل عليه كلَّمه فقال : أَين أَنتم عن عبد الرحمن ؟ فقال الحارث : إِياك أَردنا ، ثم قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيئًا . فوثب حسان وقال للحارث : كن وراءَ الباب فاحفظ ما أَلْقَى ، ثم قال :

---

(١) معانيق فى الهيجاه : مسرعين فى الحرب

(٢) روى فى ب : حر من القوم

(٣) فى ب أراد عمرو بن حممة الدوسى رأته يغتسل فأعجبها . ولها حديث طويل

(٤) روى فى ب : توارثوا الجهل . وترتيب هذا البيت فى ب رقم ٩

(٥) هكذا روى أيضا فى جمهرة اللغة لابن دريد جـ ١ ص ١٩٠ أما فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٣٦ فقد روى : منى الرجال وترتيب هذا البيت فى ب رقم ٨ والموم : الشمع .

١ - أَبَنِي الحِماس أَلَيس منكُمْ مَاجِدٌ ... إنَّ المُروءةَ فى الحَمَاسِ قَلِيلُ
٢ - يا وَيْلَ أُمِّكُم وَوَيْلَ أَبِيكُمُ ... وَيْلاً تردَّدَ فيكمُ وعَويلُ
٣ - هَيَّجتُم حَسَّانَ عند ذَكَائِه ... غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ الحَماسُ طويلُ[١]
٤ - إن الهجاءَ إليكم لَبِعِلَّةٍ ... فَتَحَشْحَشُوا إنَّ الذَّلِيلَ ذليلُ
٥ - لا تَجزَعُوا أن تُنسَبُوا لأَبِيكم ... واللؤمُ يَبْقَى والجِبَالُ تَزُولُ
٦ - فَبَنُو زِيَادٍ لم تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ ... وبنو ضَلاءةَ فَحْلُهُم مَشْغُول
٧ - وسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجَمٌّ مُجَذَّرٌ ... ما للدَمَامَةِ عَنْكُم تَحْوِيلُ[٢]
٨ - فاللُّؤمُ حَلَّ عَلَى الحَمَاسِ فَمَا لَهُمْ ... كَهْلٌ يَسُودُ ولاَ فَتىً بَهْلُول

(٦٨)

... ثم مكث طويلاً فى الباب يقول والله ما أَنجزت ، ثم أَلقى على هذه الأَبيات :

١ - حَارِ بنَ كَعْبٍ أَلا الأَحلام تَزْجُرُكُمْ ... عَنِّى وأَنتم من الجُوفِ الجَمَاخِيرِ[٣]
٢ - لا عَيْبَ فى القَوْمِ من طُولٍ ولا عِظَمٍ ... جِسْمُ البِغَالِ وأَحلامُ العَصَافِيرِ[٤]

---

(١) روى فى تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب للأعلم الشنتمرى هامش الكتاب لسيبويه ص ١٥٨ ط بولاق سنة ١٣١٦ هـ) .

أهاجيتم حسان عند ذكائه ... فغى لأولاد الحماس طويل

أى هاجيتموه عند اجتماع عقله وعلمه بالهجاء وحنكته ضلالا منكم وغيا
والحماس حى من بنى الحارث بن كعب وهم رهط النجاشى . وكانت بينه وبين حسان بن ثابت مهاجاة
(٢) أجم : كثير اللحم مجذر : قصير الدمامة : الذم .
(٣) فى ب : الجماخير : الضعاف المسترخون واحدهم جمخور . الجوف : جمع أجوف وروى فى خزانة الأدب حـ ٢ ص ١٠٤ . وشرح شواهد العينى (هامش الخزانة) ص ٣٦٢ :
عنا وأنتم ... وروى فى كتاب سيبويه ص ٢٥٤ : ألا احلام
(٤) كذا فى الخزانة أيضا حـ ٢ ص ١٠٤ وروى فى ب روايتان :
لاعيب فى القوم من طول ومن قصر (وكذا من عظم) وفى سيبويه ص ٢٥٤ وفى شرح شواهد المغنى ص ٣٦٢ والحيوان جـ ٥ ص ٢٢٩ والموشح ص ١٨ : لابأس بالقوم من طول ومن عظم

٣ – كأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسَافِلَهُ مُثَقَّبٌ نَفَخَت فيه الأَعَاصِيرُ[١]
٤ – ذَرُوا التَّخَاجُؤَ وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحًا إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصْبٍ وتَذْكِيرِ[٢]
٥ – لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ ولا يهدى الإِلهُ سبيلَ المَعْشَرِ البُورِ[٣]
٦ – إِنِّى سأَنْصُرُ عِرْضِى من سَرَاتِكُمُ إن الحماسَ لَشَىْءٌ غيرُ مَذْكُورِ[٤]
٧ – أَلْفَى أَبَاه وأَلْفَى جَدَّه حُبِسَا بِمَعْزِلٍ عنْ مَسَاعِى المَجْدِ والخيرِ[٥]

قال الحارث : فقال لى حسان اكْتُبْها صُكُوكًا فأَلْقها إلى صِبْيَانِ الكُتَّاب . ففعلتُ . فما مَرَّتْ بنا إلا لَيَالٍ حتى طَرَقَتْ بنو عبدِ المدان حسَّانَ بن ثابت بالنَّجَاشِى مُوثَقًا مَعَهُمْ وارغوا ببابه . فقال لابْنَتِهِ ما هذا الذى أَسمع . فقالت : والله ما أَدرى . قال : إن أَباك

---

(١) البيت فيه أقوياء وروى فى ب (وفى الخزانة جـ٢ ص ١٠٤)

كأنهم قصب جوف مكاسره مثقب فيه أرواح الأعاصير

روى فى الموشح ص ١٨ – ١٩

كأنهم قصب جوف أسافله مثقب نفخت فيه العصافير

وروى فى شرح شواهد العينى ص ٣٦٢

كأنهم خشب جوف أسافله إن الرجال ذو عصب وتذكير

(٢) فى ب : دعوا التخاجوء وامشوا مشية سجحا إن الرجال ذو عصب وتذكير وفى الخزانة حـ٣ ص ١٠٤ دعوا التخاجؤ أولو عصب .

وفى معجم مقاييس اللغة حـ٢ ص ١٨٩ : ذروا التخاجئ والصحيح التخاجؤ لأن التفاعل فى مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين ولاتكون مكسورة إلا فى المعتل اللام

والتخاجؤ : التباطؤ فى المشى

مشية سجحا : مشية سهلة ذو عصب : ذو شدة فى الخلق

(٣) فى ب وفى خزانة الأدب : من نواك القلوب

(٤) فى ب (وخزانة الأدب حـ٢ ص ١٠٤) : نسى غير مذكور وروى فى شرح شواهد العينى : إنى سأقصر عن شراركم . ان النجاشى لشئ غير مذكور .

(٥) فى ب (وخزانة الأدب حـ٢ ص ١٠٤) بمعزل عن معالى المجد والخير وفى شرح شواهد العينى الفى جده حسبا : وقد روى فى شرح شواهد العينى بيت فى هذه المقطوعة لم يرد فى المخطوطات ولكنه جاء مفردا فى خزانة الأدب حـ٢ ص ١٠٣ وفى كتاب سيبويه ص ٢٥٨ وهو :

الاطعان ولافرسان غادية إلا تجشؤكم عند التنانير

غير ان ابن السيرافى والزمخشرى روياه من قصيدة لخداش بن زهير يخاطب بها بعض بنى تميم .

كان ذا شَرَارَةٍ فى العَرَبِ بلسَانِه فانْظُرِى مَنْ طَرَفى ، فإن كانَتْ إبلٌ تعْوى عُوَاءَ الكِلاَب تُوطاً على آذَانِها فهى إبل مُضَرية ، وإن كانَتْ تَشْكَّى تَشكِّى العَذَارى تَلْوى أَصَابعَها فهى إبلُ بَنى الحَارِثِ بن كعب وقد أُتِيتُ بالعَبْد ، وقالت : بِأَبِهِ هِيَ والله كما تَصف ، فقال نَادِ بأبيَاتِ حَسَّان ليأتيك قومك فيحضروا ، فلم يبق أَحدٌ فى عَالِيه ولا سَافِلِه إلا رَمَى بِهِم إلى فَارع . ومعهم السلاح ، وفارع أُطُمُ حَسَّان ، فلما اجتمع الناسُ وُضِعَ لَهُ منْبَرٌ ونزل وفى يده مِخْصَرَةٌ ، فَجَلس عليه وقام عبد الله بن عبد المدانِ بن الديَّان فقال : يابنَ الفُرَيْعَة : جِئْنَاك بابنِ أَخيك لتَحْكُم فيه بِرَأيك وما أَدخَلَك بين ابنيك وإنَّمَا لعبا ، وأَقعد النجاشى بين يديه ، واعتذر القوم ، فنادى ابنته فقال : البقية التى بقيت من جائزة معاوية ، فأَتته بمائة دينار ، فقال دونك هذه يا ابن أَخى فَعَرِّضها أَهلَك وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن الديان : يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول ، فافسدتهما علينا فقال : كلا أَليس أنا الذى أَقول :

(٦٩)

١ – قَدْ كُنَّا نَقُول إذا رأَينا لذى جِسْمٍ يُعَدّ وذِى بَيَانِ
٢ – كأَنَّكَ أَيُّهَا المُعْطَى بَيَانًا وجِسْمًا مِنْ بَنِى عَبْدِ المدان

(٧٠)

وقال :

١ – لِمَنْ مَنْزِلٌ عافٍ كأَنَّ رسومَهُ خَيَاعيل رَيْطٍ سَابرىٍّ مُرَسَّمِ [1]

---

(١) روى فى ١ : خناعيل وهو خطأ . انظر تاج العروس مادة خيعل .

وفى ب : الخيعل والخيعل والخيلع واحد وهو ثوب يجاب وسطه ويخاط احد شقيه ، والخيعل ايضا نقبة من أدم تقدد ويلبسها الجوارى وهى الرهط (وهو الجلد) وأنشد :

متى مأأشا غير زهو الرجال أتركك رهطا على حيص
وقال الكلبى مازلت أضربه وانما مالكا حتى تركت ثيابه كالخيعل

والمرسم : العلم . السابرى : منسوب إلى سابور .

مرسم : مخطط ، وواحد الخياعيل خيعل وهو مثل البقير[1] . يخاط جانباه ولا كمام له .

٢ – خَلاَءُ المَبَادِي ما بِهِ غيرُ رُكَّدٍ ثَلاَثٍ كأَمْثَالِ الحَمَائِمِ جُثَّمِ[2]

مباديه : ظواهره والركد أراد الأثافى[2] :

٣ – وغَيْرُ شَجِيجٍ ماثِلٍ حَالَفَ البِلىٰ وغَيْرُ بقايَا كالسَّحيقِ المُنَمْنَمِ[3]

ما بقى من آثار الدار يلوح كأنها ثَوبٌ خَلِقٌ مُوَشًّى .

٤ – تَعلُّ رِيَاحُ الصَّيفِ بَالِى هَشِيمِهِ عَلى مَاثِلٍ كالحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ[4]

الهشيم : الشجر البالى . والماثل هاهنا النؤى .

٥ –كَسَتْهُ سَرَابِيلَ البِلىٰ بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنٌ سَرَى بالوَابِلِ المُتَهَزِّمِ[5]

٦ – وكُلُّ حَثِيثِ الوَدْقِ مُنْبَجِسِ العُرَى متى تُزْجِهِ الرِّيحُ اللواقحُ يَسْجُمِ[6]

الودق : المطر ، والمنبجس : المتفجر ، تزجه : تسوقه .

٧ – ضَعِيفِ العُرَى دَانٍ مِنَ الأَرضِ بَرْكُهُ مُسَفٌّ كَمِثْلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمِ[7]

أَراد بضعف العرى : سُرْعَةُ صَبِّه ، وبَرْكُهُ : صَدْرُه .

٨ – وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ جَمِيعٍ بغِبطَةٍ إِذَا الوَصْلُ وَصْلُ الوُدِّ لَمْ يَتَصَرَّمِ[8]

---

(١) البقير : برد يشق فيلبس بلا كمين

(٢) زيد فى ب : شبهها بالحمام الجثم .

(٣) فى ب الشجيج : اراد الوتد ، والبقايا مابقى من آثار الديار ، السحيق : الثوب الخلق . المنمنم : المخطط .

(٤) فى ب : الهشيم ماجف من الشجر ، يريد أن الرياح تعتاده مرة بعد مرة كالنهل والعلل ، والماثل : أراد النؤى الدارس والماثل أيضا الشاخص على وجه الأرض .

(٥) فى ب : يريد أن الرياح كسته البلى بكرورها عليه فأخلقته . والجون : السحاب الأسود ، والسارى : الماطر ليلا ، والوابل أشد المطر وقعا وأعظمه قطراً .

(٦) روى فى ب منبعق العرى . والمنبعق الكثير الصب . يسجم يسيل ويتصب .

(٧) فى ب : ضعف عراه : تخلله الماء ، والدانى : الثقيل ، والمسف من ثقله . وبركة : معظمة وصدره . والأكظم : الممتلئ ، والأسحم : الأسود .

(٨) روى فى ب : وقد كان ذا أهل كثير وغبطة إذا الحبل حبل الوصل لم يتصرم

٩ – وإذْ نَحْنُ جيرانٌ كَثِيرٌ بغِبْطَةٍ وإذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ [١]

١٠– فَإنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُها وضَنَّتْ بِحَاجَاتِ الفُؤَادِ المُتَيَّمِ

١١– وهَمَّتْ بِصُرْمِ الحَبْلِ مِنْ بَعْدِ وَصْلِهِ وأَصْغَتْ لِقَوْلِ الكَاشِحِ المُتَزَعِّمِ [٢]

١٢– فَمَا حَبْلُهَا بِالرَّثِّ عِنْدِي ولا الذى يُغَيِّرُه نَأيٌ وَلَوْ لَمْ تَكَلَّمِ

١٣– وما حُبُّهَا مَا وَكَّلَتْنِي بِوَصْلِهِ وإنْ صَرَّمَ الخُلَّانُ بالمُتَجَذِّمِ [٣]

١٤– لَعَمْرُ أَبيك الخَيْرِ مَا ضَاع سِرُّكُمْ لدىَّ فَتَجْزِينِى بِعَادًا وتَصْرِمِى

١٥– وما ضِقْتُ ذَرْعًا بِالْهَوَى إذْ ضَمِنْتُهُ وَمَا كَظَّ صَدْرِى بِالحَدِيثِ المُكَتَّمِ [٤]

١٦– ومَا كَانَ مَا قَدْ شَاعَ مِمَّا تَقَوَّلُوا عَلَيَّ وَنَثُّوا غَيْرَ ظَنٍّ مُرَجَّمِ [٥]

١٧– فإنْ كُنْتِ لَمَّا تُخْبِرِينَا فَسَائِلِى ذَوِى العِلْمِ عَنَّا كَىْ تُنَبَّىْ فَتَعْلَمِى

١٨– يُخَبِّرْكِ عَنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ خَبِيرٌ وَمَنْ يَسْأَلْ عَنِ النَّاسِ يعْلَمِ [٦]

١٩– مَتَى تَسْأَلِى عَنَّا تُنَبَّىْ بأَنَّنَا كِرَامٌ وأَنَّا أَهْلُ عِزٍّ مُقَدَّمِ

٢٠– وإنَّا عَرَانِينٌ لُيُوثٌ مَصَالِتٌ نَهُزُّ قَنَاةً مَتْنُهَا لَمْ يُوَصَّمِ [٧]

العرانين : الأشراف ، والواحد : عرنين ، يقال هو من عرانين ، قومه ومن مُصَاصِ قَوْمه ومن صُيَابَةِ قَوْمِهِ أَىْ مِنْ خَالِصِهِم ، والمصلاتُ : المقدام المُسْرِعُ إلى القِتَال .

---

(١) يتلوه فى ب البيتان رقما ٦ ، ٧ والذى أولها : وكل حثيث الودق ...... ضعيف العرى دان ......

(٢) فى ب : وهمت بصرم الحبل بعد وصاله .. الكاشح : المتولى عنك بوده

(٣) فى ب وماحبها لو وكلتنى بوصلة ولوصرم الخلان بالمتصرم .

(٤) فى ب : ولاضقت ....

(٥) روى فى ب : ولاكان مما نقولوا . النث : نشر الحديث وإذاعته مرجم : غير يقين

(٦) لم يرو هذا البيت فى ب .

(٧) روى فى ب : وإنا عرانين صقور .... لم يوصم : لم يوصم بالعيب

٢١- لَعَمْرُكَ مَا المُعْتَرُّ يأتِي بِلادَنَا لِتَمْنَعَهُ بِالضَّائِعِ المُتَهَضِّمِ [١]
٢٢- وَمَا ضَيْفُنَا عِنْدَ القِرَى بِمُدَفَّعٍ وَلا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ [٢]
٢٣- وما السَّيِّدُ الجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ
٢٤- نبِيحُ حِمَى ذِى العِزِّ حِينَ نرِيدُه ونَحْمِى حِمَانَا بالوَشِيجِ المُقَوَّمِ [٣]
٢٥- ونَحْنُ إِذَا مَا الحَرْبُ حَلَّ صِرَارُهَا وجَادَتْ عَلَى الحُلاَّبِ بِالمَوْتِ والدَّمِ

جعل للحربِ صِرارا كصِرَارِ الناقة ، فإذا حل صرارها حلبت دما كما تحلب الناقة اللبن .

٢٦- فَلَمْ يُرْجَ إلاَّ كُلَّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ شَدِيدِ القُوَى ذِى عِزَّةٍ وتَكَرُّمِ
٢٧- نَكُونُ زِمَامَ القَائِدِينَ إِلَى الوَغَى إِذَا الفَشِلِ الرِّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ
٢٨- ونَحْنُ إِذَا لَمْ يُبرِمُ الناسُ أَمرَهُمْ نَكُون عَلَى أَمْرٍ مِنَ الحَقِّ مُبْرَمِ [٤]
٢٩- وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سُرَاتِنَا لَمَالَ بِرَضْوَى حِلْمُنَا وَيَلَمْلَمِ [٥]

قال العدوى : يَرَمْرَمُ وهو أَجود لأَن يرمرم جبل ويلملم موضع إحرام أَهل اليمن الذى وُقِّتَ لَهُمْ .

٣٠- فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتْ الصَّبَا نَعُودُ عَلَى جُهَّالِهِمْ بالتَّحَلُّمِ
٣١- فلو فَهِمُوا أَو وُفِّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعُمِ
٣٢- وإِنَّا إِذَا مَا الأُفْقُ أَمْسَى كأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِيًا لَوْنَ عَنْدَمِ

أَراد احمرار الأُفق من الجدب [٦] ، عندم : صبغ أَحمر .

---

(١) المعتر : الذى يطيف بك يطلب ماعندك .

(٢) فى ب : ولاضيفنا ....

(٣) فى ب : ..... حين نكيده .

(٤) ترتيب الأبيات فى ب بعد البيت رقم ٢٤ كالآتى : ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٢٧ ، ٣٠

(٥) فى معجم مااستعجم ص ١٣٩٣ : ويرمرم .

(٦) فى ب : زاد وانشد الفرزدق :

إذا الأفق الغربى أمسى كأنه سدى أرجوان واستقلت عبورها

٣٣- مَطَاعِيمُ بِالمَشْتَى مَطَاعِينُ بِالقَنَا إذاالحَرْبُ كَانَتْ كَالحَرِيقِ المُضَرَّمِ [١]

٣٤- وتَلْقَى على أَبْيَاتِنَا حين نُجْتَدَى مَجَالِسَ فيها كلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ

نُجْتَدَى : يطلب ما عندنا ، الجَدا : العطية ، يقال جدوت الرجل إِذَا أَعطيته ، وجدوته إذا سأَلته وهذا ضد [٢] .

٣٥- رفيعِ عِمَادِ البَيْتِ يَسْتُرُ عرضَهُ من الذَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرَمِ

نَقِيبَةُ الرَّجل : رأْيُهُ وحَزْمُه .

٣٦- جوَادٍ عَلَى العِلاَّتِ رَحْب فناؤه إذَا سُئِلَ المَعْرُوفَ لَمْ يَتَجَهَّمِ

٣٧- ضَرُوبٍ بِأَعْجَازِ القدَاح إِذَا شَتَا سَرِيعٍ إِلَى دَاعِى الهَيَاجِ مُلَوَّمِ [٣]

كان الميسر عندهم من مكارم أَفعالهم . ويروى : مُصَمِّمِ .

٣٨- أَشَمَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارعينَ مُكَلَّمِ [٤]

(٧١)

وقال :

١ - مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَامِ وَمَظْعَنُ الحَىِّ وَمَبْنَى الخِيَامْ

٢ - والنُّؤى قَدْ هَدَّمَ أَعضَادَهُ تَقَادُمُ العَهْدِ بِوَادٍ تَهَامْ [٥]

٣ - قد أَدرَكَ الوَاشُونَ مَا حَاوَلُوا فالحَبْلُ مِنْ شَعْثَاءَ رَثٌّ الرِّمَامْ [٦]

٤ - جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِّي طَيْفُهَا يَذْهَبُ صُبْحًا ويُرَى فِى المَنَامْ

---

(١) روى فى ب : لنطعم فى المشتى ونطعن بالقنا إذا الحرب عادت كالحريق المضرم

(٢) فى ب : زاد وأنشد :

جدوت أناسا موسعين فما جدوا ألا الله فاجدوه اذا كنت جاديا

(٣) روى فى ب : .... مصمم .

(٤) فى ب : مكلم : . سميدع : السيد الكريم الجميل الجسم الشجاع

(٥) الأغانى حـ١٦ ط ساسى ص ١٥ / ١٦ : بوادى تهام . النؤى : حفر تحفر حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر .

(٦) الأغانى حـ١٦ ص١٥ - ١٦ ط ساسى : روى : رث رمام .

٥ – هَلْ هِىَ إِلاَّ ظَبْيَةٌ مُغْزِلٌ مَأْلَفُهَا السِّدْرُ بِنَعْفِىْ بَرَامْ[١]

النَّعْفُ ما انحَطَّ من الارتفاع ، وارتفع عن الانحطاط .

٦ – تُزْجِى عَزَالا فَاتِرًا طَرْفُهُ مُقَارِبَ الخَطْوِ ضَعِيفَ البُغَامْ[٢]

٧ – كأَنَّ فَاهَا ثَغَبٌ بَارِدٌ فى رَصِفٍ تَحْتَ ظِلالِ الغَمَامْ[٣]

الثغَب مَا سَالَ من الجَبَل فَحفَر فى أَصْلِهِ ، الرَّصْفْ : الحجارة المتراصفة المتقاربة ، ويروى تحت ظلال الحوامى ، والحوامى ما يحميه من الجبل .

٨ – شُجَّ بِصَهْبَاءَ لَهَا سورة مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِّقَتْ فى الخِيَامْ[٤]

٩ – عَتَّقَهَا دَهْرًا رَجَاءَ بِرِّهَا يُولى عَلَيْهَا فَرْطَ عَامٍ فَعَامْ[٥]

بِرها ها هنا : ثَمَنُها ، ويُولى : يحلف من الأليةَ .

وروى ابن حبيب .

عَتَّقَها الحانُوتُ دَهْرًا فَقَد مَرَّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَام فَعَامْ

---

(١) فى ب : نعفى برام : واد ، ونعفاه جانباه . وفى الأغانى : ظبية ، مطفل .. بنعف برام ظبية ، مطفل : أى معها طفل ، وبرام : واد ، نعفاه : جانباه .

(٢) الأغانى جـ١٦ ص ١٥ – ١٦ ط ساسى : ترعى غزالا .
تزوجى : تسوق ، بغمت الظبية : صوتت بأرخم مايكون من صوتها .

(٣) روى فى اللسان جـ٧ ص ٢٧٧
كـأن فـاهـا قـهـوة مـزة حديثة العهد بفض الختام

(٤) روى فى ب : شجت بصهباء .... عتقت فى الختام .
وفى ب : بيت رأس بالأردن ، ويروى شج بصهباء وهو أجود شجَّت : مزجت ، وفى معجم ما استعجم (٢٣٦) عتقت فى الخيام . وفى الأغانى جـ١٦ ص ١٥ – ١٦ .ط ساسى شج ... من بنت كرم عتقت فى الخيام .
شج : مزج ، الصهباء : الخمر . السورة : الحدة.

(٥) فى ب :
عتقها الحانوت دهرًا فقد مر عليها فرط عام فعام
وروى بعده وهو فى ا رقم ٢٠
نشر بها صرفـا وممزوجـة ثم نغنى فى بيوت الرخام
فى اللسان : جـ٧ ص ٣٣٠ ثم نغنى .

١٠- تَدِب فى الجِسْم دَبِيبًا كَمَا دَبَّ دَبِّى وَسْطَ رِقَاقٍ هَيَامْ[١]

الرِّقاق : المستوى من الأرض ، وإنما أراد هاهنا - رملا لينا مستويا .

١١- مِن خَمْرِ بَيْسَانَ يُغَالَى بِهَا دِرْيَاقَةٌ تُسْرِعُ فَتْرَ العِظَامْ[٢]

درياق : شفاء ، يقال ترياق ودرياق .

١٢- يَسْعَى بِهَا أَحمرُ ذُو بُرْنُس مُخْتَلَقُ الذِّفْرَى شَدِيدُ الحِزَامْ[٣]

الذفريان عن يمين البقرة ويسارها .

١٣- أَرْوَعُ لـلـدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ لَمْ يَثْنِهِ الشَّأنُ خَفِيفُ القِيَامْ

أى لم يثنه شيءٌ عن الخدمة .

١٤- دَعْ ذِكْرَهَا وانْمِ إِلَى جَسْرَةٍ جُلْذِيَّةٍ ذَاتِ مَرَاحٍ عقَامْ[٤]

الجلذية : الصلبة ، والجلذاة : الحجارة الصلبة .

١٥- دِفـقَّـةِ الـمِشْـيَـةِ ذَيَّـافَـةٍ تَهْوِى خُنُوفًا فى فُضُولِ الزِّمَامْ[٥]

الدِّفِقَّة : الواسعة الخطو . الخُنُوفُ التى تحيفُ برأسِهَا وعنقها من النشاط ، والخِنَافُ فى اليدين لين فى الرسغ ، وقد يُستَحب ذلك فى الفرس .

١٦- تَـحْسَبُـهَـا مَـجْنُـونَـةً تَغْتَلِى إِذا لَفَّعَ الآلُ رُءُوسَ الأَكَامْ[٦]

---

(١) فى الأغانى : تدب فى الكاس .... دبى . أصغر النمل .

(٢) فى ب وفى الأغانى :

من خمر بيسان تخيرتها درياقة توشك فتر العظام

وفى لسان العرب جـ ٧ ص ٣٣٠ : ترياقة توشك فتر العظام

(٣) أحمر : يريد غير عربى ، الذفريان : العظمتان الشاخصتان خلف الأذنين .

مختلق ومتخلق : مطلى بالخلوق وهو ضرب من الطيب .

(٤) الجسرة : الناقة الضخمة الطويلة .

ذات مراح : نشيطة . عقام : عقيمة لاتلد .

(٥) زيافة : مختالة متبخترة

(٦) اغتلت الدابة : فجاوزت حسن السير والكلمة من الغلو . الآل : ماأشرف من البعير

لفعها : غشاها .

١٧– قَوْمِى بَنُو النَّجارِ إِنْ أَقْبَلَتْ شَهْبَاءُ تَرْمِى أَهْلَهَا بِالْقَتَامْ[١]

١٨– لا نَخْذِلُ الجَارَ ولا نُسْلِمُ المَوْ لَى ولا نُخْصَمُ يَوْمَ الخِصَامْ[٢]

١٩– لا تَعْدِمِى فينَا فَتًى مَاجِدًا يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ثَبِيتَ المَقَامْ

٢٠– نَشْرَبُهَا صِرْفًا ومَمْزُوجَةً ثُمَّ نُغَنِّى فى بُيُوتِ الرُّخَامْ

٢١– مِنَّا الذى يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ وَيفْرُجُ اللَّزْبَةَ يَوْمَ الزِّحَامْ[٣]

٢٢– والوَاهِبِ البَازِلُ يَوْمًا إِذَا مَا ضَاقَ بالعُرْفِ صُدُور اللِّئَامْ

(٧٢)

وقال :

١ – حَىِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الخِدْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِى[٤]

يروى : إِنَّ النضيرة . ويقال : سرى وأَسرى لغتان .

٢ – فَوَقَفْتُ بِالبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنىَّ اهتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ

السَّفْرُ : المسافرون . يقال : رَجُلُ سَفْرٌ وامرأَة سَفْرٌ والتثنية والجمع واحد ، وكذاك صوم وكذاك فطر ، وكذاك دنف .

٣ – وَالعِيسُ قَدْ رُفِضَتْ أَزِمتُهَا مِمَّا يَرَوْنَ بها من الفَتْرِ[٥]

٤ – وعَلَتْ مَسَاوِيهَا مَحاسِنَهَا مِمَّا أَلَحَّ بِهَا من الضُّمْرِ[٦]

٥ – حتَّى إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَغْتَالُهُ بِنَجَائِبٍ صُعْرِ[٧]

---

(١) فى ب : إذا أقبلت .

(٢) الأبيات التى تلى هذا البيت لم ترو فى غير (ا) .

وفى الأغانى جـ ١٦ لاتخذل الجار ولاتسلم .... ولا تخصم .

(٣) اللزبة : الكرب والشدة .

(٤) وكذا روى فى اللسان جـ ١٩ ص ١٠٣ ، أما فى ب فروى : ان النضيرة وفى شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصارى ص ٥٣ نشر جويدى : حى العشية .

(٥) فى ب : يقول قد ألقوا أزمة إبلهم ورفضوها مما يرون بها من الأعياء .

(٦) فى ب : روى . « .... مما أضربها من الضمر .

وفى ب أيضا : علت مساريها محاسنها أى ظهر ضمرها وذهب لحمها (اعياء)

(٧) فى ب : ركود النهار طوله . ويروى حتى إذا ركد . ونغتاله نقطعه .

الصعر : المواثل الرءوس من جذب الأَزمة .

٦ – عُوجٍ نَوَاجٍ يَعْتلين بنا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ والزَّجْرِ[١]

العوج : الضُّمْر ، والنواجى : السِّراع . يقول يعطين ما عندهن عفواً قبل أَن يزجرن إِذ يُحملن على أَشد السير .

٧ – مُسْتَقْبِلَاتٍ كُلَّ هَاجِرَةٍ يَنْفُخْنَ فِى حَلَقٍ من الصُّفْرِ

٨ – ومُنَاخُهَا فى كُلِّ مَنْزِلَةٍ كَمَبِيتِ جَوْنِىِّ القَطَا الكُدْرِ[٢]

٩ – وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارَضَنَا حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِالخطْرِ

خطره : تحركه على عوده .

١٠– وَتَكَلُّفِى اليَوْمَ الطَّوِيلَ وقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُه من الظُّهْرِ

أَرَادَ الظهيرة . والجندب يصر فى هذا الوقت من الرمضاء .

١١– واللَّيْلَةُ الظَّلْمَاءُ أُدْلِجُهَا بالقَوْمِ فى الدَّيْمُومَةِ القَفْرِ[٣]

١٢– يَدْعُو الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يدعو المُفَجَّعُ صَاحِبَ القَبْرِ[٤]

يروى : ينعى الصدى وهو ذكر البوم فإِذا صاح أَجابه صدى الجبل .

١٣– وتَحُولُ دُونَ الكَفِّ ظُلْمَتُها حتَّى تَشُقَّ على الذى يَسْرِى

١٤– ولقد أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمُ وهدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهٍ غُبْرِ

يقول : سَرَيْت بِهِمْ حتى حلُموا فى النوم فرأَوا أَهلهم ، ويقال بل أَراد أَنه أَسرع بهم إِليهم .

---

(١) كذا روى فى لند ، أما فى ب فقد روى : يحتلين .

(٢) فى ب : الجون من القطا المائل إلى السواد ، والكدر المائل إلى الصفرة .

ويعنى حسان أن إناختهم للإبل فى كل منزلة كانت على عجل .

وفى س : لجون القطا .

(٣) فى ب : الإدلاج : سهر الليل كله ، والإدلاج السير فى آخر الليل والاسآد السير الليل كله (وكذلك انظر اللسان مادة ساد) والديمومة : المفازة البعيدة الأرجاء .

(٤) روى فى ب : ينعى الصدى فيها أخاه كما ينعى المفجع صاحب القبر

١٥- وبذلتُ ذَا رَحْلِي وكنتُ لَهُم سَمْحًا بِهِ فى العُسْرِ واليُسْرِ[١]
١٦- فإذا الحَوَادثُ لا تُضْعضِعُنِى إذ لا يَضِيقُ بِحَاجَتِى صَدْرِى[٢]
١٧- إنى أُكَارِمُ مَنْ يُكَارِمُنِّى وعلى المُكَاشحِ يَنْتَحِى ظُفْرِى[٣]
١٨- يُعْيِى صِفَاتِى من يُوَازِنُنِى إنِّى لَعَمرُكَ لَسْتُ بِالهَذْرِ[٤]
١٩- لا أَسرِقُ الشُّعَرَاءَ مَا نَطَقُوا إذ لا يخَالِطُ شِعْرُهم شِعْرِى
٢٠- إنِّى أَبِى لى ذلكُم حَسَبِى ومقالةَ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ
٢١- وأَخِى مِنَ الجِنِّ البَصِيرُ إذا حَاكَ الكَلَامَ بِأَحْسَنِ الحِبْرِ[٥]
٢٢- ولقد شكرتُ نَوَالَكُم وَبَلاءَكُم إن كَانَ عِنْدَكَ نَافِعًا شُكْرِى[٦]
٢٣- لا تَقْطَعِى وَصْلِى وتَلْتَمِسِى غَيْرِى ولمَّا تَعْلَمِى خَبَرِى
٢٤- جُودِى فإنَّ الجُودَ مَكْرُمَةٌ واجزِى الحُسَام بِبَعْضِ مَا يَفْرِى

الحسام يعنى نفسه وبهذا كان يلقب . يفرى : يعمل .

٢٥- وَحَلَفْتُ لا أَنْسَاكُمُ أَبَدًا ما قَادَ طَرْفَ العَيْنِ ذُو شُفْرِ[٧]
٢٦- وحلفتُ لا أَنْسَى حديثك ما ذكر الغَوِىُّ لَذَاذَةَ الخَمْرِ
٢٧- ولأَنْتِ أَحْسَنُ إذْ بَرَزْتِ لَنَا يَوْمَ الخُرُوجِ بِسَاحَةِ القَصْرِ

---

(١) روى فى ب : ..... وكنت به سمحا لهم .....

(٢) روى فى ب : .... ماتضعضعنى .

(٣) المكاشح : العدو المضمر العداوة كأنه يطويها فى كشحه .

(٤) روى فى ب : يعيى سقاطى .

(٥) أخى من الجن : يعنى شيطانه الذى يوحى إليه الشعر

روى بعده فى ب ولم يرو فى ا :

أبصير ما بينى وبينكم صرم وما أحدثت من هجر

(٦) لم يرو هذا البيت فى غيرا وكذلك البيت الذى يليه .

(٧) وروى فى ب ...... مارد طرف العين ذو شفر

الشفر : شفر العين وهو مغرز أهدابها

٢٨– من دُرَّةٍ أَغْلَى بِهَا مَلِكٌ مما تَرَبَّبَ حَائِرُ البَحْرِ[١]

يقال : حار المال إذا كثر ، وحائره : معظمه .

٢٩– بَيْضَاءُ لو مَرَّتْ بذِى نُسُكٍ يَتْلُو الزَّبُورَ يَلُوح فى الزُّبْرِ[٢]

٣٠– متبتلٌ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ سَكَنَ الصَّوَامِعَ رَهْبَةَ الوِزْرِ

٣١– لـرأَيْـتَـهُ حَـرَّانَ يَـذْكُـرُهَـا تَخْتَارُ رُؤْيَتَها على الذِّكْرِ

الذكر ها هنا الإنجيل . ويقال للقرآن الذكر .

٣٢– بَذَّتْ نِسَاءَ العَالَمِينَ كَمَا بَذَّ الكَوَاكِبَ مَطْلَعُ البَدْرِ

٣٣– مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَا بَـرْدِيَّتَـا مُتَـحَيِّـرٍ غَـمْـرِ[٣]

٣٤– تَنْمِى كما تَنْمِى أُرومَتُها بِمَحَلِّ أَهْلِ المَجْدِ والفَخْرِ

أُرومتها أصلها ، ويروى : تمت كما تمت .

٣٥– يَعْتَادُنِى شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا من غيْرِ مَا نَسَبٍ ولا صِهْرِ

يقول : أُحببتها عرضا ولا نسب بينى وبينها .

٣٦– كَتَذَكُّرِ الصَّادِى ولَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةِ شَاهِقٍ وَعْرِ

الصادى : العطشان ، يقول : أَتذكرها كتذكر الصادى الماء على رأس جبل وعر

٣٧– ولـقـد تُـجَالِسُنِى فَيَمْنَعُنِى ضِيقُ الذِّرَاعِ وعِلَّةُ الخَفْرِ

---

(١) روى فى ب : من درة أغلى الملوك بها ..... وفى لسان العرب جـ ١ ص ٣٨٧ : من درة بيضاء صافية تربب جائر البحر : يعنى الدرة التى تربى فى الصدف . وتوضع فى قاع البحر .

(٢) الأبيات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ لم ترد فى غير ا .

(٣) يوجد بعد هذا البيت صفحة كاملة بيضاء ، وقد انتهى الى هنا ماجاء فى ا وسنكملها من النسخة ب ممكورة الساقين : مرتويتها ، والبردية : نبات البردى ، ويعنى حسان أن ساقيها تشبهان برديتين نابتتين فى ماء كثير فهما مرويتان .

يقول : يضيق ذرعى من كلامها استحياء منها وإجلالاً لها .

٣٨- لو كُنْتِ لا تَهْوِين لم تَرِدِى   أَو كان ما تَلْوِينَ فى وَكْرِ

قوله لم تردى أَى لم يأْت خيالك ، وما تلوين : ما تمانعين - يقال : لواه حقه إذا مطله ومنعه إياه .

٣٩- لأَتيتُه لابُدَّ طالِبَهُ   فاقْنى حَيَاءَكِ واقْبَلِى عُذْرِى

٤٠- قُلْ لِلنَّضِيرَةَ إِن عَرَضْتَ لَهَا   لَيْسَ الجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ

٤١- قَوْمِى بَنُو النَّجارِ رِفْدُهُمُ   حَسَنٌ وهُمْ لِى حَاضِرُو النَّصْرِ

٤٢- الموتُ دُونى لَسْتُ مُهْتَضَمًا   وذَوُو المَكَارِمِ من بَنِى عَمْرِو[1]

٤٣- جُرْثُومَةُ عِزٌّ معاقِلُهَا   كانَتْ لَنَا فى سَالِفِ الدَّهْرِ

الجرثومة : الأَصل فى كل شىء . ويروى : فى العز مَنْبِتُهَا .

(٧٣)

كان حسان تزوج امرأَةً من الأَنصار من الأَوس يقال لها عمرة أَو عمرة بنت صامت ابن خالد بن عطية بن حبيب بن عمرو بن عوف وكان كل واحد منهما مُحِبًّا لصاحبه . قال : وإِن الأَوس أَسروا مخلد بن صامت الساعدى ، فتكلم حسان فى أَمره بكلام أغضب عمرة ، فعيرته بأَخواله ، وفخرت عليه بالأَوس ، وكان حسان يحب أخواله ويغضب لهم فطلقها ، فأَصابها من ذلك شدة ، وندم هو بعد ذلك . فقال[2] .

---

(١) لست مهتضما : لست مظلوما .

(٢) لم يرد فى ا غير خمسة أبيات من آخرها ، لذلك سأعتمد بالنسبة لهذه القصيدة نسخة ب أصلا . ويظهر أن أول القصيدة كان مدونا فى الصفحة البيضاء بالنسخة ثم محيت الكتابة ، والأبيات التى فى ا هى التى بالأرقام الآتية على هذا الترتيب : ٢١ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ :

١ – أَجْمَعتْ عَمْرَةُ صرْمًا فابْتَكِرْ . إِنَّمَا يَدْهن للقَلْبِ الحَصِرْ[١]

الإدهان : الخضوع ، والحصر : الضيق ، أَراد إنما يدهن القلب فأَدخل اللام .

٢ – لا يَكُنْ حُبُّكَ هَذَا ظَاهِرًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يا عَمر بِسِرْ

٣ – سأَلتْ حَسَّانَ مَنْ أَخْوَالُه إِنَّمَا يُسأَلُ بالشَّىءِ الغُمُر

٤ – قلتُ أَخوالى بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ الأَبْطَالُ عَوْراتِ الدُّبُرْ

٥ – رُبَّ خَال لِى لو أَبْصَرْتِهِ سَبِطَ المِشْيَةِ فى اليَوْمِ الخَصِرْ[٢]

٦ – عنْد هَذَا البَابِ إِذ سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهٍ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرْ

٧ – يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُغْسِلُ القِدْرَ بأَثْبَاجِ الجُزُرْ

يقول إذا أَطفئت نيران الناس فى الجدب أَوقدت نارُه وأَطعَم ، وأَثباج الجزر : أَوساطها .

٨ – من يَغُرُّ الدَّهْرُ أَو يَأْمَنُهُ من قبيل بَعْدَ عَمْرٍو وحُجُرْ[٣]

عمرو وحجر من غسان ، كان أَول من ملك غسان الحارث بن عمرو ابن عدى ابن حجر بن الحارث ثم عمرو بن الحارث ، ثم الحارث بن عمرو وهو أَبو شمّر الأَكبر ثم الحارث بن الحارث بن أَبى شمر ، ثم الحارث الأَصغر بن الحارث الأَوسط وهو الأَعرج ثم النعمان بن الحارث ، ثم جبلة بن الأَيهم وهو الذى وصل إليه الإسلام .

٩ – مَلِكًا من جَبَل الثَّلْجِ إلى جَانِبِىْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْد وَحُرْ

---

(١) روى فى الأغانى جـ ٢ ص ١٥٩ ساسى : ازمعت عمرة .. الصرم : الهجر . ابتكر : عجل يدهن : يظهر غير مايبطن أو يصانع ويداهن .

(٢) روى فى الديوان (ط البرقوق فى ص ٢٠٤) واللسان جـ ٩ ص ١٨٠ : سبط الكفين فى اليوم الخصر واليوم الخصر : اليوم الشديد البرد .

(٣) فى الأغانى وفى لسان العرب جـ ٥ ص ٢٤٣ : ... من قتيل بعد عمرو وحجر ..

جبل الثلج بدمشق وأَيلة ما بين الحجاز والشام .

١٠- ثم كانا خير من نال الندى سبقا الناس بإقساط وبر

المقسط : العادل .

١١- فَارِسَىْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةُ الخِدْرِ بأَطْرَافِ السُّتُرْ[1]

١٢- أَتَيَا فَارِسَ فى دَارِهِمْ فَتَنَاهَوْا بعْدَ إِعصام بِقُرّ

الإعصام : الاستمساك ، والقُرّ : الاستقرار .

١٣- ثُمَّ صَاحَا يالَ غَسَّانَ اصْبِرُوا إِنُه يومُ مَصاليتَ صُبُرْ[2]

١٤- اجعَلُوا معقِلَها أَيمانَكُم بالصَّفِيح المُصْطَفَى غيرِ الفُطُرْ

معقلها : حِرزُها ، يريد : اعتصموا بالسيوف واجعلوا أَيمانكُم مَعَاقِلَها والفُطُر : المنثلمة المتشققة ، يقال منه سيف فطير .

١٥- بِضِرَاب تَأْذَنُ الجنُّ لَهُ وطِعَانٌ مِثْلَ أَفْوَاه الفُقُرْ

تأْذن : تستمع ، والفُقُر : جماعة فقير وهى الكظائم وهى القنى التى تجرى فيها الماء .

١٦- ولَقَدْ يَعْلَمُ منْ حَارَبَنَا أَنَّنَا نَنْفَعُ قِدْمًا وَنَضُرْ

١٧- صُبُرٌ لِلْمَوْتِ إن حَلّ بِنَا صَادِقُوا البَأْسِ غَطَارِيفٌ فُخُرْ[3]

١٨- وأَقَام العِزُّ فِينَا والغِنَى فَلَنَا مِنْهُ على النَّاسِ الكُبُرُ

١٩- مِنْهُمْ أَصْلِى فَمَنْ يفْخَرْ بِهِ يَعْرِفُ النَّاسُ لِفخْرِ المُفْتَخِرْ[4]

يعرف : يعترف ويقر .

---

(١) روى فى ا : فارسا الخيل .... بأطراف الشجر والشجر : عيدان الهودج . الواحد شجار .

(٢) روى الأغانى فى جـ ٢ ص ١٥٩ (ساسى) : ثم نادوا بالغسان اصبروا . مصاليت جمع مصلت وهو الحازم

(٣) الغطاريف جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد .

(٤) روى فى الأغانى جـ ٢ ص ١٥٩ : .... بفخر المفتخر .

٢٠- نحن أَهلُ العِزّ والمَجْدِ مَعًا غيرُ أَنْكَاسٍ ولا مِيل عُسُر
٢١- فَسَلُوا عنّا وعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْم الخَبَرْ[1]

ويروى كل قوم عنده .

(٧٤)

وقال[2] :

١ - قالتْ لهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ رَيَّا الرَّوادِفِ غادَةُ الصُلْبِ

الغادة : التى تتثنى فى مشيتها ، ويروى : نفج الحقيبة .

٢ - أَمَّا الوَسَامَةُ والمُرُوءَةُ أَو جِسْم الرِّجَالِ فقد بَدَا حَسْبِى[3]

٣ - فَوَدَدْتُ أَنَّكَ لو تُخَبِّرنَا مَنْ وَالداك ومَنْصِبُ الشَّعْبِ

٤ - فضحكتُ ثم رَفَعْتُ مُتَّصِلاً صَوْتِى أَوانَ المَنْطِقِ الشَّغْبِ[4]

٥ - جَدِّى أَبُو لَيْلَى وَوَالدهُ عَمْرٌو وأَخْوَالى بَنُو كَعْبِ

٦ - وأَنَا من القَوْمِ الذين إِذَا أَزِمَ الشتَّاءُ مُحَالِفَ الجَدْبِ[5]

٧ - أَعْطَى ذَوُو الأَمْوالِ مُعْسِرَهُمْ والضَّارِبينَ بمَوْطِنِ الرُّعْبِ

---

(١) فى ا : قال محمد بن حبيب : مر حسان بنسوة ذات يوم فيهن عمرة فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن إذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو ، وانسبى أخواله . ففعلت المرأة وفطن حسان أنه مر قبل امرأته .

(٢) جاء فى ب : فى الأغانى جـ ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ : قال الزبير حدثنى عمى قال : ثم إن حسان بن ثابت مر يوما بنسوة فيهن عمرة بعد ماطلقها ، فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن ، إذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو ، وانسبيه إلى أخواله وهى متعرضة ، فلما حاذاهن : سألته : من هو ونسبته ، فانتسب لها فقالت فمن أخوالك ، فأخبرها ، فبصقت عن شمالها ، وأعرضت ، فحدد النظر إليها وعجب من فعلها ، وجعل ينظر إليها فبصر بامرأته وهى تضحك فعرفها ، وعلم أن الأمر من قبلها أتى .

(٣) روى فى ب : .... رأى الرجال . وفى الأغانى جـ ٢ ص ١٦٠ : حشم الرجال .

(٤) روى فى الأغانى جـ ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ : .... ورفع المنطق الشغب .

(٥) روى فى الأغانى : .... بحلقة الجدب .

وقال :

١ – ألا أَبلغ المُسْتَسْمِعِينَ بِوَقْعَةٍ   تَخِفُّ لَهَا شُمْطُ النِّسَاءِ القَوَاعِدُ

تخف لها من حولها ، والقواعدُ من النساء التى ارتفع حيضها وقعدت عن الولد[١] .

٢ – وظَنَّهم بى أَنَّنى لِعَشِيرَتِى   عَلَى أَىِّ حَالٍ كَانَ حامٍ وذَائِدُ

الظن ها هنا : اليقين ، كقول الله تبارك وتعالى (وظنوا مالهم من محيص) .

٣ – فإن لم أحقِّق ظَنَّهم بتيقُّنٍ   فَلاَ سَقَتْ الأَوْصَالَ منِّى الرَّوَاعِدُ[٢]

٤ – وَيَعْلَمُ أَكفَائِى من النَّاسِ أَنَّنِى   أَنَا الفارِسُ الحَامِى الذمار المُنَاجِدُ

٥ – وأَن لَيْسَ للأَعْدَاءِ عندِى غَمِيزَةٌ   ولا طَافَ لِى مِنْهُمْ بِوَحْشَى صائِدُ[٣]

الغميزة الضعف . أَرادَ أَن حماه محمى لا يرام .

٦ – وإنْ لَمْ يَزَلْ لى مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ   عَدُوٌّ أُقَاسِيهِ وآخَرُ حَاسِدُ

٧ – فَمَا مِنْهُمَا إِلا أُوَاتِى إِيَاءَهُ   بِمِثْلٍ لَهُ مِثْلَيْن أَو أَنَا زَائِدُ[٤]

٨ – فإن تَسْأَلِى الأَقْوَامَ عَنِّى فإِنَّنِى   إِلَى مَحْتِدٍ تَنْمِى إِليه المَحَاتِدُ[٥]

٩ – أَنا الزَّائِرُ الصَّقْرُ ابن سَلْمَى وعندَهُ   أُبَىٌّ وَنُعْمَانٌ وعَمْرٌو وَوَاقِدُ[٦]

---

(١) ا (هـ) يقال إن المرأة الكبيرة أشد وجدا على فقد ولدها ليأسها من الولد ، والقواعد اللواتى قد قعدن عن الحيض والولد .

(٢) يقول : إن لم أكن عند ظنهم بى فلا انهل على القطر وأنا فى قبرى .

(٣) روى فى جمهرة اللغة جـ ٣ ص ١١ : فما وجد الأعداء فى غميزة .... وروى فى جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٨٥ : فما وجد الأعداء فى نقيصة . وروى فى اللسان جـ ٧ ص ٢٥٧ : وماوجد الأعداء فى غميزة . والغميزة : الضعف ، يريد أنه غرير لايستذل جاره ، ولايطمع فى ناحيته ، كالرجل يحمى صيد الموضع فلا يصاد

(٤) روى فى ب فما منهما إلا وإنى أكيله .....

يقول اصنع مثل مايصنع وأعرف وجه آتيه منه وكيف ينبغى أن أصنع .

(٥) فى ب : محتد الرجل : أصله .

(٦) فى ب : الصقر : أراد النعمان بن المنذر ، وهؤلاء من الأنصار .

كان أُبَيٌّ بن زيد بن عمرو بن قيس من بنى مالك بن النجار ، وواقد بن عمرو ونعمان ابن عدى أَسارى عند النعمان ، وكلَّمه حسان فأَطلقهم له .

١٠– فأَوْرَثَنا مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبْ وَهُوَ مَاجِدُ[١]

١١– وجدِّى خطيبُ النَّاسِ يَوْمُ سُمَيْحةٍ وعمِّى ابنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدُ[٢]

قد كتبنا حديث حكومة جده .

١٢– ومنَّا قَتِيلُ الشِّعْبِ أَوْسُ بن ثَابتٍ شَهِيدًا وأَسْنَى الذِّكْرَ منه المَشَاهِدُ

هذا أَخو حسان استشهد يوم أُحد .

١٣– ومن جَدُّهُ الأَدْنَى أَبِى وَابْنُ أُمِّه لأُمٍّ أَبِى ذَاكَ الشَّهِيدُ المُجَاهِدُ

يعنى شداد بن أَوس بن ثابت وكان خياراً .

١٤– وفى كُلِّ دَارٍ رَبَّةٍ خَزْرَجِيَّةٍ وأَوْسِيَّةٍ لِى مِنْ ذُرَاهَنَّ والِدُ

دار ربة : كبيرة ، وقرية ربة : عظيمة .

١٥– فما أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجَارِهِ أَذَاةً ولا مُزْرٍ به وَهُوَ عامِدُ

١٦– بأَنا نَرى حَقَّ الجِوَارِ أَمانَةً وَيَحْفظُهُ مِنَّا الكريمُ المُعَاهِدُ

١٧– فهما أَقُلْ ممَّا أُعَدِّدُ لا يَزَلْ عَلَى صِدْقِه مِنْ شَرِّ قَوْمِىَ شَاهِدُ[٣]

١٨– لِكُلِّ أُنَاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ ومَيْسَمُنَا فِينَا القَوَافِى الأَوابِدُ

١٩– متى ما نَسِمْ لا يُنْكِرُ النَّاسُ وَسْمَنَا ويُعْرَفْ به المَجْهُولُ مِمَّنْ نُكَايِدُ

٢٠– تَلُوحُ به تَعْشُو علَيْهِ وُسُومُنا كما لاحُ فى سُمْرِ المِتَانِ المَوَارِدُ[٤]

الموارد : الطرق التى تلحبها السابلة ، واحدها موردة ، والمتان واحدها متن ، وهو الغليظ من الأَرض .

---

(١) روى فى ب : ..... وهو جامد .

(٢) فى ب : خالد هذا كان ينحر للأضياف الإبل فيأكل منها الناس والطير .

(٣) فى ب : من حل قومى شاهد .

(٤) فى ب ... سمر المتان الموارد . والمتان الجلد من الأرض .

٢١- فَيَشْفِينَ من لا يُستَطَاع شِفَاؤُه ويبقينَ ما تَبْقَى الجِبَالُ الخَوالِدُ[١]

٢٢- ويُشْقِين من يختالُنَا بِعَداوَةٍ ويُسْعِدْنَ فى الدُّنْيَا بِنَا مَن نُسَاعِدُ

٢٣- إذا ما كَسَرْنَا رُمْحَ رَايَةِ شَاعِرٍ يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِد

٢٤- يكون إذا بَثَّ الهِجَاءَ لِقَوْمِهِ ولاح شِهَابٌ مِنْ سَنَا البَرْقِ وَاقِدُ

٢٥- كَأَشْقَى ثَمُودٍ إذ تَعَاطَى بِسَيْفِهِ خَصِيلَةَ أُمِّ السَّقْب والسَّقْبُ وَارِدُ[٢]

٢٦- فولّى فأَوْفَى عَاقِلاً رَأْسَ صَخْرَةٍ نَمَا فَرْعُهَا واشتَدَّ مِنْهَا القَوَاعِدُ

٢٧- فقال أَلَا فاستَمْتِعُوا فى دِيَارِكُمْ فقد جَاءَكُمْ ذِكْرٌ لكُمْ وَمَوَاعِدُ[٣]

٢٨- ثلاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِتَصْدِيقِ الذى قَالَ زَائِدُ[٤]

(٧٦)

وقال يهجو أُمية بن خلف الجمحى[٥]

١ - أَتَانِى عَنَ أُمَيَّ نَثَا كَلَامٍ ومَا هُوَ بالمغيب بذِى حِفَاظ[٦]

ويروى : أتانى عن أُمية ذرو قول .

---

(١) فى ب ويشفين......

(٢) روى فى ب ..... اذ تعاطى لحينه . اشقى ثمود هو قدار بن سالف ويقال أحمر ثمود وهو الذى عقر ناقة النبى صالح عليه السلام وكان شؤما على قومه وقوله إذ تعاطى بسيفه إشارة إلى الآية بقوله تعالى : (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) . (والسقب) ولد الناقة وخصيلة : قطعة اللحم أوكل عصبة فيها لحم غليظ (انظر اللسان)

(٣) لم يرو هذا البيت فى غير ا .

(٤) انظر قصة سيدنا صالح عليه السلام .

(٥) لم ترو هذه الأبيات فى ب ويظهر أنها كانت فى الصفحات التى سقطت أثناء التصوير فلم تصورها الجامعة العربية وسأعتمد فى المقارنة على نسختى ١ ، لند ، س .

(٦) روى فى لند ، س أتانى عن أمية ذرو قول .... وفى لند (هـ) هذا التعليق :

ذرو هكذا ولعله زور . وروى فى أمالى الشجرى صى ١٢٦ - ص ١٢٩ ، جـ ٢ ٩١ ط حيدر آباد أتانى عن أمى نشا حديث .. وماهو فى الغيب وهذا البيت شاهد لسيبويه على أبى العباس لأنه أراد أمية أبى الصلت ولم يرد القبيلة التى هى أمية بن عبد شمس .

٢ – بنَى للؤم فاقتصرتْ يَدَاهُ عَن المَجْدِ الرَّفِيعِ لدَى اللفَاظِ [١]

٣ – سأَنْشر إن بقيتُ لهُ كَلاَمًا يُسَيَّر في المَجَامِعِ من عُكَاظ [٢]

عكاظ : سوق بناحية عرفات .

٤ – قَوَافِي كالسِّلاَمِ إِذا استمرت إلى الصُّم المُعَجْرَفَةِ الغِلاَظِ [٣]

٥ – بَنَيْتُ لَهُنَّ أَبْيَاتًا صِلاَبًا كأَسْرِ الوَسْقِ قُعِّص بالشِّظَاظِ [٤]

٦ – تَزُورك إن شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وترضَحُ في محلك بالمَقَاظِ [٥]

٧ – سنعلَمُ إنْ جَرَيْتَ لدَى رَهَانٍ بخيلٍ من هجوتَ ومن تُلاَظي [٦]

٨ – إِذَا جِئْنَا على جُردٍ عِتَاقٍ بِسُمْرٍ في عَوَالِيهَا خَوَاظِي

٩ – وسِرْنَا بالخَمِيسِ يُثِيرُ نَقْعًا فتهرُبُ للمَهَالِكِ من لفَاظِ

يريد أَن الأَرض لفظته فلم تحمله ، أَي ضاقت به حتى ساروا بالخميس فلفظته إلى ما يهلكه .

١٠– وتَنْطِقُ إن نَطَقْتَ بِلا صَوابٍ وأَيقَنَ بالمَحازِى واللفاظِ

١١– مُجَلِّلَةٌ تُعَمِّمُكُمْ شَنَارًا مُضَرَّمَةٌ تَأَجَّجَ كالشُّوَاظِ [٧]

١٢– كَهَمْزَةِ ضَيْغَمٍ يحمى عَرِينًا شديدَ مغارِزِ الأَضلاعِ خاظي [٨]

---

(١) لم يرو هذا البيت في غير ا وفي ا (هـ) اللفاظ : الكلام .

(٢) روى في لند ، س :

سأنشر إن بقيت لكم كلاما ينشر في المجامع من عكاظ

(٣) السلام الحجارة : المنجرفة : الغليظة .

(٤) روى في لند ، س : بنيت عليك أبياتا صلابا ....

يعنى بالأبيات أبيات القصائد ، اسر الوسق : محكمة مشدودة ، الشظاظ خشبة عقفاء تجعل في عروتى الجوالقين .

(٥) تزورك يعنى القصائد ، رضح : كسر . المقاظ : الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ .

(٦) الأبيات من ٧ – ١٠ لم ترو في غير ا .

(٧) روى في هذا البيت في سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٣٨٢ ط السقا هكذا .

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ

بالشواظ : اللهب

(٨) خاظى : مكتنز اللحم

١٣- تَغُضُّ الطَّرْف أنَ أَلْقَاكَ دُونى وتَرْمِى حين أُدبِرُ باللِّحَاظِ

يقال : لاحظه ملاحظة ولحاظا .

(٧٧)

وقال يهجو أُمية بن خلف .

١ - قَتَلْنَا أُمَيًّا يَوْم بَدْرٍ عَنْوَةً وبُعْدًا له من هَالكٍ لم يُوَسَّدِ

٢ - وأَفلتَ مِنَّا بعد ما طَالَ يومُه أُبَيٌّ على مَوَّارة الضبع جَلْعَدِ[1]

٣ - وفر حكيمٌ خَشْيَةً من رِمَاحِنَا على سَابِحٍ غَرْبٍ بَعِيدِ التَّردد

أَى لا يرجع يبعد عن طريقه فى جريه ولا ينتكث عنه .

٤ - وحان أَبُو العَاصِى وعَمْرو كلاهما وعُتْبةُ فى أَشْياعِهِ وابن الاسودِ

٥ - وشَيْبة إِذ يعلُوه بالسَّيْفِ مُقْدِمًا عُبيدَةُ لا يأْلو بِعَضْبٍ مُهَنَّدِ

قتل يوم بدر العاص بن هشام بن المغيرة ، والعاص بن سعيد بن العاص قتله أَمير المؤمنين على بن أَبى طالب صلوات الله عليه وآله ، وعمرو هو أَبو جهل ، وعتبة بن ربيعة وزمعة بن الأَسود بن المطلب بن أَسد .

٦ - فكيف رأَيتُمْ يومَ بدرٍ ضرابَنَا وأَقدامَنَا والخيلُ لم تَتَبَدَّدِ

٧ - بِكُلِّ حُسَامٍ أَخْلَصْتُه قُيُونُه بأَيدى رِجَالٍ مَجْدُهُمْ غيرُ قُعْدُدِ

قَعدد وقُعدد أَى غير قصير . هو طويل كبير .

٨ - من السِّرِّ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بن عامر ينادونَكُمْ فى كل مندى ومُنْتَدِى

(٧٨)

وقال يهجو صفوان بن أُمية ويعيره بنكاح أُمه حنبل بن المليك .

---

(١) جلعد : شديد . موارة : سهلة السير سريعة .

١ – رأيتُ سَوَادًا من بعيدٍ فَرَاعَنِى أبو حَنْبَلٍ يَنْزُو على أُمِّ حَنْبَلِ[١]
٢ – كأَنَّ الذى ينزو به فَوْقَ بَطْنِهَا ذِرَاع قُلُوصٍ من نِتَاجِ ابن عَزْهَلِ

(٧٩)

وقال حسان فى الجاهلية[٢] :

١ – ومُمْسِكٍ بِصُدَاعِ الرَّأسِ من سُكرٍ ناديتُه وهو مَغْلُوبٌ ، فَفَدَّانى
٢ – لما صحَا وتراخَى العَيْشُ قلتُ لَهُ إنَّ الحَيَاةَ وإنَّ الموتَ مِثْلانِ[٣]
٣ – فاشْربْ مِنَ الخَمْرِ ما أَتاك مشربُهُ واعلَمْ بأَن كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَانِ

يروى العدوى : ما آداك أى أعانك وطيب نفسك ، فتقول :
أَدنى على فلان أى أَعنى ، وقال عروة[٤] :

إِذا آداك مالك فامتهنه لجارية وإِنْ قَرِعَ المُرَاح

(٨٠)

أَسر النبى ﷺ صيفى بن السائب من بنى عابد المخزومى يوم بدر ، فلما صار بالمدينة قال للنبى عليه السلام . أَرسلنى وابعث إليك بفداى ، وأَعطاه عهوداً ، فلم يبعث بشىء فقال حسان[٥] :

١ – سأَلتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَشِرَارُها بنو عابِدٍ شَاه الوُجُوهُ لِعابِدِ[٦]

---

(١) فى لند : كان حنبل زوج أم صفوان بن أمية .
(٢) تكررت هذه الأبيات فى ١٠ ص ١٣٦ .
(٣) روى فى لند : .. وتراخى العيش .
(٤) انظر الديوان ص ٩ ط بيروت والأبيات :
إذا آداك مالك فامتهنه لجادية وإن قرع المراح
وان أخنى عليك فلم تجده فنبت الأرض والماء القراح
فرغم العيش الف فناء قوم وان آسوك والموت الرواح
(٥) الأبيات تكررت برواية مختلفة فى ١ ص ١٢٢ .
(٦) روى فى الحيوان جـ ٥ ص ٤٦٤ : ..... بنوعامر شاهت وجوه الأعابد وفى الحيوان أيضا جـ ٦ ص ٣١٠
بنى عابد شاهت وجوه الأعابد بطاء عن المعروف فى يوم التزايد
وفى ١ ص ١٢٢ :
بنو عابد شاه الوجوه لعابد بطاء عن المعروف يوم الترافد

شاه : قبح ، وعابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

٢ – إِذا قَعَدُوا وَسْطَ النَّدِىِّ تَجاوبُوا تجَاوُبَ عِدَّانِ الرَّبِيعِ السَّوافِدِ[1]

العدان : جمع عَتُود وهو التيس .

٣ – وما كان صيْفِىٌّ لِيُوفى بذمَّةٍ قَفَا ثَعْلَبٍ أَعيَا بِبَعْضِ المَوارِدِ[2]

صيفى بن عابد .

(٨١)

حديث صفوان بن أُمية فى أمه :

قال محمد بن حبيب :

كان أُمَيَّةُ بن خَلَف بن وهْب بن حُذَافة بن جُمَح نديماً لمعْمَر بن حبيب بن وهْب بن حُذافة ، فبينماهما يشربان إِذ نَظر أُمَيَّةُ إِلى وصيفةٍ ناهد بهيْئة ، فقال : لمن هذه الوصيفة ؟ قال معمر : ابنتى ، وكان يقال لها صفية ، فقال : زوِّجْنِى إِياها . فقال : قد زوجتُك ، فلما ولدت صفوانَ بن أُمية نَفَاها معْمر وقال إِنَّمَا هِىَ أمة لى . فغضب أُمَيَّة فطلقها فزَوَّجهَا معْمَر موْلًى له يقال له الحَنْبَلُ بن المُليك الحبشى[3] ، وهم يدعون إلى بعض قبائل اليمن ، وكان حنبل أَسود فولدت له عبد الرحمن وكلدة ابنىْ حنبل فكانا أَخوىْ

---

(١) روى فى الحيوان جـ ٥ ص ٤٦٤ : إذا جلسوا وسط الندى : وفى ا ص ١٢٢ : إذا وقعوا انظر المعانى الكبير ص ٦٨٩ . وروى فى الحيوان وفى المعانى الكبير : تجاوب عتدان الربيع السوافد .

(٢) فى ب : وماكان صيفى ليوفى ذمة .... (كذا سيرة هشام جـ ٢ ص ٣١٥) وفى الحيوان جـ ٦ ص ٣١٠ :

فما كان صيفى يفى بأمانة قفا ثعلب أعيا ببعض المراصد

وفى ص ١٢٢ :

فما كان صيفى ليوفى بذمة قفا ثعلب أوفى ببعض الموارد

بنو عابد : هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ص ٤٤ ط جوتنجن سنة ١٨٥٠ ، أنساب السمعانى الورقة ٣٧٧ نقلا عن عبد السلام هارون فى الحيوان) وفى هجوهم وهجو رفيع بن صيفى بن عابد يقول حسان : فإن تصلح فإنك عابدى وصلح العابدى إلى فساد

(٣) لند (هـ) فى الاستيعاب : المرى حنبل بن مليك .

صفوان لأُمه ، فشهد حنبل مع صفوان يوم حُنَيْنٍ . فلما انهزم المسلمون قال حنبل : بَطَل سحرُ ابن أَبِى كبشة[1] ، فقال صفوان : فض الله فاك ، لأَن يَرُبّنى رجل من قريش أَحبُّ إِلىَّ من أَن يربنى رجل من هوازن . فقال أَبو سفيان بن الحارث يهجو صفوان بن أمية – قال العدوى : أَبو سفيان لم يهج صفوان إنما هذا الشعر لعثمان بن الحويرث بن أَسد ابن عبد العزى . ومات نصرانيا :

لا يُخْزِنَا اللهُ فى طُولِ الحَيَاةِ كَمَا ... أَخْزَى أُمَيَّةَ فى الأَقوام صفوانا

قَلَّدَهُمْ مَعْمَرٌ عَارًا بأُمِّهِم ... من حنْبَلٍ حين عَادُوا بَعْدُ إِخْوَانَا

وقال أُمية بن خلف يذكر طلاقه إِيَّاها ورغبتهُ عنْها :

أَمْضَى أُمَيَّة قولَهُ وَوَفَى بِهِ ... والقولُ أَكذَبُه الذى لا يُفْعَلُ

أَدَّى إِلى الجُمَحِىِّ خَشْيَةَ عَارِهَا ... أَمةً تُرَدُّ كما يُرَدُّ المِرْجَلُ

عَنْهَا تَحَوَّل رَغبةً فى غَيْرِهَا ... ونكرُّمًا والحازِمُ المُتَحَوِّلُ

واعتاضَ صَافِيَةَ الأَدِيم وزُوِّجَتْ ... مِنْ بَعْدِهِ عبدُ الأَصرَّة حَنْبَلُ

وقال حسان يهجو صفوان بن أُمية[2] :

١ – مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنْ عَجُوزَهُ ... أَمَةٌ لجارٍ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ[3]

٢ – أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ البَرَاجِمِ أَصلُهَا ... نَسَبٌ من الأَنْسَابِ غَيْرِ قَرِيب

٣ – سائِلْ بِحَنْبَلَ إِنْ أَردْتَ بَيَانها ... مَاذَا أَرَادَ بِخُرْبِهَا المَثْقُوبِ

يروى العدوى : إن أَردت الخُرْبَةَ ، والخَربة : الثقب يكون فى آذان السند ، وإنما أَراد الفرج .

---

(١) يعنى النبى ﷺ .

(٢) تكررت فى النسخة ا ص ١٣٠ .

(٣) فى ا ص ١٣٠ : جميل بن معمر الذى أنزل الله فيه (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ومعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب

وقال حسان يهجو عمرو بن العاص السهمى :

١ - زَعَمَ ابنُ نَابغَة اللئيمُ بأنَّنَا لا نجعَلُ الأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّد

٢ - أَموالَنَا ونفوسَنَا من دونه من يَصْطَنِع خيرًا يُسَرَّ ويُحْمَدِ[١]

٣ - فِتْيَانُ صِدْقٍ كاللُّيُوثِ مَسَاعِرٌ مَنْ يَلْقَهُمْ يومَ الهَيَاجِ يُعَرِّدِ[٢]

٤ - قَوْمُ ابنُ نابغَةَ اللئامُ أَذلةٌ لا يُقْبِلُونَ على صَفِيرِ المَوْعِدِ[٣]

يريد أَنهم جبناء لا يلوون على الصفير

٥ - وبَنَى لَهُمْ بَيْتًا أَبُوكَ مُقَصِّرًا كُفْرًا ولُؤْمًا بِئْسَ بَيْتُ المَحْتِدِ

قال محمد بن حبيب :

كانت بنُو سهم بن عمْرو أَعزَّ أَهْلِ مَكَّة وأَكثرهم[٤] عدداً ، وكانت لَهُمْ صخرةٌ عند الجبل يقال له مُسْلِمْ ، فكانوا إِذا أَرادُوا أَمرًا نَادى مُنَادِيهم : يا صباحاه . ويقولون : أَصْبَح ليل فتقول قريش ما لهؤلاء المشائيم ما يريدون ويتشاءمون ، وكان منهم قوم يقال لهم بنو الغَيْطلة - وكان الشرف والبغى فيهم - وهى الغيطلةُ بنت مالك بن الحارث من بنى كنانة ثم من بنى شَنُوق بن مُرَّة بن عبد مناه بن كنانة ، تزوجها قيس بن عدىّ بن سَعْدِ بن سهم ، فولدت له الحارثَ وحيد أُمِّه .

وكان فيهم العددُ والبغْى ، قال : قتل رجل منهم حَيَّة فى تلك الدار فأَصبَح ميتًا على فراشه ، قال : فغضبوا فقاموا إِلى كل حية فى تلك الدار فقَتَلوهُنَّ ، وأَصبح عدُّهُنْ موتى على فراشهم فتتبعوهن فى الأَودية والشعاب فقتلوهن ، فأَصبحوا وقد مات منهم بعدة

---

(١) روى فى لند : ... من يصطنع خير ا يثب ويحمد والبيت بهذه الرواية مكسور .

(٢) روى فى لند : ... يوم الهياج يغرد .

(٣) فى لند : يريد أنهم جبناء إذا صفر بهم فرد فهم لايلوون على الصفير

(٤) فى الأصل أكثره .

ما قتلوا من الحيات ، قال : فصرخ صارخ منهم : ابرزوا لنا يا معشر الجن ! قال : فهتف هاتف من الجن فقال :

يَا لَسَهْمٍ قَتَلْتُمْ عَبْقَرِيًّا فَصَبَحْنَاكُم بِمَوْتٍ ذَرِيعِ
يا لَسَهْمٍ كَثُرْتُم فَبَطِرْتُم والمنايا تَنَالُ كُلَّ رَفِيعِ

قال فنزعوا وكفُّوا وقلُّوا .

قال ابن الكلبى : وفيهم نزل «أَلهاكمُ التكاثر . حتى زرتم المقابر» وقال ابن الخُرْبُوذ[1] : وجعلوا يعُدُّون من مات منهم أَيَّام الحيَّات وهذا قبل الوحى ، وذلِك أَنه وَقَعَ بينهم وبين عبد مناف بن قصى شرٌّ فقالوا نَحْنُ أَعدُّ مِنْكُمْ وجعلوا يعُدُّون من مات منهم بالحيات فنزلت هذه الآية فيهم بعد . على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم .

(٨٣)

وقال حسان لسعد بن أَبى سَرْح :

أَبو سرْح من بنى مالك بن حِسل بن عامر بن لؤى ، وكان يقال لا يولد له وأَنه استَلْحَق من نسب إليه :

١ – واللهِ ما أَدْرِى وإِنِّى لَسَائِلٌ مَهَانَةُ ذاتُ الخَيْفِ أَلأَمُ أَمْ سَعْدُ[2]

---

(١) هناك ثلاثة هم : معروف بن خربوذ وسليمان بن خربوذ وعبد الرحمن بن خربوذ (انظر التاج مادة خربوذ) ومعروف بن خربوذ أشهرهم وهو محدث لغوى مكى من موالى آل عثمان روى عن أبى الطفيل عامر بن واثلة وأبى جعفر محمد بن على بن الحسين . ومحمد بن عمرو بن عتبة بى أبى لهب . وأبى عبد الله مولى ابن عباس وعبد الله بن بريدة

(٢) قوله مهانة أى : أمهانة . ومهانة هى زوجة سعد بن أبى سرح . ذات الخيف من قولهم خيفت المرأة أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أمهم واحدة وآباؤهم شتى

٢ – أَعَبْدٌ هَجِينٌ أَحْمَرُ اللَّوْنِ فَاقِعٌ مُوَتَّرُ عَلْبَاءِ القَفَا قَطَطٌ جَعْدُ[1]
٣ – وكان أَبُو سَرْحٍ عقيمًا ، فلم يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حتَّى دُعِيتَ لَهُ بَعْدُ

(٨٤)

وقال يجيب هُبَيْرة بن أَبي وَهب المخزوميّ :

١ – سُقْتُم كنانَة جَهْلاً مِنْ عَدَاوتِكُمْ إلى الرَّسُولِ فَجُنْدُ الله مُخْزِيهَا[2]
٢ – أَوردتموها حِيَاضَ الموتِ ضَاحِيَةً فالنَّارُ مَوْعِدُهَا والقَتْلُ لاَقِيهَا
٣ – أَنتُم أَحَابِيشُ جُمِّعْتُمْ بِلاَ نَسَبٍ أَئِمَّةُ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا[3]
٤ – هَلاَّ اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللهِ إِذْ لَقِيَتْ أَهْلَ القليبِ ومن أَرْدَيْنَهُ فِيهَا
٥ – كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فككْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ وجَزِّ نَاصِيةٍ كُنَّا مواليهَا

(٨٥)

وقال :

١ – تَفكَّرْتُ فى الدُّنْيَا وفيهَا مَوَاعِظٌ تَرُوحُ وتَسْرى فى اللَّيَالِى وتَغْتَدِى
٢ – فَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ القَنُون فإِنَّنى بِرَأْىِ الذى لا يَأْمَنُ الدهرَ مُقْتَدِى[4]
٣ – وأَرسله فى النَّاسِ نُورًا ورَحْمَةً فَمَنْ يَرْضَ مَا يَأْتِى من الأَمْرِ يَهْتَدِ

(٨٦)

وقال – ذَكر فى هذه القصيدة بنى سليم يوم فتح مكة حين قدمهم النبى –

---

(١) فى ب : أخبر أنه قبطى . أعبد هجين : سعد الذى هو عبد هجين . موتر علباء القفا ، فالعلباء : عصب العنق ، توتر عصبه : أى توترت عروق قفاه ، والقطاط : شعر الزنجى ، قطط جعد : أى قصير .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ١٣٨ : .. جهاد من سفاهتكم

(٣) روى فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ١٣٨ ط السقا : جمعتموها أحابيشا بلا حسب ... قال ابن هشام : أنشد نيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك .

(٤) القنون : الشديد . انظر اللسان .

قال العدوى : كان النبى صلى الله عليه وآله قدَّم خالد بن الوليد فى غزوة الفتح فى سليم وغيرها وسار هو صلى الله عليه فى المهاجرين والأنصار ، فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله سليما فى المقدمة كرهت ذلك الأنصار فقال حسان هذا الشعر :

١ – زَادَتْ هُمُومِى فَمَاءُ العَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا غَرَّقَتْهُ عبْرَةٌ دِرَرُ[1]

٢ – وَجْدا بشَعْثَاءَ إِذْ شَعْثَاءُ بَهْكَنَةٌ حَوْراءُ لا دَنَسٌ فيها ولا خَوَرُ[2]

البهكنة : العظيمة الخلق ، يريد أنها نقية الحسب .

٣ – دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وشَرٌّ وِصَالِ الوَاصِلِ النَّزِرُ[3]

٤ – وأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْر مُؤْتَمِنٍ للمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ البَشَرُ[4]

٥ – عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهْىَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا[5]

٦ – سَمَّاهُم اللهُ أَنْصَارًا لِنَصرِهِم دِينَ الهُدَى وَعَوَانُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ

العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة .

٧ – وجَاهَدُوا فى سَبِيل الله واعْتَرَفُوا للنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وما ضَجِرُوا[6]

خام الرجل إذا جبن .

٨ – والنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَنَا إِلاَّ السُّيوفَ وأَطرافَ القَنَا وَزَرُ[7]

---

(١) فى ب : إذ اغرفته عبرة درر ، فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٤٠ : زادت هموم ..... إذا حفلته .

(٢) فى سيرة ابن هشام :

وجدا بشماء اذ شماء بهكنة هيفاء لادنس فها ولاخور

(٣) فى سيرة ابن هشام : دع عنك شماء ....

(٤) فى سيرة ابن هشام ... إذا ماعدد البشر .

(٥) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٤٠ ... قدام قوم

(٦) فى سيرة ابن هشام : وسارعوا فى سبيل الله .

(٧) فى سيرة ابن هشام : والناس ألب علينا فيك ليس لنا . وكذلك فى تهذيب الألفاظ ص ٥٦٨

٩ - نُجَالِدُ النَّاسَ لا نُبْقِي على أَحَدٍ وَلَّى ونَتْبَعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّوَرُ[١]

١٠- ولا يَهِرُّ جَنَابَ الحَرْبِ مَجْلِسُنَا ونَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ[٢]

١١- وكم رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وفِينَا أُنْزِلَ الظَّفَرُ

١٢- ونَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ من أُحُدٍ إِذَا لحَزَّبَتْ بَطَرًا أَشْيَاعَهَا مُضَرُ[٣]

قال ابن الأعرابي : حزَّبت من التحزيب وهو من الغضب ، يقال تحزب الرجل إذا غضب .

١٣- فما وَنَيْنَا ومَا خِمْنَا وما خَبَّرُوا مِنَّا عِثَارًا وجُلُّ القَوْمِ قَدْ عَثَرُوا[٤]

(٨٧)

وقال يرثى النبي صلى الله عليه وآله :

١ - آلَيْتُ حَلْفَةَ بَرٍّ غيرِ ذِي دَخَلٍ مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ[٥]

أَفناد جمع فند .

٢ - باللهِ ما حَملتْ أُنْثَى ولا وَضَعَتْ مثلَ النَّبِيِّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ الهَادِي[٦]

٣ - ولا مَشَى فَوق ظَهْرِ الأَرض من أَحدٍ أَوفى بِذِمَّةِ جَارٍ أَو بِمِيعَادِ[٧]

---

(١) لم يرو هذا البيت فى غير ا من المخطوطات . وروى فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٤٠ – ١٤١ .... ولانضيع ماتوحى بها السور .

(٢) فى ابن هشام : ولاتهر جناة الحرب نادينا ..... وفى ب : لايهر : لايكره .

(٣) فى ابن هشام : .... أحزابها مضر .

(٤) فى ابن هشام : وكل الناس قد عثروا .

(٥) روى فى سيرة ابن هشام ٤ ص ٣٢٢ ط السقا .

آليت مافى جميع الناس مجتهدًا منى ألية بر غير إفناد

لعل تقدير البيت : آليت إليه غير إفناد منى ، وآليت : حلفت ، ألية بر : حلفة صادق وقوله مجتهدًا : أى غير مقصر . والإفناد : الكذب

وفى الطبقات الكبرى : منى الية حق .

(٦) فى سيرة ابن هشام : تالله .. ، وفى طبقات ابن سعد مج ، جـ ٢ ص ٩١ .. نبى الرحمة ... وفى طبقات ابن سعد جـ ٢ ص ٩٠ : .والله ماحملت ...

(٧) فى سيرة ابن هشام :

ولا برا الله خلقا من بريته أوفى بذمة جار أوبميعاد

٤ – مِنَ الذى كان نُورًا يُسْتَضَاءُ به مُبَارَكُ الأَمْرِ ذَا حَزْمٍ وإِرْشَادِ[1]
٥ – مُصَدِّقًا للنَّبِيِّينَ الأُلَى سَلَفُوا وأَبذَلَ النَّاسِ للمَعْرُوفِ للجَادِى

الجادى : الذى يجتذى غيره ، يطلب ما عنده .

٦ – خَيْرَ البَرِيَّةِ إِنِّى كنت فى نَهرٍ جَارٍ فأَصبحتُ مثلَ المُفْرَدِ الصَّادِى[2]
٧ – أَمسى نِساؤُكَ عَطَّلْنَ البُيُوتَ فَمَا يَضْرِبْن فوقَ عُرى سِتْرٍ بأَوتَادِ[3]
٨ – مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يلْبَسْنَ المُسوح وقدْ أَيْقَنَّ بِالبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ البادِى[4]

(٨٨)

وقال يرثيه عليه السلام :

١ – ما بالُ عَيْنِى لا تَنَامُ كأَنَّمَا كُحِلَتْ مآقِيها بكُحْلِ الأَرمدِ[5]
٢ – جزَعًا على المَهْدِىِّ أَصْبَحَ ثاوِيًا يا خيرَ من وَطِئَ الحصا لا تبْعُدِ
٣ – جَنْبِى يَقِيكَ التُّرب لَهْفِى لَيْتَنِى غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فى بَقِيعِ الغَرْقَدِ[6]
٤ – أَأُقِيمُ بعدَكَ فى المدينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِى لَيْتَنِى لَمْ أُولَدِ[7]
٥ – بأَبِى وأُمِّى مَنْ شهِدْتُ وَفَاتَهُ فى يوم الاثْنَيْنِ النَّبِىِّ المُهْتَدِى
٦ – فَظَلَلْتُ بعد وفاته مُتَلَدِّدًا يا ليتنى صُبِّحْتُ سُمَّ الأَسْوِدِ[8]

---

(١) فى سيرة ابن هشام : من الذى كان فينا ... ذا عدل وارشاد .

(٢) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢٢ ط السقا :

يأفضل الناس إنى كنت فى نهر أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

(٣) فى سيرة ابن هشام (يضربن) فوق قفا ستر بأوتاد ، وكذلك فى الطبقات الكبرى .

(٤) فى سيرة ابن هشام : .... يلبسن المباذل قد .

(٥) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢٠ ، وفى الطبقات الكبرى مج ٢ جـ ٢ ص ٩١ : مابال عينك .

(٦) فى الطبقات جـ ٢ ص ٩١ : روى قبله البيت :

ياويح أنصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

ثم روى البيت بتغيير الشطر الثانى إلى : كنت المغيب فى الضريح الملحد .

فى سيرة ابن هشام : وجهى يقيك الترب .

(٧) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢٠ – ٣٢١

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ياليتنى صبحت سم الأسود

(٨) روى فى ب : .. ياليتنى أسقيت سم الأسود ، وفى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢٠ ، ٣٢١ : فظللت بعد وفاته متبلدا .. متلددا ياليتنى لم أولد .

٧ – أَو حَلَّ أَمرُ اللهِ فينا عَاجِلاً   فى رَوْحَةٍ من يَوْمِنَا أَو فى غَدِ[١]

٨ – فنقُومُ ساعَتَنَا فنلقى طَيِّبًا   مَحْضًا ضَرَائِبُه كرِيمَ المحْتِدِ[٢]

الضرائب : الطبائع والخلائق .

٩ – يا بِكْرَ آمنةَ المُبَارَكِ ذِكْرُهُ   ولدته مُحْصنةٌ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ[٣]

آمنة بنت وهب من عبد مناف بن زهرة .

١٠– نُورٌ أَضَاءَ على البَرِيَّةِ كُلِّهَا   مَنْ يُهْدَ للنُّورِ المُبَارَكِ يَهْتَدِ

١١– يا رَبِّ فاجْمَعْنَا مَعًا ونبيَّنا   فى جنَّةٍ تنبى عُيونَ الحُسَّدِ[٤]

١٢– فِى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ واكْتُبْهَا لنا   ياذَا الجَلاَلِ وذَا العُلاَ والسُّؤْدُدِ

١٣– والله أَسَمَعُ ما بَقِيتُ بِهَالِكٍ   إِلاَّ بَكَيْتُ على النَّبِىِّ مُحَمَّدِ[٥]

يريد : والله لا أَسمع .

١٤– ضَاقَتْ بالانْصارِ البِلاَدُ فَأَصْبَحُوا   سُودًا وُجُوهُهُمُ كلَوْنِ الإِثْمِدِ

١٥– وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وفينَا قَبْرُهُ   وفُضُولُ نِعْمَتِه بنَا لم يُجْحدِ[٦]

١٦– صلى الإِلَهُ ومَنْ يُطِيفُ بِعرْشه   والطَّيِّبون على المبَارَك أَحْمَدِ[٧]

---

(١) روى فى ب : أو من غد وكذلك فى سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى مج ٢ جـ ٢ ص ٩١

(٢) الطبقات الكبرى فتقوم فنلقى سيدا

(٣) فى ب ولدتك محصنة . وفى ابن هشام : يابكر آمنة المبارك بكرها

(٤) فى سيرة ابن هشام : تثنى عيون الحسد . وفى الطبقات : تفقا عيون

(٥) فى ب وفى الطبقات : .. ماحييت بها لك . وجاء بعده فى ابن هشام وفى الطبقات البيت رقم ٣ وفى اللسان جـ ٩ ص ١٣٨ والكامل ص ٧٠٨ ولم يرد فى المخطوطات :

ياويح أنصار النبى ورهطه   بعد المغيب فى سواء الملحد

(٦) جاء بعد هذا البيت فى سيرة ابن هشام :

والله أكرمنا به وهدى به   أنصاره فى كل ساعة مشهد

وروى فى الطبقات :

الله أهدا لنا وهدى به   أنصاره فى كل ساعة مشهد

(٧) فى ب وسيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢١ ط السقا والطبقات مج ٢ ج ٢ ص ٩١ : صلى الاله ومن يحف بعرشه

١٧- فَرِحَتْ نَصارى يثْرِبٍ ويهُودِهَا   لمَّا تَوارى فى الضَّرِيحِ المُلْحِدِ[١]

(٨٩)

قال يرثيه عليه السلام :

وليست فى كتاب أَبى عمرو[٢] ولا رواها ابن الأَعرابى . قال العدوى : أَحسبها مصنوعة :

١ – نَبَّ المساكين أَنَّ الخَيْرَ فَارَقهُمْ   مَعَ الرَّسُولِ تَوَلَّى مِنْهُمُ سحَرَا

٢ – من ذا الذى عنده رَحْلى ورَاحِلَتِى   ورزقُ أَهْلِى إِذَا لم يُؤنِسُوا المطرا[٣]

٣ – ذاك الذى ليس تَخْشَاه مَجَالِسُه   إِذا الجليس سَطَا فى القول أَو عَثَرا[٤]

٤ – كان الضِّياءَ وكان النورَ نَتْبَعُهُ   وكان بعد الإِلَه السَّمْعَ والبَصَرَا[٥]

٥ – فليتنا يوم واروُهُ بِمَحْنِيَةٍ   وغَيَّبُوه وأَلْقَوْا فَوْقَهُ المَدَرا[٦]

٦ – لم يَتْرِكِ اللهُ خَلْقًا من بَرِيَّتِهِ   ولم يَعِشْ بعدَه أُنْثَى ولا ذَكَرا[٧]

(٩٠)

وقال يرثى النبى صلى الله عليه وآله ، وليست فى كتاب أَبى عمرو[٨] ولا كتاب ابن الأَعرابى . قال العدوى هى مصنوعة .

---

(١) لم يرو هذا البيت فى غير النسخة ا .

(٢) جاء فى الطبقات الكبرى مج ٢ جـ ٢ ص ٩٢ أن هذه الأبيات من رواية أبى عمرو حيث إنها قبدأ : قال أبو عمرو ......

(٣) روى كذا فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢١ ط السقا . أما فى الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ٩٢ : ... إذ لم تؤنس المطرا .

(٤) روى فى ابن هشام جـ ٤ ص ٣٢١ ط السقا :

أم من نعاتب لانخشى جنادعه   إذ اللسان عتا فى القول أو عثرا

(٥) كذا فى الطبقات وفى سيرة ابن هشام : بعد الإله وكان السمع والبصرا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : ..... واروه تلحده ... وفى الطبقات : ... واروه تغيبه ...

(٧) فى سيرة ابن هشام : لم يترك الله منا بعده أحدا .

روى فى ابن هشام : وكان أمرا من أمر الله قد قدرا .

وجاء بعده :

واقتسم الفىء دون الناس كلهم   وبددوه جهارا أينما هدرا

وجاء فى الطبقات بعده البيت الرابع .

ذلت رقاب بنى النجار كلهم   وكان أمرا من الرحمن قد قدرا

(٨) فى الطبقات الكبرى ص ٩٢ جـ ٢ من رواية أبى عمر الشيبانى .

١ – يَا عَيْنِ جُودِى بدمْعٍ مِنْكِ إِسْبالِ ... ولا تَمَلَّنَّ من سَح وإعْوَال
٢ – لا تَعذِمَانِى بعد اليَوم دَمعَكُما ... إِنِّى مُصَابٌ وإِنِّى لَسْتُ بالسَّالِى [١]
٣ – لكنْ أَفيضَا على صدْرى بأَرْبَعَةٍ ... إنَّ الجَوَانِحَ فيهَا هَاجِسٌ صَالِى [٢]
٤ – على رسول لنا مَحْض مآرِبُهُ ... سمحِ الخَلِيقَةِ عفٌ غير مجْهَالِ [٣]
٥ – حامِى الحَقِيقَةِ نَسَّالِ الوديقة فَكَّا ... كِ العُنَاةِ كريمٍ مَاجِدٍ عَالِ
٦ – كَسَّابِ مَكْرمةٍ مِطْعَامِ مَسْغَبَةٍ ... وهَّابِ عانِيَةٍ جَنَاء شِمْلالِ [٤]
٧ – عَفٌ مَكَاسِبُهُ جَزْلٍ مَوَاهِبُهُ ... خَيْرِ البَرِيَّةِ سَمْحٍ غَيرِ نكَّالِ
٨ – وَارِى الزِّنَادِ وقوَّادِ الجيَادِ إِلَى ... يَوْمِ الطِّرَادِ إِذَا شُبَّتْ بأَجْذَالِ
٩ – ولا أُزكِّى على الرَّحْمٰنِ ذَا بَشَرٍ ... لكنَّ عِلْمَكَ عندَ الوَاحِدِ العَالى
١٠– إِنِّى أَرى الدَّهْرَ والأَيَّامَ تَفْجَعُنِى ... بالصَّالِحينَ وأَبقى نَاعِمَ البَالِ
١١– ياعين فابكى رَسُولَ الله إِذ ذُكرت ... ذاتُ الإِلَهِ فَنِعْمَ القَائم الوَالى .

(٩١)

وقال يرثى أَبا بكر رضوان الله عليه [٥]

١ – إِذا تذكرت شجوًا من أَخى ثِقَةٍ ... فاذْكُرْ أَخَاكَ أَبا بكر بما فَعَلا
٢ – خَيْرَ البريَّةِ أَتقاها وأَعدلَها ... بعد النَّبِى وأَوْفَاها بما حَمَلا

---

(١) فى الطبقات : لاينفذا لى . وروى بعده فى الطبقات :

فان منعكما من بعد بذلكما ... إياى مثل الذى قد غر بالآل

(٢) فى الطبقات : لكن أفيضى . وروى بعده فى الطبقات :

سح الشعيب وماء الغرب يمنحه ... ساق يحمله ساق بأزلال

(٣) فى الطبقات : محض ضريبته

(٤) فى الطبقات : كشاف مكرمة

(٥) سجلنا بيتين فى الإضافات رقم ٦٢ نظن أنهما من القصيدة نفسها غير أنه من روايتها يتضح أنهما قيلا فى حياة الرسول فى مدح أبى بكر وليس فى رثائه (انظر الاستيعاب ج ١ ص ٣٤١ والطبقات الكبرى مج ٣ حـ ١ ص ١٢٣)

٣ – والثانيَ الصَّادِقَ المحمودَ مشهدُه وأولَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلا[١]
٤ – عاش حميدًا لأَمْرِ الله مُتَّبِعًا بِهدْى صَاحِبِه الماضِى وما انْتَقَلا[٢]

(٩٢)

قال حسان يرثى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه :

١ – فَجَّعَنَا فَيْروزُ لا درَّ درُّهُ بأَبيضَ يَتْلُو المُحْكَمَاتِ منيبِ
٢ – رءُوفٍ على الأَدنى غَليظٍ على العِدَا أَخِى ثِقَةٍ فى النَّائِبَاتِ نَجيبِ
٣ – متى ما يَقُلْ لا يكذبُ القَولَ فعلُهُ سريعٍ إلى الخَيْراتِ غير قَطُوبِ
٤ – مطيعٍ لأَمرِ الله بالحق عارفٍ بعيدُ الأَنام عندَهُ كقَريبِ[٣]

(٩٣)

وقال يرثى عثمان بن عفان رضوان الله عليه :

١ – إن تُمْسِ دَارُ بنى عُثْمَانَ خَاوِيَةً بابٌ صَرِيعٌ وبابٌ مُحَرَّقٌ خَرِبُ[٤]
٢ – فقد يُصَادِفُ بَاغِى الخَيْرِ حَاجَتَهُ فِيهَا ويَأْوِى إِليها العُرْفُ والحَسَبُ[٥]
٣ – يا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لا يَسْتَوِى الصِّدْقُ عِنْدَ اللهِ والكَذِبُ

---

(١) روى فى الاستيعاب الثانى التالى وروى : واول الناس ممن صدق الرسلا . كذلك روى فى تاريخ الطبرى جـ ٢ ص ٢١٤ : : الثانى التالى .

(٢) لم يرد هذا البيت فى غير المخطوطة وقد جاء فى عيون الأخبار جـ ٢ ص ١٥١ . والاستيعاب :

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

والبيت الثانى الزائد فى الاستيعاب وترتيبه قبيل البيت السابق هو : (انظر الاضافات رقم ٦٢)

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به صعدوا الجبلا

(٣) لم يرو فى غير المخطوطة ا

(٤) فى ب خالية : وروى فى الطبرى جـ ٥٢ ص ١٥٠ :

إن تمس دار ابن أروى منه خاوية باب صريع وباب محرق خرب

روى فى الاستيعاب جـ ٢ ص ٢٩٢

إن تمس دار بنى عفان موحشة باب صريع وباب محرق خرب

(٥) فى ب . يأوى إليها الذكر . والطبرى : يهوى إليها الذكر . والاستيعاب يأوى إليها الجود

٤ – إلا تُنيبوا لأَمْرِ اللهِ تَعْتَرِفُوا كَتَائِبًا عُصَبًا من خَلْفِهَا عُصَبُ[1]
٥ – فيهم حَبِيبٌ شِهَابُ الحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْئِمًا قد بَدَا فى وَجْهِهِ الغَضَبُ[2]

(٩٤)

وقال يرثيه أَيضًا :

١ – ماذَا أَردتُم من أَخِى الخَيْرِ بَارَكَتْ يَدُ اللهِ فى ذَاكَ الأَدِيمِ المُقَدَّدِ
٢ – قتلتُمْ وَلِىَّ اللهِ فى جَوْفِ دارِهِ وجِئتُم بأَمْرٍ جَائِرٍ غيرِ مهتَدِ
٣ – فهلا رعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَسْطَكُمْ وأَوفيتُمُ بِالعَهْدِ عهد مُحَمَّدِ
٤ – أَلم يك فيكم ذَا بَلاءٍ ومَصْدَقٍ وأَوفاكم قِدْمًا لدَى كُلِّ مَشْهَدِ[3]
٥ – فلا ظَفِرَتْ إيمانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ على قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ المُسدَّدِ[4]

(٩٥)

وقال يرثيه أَيضاً :

١ – يا للرِّجالِ لدَمْعٍ هَاجَ بالسَّنَنِ لقد عجبتُ لمن يَبْكِى على الدِّمَنِ[5]
٢ – إنِى رأَيت أَمينَ الله مُضْطَهَدًا عُثْمَانَ رَهْنا لدى الأَجْدَاث والكَفَن
٣ – يا قَاتَلَ اللهُ قَوْمًا كان شَأْنُهُمُ قَتْلَ الإِمَامِ الأَمِينِ المُسْلِمِ الفَطِنِ
٤ – ما قَتَلُوهُ على ذَنْبٍ أَلَمَّ بِهِ إلا الذى نَطَقُوا إِفْكًا ولم يَكُنِ[6]

---

(١) روى فى الطبرى : قدموا بحق مليك الناس تعترفوا بغارة عصب وفى جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩ :

إلا تبوءوا بحق الله تعترفوا بغارة عصب من فوقها عصب

العصب : جمع عصبة وهى كل جماعة رجال وخيل بفرسانها

(٢) روى فى الطبرى : فيهم خبيث شهاب الموت يقدمهم وفى جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩ : مشمرا

(٣) فى ب : وأوفاكم عهدا

(٤) فى الاستيعاب جـ ٢ ص ٢٩٢ : إيمان قوم تعاونوا

(٥) فى ب : عجبت له يبكى . وسنن الدمع جريه

(٦) فى ب : نطقوا زورا . ويروى نطقوا بوقا . وكذلك ورد فى ب اللسان جـ ١١ ص ٣١٢ .

٥ – إذا تذكرتُه فَاضَتْ بأَرْبعةٍ عَيْنى بِدَمْعٍ على الخَدَّيْنِ مُحتَتِنِ[١]

(٩٦)

وقال يرثيه :

١ – أوفَتْ بَنُو عَمْرو بن عَوْفٍ نَذْرَهَا وتلوَّنَتْ غَدْرًا بَنُو النَّجَّارِ

٢ – وتخاذَلُوا يوم الحَقِيقَةِ إنَّهم لَيْسُوا هنالكمُ مِنَ الأَخْيَارِ[٢]

٣ – ونَسوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فى صِهْرِه وتَبَدَّلُوا بالعِزِّ دارَ بَوَارِ

٤ – أَتركتُموهُ مُفْردًا بمَضِيعَةٍ تنتابُه الغَوْغَاءُ فى الأَمْصارِ

٥ – لهفانُ يدْعو غَائِبًا أَنْصَارَهُ يا ويْحَكُمْ يا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ

٦ – هَلاَّ وَفَيْتُم عنـدَها بوُعُـودِكُمْ وفَدَيْتُم بالسَّمْعِ والأَبْصَارِ[٣]

٧ – جِيرانُه الأَدنَوْنَ حول بُيُوته غَدَرُوا وربِّ البَيْتِ ذِى الأَسْتَارِ

٨ – إن لم تروا مَددًا له وكتيبةً تهدى أَوائل جَحْفَلٍ جَرَّارِ

٩ – فعدمتُ مَا وَلَد ابنُ عَمْرٍو مُنْذِرٌ حتى يُنيخَ جُمُوعَهُم بِصِرَارِ

١٠– والله لا يُؤْتُونَ بَعْدَ إمامِهِمْ أَبَدًا ولو أَمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ[٤]

يريد لو ائتمنوا على حلس حمار ما وفوا به :

١١– أَبلِغْ بَنِى بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُم ذَمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الأَصْهَارِ

بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وكانوا ممن أعان على عثمان .

١٢– غَدَرُوا بأَبْيَضَ كالهلالِ مُبَرَّإٍ خَلَصَتْ مَضَارِبُه بِزَنْدٍ وَارِ

١٣– مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ كُلِّها بَعْدَ الذى نَصَرُوا الإله بِهِ عَلَى الكُفَّارِ

---

(١) فى ب : المحتتن : المستوى المتدارك وتعنى هنا المتدارك المتتابع

(٢) فى ب : يوم الحفيظة

(٣) فى ب : بعهودكم

(٤) فى ب : لايوفون والحلس : كساء رقيق يكون تحت البردعة

١٤- طَاوَعْتُمُ فِيه العدُوَّ وكنتمُ لو شِئْتُمُ فى مَعْزِلٍ وقَرَارِ
١٥- لا يَحْسَبَنَّ المُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لن يُطْلَبُوا بِدمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ
١٦- حاشا بنى عمرو بن عوف إِنَّهُمْ كُتِبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الأَبْرَارِ

(٩٧)

وقال أَيضاً[١] :

١ - من سَرَّهُ المَوتُ صِرْفًا لا مِزَاجَ لَهُ فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً فِى دَارِ عُثْمَانَا[٢]

أَرض مأسدة إِذا كانت موضعاً للأَسد[٣] ، ومذأَبة إِذا كانت موضعاً للذئاب .

٢ - مُسْتَحقِبِى حَلَقَ المَاذِىِّ قد سَفَعَتْ فوق المَخَاطِمِ بيضٌ زَانَ أَبْدَانَا[٤]

الأَبدان : الدروع . ويروى شفعت . يريد قرنت الدروع بالبيض فصارت شفعا .

٣ - شُدُّوا السُّيُوفَ بِثِنْىٍ فى مَنَاطِقِكُمْ حتَّى يَحِينَ بِهَا فِى المَوْتِ مَنْ حَانَا[٥]
٤ - لَعَلَّكُم إِنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمغْبَطَةٍ خَلِيفَةَ اللهِ فيكُم كالذى كانا[٦]
٥ - وقد رضيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرةً وبالأَمِيرِ وبِالإِخْوَانِ إِخْوَانَا[٧]

---

(١) يقول ابن عبد البر : زاد أهل الشام فى هذه القصيدة أبياتا ولكنه لم يذكرها (انظر الاستيعاب جـ ٢ ص ٢٩٢)

(٢) روى فى الاستيعاب جـ ٢ ص ٢٩٢ : فليأت مأدبة

(٣) فى ب : مأسدة : موضع القتال . شبه القتال به أرض مأسدة أى كثيرة الأسد .

(٤) روى فى تاريخ الطبرى جـ ٥ ص ١٥١ :

مستشعرى حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا

حلق الماذى : الماذى فى الأصل الحديد واحتقب واستحقب السلاح : إذا حمله سفعت : أثرت أراد أثرت الخوذات وهى البيض فى مخاطمهم أى أنوفهم

(٥) ترتيب هذا البيت فى ب الثامن

(٦) ترتيب هذا البيت فى ب التاسع

(٧) ترتيب هذا البيت فى ب الخامس . وروى فى الطبرى جـ ٥ ص ١٥١ : فقد رضينا نافرة

٦ – إِنِّى لَمِنْهُم وإن غَابُوا وإن شَهِدُوا حتى المَمَاتِ وما سُمِّيتُ حَسَّانا[١]

٧ – صَبْرًا فِدَى لَكُمُ أُمِّى وما وَلَدَتْ قد يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِى المَكْرُوهِ أَحْيانَا[٢]

٨ – ياليت شِعْرِى ولَيْتَ الطَّيْر تُخْبِرُنِى ما كان شأْنُ عَلِىٍّ وابنِ عَفَّانَا

٩ – ضَحُّوا بأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وقُرآنَا[٣]

١٠ – لَتَسْمَعَنَّ وشِيكًا فِى دِيارِهِمُ اللهُ أَكْبَرُ يَاثَارَاتِ عُثْمَانَا[٤]

(٩٨)

وقال أَيضًا :

١ – أَتَركْتُمُ غَزْوَ الدُّرُوبِ وجِئْتُمُ لِقَتالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ[٥]

٢ – فَلَبِئْس هَدْىُ الصَّالِحِينَ هديتُم ولبِئس فعلُ الجاهِلِ المُتَعَمِّدِ[٦]

٣ – إِن تُقْبِلُوا نَجْعَل قرى سرَوَاتِكُمْ حولَ المَدِينَة كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ[٧]

٤ – أَو تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ ما سافَرْتُمُ ولمثلُ أَمْرِ إمامِكُمْ لم يَهْتَدِ[٨]

---

(١) روى فى الطبرى : مادمت حيا وماسميت حسانا .

(٢) روى فى ب : ويها فدى لكم أمى ....

(٣) لم يرو فى ب ، وجاء فى اللسان منسوبا إلى حسان (جـ ١٧ ص ١٦٨) جـ ١٩ ص ٢١١ ، ويقول ابن عبد البر فى الاستيعاب (جـ ٢ ص ٢٩٢) هذا البيت يختلف فيه فهو ينسب لغير حسان ، وقال بعضهم هو لعمران بن حطان وذكر الذهبى فى تاريخه أن هذا البيت لحسان ويعلق البغدادى فيقول وقد راجعت ديوانه فرايت أبياتا على هذا الوزن ومافيها هذا البيت (الخزانة جـ ٤ ص ١١٧ – ١١٨) والأشمط : الأبيض

(٤) روى مرة فى اللسان جـ ٥ ص ١٤٦ : فى دياركم ، ومرة أخرى جـ ٥ ص ١٦٦ : فى ديارهم .

(٥) روى فى تاريخ الطبرى جـ ٥ ص ١٥٠ :

أتركتم غزو الدروب وراءكم وغزوتمونا عند قبر محمد

(٦) روى فى تاريخ الطبرى :

فلبئس هدى المسلمين هديتم ولبئس أمر الفاجر المتعمد

(٧) روى فى تاريخ الطبرى : إن تقدموا ، وروى : كل لين .

(٨) روى فى تاريخ الطبرى : ولمثل أمر أميركم لم يرشد : فى ب : يريد الإمام محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو أول من مشى فى قتل عثمان رحمه الله .

٥ – وكأن أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُن تُنَحَّرُ عندَ بَابِ المَسْجِدِ[١]
٦ – فابكوا أَبا عَمْرٍو بِحُسْنِ بَلائِهِ أَمْسَى مُقِيمًا فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ[٢]

(٩٩)

وقال :

١ – أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بنِ حَرْبٍ مَأْلُكًا ولكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارُ[٣]

قال ابن الأَعرابى ، يستراث يستبطئ . يقول : راث علينا أَمر فى عثمان فسبحان من ينصره . ويروى يستراب أَيضاً .

٢ – لا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أُعْطِيتَهَا أَبدًا ولَمَّا تَأْلَمِ الأَنْصَارُ
٣ – حتَّى تُبَارَ قَبِيلَة بِقَبِيلَةٍ قَوَدًا وتُخْرَبَ بالدِّيَارِ ديارُ
٤ – وتَجِيءُ مِن نَقْبِ الحِجَازِ كَتِيبَةٌ وتسِيلُ بالمُشْلثمين صِرَارُ

(١٠٠)

وقال :

١ – قد أَصْبَحُ القَلْبُ عَنْهَا كَاد يَصْدِفُهُ عَنْهَا تَتَرُّع قَوْلٍ غَيَّرَ الشَّعَرا
٢ – يا زَيْدُ يا سَيِّد الأَنْصَارِ إِنَّ لِمَا أَحْدثَ قَوْمُكَ فى عُثْمَانَ لِي خَبرا[٤]
٣ – وإِنَّ لى حاجَةً يا زيدُ أَذْكُرُهَا لم أَقْضِ مِنْهَا إِلى أَشْيَاعِنَا وَطَرَا[٥]
٤ – إِنِّى أَرى لهُمُ رَأْيًا سَيُهْلِكُهُمْ وفِتْيَةً لم يُصِيبُوا فيهم البَصَرَا[٦]

---

(١) روى فى تاريخ الطبرى : بدن تذبح .

(٢) روى فى تاريخ الطبرى : أبكى أبا عمرو ورورى فى الطبقات الكبرى : ض ٣ ج ١ ص ٥٦ : أمسى رهينا .

(٣) المألك ، والمألكة : الرسالة

(٤) ا (هـ) : زيد بن ثابت . وفى ب روى : ياسيد النجار .

(٥) فى ب : لم اقض منها إلى ماقومنا وطرا .

(٦) فى ب إنى أرى لهم ربا .

٥ – يا زيدُ هل لك فيهم قبلَ مُوبِقَةٍ تُسعِّرُ النَّاسَ فى أَفْنَائِهِمْ سَعَرَا[١]

٦ – يا زيدُ أَهْدِ لَهُمْ رأْيًا يُعَاشُ بِهِ يا زَيْدَ زَيْدَ بَنِى النَّجَّارِ مُقْتَصِرَا[٢]

٧ – يا زيدُ أَخْرِجْ بَنِى النَّجَّارِ إِذ عَمِيَتْ وارفضْ طَوَائِفَ غَسَّان لَهَا الأُخَرَا

(١٠١)

وقال حينَ قَدِمَتْ أُمامَةُ بِنْتُ حمْزَة بن عبْدِ المُطَّلِب المدينة مع النبى صلى الله عليه وآله وكان قَدِمَ مكَّة آمِنًا هُوَ وأَصحابُه ، فطاف بالكَعْبَةِ . وأَقام بها ثلاثة أَيام فى عُمْرَة الموادَعة التى تزوج فيها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، فأَخذ أُمامة علىٌّ بن أَبى طَالِب صلوات الله عليه وآله فدفعها إِلى فَاطِمَة صلوات الله عليها وقال : دُونَك ابنةَ عَمِّك . فقالت فاطمة : إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد شَرَط لهم يومَ الحُدَيْبية أَلا يُصيب منهم أَحدا – تعنى من المشركين – قال : فإِنها لَيْستْ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا هِىَ مِنَّا فأَخذتها فاطمةُ ، فانطَلَقَتْ بِهَا حتَّى إِذا كانوا بِمَرِّ الظَّهْرَان ذُكِر لجعفرَ شأْنها فأَتى عَلِيًّا فسأَله إِياها ، وكانت خَالَتُها تحته أَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْس الخَثْعَمِيَّة وأُم أُمامة سلْمى بنت عُمَيْس ، وسأَله إِياها زَيْدُ ابن حارثة بن شراحيل الكلبى[٣] ، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فأَتوا النبى صلى الله عليه يَخْتَصِمُونَ فيها ، فقال أَمَّا أَنْتَ يا جعفر فأَشبهتَ خَلْقى وخُلُقى ، وأَما أَنت يا علىّ فأَنْتَ مِنِّى وأَنا منك . وأَما أَنت يا زيد فانت مولاى ومولاهما ، ادفعاها إِلى جعفر فإِنه أَوسعكم لهَا ، فدفعها على بن أَبى طالب صلوات الله عليه إِلى جعفر ، فلم تزل عنده حتى قُتِل ، فأَوصى بها جعفر إِلى أَخيه على بن أَبى طالب ، فمكثت عند على حتى

---

(١) روى فى ب : تسعر النار فى أفنائهم

(٢) فى ب : يريد رأيا تقتصر عليه .

(٣) هو أخو حمزة فى إخاء النبى ﷺ

بلَغَتْ ، فعرضها على رسول الله صلى الله عليه أَن يتزوَّجَها فقال : هى بنت أَخى فى الرَّضاعة ، وبنات الأَخ من الرضاعة لا آمرُ بِنِكاحهن ولست بمُعَاقب من نكحهن وهذا قبل نزول تحريم بنات الأَخ – فأَنا ناه عنهن نفسى وولدى . وطفقت أمامة تسأَل عن أَبيها وعن مَصْرَعه فبلَغَ ذلك حسان فقال :

١ – تُسائِلُ عَنْ قَوْمٍ هجانٍ سَمَيْدَعٍ لدى البَأْسِ مِغْوارِ الصّباحِ جَسُورِ

٢ – أَخى ثِقَةٍ يهْتَزُّ للعُرْفِ والنَّدى بَعِيدِ المَدَى فى النَّائِبَاتِ صبُور

٣ – فقلتُ لها إن الشهادةَ راحةٌ ورضوانُ رَبٍّ يا أُمَامَ غَفُورِ

٤ – فإِن أَبَاك الخَيْر حَمْزة فاعلَمِى وزيرُ رسولِ اللهِ خَيْرُ وزيرِ

٥ – دَعَاهُ إِلى الحقِّ ذُو العَرْشِ دَعْوَةً إِلى جَنَّةٍ يرضَى بهَا وسُرُورِ[1]

٦ – فذلك ما كنا نُرَجِّى ونَرْتجى لِحَمْزةَ يوم الحَشْرِ خير مصِيرِ

٧ – فوالله لا أَنساك ما هَبَّتْ الصَّبَا ولأَبكينْ فى مَخْضَرِى ومسِيرى

٨ – على أَسَدِ اللهِ الذى كان مِدْرَهًا يذودُ عن الإِسْلامِ كلَّ كَفُورِ

مدره القوم : الذى يدافع عنهم فى الحرب . قال عبيد :

وإنها ملاعب الرماح مدره الكتيبة الرداح

٩ – أَلا ليتَ شِلوى يوم ذاك وأَعْظُمِى إلى أَضْبُعٍ يستَبْنَنِى ونُسُورِ

١٠– أَقولُ وقَدْ أَعلا النَّعِىُّ بِهُلْكَةٍ جزى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ ونَصِيرِ

(١٠٢)

وقال يرثى حمزة رضى الله عنه :

١ – أَتعرفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بعدَكَ صَوْبُ المُسبِلِ الهَاطِلِ[2]

---

(١) فى لند : دعاه إله العرش ذو الحق دعوة وفى لند (هـ) : دعاه إله الحق والعرش .

(٢) فى ب : هل تعرف الدار .

٢ – بينَ السَّــرادِيحِ فأُدْمَــانَةٍ فمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فى حَائِلِ[١]
٣ – ساءلتُها عن ذَاكَ فاسْتَعْجَمَتْ لم تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ
٤ – دعْ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رسْمُهَا وابْكِ على حمْزَةَ ذِى النَّائِلِ
٥ – المالِئْ الشِّيزى إذا أَعْصفَتْ غَبْرَاءُ فى ذِى الشَّبِمِ الماحِلِ[٢]

الشِّيزى : جفان تعمل من خشب الشِّيز.

٦ – والتاركِ القِرْنَ لدى لِبْدِهِ يعثُرُ فى ذِى الخُرُصِ الذَّابِلِ[٣]
٧ – واللابسِ الخَيْلَ إذا أَحْجَمَتْ كاللَّيْثِ فى غَابَاتِه البَاسِلِ[٤]

البَاسل : الكريه الوجه .

٨ – أَبْيَضَ فى الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لم يَمْرِ دُونَ الحَقِّ بالباطِلِ[٥]
٩ – ما لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْمَاحِكُمْ شُلَّتْ يَدَا وَحْشِىٍّ مِنْ قَاتِلِ[٦]

وَحْشِىٌّ غلامُ جُبَيْر بن مُطْعِم . يقال شلت يده وأُشلت .

١٠– وإنَّ امرأً غُودِرَ فى أَلَّةٍ مَطْرُورةٍ مَارِنَةِ العَامِــلِ[٧]

الأَلَّة : الحربةُ . مطرورةٌ : مُحدَّدةٌ . مارنة : لينة .

العامل : الرمح كله ويقال بعضه ويقال أَسفل من السنان بذراع .

---

(١) سراديح : جمع سرداح وهو الوادى أو المكان المتسع . وإدمانه : موضع . المدفع : حيث يندفع السيل الروحاء وحائل : جبلان .

(٢) فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص١٦٣ – ١٦٤ : ذى الشبم الماحل

(٣) فى ب : لدى قرنه ، والقرن : الذى يقاوم فى القتال ، اللبد : لبد السرج : وذو الخرص : الرمح والخرص : السنان الذابل : الرقيق الشديد .

(٤) اللابس الخيل : الذى يغشى الخيل وفرسانها

(٥) فى ب : أى لم يدفع حقا بباطل يقال مرى يمرى . وأنشد :

أقول لبعضهم ومرا أباه صنيعته وقد حسن الغذاء
أيعجبك الثريد فقال وأها وذلك فى بطون القوم داء

(٦) فى سيرة ابن هشام : بين أسيافكم .

(٧) فى سيرة ابن هشام : أى امرئ غادر فى ألة .

١١– أَظْلَمتِ الأَرْضُ لفِقْـدانِهِ واسوَدَّ نُورُ القَمَرِ النَّاصِلِ
١٢– صَلَّى عليْكَ اللهُ فى جَنَّة عَـالِيَـةٍ مُكْـرَمَـةِ الـدَّاخِلِ
١٣– كُنَّا نَرى حَمْزَةَ حِرْزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابنَا نَازِلِ
١٤– وكان فى الإِسْلامِ ذَا تُدْرَإٍ لم يك بالوَانى ولا الخَاذِلِ[1]
١٥– لا تَفْرَحِى يَا هِنْدُ واستَحْلِبِى دَمْعًا وأَذْرِى عَبْرَةَ الثَّاكِلِ
١٦– وابكى على عُتْبَةَ إذ قَطَّهُ بالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الجائِلِ
١٧– إذ خَرَّ فى مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ من كُلِّ عَاتٍ قَلْبُه جاهِلِ
١٨– أَردَاهُمُ حَمْزَةُ فى أُسْرَةٍ يمْشُونَ تَحْتَ الحَلَقِ الذَّائِلِ[2]

الحلق : الدروع . أراد أن الدرع سابغة وأن لها ذيلاً .

١٩– غَدَاة جِبْرِيلُ وزيرٌ لَهُ نِعْمَ وزيرُ الفَارِسِ الحَامِلِ

(١٠٣)

وقال يرثى زيد بن حارثة الكلبى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى الروم – إلى مُؤْتَة وعبد الله بن رواحة :

١ – عَيْنُ جُودِى بِدَمْعِك المَنْزُورِ واذْكرِى فى الرَّخَاء أَهْلَ القُبُورِ
٢ – واذكرى مُؤْتَةَ وما كان فيها يَوْمَ راحُوا فى وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ[3]

يقول : ورد القوم مغورين إذا وردوا فى وقت الظهيرة ساعة القائلة فى نصف النهار .

٣ – حين وَلَّوْا وغَادَرُوا ثمَّ زَيْدًا نِعْمَ مَأْوى الضَّرِيكِ والمَأْسُورِ[4]

---

(١) فى سيرة ابن هشام : يكفيك فقد القاعد الخاذل . ذا تدرأ : ذا قوة .

(٢) فى سيرة ابن هشام : تحت الحلق الفاضل .

(٣) فى سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٢٩ : يوم راحوا .

(٤) فى سيرة ابن هشام : راحوا .، والضريك الفقيد .

٤ – حِبٌّ خَيْرِ الأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدَ النَّاسِ حُبُّهُ فى الصُّدُورِ
٥ – ذَاكُمُ أَحْمَدُ الذى لا سِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِى له معًا وسرورى[1]
٦ – ثُمَّ جُودِى للخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كان ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ
قد أَتَانَا من قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ

(١٠٤)

وقال يرثى جعفر بن أبى طالب ، وكان النبى صلى الله عليه وآله بعث زيد بن حارثة إلى مُؤْتة . وقال : إن حدث بزيد حدث ، فعلى الناس جعفر ، فإن حدث بجعفر حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة ، فاستشهدوا جميعًا .

١ – ولقد بَكَيْتُ وعزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النَّبِيِّ على البَرِيَّةِ كُلِّهَا
٢ – ولقد جَزِعْتُ وقُلْتُ حين نُعِيت لى مَنْ للجلاد لدى العُقَابِ وظِلِّها[2]
٣ – بالبِيضِ حين تُسَلُّ من أَغْمادِها يومًا وإنْهَالِ الرِّمَاحِ وعَلِّهَا[3]
٤ – بعدَ ابنِ فَاطمةَ المُبارَكِ جَعْفَرٍ خيرِ البريَّةِ كُلِّها وأَجَلِّهَا

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أم طالب وعقيل وعلى ، وكان بين كل واحد منهم عشر سنين[4]

٥ – رُزْأً وأَكرمِها جَمِيعًا مَحْتِدًا وأَعزِّهَا مُتَظَلِّمًا وأَذَلِّهَا
٦ – للحَقِّ حين يَنُوبُ غير تَنَحُّلٍ كَذِبًا وأَغْمرِهَا يَدًا وأَقَلِّهَا[5]
٧ – فُحْشًا وأَكثرِها إذا ما تُجْتَدَى فَضْلاً وأَبذَلِهَا نَدًى وأَدلِّهَا[6]

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام بعده :

إن زيدا قد كان منا بأمر ليس أمر المكذب المغرور

(٢) فى ا (هـ) : وظلها : وظل الراية .

(٣) فى سيرة : ابن هشام حـ٤ ص ٢٨ : ضربا وإنهال الرماح . . . . .

(٤) فى سيرة ابن هشام : وأنداها يدا .

(٥) فى ب تكلمة هى : .... طالب أكبرهم سنا ، ثم عقيل جعفر ثم على .

(٦) فى سيرة ابن هشام : وأبلها .

٨ – عَ الخَيْرِ بعدَ مُحَمَّدٍ لا شِبهُهُ بشَرٌ يُعَدُّ من البَرِيَّةِ كُلِّها[١]

(١٠٥)

وقال يرثى جعفراً رضوان الله عليه[٢] :

١ – تَأَوَّبنِى لَيْلٌ بيثْرِبَ أَعْسَرُ وهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ القَوْمُ مُسْهِرُ[٣]

٢ – لِذكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجتْ لِى عَبْرَةً سَفُوحًا وأَسْبَابُ البُكَاءِ التَّذَكُّرُ[٤]

٣ – بَلاءٌ وفِقْدَانُ الحبيبِ بَلِيَّةٌ وكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصبِرُ[٥]

٤ – رأَيتُ خِيارَ المُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وقد خُلِّفْتُ فيمن يُؤَخَّرُ[٦]

٥ – فلا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلى تَتَابَعُوا بمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

٦ – وزيدٌ وعبدُ اللهِ حينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وأَسْبَابُ المَنِيَّةِ تَخْطُرُ[٧]

زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعبد الله بن رواحةَ الأَنصارى .

٧ – غَدَاةَ غَدَوْا بالمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلى المَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ[٨]

يقال للرجل ميمون النقيبة إذا كان مظفراً ، ورجل محدود إذا لم يكن مظفراً .

---

(١) فى ب : على خير بعد محمد

وفى سيرة ابن هشام :

بالعرف غير محمد لا مثله حى من أحياء البرية كلها

(٢) فى ب : قال حسان يرثى أهل مؤتة : زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة

(٣) فى ب وسيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٥ : إذا مانوم الناس

(٤) فى ب : تم عبرة .

(٥) فى سيرة ابن هشام : بل . إن فقدان الحبيب

(٦) فى سيرة ابن هشام : شعوب وخلفا بعدهم يتأخر من روى شعوب بضم الشين فهو جمع شعب وهى القبيلة وقيل هو أكثر من قبيلة ومن رواه بفتح الشين فهم اسم للمنية

(٧) فى معجم البلدان حـ ٤ ص ٦٧٧ – ٦٧٨ : وزيد وعبد الله هم خير عصبة وتواصوا ..

(٨) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٥ – ٢٧ : غداة مضوا .

٨ - فَطَاعَنَ حتى مَات غيرَ مُوَسَّدٍ بمُعْتَرَكٍ فيه قَنًا مُتَكَسِّرٌ[١]
٩ - أَغَرٌّ كنَصلِ السَّيفِ من آلِ هَاشِمٍ أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلامةَ مِجْسرُ[٢]
١٠- فصار مع المُسْتَشْهِدِينَ ثَوابُه جِنَانٌ ومُلْتَفٌّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ
١١- وكنَّا نَرَى فى جَعْفَرٍ من مُحَمَّدٍ وَفَاءً وأَمْرًا حَازِمًا حين يَأْمُرُ
١٢- وما زال فى الإِسْلَامِ من آل هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٌّ لا تُزُولُ ومَفْخَرُ[٣]
١٣- هُمُ جَبَلُ الإِسْلامِ والنَّاسُ حَوْلَهُمْ رِضَامٌ إِلى طَوْدٍ يَرُوقُ ويَقْهَرُ[٤]

الرضام : الحجارة ، الواحدة : رضمة

١٤- بَهَالِيل مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ ومنْهُمْ أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ
١٥- وحَمْزَةُ والعَبَّاسُ مِنْهُم ومنْهُمُ عقِيلٌ ومَاءُ العُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
١٦- بِهِمْ تُكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مأزِقٍ عَمَاسٍ إِذَا ما ضَاقَ بالقَوْمِ مَصْدَرُ[٥]
١٧- هُمُ أَولياءُ اللهِ نَزَّلَ حُكْمَهُ عَلَيهِمْ وفيهم والكِتَابُ المُطَهَّرُ[٦]

العماس : الشديد . ومنه قيل : أُمور مُعَمَّسَات أَى مُلَوِّيات لا يُتَّجَهُ لَهُنَّ .

(١٠٦)

وقال[٧] يرثى خُبَيْبًا[٨] ويهجو بنى الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خُبَيْبٌ قَتَل

(١) فى ب وسيرة ابن هشام : حتى مال ..... وفى ب : فيه القنا تنكسر

(٢) فى ي : أغر كضوء البدر من آل هاشم شجاع إذا ......
وفى سيرة ابن هشام : أغر كضوء البدر .

(٣) فى ب وسيرة ابن هشام : فما زال ، وفى سيرة ابن هشام لا يزلن ومفخر . وفى معجم ما استعجم ص ١١٧٣ : دعائم عز لا يرام ومفخر . وفى الكامل ص ٢٣٥ ط ليبزج : لا ترام ومفخر .

(٤) فى ب : والناس حوله رضام إلى طود يروق وينهر .

(٥) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٧ : بهم تفرج اللأواء ... ، واللأواء : الشدة . والعماس : المظلم .

(٦) زوى فى سيرة ابن هشام : وفيهم ذا الكتاب المطهر .

(٧) قال ابن هشام : وبعض أهل العلم ينكرها لحسان (السيرة حـ ٣ ص ١٨٦) .

(٨) خبيب بن عدى بن مالك بن عامر الأوسى الأنصارى . شهد بدرا واستشهد فى عهد النبى ﷺ انظر الإصابة لابن حجر .

الحارثَ بن عامر يوم بدر ، فيه قتل خبيب[1] . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن لقيتم الحارث فاتركوه لأيتام بنى نوفل فقتله خبيب .

١ - يا عينِ جُودِى بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ   وابكى خُبَيْبًا مَعَ الغَادِينَ لَمْ يُؤَبِ[2]

٢ - صَقْرًا تَوَسَّطَ فى الأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ   حُلْو السَّجِيَّةِ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبِ[3]

٣ - قد هَاجَ عيْنِى عَلَى عِلاَّتِ عَبْرَتِهَا   إذ قِيل نُصَّ إلى جِذْعٍ منَ الخَشَبِ

٤ - يا أيُّها الرَّاكِبُ الغَادِى لِطَيَّتِهِ   أَبْلَغْ لدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بالْكَذِبِ

٥ - بنى كُهَيْفَةَ إنَّ الحرب قد لَقِحَتْ   مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إذْ تُمْرِى لِمُحْتَلِبِ[4]

٦ - فيها أُسُودُ بَنِى النَّجَّارِ يَقْدُمُهُم   شُهْبُ الأَسِنَّةِ فِى مُعْصَوصَبٍ لَجِبِ[5]

قال ابن الأعرابى : كهيفةُ جَدَّةُ الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهى امرأة من كنانة .

٧ - سائل بنى الحَارِثِ المُزْرِى بِمَعْشَرِه   أَيِن الغَزَالُ عليه الدر مِنْ ذَهَبِ

كان غزالاً من ذهب سرق فى الجاهلية من البيت ، سرقه الحارث .

٨ - يا حارِ قَدْ كُنْتَ لولا مَا عَصِيتَ بِهِ   للهِ دَرُّكَ فى عِزٍّ وفى حسَبِ[6]

٩ - جَلَّلْتَ قَومكَ مخزاة ومنْقَصةً   مالا يُجَلِّلُه حَىٌّ مِنَ العَرَبِ

١٠- يَا سَالِبَ البَيْتِ ذى الأَرْكَانِ حِلْيتهُ   أَدِّ الغَزَالَ فلن يَخْفَى لمُسْتَلِبِ

---

(١) خبيب أسر فى يوم الرجيع وبيع لقريش فقتل بالحارث .

(٢) فى سيرة ابن هشام ج٣ ص ١٨٦ : وأبكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب .

(٣) فى ب : لم يؤب ، المؤتشب : الذى لم يرجع ، يأتشب القوم . يدخلونه فيهم ، وليس منهم ، ويقال إنه ليأتشب الحديث إذا اجتلبه ونحله نفسه ، وهو يأتشب الشعر بنتحله . وروى فى ب : سمح السجية .

(٤) وفى ب : فكيهة ، وفى لند : فهيكة وفى سيرة ابن هشام كهيبة ، قال السهيلى ، جعل كهيبة كأنه اسم علم لأمهم وهذا كما يقال بنى ضوطرى وبنى القبرة ..... وهذا كله اسم لمن يسب وعبارة عن السفلة من الناس . وكهيبة : من الكهبة ، وهى الغبرة . وفى اللسان : كهفة : اسم امرأة وهى كهفة بنت مصاد أحد بنى نبهان وفكيهة اسم امرأة أيضا .

(٥) معصوصب : الجيش الكثير. اللجب : الكثير الأصوات

(٦) فى ب : لولا ماغضبت له .

حديث الغزال آخر الدفتر[1] .

١١- بِئْسَ البُنُونُ وبئسَ الشَّيْخُ شَيْخُهم تَبًّا لذلك مِن شَيْخٍ ومن عَقِبِ[2]

١٢- تِلْكُمْ قَبِيلةُ حُصَّتْ وقلَّهَا دَعْوَى خُبَيْب التى حقَّت ولم تَخِبِ[3]

كان خبيب حين نصب على الجذع قال : اللهم أحصهم عدا ، واقتلهم بددا ولا تدع على الأرض منهم أحدا .

(١٠٧)

وقال يرثيه[4] :

١ - لو كَانَ فى الدَّارِ قِرمٌ ذو محافظة حَامِى الحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالُه أَنَسُ[5]

يعنى بالقرم مطعم بن عدى[6] وخاله أنس بن عباس من بنى سليم ولم يكن شهد أمر خبيب .

٢ - إذًا حَلَلْتَ خُبَيْبٌ منزلاً فَسِحًا ولم يُشَدَّ عليك الكَبْلُ والحَرَسُ[7]

٣ - ولم يَسُقْك إلى التنعيم زِعْنِفَةٌ مِن المَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ[8]

(١) انظر المخطوطة .

(٢) فى .ب : كان من فتاك قريش وخلعائهم فى القمار أبو لهب بن عبد المطلب والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذى قال رسول الله ﷺ : إن لقيتموه فاتركوه لأيتام بنى نوفل ، وأبو جهل . وكان الحارث سخيا ينفق على ضعفاء بنى نوفل ، والخيار بن عدى بن نوفل ، والأزهر بن عبد عوف وهو عم عبد الرحمن بن عوف .

(٣) لم يرو هذا البيت فى غيرا .

(٤) تكررت هذه الأبيات فى ا ص ١٤٨

(٥) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٨٧ .

لو كان فى الدار قوم ماجد بطل ألوى من القوم صقر خاله أنس

(٦) فى ا ص ١٤٨ : عدى بن مطعم أحد بنى نوفل بن عبد مناف وكان أنس بن عباس الرملى خال عدى بن مطعم هذا .

(٧) فى سيرة ابن هشام :

إذن وجدت خبيباً منزلا فسحا ولم يشد عليك السجن والحرس

(٨) فى ب : التنعيم : مسجد عائشة على أربعة أميال من مكة ، به صلب خبيب . والزعانف من =

عُدسُ بن عبد الله بن دارم . الزِّعْنِفَة : الزائد فى الأَدِيم ، والجمع زعانف .

وكان بمكة رُجُلٌ من بَنِى دارم حليف لقريش ، فدخل بنى نوفل فى أَمر خُبَيْب .

وكان من حديثِ خُبَيْب أَن رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان بَعَثه فى رهْطٍ من المُسْلِمين ، فأَسرهُ المُشْرِكُون ، وكان توجُّهُهُ إِلى لِحْيان من هُذَيل وكان خُبَيْب وعَاصِم بن ثابت بن أبِى الأَقلح صاحِبَىْ الجيش فَقُتِل عاصم وأسر خُبَيْب . وكان الذين أُسروه رهْطًا مِنْ هُذَيْل فَبَاعُوه ، فاشْتَرَاهُ رَجُلٌ من بنى تَمِيم يُكَنَّى أَبا إِهاب من بنى عبد الله بن دَارِم ، وكان حَلِيفًا لقُرَيْش فباعه من بنى نَوْفل ، فانْطَلَقُوا به إِلى التَّنْعِيم بمكة ، فَصُلِبَ بِهَا بِرَجُلٍ من بنى نوفل بن عبد مناف قُتِل يوم بدر ، فقال خُبَيْبٌ حِينَ قُدِّمَ للصَّلْب[1] .

لقد جَمَّعَ الأَحْزَابُ حَوْلِى وأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُمْ واستَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ

وكُلُّهُمُ يُبدِى العَدَاوةَ جاهِدًا ... عَلَىَّ لأَنِى فِى وِثَاقٍ ومَجْمَعِ[2]

وقد قَرَّبُوا أَبْنَاءَهم ونِسَاءَهُمْ ... وقُرِّبْتُ من جذْعٍ طَوِيلٍ مُمنَّعِ[3]

إِلى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِى بَعْدَ كُرْبَتِى ... وماجَمَّع الأَحْزَابُ لِى حَوْلَ مَصْرَعِى[4]

فَذَا العَرْشِ صبِّرْنِى على مَا يُرَادُ بِى ... فَقَدْ بَضَّعُوا الحمِى وقد يَأَسُوا طَمعى[5]

= الناس سفلتهم ومن لا خير فيهم . وأما الذى نفته عدس فهو أبو إهاب بن عزير من بنى دارم كان حليفا لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان . وروى فى ابن هشام : من القبائل منهم قد نفت عدس .

وجاء بعده فى ابن هشام :

دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف ... وأنت ضميم لها فى الدار محتبس

وجاء بعده فى ص١ ص ١٤٨ وفى ب :

صبرًا خبيب فان القتل مكرمة ... إلى جنان نعيم يرجع النفس

(١) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٨٥ :

وكلهم مبدى العداوة جاهد ... على لأنى فى وثاق بمصيع

(٢) انظر قصة مقتل خبيب فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٨١ ومايليها .

(٣) فى سيرة ابن هشام : وقد جمعوا .....

(٤) فى سيرة ابن هشام : وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى .

(٥) وفى الأصل : وقد يأس مطمعى .

وذلك في ذَاتِ الإله وإن يشأْ يُبَارِكْ على أَوْصَالِ شلو مُمَزَّعِ
لَعَمْرُكَ ما آسَى إذا مُتُّ مُسْلِمًا على أي جَنْبٍ كان في اللهِ مصرَعِي [1]
وقد خَيَّرُونِي الكُفْرَ والمَوْتَ بعدَهُ وقد ذَرَفَتْ عَيْنَاي من غير مَجْزَعِ [2]
وما بي حَذَار المَوْتِ إنّي لَمَيِّتٌ ولكن حَذَارِ النَّارِ ذَاتِ البَلْقَعِ [3]

وقال وكان خبيب حين قَدَّمُوه ليقتل قال لهم دعوني أُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وكان أول من سَن الركعتين عند القتل .

(١٠٨)

وقال حسان يذكر عائشة [4] :

١ - حصَانٌ رزَانٌ ما تُزَنُّ بريبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحُوم الغَوَافِلِ [5]
٢ - فإن كنت أهجوكم كما قد زعمتمُ فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ أَنَامِلِي [6]

---

(١) في سيرة ابن هشام : فو الله ماأرجو إذا مت مسلما .. وفي س : كان في الله مضجعي

(٢) في سيرة ابن هشام : وقد هملت عيناي .

(٣) في سيرة ابن هشام : ولكن حذاري جحم نار ملفع وجاء بعده في سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٨٦

فلست بِمُبْدٍ للعدو تخشعا ولا جزعا إنِّي إلى الله مرجعي

(٤) روى في لند . س أبيات مشابهة يرثى حسان بها ابنه وهي : (انظر ق : ١١٣)

علبتك و الله الحسيب عفيفة من المؤمنات غير ذات غوائل
حصانا رزان الرجل تشبع جارها وتصبح غرثى من لحوم الغوافل .
وما قلت في مال تريدين أخذه بنية مهلا انني غير فاعل

(٥) روى في الأغاني حـ ٤ ص ١٥٣ ط دار الكتب : رزان حصان . وروى بعده في سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٣١٩ . والاستيعاب حـ ٢ ص ٧٦٦ :

عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل

وروى بعده في سيرة ابن هشام :

مهذبة قد طيب الله خيمهـا وطهرها من كل سوء وباطل

وروى هذا البيت في الاستيعاب كمايلي :

مهذبة قد طهر الله خيمها وطهرها من كل بغي وباطل

حصان : عفيفة . رزان : ذات وقار وثبات . غرثى : جائعة . يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس

(٦) روى في سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٣١٩ والأغاني حـ ٤ ص ١٦٢ فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم . وفي رواية أخرى بالأغاني ص ١٦٤ فإن كان ماقد جاء عني قلته .. . وفي الاستيعاب حـ ٢ ص ٧٦٦ . حـ ١ ص ١٣٠ فان كان ماقد قيل عني قلته .

٣ – فإن الذى قد قيلَ لَيْسَ بِلاَئِطٍ　　بِكَ الدهرَ بل سَعْىُ امْرِئٍ بِكَ مَاحِلِ[1]

(بلائط) لاصق ، يقال محل به إذا وشى به .

٤ – وكيف وَوُدِّى ما حَيِيتُ ونُصْرَتِى　　لآل نَبِىٍّ اللهِ زَيْنِ المَحَافِلِ[2]

٥ – بأنَّ لَهُمْ فَضْلاً تَرَى النَّاسَ خُضَّعًا　　لَهُ بَيْنَ غَارٍ دُونَهُ مُتَطَالِلِ[3]

غار : جمع من الناس . ومنه قول الأَحنف للزبير : جمع بين هذين الغارين ثم انصرف .

(١٠٩)

وقال يَرْثى المُنْذِرِ بن عَمْرو بن خُنَيْس وأَصحابَ بئرِ مَعُونَة ، وكان عامرُ بن مالك مُلاَعِبُ الأَسنَّة بعثَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أَن يبعث قوماً من الأَنصار ، فبعث إليه رَهْطًا ، وأَمَّر عليهم المنذر بن عمرو السَّاعدى وهو أَحد النقباء ، فاغتالهم عامر بن الطفيل ، واستعان عليهم بقوم من بنى سُلَيم فقتلوهم قال العدوى : الرهط من الأَنصار وغيرهم ، وكان فيهم عمْرو بن أُميَّة الضَّمرىٍّ أُفلت هو ورجل آخر من القوم .

١ – على قتلَى مَعُونَةَ فاستَهِلِّى　　بِدَمْعِ العَيْنِ سَحًّا غيرَ نَزْرِ

٢ – على خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاة لاقَوْا　　مَنَايَاهُمْ ولاقَتْهُم بِقَدْرِ[4]

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام فى الأغانى :　ولكنه قول امرئ بى ماحل وفى الاستيعاب حـ ٢ ص ٧٦٦ :　بها الدهر بل قول امرئ متماحل

(٢) فى سيرة ابن هشام والاستيعاب والأغانى : لآل رسول الله وفى الاستيعاب : فكيف ، وفى الأغانى حـ ٤ ص ١٦٢ : وكيف وودى من قديم　وروى بعده فى الاستيعاب :

رأيت وليغفر لك الله حرة　　من المحصنات غير ذات الغوائل

(٣) روى فى سيرة ابن هشام :

له رتب عال على الناس كلهم　　نقاصر عنه سورة المتطاول

وجاء فى ب فى نهاية الأبيات : فلما أنشد حسان هذه القصيدة ، قالت عائشة « لكنك ياحسان ماتصبح غرثان من لحومهن » وغار أراد غائر مثل ماقالوا جرف هار وهائر ، تطالل كتطاول .

(٤) روى فى معجم البلدان حـ ٤ ص ٥٨٠ على خيل اليهود والصواب على خيل الرسول

٣ – أَصابهُمُ الفَنَاءُ بِحَبْلِ قَوْمٍ تُخَوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِم بِغَدْرِ[١]
٤ – فيالَهْفِى لِمُنْذِرٍ إذ تَوَلَّى وأَعْنَق فى مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ[٢]
٥ – فكائِنْ قد أُصِيب غَدَاةَ ذَاكُمْ من ابيضَ ماجِدٍ مِنْ آلِ عَمْرو[٣]

قال ابن حبيب : كان ممن قتله عامر وأصحابه : عامر بن فهيرة مولى لأبى بكر ، طعنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، فأخذ من رمحه فعرج به إلى السماء ، فلم توجد جثته فى القتلى .

وقال العدوى : جاء فى الحديث أن جبَّارَ بنَ سَلْمَى قال : طعنتُ عامر بن فُهَيْرة يوم بئر معونة ، فلما ألحمته الرمح قال : فُزْتُ ورب الكعبة قال : فقلتُ فى نفسى أَقتلهُ ويفوز ؟ ! كيف هذا . قال : فما سللتُ الرمحَ منه حتى رُفع إلى السماء ، فجعلتُ أَنظر إليه حتى توارت قدماه ، فجاء حتى حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانَ قتلُهُ عامر بن فهيرة سبب هدايته .

قال : وكان عامرُ عبدًا لدَوْس مُوَلَّدًا من مولَّديهم ، وكانت امرأَة أَبى بكر أُم رُوْبان الكنانية من بنى مالك بن كنانة وهى أُم عائشة وعبد الرحمن متزوجة فى دَوْس بعوف بن سخيرة الأَزدى ، ولها منه الحارث بن عوف أَخو عائشة لأُمها[٤] فأَسلمت أُمُّ رُوْبان فكان عامرُ يأتيها بمكة فرأَى النبى صلى الله عليه وآله ، فأَسلم فأَخذتْهُ قريش فعذَّبته كما كانت تعذِّب من استَضْعفُوا مِمَّنْ أَسلم ، فرآه أَبو بكر يُعذب فاشتراه فأَعتقه ثم إنه هاجر معه ومع النبى صلى الله عليه لم يكن معهما غيره إلا ابن أُرَيقط دليلهم من بنى عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناه بن كنانة ولم يكن ابن الديل فى ذلك الوقت أَسلم .

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ث ١٩٨ : بعقد قوم . تخون : تنقص . يقال تخوننى فلان حتى : إذا تنقصك

(٢) أعنق : أسرع

(٣) روى فى ب وفى سيرة ابن هشام : من سر عمرو

(٤) فى الأصل لأبيها.

قال الأثرم : حدثني أبو عبيدة قال حدثني مالك بن عامر بن عبد الله بن بشير بن عامر قال : لما أخرج مشركو بني سليم مسلميهم لجأوا إلى سفيان أبي الضحاك أحد بني بكر بن كلاب ، وكان سفيان وابنه الضحاك مسلمين ، فلحقوا به بهذا السبب ، فلما رأى مشركو بني سليم أن سفيان قد آواهم ، عرفوا أن لا سبيل لهم إليه فأتوا عامر بن الطفيل ، فقالوا له : يا أبا علي ، رسل لمحمد عليه السلام يأتون قومنا وقد صبأوا وأفسدوهم علينا حتى تقاطعنا ، فأحببنا أن تزجرهم عنا ، وقد وجه رسول الله صلى الله عليه نفرًا من الأنصار وفيهم مهاجران يفقهونهم ويقرءونهم القرآن ، فندب عامر نفرًا من بني عامر ، وكان جُلُّ من كان معه من بني عامر فأتوهم بئر معونة فقتلوهم .

فقال حسان يحض ربيعة بن عامر بن مالك على مالك بن الطفيل ، وكانت أم ربيعة بنت سعد بن أبي عامر اخبذة :[1]

١ — بنى أُمِّ البَنِين أَلَمْ نَرُعْكُمْ وأَنتُم من ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ[2]

أم البنين[3] : أُمُّ طفيل وعامر ومعاوية وسَلمى بني مالك بن جعفر ، فعامر ملاعب الأسنة ، وطفيل فارس قُرزل ، وسلمى نزَّال المضيق ، ومعاوية مُعوِّذُ الحكماء ، وربيعة ربيعُ المُقْتِرِين .

---

(١) ف ب : أم ربيعة بن عامر : ابنة سعد بن أبي عمرو القيني وكانت في بيت بني القين .

(٢) روى قبله في ب في الإصابة ج٢ ص ٢٠٣ وهو البيت رقم ٣ برواية مختلفة :

ألا من مبلغ عني ربيعا فما أحدثت في الحدثان بعدي

وجاء بعده البيت رقم ٤ : وروى في تاريخ الطبري ج٣ ص ٣٥ . ونسب قريش ص ١١٩ وسيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٩٦ : ألم يرعكم .... وفي نسب قريش : من ذؤابة

(٣) قال السهيلي : واسمها ليل بنت عامر فيما زعموا جاء في ب : لما بلغ ربيعة هذا الشعر أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله هل تغسل عن أبي هذه الخديرة ضربة أضربها عامر بن الطفيل أو طعنة فقال نعم و الله أعلم . فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة فأشواه فوثب عليه قومه فأخذوه وقالوا لعامر : امتثل . فأخرجه من الحي ثم حفر بئرا فقال اشهدوا إني جعلت ذنبه في هذه البئر ثم رد فيها ترابها وأطلقه . وانظر كذلك سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٩٧ والإصابة حـ٢ ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

٢ – تهكّم عامِرٍ بأَبِى بَرَاءٍ لِيَخْفِرَهُ وما خَطأٌ كَعَمْدِ
٣ – أَلا أَبلغْ ربيعةَ ذَا المَسَاعِى فما أَحدثْتَ فى الحَدثان بَعْدِى
٤ – أَبوك أَبُو القَضُولِ أَبو بَرَاءٍ وخالُكَ ماجِدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ[1]

قال : وكانَ لعَامر بن مَالك من أَهْلِ يَثْرب كيلة من ثمراتهم على أَن من أَطْلَعَ نجْدًا منهم فهو فى خُفَارَة عامر بن مالك . فقال ربيعة بن عامر أَيَذْهَبُ عنِّى ذَمَامتها ، أَن أَطعَن عَامِرًا طَعْنَةً مَا بلَغَت مِنْهُ ، فذكروا – والله أَعلم – أَن النبى صلى الله عليه وآله قال ، نعم ، والله أَعلم .

فبينا عامر يَلُوطُ جابِيَةً لَهُ ليقرى فيها ماءً لِوَارِدَتِه أَقْبَل ربيعةُ فَطَعَنَهُ بالرُّمْحِ فى سَبَّته[2] فمار فى خورانه ، فلم يقصده وثار بنو عامر ، وتنادوا بأَبى بَرَاء ، وثار بَنُو طُفَيْل ، فلمَّا رأَى ذلك ذَوُو الحِجا من غير بَنِى جَعْفَر قالوا : إِن التقى هؤلاء القوم تَفَانَوْا فلم يبق لهم جِذْم ، فتكلمُّوا فيما بينهم وأَبى عامر ابن الطفيل أَن يُسَالِمهُمْ إِلا على حكمه فَرَضَوْا به ، فقال : إِنى قد حملتُهَا فى مَالِى عن بنى عامر وجعلتُها تَحْتَ قَدَمى هاتَيْنِ على أَلا يَفْخَرَ بها فاخِرٌ منهم علينا . قال : فقد شاتمناهم وهاجيناهم وفاخرناهم فما ذكرها ذاكرٌ قَطّ .

وقال محمد بن حبيب : إِن عامرًا حفر بئرًا ثم قال لأَهله : اشهدوا أَنى قد جعلتُ دِيَتَهُ فى هذِهِ البِئْر ثم رَدَّ فِيهَا ترابَها .

وكان ممن قتل يوم بئر معونة نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى فرثاه حسان مرثية كتبناها ، وقتل فى ذلك اليوم المنذر بن عمرو الأَنصارى[3] أَخى بنى ساعدة ، فقالت أُخته ترثيه :

---

(١) فى ب وفى الإصابة : أبوك أبو الفعال . وفى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى أبوك أبو الحروب

(٢) السبة : الاست . اللسان : سبب

(٣) هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى وهو المعروف بالمعنق ليموت ، أو المعنق للموت ، شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة ، وكان نقيب بنى ساعدة ، وسعد بن عبادة ، وكان ممن كتب فى الجاهلية .

(انظر أسد الغابة حـ ٤ ص ٤١٩ ط الأولى)

أعينُ ألا أبكى على المُنْذِرِ بسجْلٍ غزير ولا تَفْتُرى
وبكّى ابنَ عَمْرو أخَا المَكْرُمَاتِ وذا المَجْدِ والنَّسَبِ الأَطْهَر
وبكّى ابن عَمْرو أخَا الصَّالِحَاتِ وذا الحَسَبِ الوَاضِحِ الأَزْهَرِ
وبكّى على فِتْيَةٍ صَابَرُوا كرامِ الضَّرائبِ والعُنْصُرِ
تعادَتْ عَلَيْهِمْ ذِئَابُ الحِجَازِ بنو بُهْثَة وبَنُو جَعْفَرِ
يقودهم عَامِرٌ ذو الشَّقَاءِ وذو الفَتْكِ والغَدْرِ والمُنْكَرِ
فلو حَذِرَ القَوْمُ تلك الجُمُوعِ جموعَ أَبى الخَبْثَةِ الأَعْوَرِ[1]
لأَلْفَوْا ليوثًا غداةَ اللِّقَاءِ وما زال مِنْهُمْ بمُسْتَنْكَرِ

تعنى بأَبى الخبْثة عامرَ بن الطُّفَيْلِ بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان زانيا عاهرا .
قال : كان عامر يلقى الظَّعِينَة[2] فيقبِّلُها فسُمّى مُقَبِّلُ الظُّعْنِ .

(١١١)

وقال حسان يهجو أبا جهل :

١ – لقد لَعَنَ الرحمنُ جَمعًا يَقُودُهُمْ دَعِىٌّ بَنِى شِجْعٍ لِحرْبِ مُحَمَّدِ
٢ – مَشُومٌ لَعِينٌ كان قِدْمًا مُبَغَّضًا يُبَيِّن فيه اللؤمَ من كان يهتدى
٣ – فَدَلاَّهُمُ فى الغىِّ حتى تَهَافَتُوا وكان مُضِلاً أَمْرُه غيرُ مُرْشِدِ
٤ – فأَنزل ربِّى للنَّبِىِّ جُنُودَهُ وأَيَّدَهُ بالنَّصْرِ فى كل مَشْهَدِ

(١١٢)

قال حدثنا عبد الله بن محمد الحِمْيَرىّ عن أبى زياد ، قال محمد بن الكلبىّ وابنُ اسحق[3] ، قال قَدِمَ وفدُ بنى تميم منهم الأَقرع بن حابِس المُجاشِعِىّ وقَيْس بن عَاصِم

---

(١) فى س : أخى الخبيثة .
(٢) الظعينه : المرأة فى هودجها .
(٣) انظر سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٦ ومابعدها

المِنْقَرِىّ ، والزِّبرقَان بن بدر السعدى ، وعُطارد بن حاجب[1] بن زُرَارة بن عُدس ، وعمرو بن الأَهْتَم[2] المِنْقَرى والحَبْحاب ونُعيْم بن بدر ، وقيسُ بن الحارث في وفد عَظِيم من بنى تميم ، وعُيَيْنَة بن حِصْن ابن حُذَيْفة بن بدْر الفَزَارِىّ ، وقد كان الأَقرع بن حابس وعُيَيْنة بن حصن قد شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتح مكة وحُنَيْن والطَّائف ، فلما قدم وفدُ بنى تميم كانَا معَهُمْ ، وذكر محمد بن السائب الكلبى أَن فيهم أَبا تميمة الهُجَيْمىّ ، قال فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أَن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه ، فقالوا : جئْنَاكَ لنُفَاخرك فَأَحْضِرْ شاعرك وخطيبَك وأْذنْ لشاعرِنَا وخطيبنا . قال : نَعَمْ ، قد أَذِنْتُ لخطيبكُمْ فَلْيقُلْ . وكان خطيبُ النَّبِىّ صلى الله عليه وآله ثَابِت بنَ قَيْس بن شمّاس أَخو بلْحرْث بن الخَزْرج وشاعرَه حَسَّان بن ثابت ، وخطيب التميميين عطارد[3] بن حاجب وشاعرهم الزِّبْرقَان بن بدر . فقال عطارد بن حاجب فقال : «الحمد لله الذى له علينا الفضل[4] وهو أَهله ، الذى جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أَموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أَعز أَهل المشرق وأَكثره عدداً وأَيسره عدة ، فمن مثلنا فى الناس ؟ أَلسنا برءوس الناس وأُولى فضلهم ؟

فمن فاخرنا فليعدُد مثل ما عددْنَا ، فإنا لو شئنا لأَكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإِكثار فيما أَعطانا الله ، وإنا نعرفُ ، أَقول قولى هذا لأَن تأتوا بمثل قولنا ، وبأَمر أَفضل من أَمرنا ثم جلس .

---

(١) فى الأصل لبيد بن عطارد بن حاجب . ا (هـ) قال ابن حبيب : عطارد بن حبيب . قال ابن هشام عطارد بن حاجب أحد بنى دار بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انظر سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٦ ، والإصابة حـ ٤ ص ٢٤٥ .

(٢) ا (هـ) قال ابن حبيب : عمرو بن الأهتم كان متخلفا فى ركابهم .

(٣) فى الأصل لبيد بن عطارد .

(٤) زادت سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٧ : الفضل والمن .

فقال رسول الله صلى الله عليه لثابت بن قيس : « يا أخا بنى الحارث قم فأَجِبْ الرجلَ فى خُطْبَتِه » . فقام فقال :

« الحمد لله الذى السماواتُ والأرضُ خَلقه ، قضى فيهن أمرهُ ووسَّعهُنَّ عِلْمَهُ[1] ، ولم يكن الخيرُ إلا من فَضْلِه[2] ، ثم كان فى قدرته أَن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أَكْرَمَهُمْ نسباً ، وأَصدقَهُم حَديثًا ، وأَفضلَهُمْ حَسَبًا ، وأَنزل عليه كتابَه ، وأَتمَّهُ على خلْقِه ، وكان خيرة الله من العالمين . ثم دَعَا الناس إلى الإيمانِ به ، فآمن برسولِ الله عليه السلام المهاجِرُون من قومه ، أَكرمُ النَّاسِ أَنْسَابًا وأَفضلُهُم أَحْسابًا ، وأَحسنُهم وُجُوهًا ، وخَيْرُهم فِعَالاً .

ثم كان أَولَ الخلقِ إِجابةً ممن استجاب له حين دعَاهُ رسولُ الله صلى الله عليه ، نحن نحنُ أَنصارُ اللهِ ووزراءُ رسولِ اللهِ نُقَاتل النَّاسَ حتى يُؤْمِنُوا بالله ، فمن آمَن باللهِ ورسوله مَنَعَ مِنَّا مالهُ ودَمَهُ ، ومَنْ كَفَرَ جاهدناه فى الله حَقَّ جِهَادِهِ وكان قَتْلُه يسِيرًا ، أَقولُ قَوْلِى هَذَا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ للمؤمنين والمؤمنات . والسلام عليكم[3] » .

ثم قالوا إِيذَنْ لشَاعِرِنا فقال : نعم . فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكِرَامُ فَلاَحَيٌّ يُفَاخِرُنَا ... فِينَا المُلُوكُ وفينَا السَّادَةُ الرُّفُعُ[4]
وكم قَسَمْنَا من الأَحْيَاء كُلِّهِمُ ... عند النِّهَابِ وفضلُ العِزِّ يُتَّبَعُ[5]
ونَحْن يُطْعَمُ عند المَحْلِ مُطْعِمُنَا ... من السَّدِيفِ إِذَا لم يُؤْنس القَزَعُ[6]

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٨ وسع كرسيه علمه .

(٢) فى سيرة ابن هشام : ولم يك شىء قط إلا من فضله .

(٣) قارن بين هذه الخطبة وبين التى وردت فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٧ – ٢٠٨ . وانظر جمهرة خطب العرب .

(٤) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٨ :

نحن الكرام فلاحىٌّ يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

(٥) فى سيرة ابن هشام وكم قسرنا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : .... عند القحط مطعمنا من الشواء .... القزع : السحاب الرقيق .

فما ترى الناس تأتينا سراتُهم من كل أَوْبٍ هويًّا ثم يندفعوا[1]
فننحر الكُوَمَ عُبْطًا فى أَرُومتِهَا للنازلين إذا ما أُنزِلُوا شَبِعُوا
ولا ترانا إلى حَيٍّ نُنَازِعُهُمْ إلا استفَادُوا وإلاَّ الراسُ يُقْتَطَعُ[2]
فَمَنْ يُعَادِلُنَا فى ذاك نَعْرِفُه فَيَرْجِعُ القَوْلَ والأَخْبَارُ تُستَمعُ[3]
إِنَّا أَبَيْنَا ولم يأْبَ لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كذلك عندَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ[4]

قال : وكان حسان غائباً فبعث النبى صلى الله عليه إليه ، فقال حسان : جاءنى رَسُول فأَخْبَرَنى أنه أَرسل إلىَّ لأُجِيبَ شاعرَ بَنِى تميم ، فخرجتُ وأَنا أَقول[5]

١ — منعنَا رَسُولَ اللهِ إِذ حَلَّ وَسْطَنَا على أَنْفِ رَاضٍ من مَعَدٍّ ورَاغِمِ[6]
٢ — مَنَعْنَاهُ لمَّا حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِنَا بأَسْيَافِنَا من كلِّ بَاغٍ وظَالِمِ[7]
٣ — جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهَ وبَنَاتِنَا وطِبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَىءِ المَغَانِمِ
٤ — ونحن ضَرَبْنَا الناسَ حتى تتابعوا على دِينِه بالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

---

(١) فى سيرة ابن هشام : بما ترى ، من كل أرض هويا ثم نصطنع .

(٢) فى سيرة ابن هشام :

فلا ترانا إلى حى نفاخرهم إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع

(٣) فى سيرة ابن هشام : فمن يفاخرنا ..... فيرجع القوم .

(٤) فى سيرة ابن هشام : ولا يأبى ....

(٥) رويت هذه القصيدة مرة أخرى فى اص ١١٢ . وقد جمعت الروايتين فى هذا المكان . فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢١١ — ٢١٢ : هذه القصيدة فى الرد على الزبرقان بن بدر . واختلف ترتيبها فى ب عن اختلافا كبيرا . ففى ب : ٦ . ١ . ٢ . ٣ . ٤ . ٥ . ٧ . ٨ . ٩ . ١٠ . ١١ . ١٢ . ١٣

(٦) فى ب وسيرة ابن هشام : نصرنا وآوينا النبى محمدا .... وفى الأغانى حـ ٤ ص١٥٠

منعنا رسول الله من غضب له على رغم أنف من معه وراغم

وروى فى الطبرى حـ ٣ ص ١٥١ : على كل باغ من معه وراغم وروى بعده فى ب ولم يرو فى ا .

بحى حـريـد أصلـه وذماره بجابية الجولان وسط الأعاجم

وفى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢١١ بحى حريد أصله وثراؤه . وفى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢٠٩ : ببيت حريد عزه وثراؤه

(٧) فى ب : نصرناه لما حل وسط رحالنا . وفى سيرة ابن هشام : نصرناه لما حل وسط ديارنا .وفى تاريخ الطبرى : منعناه لما حل بين بيوتنا : بأسيافنا من كل عاد وظالم

٥ – ونحن وَلَدْنَا من قُرَيْشٍ كريمَهَا ولدنا نَبِيَّ اللهِ مِنَ آلِ هَاشِمِ [١]

قال أبو محمد الحميري : قول حسان ولدنا من قريش كريمها لأن أُم عبْدِ المطلب بن هاشم سلمى بنت زيد بن عمرو بن خداش بن لبيد من بنى النجار .

٦ – هل المَجْد إلا السُّؤْدُدُ العَوْدُ والنَّدَى وَجَاهُ المُلُوكِ واحْتِمَالُ العَظَائِمِ [٢]

٧ – لنا المُلْكُ فى الإِشْرَاكِ والسَّبْقُ فى الهُدَى ونَصْرِ النَّبِيِّ وابْتِنَاءِ المَكَارِمِ

٨ – بنى دارمٍ لا تفخروا إن فخركم يعود وَبَالاً عند ذكر القَمَاقِمِ [٣]

٩ – هَبلتُم عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وأَنْتُمُ لَنَا خَوَلٌ من بَيْنَ ظِئْرٍ وخَادِمِ

١٠– فإن كُنْتُم جِئْتُم لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وأموالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِى المَقَاسِمِ

١١– تَجْعَلُوا للهِ نِدًّا وأَسْلِمُوا ولا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ [٤]

١٢– وإلاَّ أَبَحْنَاكُمْ وسُقْنَا نِسَاءَكُمْ بِصُمِّ القَنَا والمُقْرِبَاتِ الصَّلادِمِ [٥]

١٣– وأَفْضَل ما نِلْتم من المَجْدِ والعُلاَ رِدَافَتُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ المَوَاسِمِ [٦]

قال العدوى : وكان وفد بَنى تَمِيم جاءوا فى الدِّيبَاجِ المزوّر بالذهب .

---

(١) فى ب وسيرة ابن هشام :

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبى الخير من آل هاشم

(٢) فى ب : العود : القديم .

(٣) فى ب : وفى سيرة ابن هشام يعود وبالا عند ذكر المكارم ، وفى اص ١١٢ : عند بث المكارم القماقم من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . انظر اللسان .

(٤) فى اص ١١٢ : وكذلك فى تاريخ ابن عساكر حـ٤ ص ١٣١ ولا تفخروا عند النبى بدارم

(٥) فى اص ١١٢ : بصم القنا والمرهفات الصوارم ويروى فى اص ١١٢ رواية أخرى هى :

وإلا وبيت الله مالت أكفنا على هامكم بالمرهفات الصوارم

وفى تاريخ ابن عساكر جـ٤ ص ١٣١ .

ولا ورب البيت مالت أكفنا على رءوسكم بالمرهفات الصوارم

والمقربات : الخيل التى ضمرت للركوب . انظر اللسان .

(٦) فى اص ١١٢ وكذلك فى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣١ وفادتنا من بعد ذكر المكارم .

قال حسان ، فلما أَتَيْتُ إلى النبى عليه السلام قال : « أَجِبْ شَاعِرَ القَوْم » قلت : ماذا قال ؟ قال : فأمره فأعاد قوله . فلما فرغ قلت فى مِعْرَاضِه .

(١١٣)

١ – إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإِخْوَتَهُمْ   قَد بَيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ

٢ – يرضَى بها كلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوى الإِله وبالأَمْرِ الذى شَرَعُوا[1]

٣ – قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ   أَوحَاوَلُوا النَّفع فى أَشياعهم نَفَعُوا

٤ – سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُم غَيْرُ مُحْدَثَةٍ   إِنَّ الخَلائِقَ فاعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ[2]

٥ – إن كَانَ فِى النَّاسِ سَبَّاقُونَ قَبْلَهُمُ   فَكُلُّ سَبْقٍ لأَدنَى سَبْقِهِم تَبَعُ[3]

٦ – لا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهم   عندَ الدِّفَاعِ ولا يُوهُون مَا رَقَعُوا

٧ – إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُم   وَوَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بالنَّدَى متعُوا[4]

٨ – ولا يَضِنُّونَ عن جَارٍ بِفَضْلِهِمُ   ولا يُدَنِّسُهُمْ فِى مَطْمَعٍ طَبَعُ[5]

٩ – لا يَجْهَلُونَ وإِن حَاوَلْتَ جَهْلَهُم   فِى فَضْلِ أَحْلامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ

١٠– أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فى الوَحْىِ عِفَّتُهُمْ   لا يطبَعُونَ ولا يُرْدِيهُمْ الطَّمَعُ[6]

١١– كم من مُوَالٍ لَهُم نَالُوا كَرَامَتَهُ   ومن عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِد جَدَعُوا[7]

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢١٠ . تاريخ الطبرى حـ ٣ ص ١٥٢ : تقوى الإله وكل الخير يصطنع .

(٢) روى فى ب : إن الخلائق حقا ....

(٣) روى فى ب ، وسيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى والاستيعاب حـ ١ ص ١٣١ والأغانى حـ ٤ ص ١٤٨ وحماسة الشجرى ص ١٠١ : سباقون بغدهم

(٤) لم يرو هذا البيت فى ب .

(٥) فى ب : عن مولى وفى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى وحماسة الشجرى :

لا يبخلون على جار بفضلهم   ولا يمسهم من مطمع طبع

(٦) فى ب وحماسة الشجرى : لا يطمعون . وفى الاستيعاب : ولا يبخلون

(٧) فى ب : كم من صديق .

١٢- خُذْ مِنْهُمُ ما أَتوا عفَوًا إِذَا غَضِبُوا ... ولا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الذى مَنَعُوا[١]

١٣- فإنَّ فى حَرْبِهِمْ فاتْرُكْ عَدَاوتَهم ... سُمًّا يُشَنُّ عليه الصَّابُ والسَّلَعُ[٢]

١٤- لا فخر إنْ هُمْ أَصابُوا من عَدُوِّهِمُ ... وإن أُصِيبُوا فلا خَوَرٌ ولا جَزَعُ[٣]

١٥- كأَنَّهُمْ فى الوَغى والمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِبِيشَةَ فى أَرْسَاغِهَا فَدَعُ[٤]

١٦- أَعْطُوا نَبِىَّ الهُدَى والبِرَّ طَاعَتَهُمْ ... فما وَنَى نَصْرُهُم عنْهُ وَمَا نَزَعُوا

١٧- إن قَالَ سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمُ ... أَوْ قَالَ عُوجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا

١٨- مَا زَالَ سَيْرُهم حتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ ... أَهْلُ الصَّلِيبِ ومنْ كَانَتْ لَهُ البِيَعُ

١٩- نَسْمُو إِذَا الحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إِذَا الزَّعَانِفُ من أَظْفَارِهَا خَشَعُوا[٥]

٢٠- إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لا نَدِبُّ لَهُمْ ... كَمَا يُدَبُّ إِلى الوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ[٦]

٢١- أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ قَائِدُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَت الأَهْوَاءُ والشِّيَعُ[٧]

---

(١) فى ب وسيرة ابن هشام والأغانى وفى حماسة الشجرى : ما أتى عفوا . وروى فى الاستيعاب إذا عطفوا .

(٢) فى ب و الاستيعاب : شرا يخاض عليه الصاب والسلع . وفى الأغانى : سُمًّا يخاض عليه الصاب والسلع . وفى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : شرا يخاض عليه السم والسلع . وفى حماسة الشجرى : سما يداف عليه الصاب والسلع ، الصاب والسلع : ضربان من الشجر مران .

(٣) فى ب وحماسة الشجرى : لا فرح إن أصابوا . وفى الأغانى : لا يفرحون إذا نالوا عدوهم . وفى سيرة ابن هشام :

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولاهلع

وفى تاريخ الطبرى

لا فخر وإن هم أصابوا من عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع

(٤) فى ب : المكتنع : الدانى القريب . والفدع ذوال الرسغ فى اليد إلى وحشها . وروى بسيرة ابن هشام : أسد بحلية وحلية : مأسدة باليمن . وفى حماسة الشجرى : أسد بخفان وهى : مأسدة قيل فوق القادسية . وقال السكرى خفان وخفية أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبى وقاص بالكوفة (معجم البلدان حـ ٢ ص ٤٥٦) وروى فى الأغانى : أسود بيشة والبيشة : موضع تنسب إليه الأسود .

(٥) روى فى الأغانى : يسمون للحرب تبدو وهى كالحة ... الزعانف من الناس : سفلتهم

(٦) فى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : إذا نصبنا لحى .. . يقول : إذا حاربنا قوما لم نخاتلهم كما تختل الوحشية . وهى الحيوان الوحشى . والذرع : كل ما استتر به من بعير أو غيره .

(٧) فى ب وفى سيرة ابن هشام وعيار الشعر ص٩٥ والموشح ص ٦٣ : رسول الله ﷺ شيعتهم .... وفى سيرة ابن هشام : إذا تفاوتت الأهواء .

٢٢- أَهْدَى لَهُمْ مِدَحِى قَلْبٌ يُؤَازِرُه فيما يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ[1]
٢٣- فإنَّهُمُ أَفْضَلُ الأَحياءِ كلِّهِمُ إِنْ جَدَّ بالنَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أَوْ سَمِعُوا

قال ابن حبيب : فتفرق القوم حين تفرقوا وهم يقولون ما نجارى هذا الرجل ، ما شاعرنا كشاعره ، ولا خطيبنا كخطيبه ، فلما أرادوا الخروج أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وكساهم ، وكان تخلف فى ركابهم عمرو بن الأهتم ، وكان قيس بن عاصم يبغضه فقال قيس : إنه كان فى ركابنا غلام منا وهو حدث يزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه قول ابن عاصم يهجوه :

ظَلَلْتَ مُفْتَرِشًا هُلْبَاكَ تَشْتِمُنِى عند الرَّسُولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ

الهُلْبُ : الشعر .

إن تُبْغِضُونَا فإنَّ الرُّومَ أَصْلُكُم والرومُ لا تَمْلُكُ البَغْضَاءَ للعَرَبِ[2]

وقال شاعرهم رافعاً صوته على النبى عليه السلام ، فأنزل الله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول)[3] فقال ثابت بن قيس حين نزلت هذه الآية وكان رجلاً رفيع الصوت : أما والله لا أكلم رسول الله أبدا ولا أتكلم عنده إلا كهيئة السرار .

---

(١) فى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : فيما أحب لسان ... وفى اللسان حـ ١٠ ص ٧٨ فيما أراد لسان

(٢) لم يرو هذا البيت فى سيرة ابن هشام وجاء غيره وهو : (سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٢١٣) .

سدناكم سؤددا رهوا وسؤددكم باد نواجذه مقع على الذنب

(٣) فى الأصل تكلة للآية هى : ولا تجهروا له بالقول يامحمد كما يقول بعضكم لبعض ولكن قولوا يارسول الله ويانبى الله . وهذا تحريف ، والآية كما فى سورة الحجرات : (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) .

وقال حسان فى يوم بدر :

١ – ألا يا لِقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ   وهل ما مَضَى مِنْ صَالِحِ العَيْشِ رَاجِعُ (١)

٢ – تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قد مضى فَتَهَافَتَتْ   بَنَاتُ الحَشَا وانْهَلَّ مِنِّى المَدَامِعُ (٢)

يقول : تساقطت نفسى جزعاً . والتهافت : التساقط .

٣ – صبَابَةَ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِى أَحِبَّةً   وقَتْلَى مَضَوْا فيهم نُفَيْعٌ وَرَافِعِ (٣)

٤ – وسَعْدٌ فَأَضْحَوا فى الجِنَانِ وأَوْحَشَتْ   مَنَازِلُهُمْ والأَرْضُ مِنْهمْ بلاقع

٥ – وفَوْا يوْمَ بَدْرٍ للرَّسُولِ وفَوْقَهُم   ظِلاَلُ المَنَايَا والسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ

٦ – دَعَا فَأَجَابُوهُ بحَقٍّ وكُلُّهم   مُطِيعٌ لَهُ فى كُلِّ أَمْرٍ وسَامِعُ

٧ – فَمَا بدَّلُوا حتى تَوَافَوْا جَمَاعَةً   ولا يَقْطَعُ الآجَالَ إلا المَصَارِعُ (٤)

٨ – لأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً   إِذَا لَمْ يَكُنْ إلا النَّبِيِّينَ شَافِعُ

٩ – وذلك يا خَيْرَ العِبَادِ بَلاَؤُنَا   ومَشْهَدُنَا فِى اللهِ والمَوْتُ نَاقِعُ (٥)

١٠ – لنا القَدَمُ الأولَى إِلَيْكَ وخَلْفُنَا   لأَوَّلِنَا فى طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ (٦)

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٨٣ : ألا يالقومى .

(٢) فى ب : تهافتت بنات الحشا : سقطت نفسى جزعا ويعنى ببنات الحشا : الهموم

(٣) فى ا : نفيل وهو تحريف والصواب كما فى ب : نفيع ، سيرة ابن هشام : طفيل . ولم يرد ذكر لنفيل هذا فيمن استشهدوا يوم بدر أو فى غيرها . أما طفيل الذى جاء فى رواية ابن هشام فهو الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق فيمن شهد بدرا ولم يستشهد بها . قال أبو عمر شهد أحد ومابعدها ومات حوالى سنة احدى وثلاثين . وذكر ابن اسحق وابن الأمين عن العدوى : نفيع بن الحارث بن لوذان وهو خطأ والصواب نفيع بن المعلى وإن لم يذكر ابن حجر هل شهد بدراً أو لم يشهدها (الاصابة) أما رافع : فهو من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم . وهو رافع المعلى استشهد يوم بدر (سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٣٦٥) .

(٤) فى سيرة ابن هشام : فما نكلوا حتى تولوا جماعة ..... وفى ابن هشام وشرح شواهد العينى : إذا لم يكن إلا النبيون شافع .

(٥) فى سيرة ابن هشام .... إجابتنا لله والموت ناقع .

(٦) فى سيرة ابن هشام : ... لأولنا فى ملة الله تابع .

١١– وتَعْلَمُ أَن المُلْكَ للهِ وَحْدَهُ وأَنَّ قَضَاءَ اللهِ، لاَبُدَّ وَاقعُ

(١١٥)

وقال فى ابنته يرثيها :

١ – عَلِمتُكَ واللهُ الحَسِيبُ عفيفةً من المُؤْمِنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ

٢ – حَصَانًا رَزَانَ الرِّجْلِ يَشْبَعُ جَارُهَا وتُصْبِحُ غرثى من لُحُوم الغَوَافِلِ

٣ – وما قلتُ فى مَالٍ تريدين أَخْذَهُ بُنَيَّةُ مَهْلاً إِنَّنى غَيْرُ فَاعِلِ

(١١٦)

وقال فى يوم بدر :

١ – مُسْتَشْعِرِى حَلَقَ المَاذِىِّ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غيرُ رِعْدِيدِ[1]

٢ – أَعنى الرَّسُولَ فإِنَّ الله فَضَّلَهُ على البَرِيَّةِ بالتَّقْوَى وبالجُودِ[2]

٣ – وقد زعمتُمْ بأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ ومَاءَ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرَ مَوْرُودِ[3]

٤ – ثُمَّ وَرَدْنَا لم نهدَدْ لِقَولِكُمُ حتى شَرِبْنَا رَوَاءً غير تَصْرِيدِ[4]

٥ – فينا الرسولُ وفينا الحق نَتْبَعُهُ حتى المَمَاتِ ونَصْرٌ غيرُ مَحْدُودِ[5]

٦ – مُبَارَكٌ كضِيَاءِ البَدْرِ صُورَتُهُ ما قال كان قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودِ

٧ – مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْجَذِمٍ مُستحكمٍ من حِبَالِ اللهِ ممْدُودِ

---

(١) مستشعرى حلق الماذى : يصف جيش المسلمين فى غزوة بدر . استشعر : إذا لبس . والماذية : الدروع البيضاء ، وتطلق أيضا على الدرع والمغفر والسلاح . يقدمهم جلد النحيزة : يريد الرسول ﷺ . النحيزة : الطبيعة . جلدها : قويها . الرعديد : الجبان .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص٢١ : أعنى رسول إله الخلق فضله

(٣) روى فى سيرة ابن هشام ج٣ ص ٢١ : غير مورد

(٤) روى فى سيرة ابن هشام : ولم نسمع لقولكم . التصريد : الشرب دون الرى

(٥) فى ب : المحدود : الممنوع من الظفر . المغلوب . وروى بعده فى ب :

ماض على الهول ركاب لما قطعوا إذا الكماة تحاموا فى الصناديد

واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأماجيد

وقد روى البيت الثانى فى سيرة ابن هشام

لما توفى أبو طالب اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله قومُه وآذوه ، فبعث ابنُ أريقط أحد بنى عدى بن عمرو من خزاعة إلى الأخنس بن شريق الثقفى ليجيره من قريش ، فقال الأخنس لرسوله حين جاءه : إن حليف قريش لا يجير على صميمها ، فرجع إلى رسول الله عليه السلام فحدثه ، فقال : انطلق إلى سُهَيْل بن عمرو ، فانطلق إلى سُهَيْل فذكر ذلك له فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب بن لؤى ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه فحدثه ، فقال ، انطلق إلى المُطْعِم بن عدى فأتاه فقال : إن محمدًا صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة . فقال : أفعل فقد أجرته ، قل له فليأت فلا بأس عليه ، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فَخَرج فى بَنِيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول الله صلى الله عليه بالكعبة ، فأتاه أبو سفيان فقال : أمجيرٌ أم مانع ، فقال : لا بل مجير . فقال : فإذًا لا يخفر جوارك ، فقعد معه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم إن المطعم هَلَك ، فقال حسان يرثيه ، ويذكر وفاءه للنبى صلى الله عليه وآله :

١ – أعينُ ألا أبكى سَيِّدَ النَّاسِ واسْفَحِى ... بدَمْعٍ فإن أنزفته فاسكبى الدَّمَا [١]

٢ – وبَكِّى عظيمَ المَشْعَرَيْن وربَّهَا ... على الناسِ معروفًا له ما تَكَلَّمَا [٢]

٣ – فلو كان مجْدٌ يُخْلِدُ اليَومَ مَاجدًا ... من النَّاسِ أنْجَى مَجْدُه اليوم مُطْعِمَا [٣]

٤ – أجرتَ رسول اللهِ منهُم فأَصْبَحُوا ... عبادَك ما لَبَّى مُلِبٌّ وأَحْرَمَا [٤]

---

(١) روى فى سيرة ابن هشام حـ٢ ص ١٩ : أيا عين فابكى سيد القوم واسفحى ..

(٢) فى ب : على الناس معروف . وفى سيرة ابن هشام : المشعرين كليهما .

(٣) فى ب وسيرة ا ابن هشام : يخلد اليوم واحدا . أبقى مجده اليوم مطعما وفى الاشتقاق ص٨٨ وتاريخ الطبرى حـ١١ ص ٤٠ : يخلد اليوم واحدا .

(٤) فى سيرة ابن هشام : عبيدك مالبى مهل وأحرما

٥ – فلو سُئلت عنه مَعَدٌّ بأَسْرِهَا وقحطانُ أَو باقى بَقِيَّة جُرْهُمَا
٦ – لقالوا هو المُوفَى بخفْرَة جَارِه وذِمَّته يوما إِذا ما تَذَمَّمَا
٧ – فما تَطْلُعُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ فَوْقَهُم على مِثْله فيهم أَعزَّ وأَكرَمَا[1]
٨ – أَبِيًّا إِذا يَأْبى وأَلينَ شِيمَةً وأَنْوَم عن جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا[2]

(١١٨)

وقال فى بنى قريظة حين حاصرهم النبى صلى الله عليه وآله حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبى الذرية :

١ – لَقَدْ لقيتْ قُرَيْظَةُ ما ساءها وَحَلَّ بحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ[3]
٢ – وسعدٌ كان أَنْذَرَهم نَصِيحًا بأَن إِلهم رَبٌّ جَلِيلُ[4]
٣ – فَمَا بَرِحُوا بنَقْضِ العَهْدِ حتَّى غَزَاهم فى دِيارِهم الرَّسُولُ[5]
٤ – أَحاطَ بحِصْنِهم مِنَّا صُفُوفٌ له من حَرِّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ
٥ – وصار المُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ أَقَام لَهُمْ بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ[6]

(١١٩)

وقال فى يوم قريظة أَيضًا :

---

(١) فى ب : على مثله منهم . وفى سيرة ابن هشام : أعز وأعظما

(٢) فى سيرة ابن هشام : وآبى إذا يأبى ...

وقد جاء بعد هذه المقطوعة بيتان منفصلان ولكن يظهر أنهما رواية أخرى لمثل هذين البيتين فى هذه المقطوعة . وهما :

ياعين بكى سيد الناس معلما بدمع وإلا فاسفحى عبرة دما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا وفضلك يعلوهم محلا ومحرما

(٣) فى ب : لقد لقيت قريظة ماعظاها .

(٤) فى سيرة ابن عشام ج٣ ص ٣٨٤ :

وسعد كان أنذرهم بنصح بـأن الحكـم رب جـلـيـل

(٥) فى سيرة ابن هشام : .... فلاهم فى بلادهم الرسول فلاهم : قتلتهم بالسيوف

(٦) فى ب : أقام لها بها .

١ – لقد لقيت قُرَيظةُ ما ساءها وما وجدَتْ لذُلٍّ من نَصِيرِ[1]
٢ – أصابَهُمْ بلاءٌ كان فيهم سوى ما قد أصاب بنى النضير
٣ – غداةَ أَتاهم يهوى إليهم رسولُ الله كالقَمَرِ المُنِيرِ
٤ – لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تعادى بفُرْسَانٍ عليها كالصُّقُورِ
٥ – تركناهم وما ظَفِرُوا بِشَىءٍ دماؤُهم عليهم كالعَبِيرِ[2]
٦ – فهم صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فيهم كذاك يُدان ذو الفَنَدِ الفخورِ[3]
٧ – فأَردَفَ مثلَها نُصْحًا قُرَيشًا من الرحمن إن قَبِلَتْ نَذيرى[4]

(١٢٠)

وقال يمدح سعد بن زيد الأشهلى من رهط سعد بن معاذ الأوسى :

إذا أَردتَ اللَّيِّنَ الأَشَدَّا
من الرِّجَالِ فَعَلَيْكِ سَعْدَا
سَعْدَ بن زَيْدٍ فاتَّخِذْهُ جُنْدَا
ليس بخوارٍ يَهُدُّ هَدَّا
ليس يرى من ضَرْبِ كَبْشٍ بُدًّا

(١٢١)

قال الأثرم : حدثَّنى جماعةُ أَصْحَابِنَا أَن حسانَ بنَ ثابت مشى بعبدِ الله بن عبَّاس بنِ عبدِ المطَّلب فى نَفَرٍ من المهاجرين إلى عُمَرَ بنِ الخطَّاب ، فاعتذر إليهم عمر ، فقبلوا عُذْره ، وجثا ابن عباس على ركبتيه فجعل يقول : إن من حق الأنصار كذا ثم كذا ،

---

(١) فى شرح العينى جـ٣ ص ١٢٠ (هامش الخزانة) وما وجدت لذلك من نضير

(٢) فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٨٣ – ٢٨٤ : كالغدير والعبير : الزعفران

(٣) فى سيرة ابن هشام وشرح شواهد المغنى : ذو العند الفجور . والفند : الخروج عن الحق

(٤) فى سيرة ابن هشام وشرح شواهد المغنى : فأنذر مثلها نصحا

ولحسان حقٌّ بكذا وكذا ، فلم يزل به حتى قضى حاجتَه ، فخرج حسان آخذاً بِيَدِ عبد الله يطوف به على حَلَق المهاجرين فى المسجد ويقول : هو والله كان أَولاهُم بِهَا ، إنها والله صبابة النُّبوَّة ووراثة أَحمد صلى الله عليه وآله . وقالوا : أَجل فأَجْمِلْ يابنَ الفُرَيْعَة . فقال يمدح عبد الله بن عباس بهذه الأَبيات :

١ – إذا قال لم يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بمُلْتَقِطَاتٍ لا تَرى بَيْنَهَا فَصْلا (١)

٢ – كَفَى وشَفَى ما فى النُّفُوسِ فلم يَدَعْ ... لذى إرْبَةٍ فى القَوْلِ جدًّا ولا هَزْلا (٢)

٣ – سَمَوتَ إلى العَلْيَا بغَيْرِ مَشَقَّة ... فنِلْتَ ذُرَاهَا لا دَنِيًّا ولا وَغْلاَ (٣)

(١٢٢)

وقال :

١ – أَرونى سُعُودًا كالسُّعُودِ التى سَمَتْ ... بِمَكَّةَ من أَولاَدِ عَمْرِو بن عامِرِ

٢ – أَقاموا عمُودَ الدِّينِ حتى تَمَكَّنَتْ ... قواعدُه بالمُرْهَفَاتِ البَوَاتِرِ

٣ – هم عَقَدُوا للهِ ثُمَّ وفَوْا لَهُ ... بما ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وحَاضِرِ

السعود من الخزرج ومن الأَوس : سعد بن معاذ ، وسعد بن زيد ، وسعد بن الربيع ، وسعد بن عثمان ، وسعد بن عمرو أَحد بنى الحارث بن الخزرج عن العدوى .

---

(١) فى الاستيعاب حـ ١ ص ٣٨٥ وفى نسب قريش ص ٢٧ : بمتنظمات لا ترى بينها فصلا

(٢) فى عيون الاخبار حـ ٢ ص ١٦٩ . شفى وكفى مافى النفوس وفى تاريخ الطبرى حـ ١١ ص ٢٢ : كفى وشفى مافى الصدور : وجاء فى نسب قريش قبله :

إذا ماابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له فى كل مجمعة فضلا

وفى الاستيعاب : فى كل أحواله فضلا .

(٣) فى الاستيعاب : لا ذنبا ولا غلا . وفى تاريخ الطبرى : لا دنيًّا ولا وغلا وروى بعده فى الاستيعاب :

خلقت خليقا للمودة والندى ... مليحاً لم تخلق كهاما ولا جهلا

(١٢٣)

وقال حسان فى الرِّدَّة ، وكانت بنو سليم وأَحياء غيرهم قالوا لا نُطيع أَبا الفصيل ، يعنون أَبا بكر .

١ – ما البَكْرُ إلا كالفَصِيلِ وقد تَرَى أَن الفَصِيلَ عليه ليس بِعَارِ

٢ – إِنَّا وما حَجَّ الحَجِيجُ لبيته رُكْبَانَ مَكَّةَ مَعْشَرَ الأَنْصارِ

٣ – نَفْرِى جَمَاجِمَكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ضَرْبَ القُدَارِ مَبَادِىَ الأَيْسَارِ

نفرى : نقطع . القُدار : الجزار . والقُدار فى غير هذا الموضع المَلِك ، والمبادى : ما بدا من موضع النَّحر . والأَيسار : الذين يضربون على القداح وينحرون الجزور ، واحد يسْر .

٤ – حتى تُكَنُّوه بِفَحْلٍ هُنَيْدَةٍ يَحْمِى الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَّارِ

الهُنَيْدَة : مائة ناقة . والطَّروقة التى يطرقُها الفحل .

(١٢٤)

وقال يهجو الوليدَ بنَ المُغيرَة :

١ – وَصَقْعَبٌ والدٌ لأَبِيكَ قَيْنٌ لئيمٌ حَلَّ فى شُعَبِ الأَرُومِ

٢ – وبَطْنُ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدِّدْ وَسَائِلْ كُلَّ ذِى حَسَبٍ كَرِيمِ [١]

٣ – يُسَمُّونَ المُغِيرَةَ وهو ظُلْمٌ ويُنْسَى دَيْسَمٌ اسمٌ قديم [٢]

قال العدوى : يُروى أَن فاطمةَ عليها السلام قالت لخَالد بن الوليد حين أَتى فيمن أَتى إلى منزلها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله يابن دَيْسَم .

(١٢٥)

وقال يهجو بنى زُهْرة . قال : إنَّما هجاهم بهذا بعد وفاة النبى عليه السلام .

---

(١) ا (هـ) حباشة أمة جده .

(٢) فى هذا البيت اقواء

١ – لعمرُكَ ما تَنْفَكُّ عَنْ طَلَبِ الخَنَا   بَنُو زُهْرَةَ الأَنْذَال ما عاشَ وَاحِدُ
٢ – لِئَامٌ مَسَاعِيهَا قِصَارٌ جُدُودُهَا   على الغدر بالجَارِ الغَرِيبِ مَحَاشِدُ
٣ – وما مِنْهُم عندَ المَكَارِمِ والعُلَى   إِذَا حضَرَتْ يَوْمًا من الدَّهْرِ مَاجِدُ

(١٢٦)

وقال يهجو العاص بن هشام وكان العاص قَيْنًا :

وقال محمد بن حبيب : كان يقال للعاص أَحْمَقُ قُرَيْش ، وكان قَامَر أَبا لهب فقمره نَفْسَه فجعله قَيْنًا ، فلما أَرادت قريش حرْبَ رسول الله صلى الله عليه قالوا لبنى هاشم اخرُجُوا معَنا فقاتلوا ابنَ عَمّكُم ، فخرجت بنو هاشم مُكْرَهِين فأَخرج أَبو لهب العاصَ بَدِيلاً مِنْهُ فقَتَلَهُ عمرُ بن الخطاب[1] يوم بدْرٍ أَسيرًا .

وقال العَدَوِىّ : قد كان للعاص غِلْمَان قُيُون . قال : ومر عُمَر بسعيد بن العاص ، فقال له : مالَكَ تَنْظُرُ إِلىّ كأَنى قتلْتُ أَباك ، إِنما قَتَلْتُ خالى العاص بن هشام ، وأم عمر بنت هاشم بن المغيرة ، والذى قتل أَباك على بن أَبى طالب ولقد رأَيته كالثور يبحث بقرنه ، فصددت عنه .

١ – بَنِى القَيْنِ هَلاّ إِذْ فَخرْتُم برَبْعِكُمْ   فَخَرْتُمْ بِكيرٍ عند بَابِ ابنِ جُنْدَعِ

ابن جنْدع : رجل من بنى ليث بن بكر :

٢ – بَنَاه أَبُوكُمْ قَبْلَ بُنْيَانِ دَارِه   بِحَرْسٍ فأَخْفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدَفعِ[2]

الحرسُ : الدهر . المُدَفَّعُ : المدفوع .

٣ – وأَلْقُوا رَمَادَ الكِيرِ يُعْرَفُ وَسْطكُمْ   لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُم لئيم ومَهْجَعِ[3]

---

(١) فى ب : فقتله على بن أبى طالب

(٢) كذا فى ب والأصل بنيان جاره .

(٣) فى ب : لدى مجلس منه لئيم ومفجع

أراد ليعرف ، فلما فقد اللام رفع كما قال عدى :

وما قَصَّرْتُ عن طَلَبِ المَعَالى ... فَتَقْصُرُ بِى المَنِيَّةُ أو تَطُولُ

(١٢٧)

وقال يهجو طلحة :

١ – أَلَم تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ فى قُرَيْشٍ ... يُعَدُّ مِنَ القَمَاقِمَةِ الكِرَامِ

٢ – وكان أَبُوهُ بالبَلْقَاءِ دَهْرًا ... يَسُوقُ الشَّوْلَ فى جُنْحِ الظَّلامِ

٣ – هو الرَّجُلُ الذى حُدِّثْتُ عَنْه ... غَرِيبٌ بين زَمْزَمَ والمَقَامِ

٤ – هُو الرَّجُلُ الذى جَلَبَ ابن سَعْدٍ ... وعثمان من البَلَدِ الحَرَامِ[١]

(١٢٨)

وقال لهند وكان حفص بن المغيرة المخزومى زوجها :

١ – لِمَن الصَّبِىُّ بِجَانِبِ البَطْحَاءِ ... (فى التُرْبِ) مُلْقَى غَيْرِ ذِى مَهْدِ[٢]

٢ – نَجَلَتْ به بيضاءُ آنِسَةٌ ... من عَبْدِ شَمْس صَلْتَةُ الخَدِّ[٣]

٣ – تَسْعى إلى الصَّبَّاحِ مُعْوِلَةً ... يا هِنْدُ إِنَّكِ صُلْبَةُ الحَرْدِ[٤]

الصَّبَّاح : عسيف كان لأبى سفيان . والحرد القصد .

٤ – وإذا تَشَاءُ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ ... تذكى لَهَا بِأَلُوَّةِ الهِنْدِ[٥]

المِقْطَرَةُ : المَجْمَرَة . والقطر: العود .

---

(١) فى ب : من البلد الشام . وفى الأصل : عثمان . والمنع من الصرف يخل بالوزن .

(٢) لم يرد مابين القوسين فى ب ، وفى لند ، وفى س فى الترب ووردت فى طبعة البرقوقى .

(٣) نجلت به : ولدته صلتة الخد : ملساء الخد

(٤) فى لند ، س : الصباح . وفى لند (هـ) الصباح مولى من موالى قريش . والحرد : الغضب .

(٥) لم يرو البيتان ٥ ـ ٦ ـ فى ب ، ورويا فى لند ، س وجاء بعد البيت الرابع فى ب بيت من قصيدة أخرى هو :

فلا ظفرت ايمان قوم تظاهرت ... على قتل عثمان الرشيد المسدد

ولما كان هذا البيت فى أول الصفحة المقابلة فهذا يدل على أن الورقة ليست فى مكانها .

٥ – غَلَبَتْ على شَبَهِ الغُلَامِ وقد بَانَ السَّوادُ لِحَالِكٍ جَعْدِ[1]
٦ – أَشِرَتْ لَكَاعِ وكان عَادَتُها دَقَّ المَشَاشِ بِنَاجِذٍ جَلْدِ

يريد أنها كانت تمشمش العظام .

(١٢٩)

وقال فى يوم خيبر :

١ – بئس ما قاتلت خَيَابِرُ عَمَّا جَمَّعَتْ من مَزَارِعٍ ونَخِيلِ[2]
٢ – كَرِهُوا المَوْتَ فاستُبِيحَ حِمَاهُمْ وأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيلِ[3]
٣ – أَمِنَ المَوْتِ يَهْرُبُونَ فإِنَّ المَوْتَ مَوْتُ الهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ[4]

(١٣٠)

وقال فى يوم الخندق :

١ – لقد جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وعَامِرٍ لِقَتْلِ ابنِ عَبْدٍ ثُمَّ حُزَّتْ أُنُوفُهَا[5]
٢ – وحانَ ابنُ عَبْدٍ إِذْ هَوَى فى رِمَاحِنَا كذاك المَنَايَا حَيْنُهَا وحُتُوفُهَا

أَراد عمرو بن عَبْدِ وُدّ أَحدُ بنى عامر بن لؤى قُتِلَ يوم الخندق .

٣ – أُصِيبَتْ بهِ فِهْرٌ فلا اجتبرت لها مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وشَفِيفُهَا[6]

الشفيف : البرد المؤذى .

---

(١) فى ا (هـ) يعنى عتبة بن أبى سفيان . وكان شديد الأدمة ، وكانت حمامة جدة لأبى سفيان من قبل أمه أمة سوداء .

(٢) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٣٦١ : جمعوا .

(٣) فى حماسة البحترى ص ٢٦ : وأقاموا فعل اللئيم الذليل .

(٤) فى حماسة البحترى ص ٢٦ : تهربون .

(٥) فى ب : روى كعب بن عامر ، لقتل ابن كعب ، وهو كعب بن زيد من بنى النجار أحد من استشهد من المسلمين ، أما الصواب فهو عمرو بن عبدود أحد من قتل من المشركين يوم الخندق ، قتله على بن أبى طالب انظر سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

(٦) فى ب : فلا أنجبرت . والمعنى فيه الدعاء عليها .

٤ – ورُدَّ نَطِيحًا كَبْشُهَا وجُمُوعُهَا وَوَلَّتْ فلم تَرْجعْ جَمِيعًا صُفُوفُهَا (١)
٥ – وبَعْد فلا تَنْفَكُّ تَنْزِلُ بَيْنَهُمْ قَوَارِعُ ذُلٍّ لا تُرَدُّ صُرُوفُهَا (٢)
٦ – وأُخْرَى بِبَدْرٍ خَابَ فِيهَا رَجاؤُهَا فلم تُغْنِ عَنْهَا نَبْلُهَا وسُيُوفُهَا (٣)
٧ – وأُخْرَى وَشِيكًا لَيْسَ عَنْهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ المُنَادِى جَرْسُهَا وحَفِيفُهَا (٤)

(١٣١)

وقال :

١ – أَلَم تَنْهَ خُصْىُ الطَّابِخىِّ وأَيْرُهُ بَنِى شَجْعٍ عنَّا رءوسَ الثَّعَالِبِ

يقال خُصْىٌ وخُصْيَةٌ . قال البعيث (٥)

. . . . فلم يبق إلا خُصْيُهُ وأَكارعُه (٦)

الطابخى رجل من بنى طابخة بن إلياس بن مضر . وبنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ابن عبد مناه بن كنانة .

٢ – كأَن خُصَى الجيران فى كل صَيْفَةٍ بأَيدى عَذَارِيهِمْ رءُوسُ الأَرَانِبِ (٧)

---

(١) فى ب : فولت نطيحا كبشها وجموعها ثبات عزين مايلام صفوفها
أراد ما تلاءم صفوفها فترك الهمز . والثبات : الجماعات وأحدها ثبة . وكذلك العزين واحدها عزة

(٢) لم يرو فى ب .

(٣) فى ب : رجاؤهم .

(٤) فى ب : ليس فيها تحول : أى مصيبة أخرى ستحل بكم سريعا .

(٥) هو خداش بشر بن أبى سفيان بن مجاشع بن دارم وسمى البعيث بقوله :
تبعث منى ماتبعث بعد ما أمرت حبال كل مرتها شزرا
وهو أحد شعراء النقائض غلبه جرير فاستغاث بالفرزدق . (طبقات ابن سلام ص ١٢١ط ليدن)

(٦) أولها :
أشاركنى فى ثعلب قد أكلته فلم يبق إلا رأسه وأكارعه
فدونك خصييه وما ضمت استه فانك رماح خبيث مراتعه
(طبقات ابن سلام ص ٩٠)

(٧) روى بعده فى ب :
والله لولا أن غيرى وليه فإن احتفال القول عند الأقارب
لجللتهم طوق الحمامة إذ ثوى بزباء قد طمت مياه المناقب
الزباء : الداهية .

(١٣٢)

وقال فى الجاهلية فى حرب الأوس والخزرج[١] .

١ – يا ابنَىْ رِفَاعَةَ ما بالِى وبالُكُما هل تُقْصِرَانِ ولم تَمْسُسْكُمَا نَارِى

يعنى قيس بن رفاعة ، وأخاه من بنى واقف بن الأوس .

٢ – ما كان مُنْتَهِيًا حتى يُقَاذِفُنِى كَلْبٌ وجَأَتْ على فِيهِ بأَحْجَارِ[٢]

٣ – يكسو الثَّلاثَةَ نِصْفُ الثَّوبِ بَيْنَهُمُ بِمِئْزَرٍ ورداءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ

٤ – قد خاب قومٌ نِيَارٌ من سَرَاتِهِمُ رِجْلاً مُجَوَّعَةً شُبَّتْ بمِسْعَارِ[٣]

يقول : إنها جُوِّعتْ حتى صارت تبدل رجليها يقول : فأنتم فى الذى بمنزلة رجلى هذه التى كأن جَوْفَهَا سُعِرَ بمسعار من شدة مرارة الجوع .

٥ – لولا ابنُ هَيْشَةَ إِنَّ المَرْءَ ذُو رَحِمٍ إِذَا لأَنْشَبْتُ بالبَزْوَاءِ أَظْفَارِى[٤]

ابن هيشة : الحارث بن هيشة بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف . فقال قيس ابن رفاعة :

نام الخَلِىُّ وبتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقًا كأَن فى العَيْنِ منِّى ضَرْبُ عُوَّارِ

(١٣٣)

وقال فى يوم بنى قريظة[٥] .

---

(١) فى ب : قال حسان للحارث بن هيشة بن عبد الله بن معونة بن عمرو بن عوف .

(٢) فى ب (هـ) : وجئت . وجأ : ضرب (اللسان)

(٣) فى ب : المسعار : المحراث ما تحدث به النار ، تحرك حتى تقد ، يخبر أنها تخدم وتعمل . ونيار : رجل من الأنصار .

(٤) فى ب : البزواء : منزل بنى رفاعة من بنى سليم .

(٥) تكررت هذه القصيدة فى اص ١٤٦ . وقد ضمت التعليقات إلى هذا المكان . وفى ا ص ١٤٦ : قال حسان هذه الأبيات مجيبا جبل بن حوال أحد بنى ثعلب بن سعد بن ذبيان وكان يهوديا ثم أسلم بعد : قال جبل :

ألا ياسعد سعد بنى معاذ لما لاقت قريظة والنضير

تركتم قدركم لا شىء فيها وقدر القوم حامية تفور

فقال حسان مجيبا له : تعاهد معشر........

١ – تَعَاهَدَ مَعْشَرٌ وَلُّوا بكُفْرٍ وليْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ[1]
٢ – هم أُوتُوا الكِتَاب فَضَيَّعُوهُ فَهُمْ عُمْىٌ مِنَ التَّوراةِ بُورُ[2]
٣ – كَفَرْتُم بِالْقُرَانِ وقد أَبَيْتُمْ بتَصْدِيقِ الذى قال النَّذِيرُ[3]

(١٣٤)

وقال يهجو (سلامة بن) روح بن زنباع الجذامى[4] :

١ – سَلَامَةُ دُمْيَةٌ فى لَوْحِ بَابٍ ضَلِلْتَ أَلا تُعِزّ كَمَا تُجِيرُ[5]
٢ – تَقَلَّدَ أَيْرَ زِنْبَاعٍ بن رَوْحٍ سَلَامَةُ إِنَّهُ بِئْسَ الخَفِيرُ
٣ – ولا يَنْفَكّ ما عَاشا بن رَوْحٍ جُذَامِىٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورُ[6] .

---

(١) فى ا ص ١٤٦ وسيرة ابن هشام حـ٢ ص٢٨٤ : تفاقد معشر وفى ا . ب سيرة ابن هشام : معشر نصروا قريشا .

(٢) فى ا (هـ) ص ١٤٦ : البوار : الهلاك .

(٣) جاء بعد فى ا ص ١٤٦ . ب وسيرة ابن هشام ، فتوح البلدان ص ١٩ ومعجم مااستعجم منسوبا لحسان :

لهان على سراة بنى لؤى حـريق بـالـبـويـرة مسـتـطير

وفى معجم مااستعجم : قال أبو عبيدة فى كتاب الأموال : أحرق رسول الله ﷺ نخل بنى النضير وقطع زهر البويرة فنزل فيهم : (ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين) . وقال أبو عمر والشيبانى الراوية وغيره من الرواة : إن هذا الشعر لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وإنما هو :

تعز على سراة بنى لؤى حـريق بـالـبـويـرة مسـتـطير

ويروى بالبويلة . فأجابه حسان بن ثابت فقال :

أدام الله ذلـكـم حـريـقـا وضرم فى طوائـفـها السعير
هـم أتوا الـكـتـاب فضيعوه فهم عمى من التوراة بور

معجم مااستعجم ص ٢٨٥ (انظر سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ففيها روايات مختلفة) .

(٤) تكررت هذه الأبيات فى النسخة اص ١٤٨ وقد جمعت الشرحين معا فى هذا المكان . والقصيدة فى هجاء سلامة بن روح وليست فى هجاء روح كما هو واضح فى البيت الأول والثانى .

(٥) فى ب : هبلت ألا تعز كما تجير .

(٦) فى ب : خذامى بابنته ختور . الختر : الغدر والخديعة

(١٣٥)

وقال[١] :

١ – لقد أَتى عن بَنِى الجَرْبَاء قَوْلُهُم ودونَهُمْ قُفٌّ جُمْدَان فَمَوْضُوعُ

جُمْدَان بين قديد وعسفان ، وموضوع مما يلى الساحل ، وتلك منازل أَسلم .

٢ – قد عَلِمَتْ أَسْلَمُ الأَنذالُ أَنَّ لَهُمْ ضَيْفًا سَيَقْتُلُه فى دَارِها الجُوعُ[٢]

٣ – وأَن سَيَمْنَعُهُمْ مِمَّا نَوَوْا حَسَبٌ لن يَبْلُغَ المجدَ والعَلْيَاءَ مَقْطُوعُ

٤ – قد رَغِبُوا زعَمُوا عَنِّى بأُخْتِهِم وفى الذُّرَى حَسَبِى والمَجْدُ مَرْفُوعُ[٣]

٥ – وَيْلُ امِّ شَعْثَاءَ شَيْئًا تَسْتَغِيثُ بِهِ إِذَا تَجلَّلَهَا النُّعْظُ الأَقَابِيعُ[٤]

٦ – كأَنَّه فى صَلاَهَا وهى بَارِكَةٌ ذِرَاعُ بَكْرٍ من النَّاطَاءِ مَنْزُوعُ[٥]

الصلا : ما بين الوركين .

(١٣٦)

وقال أَيضا[٦] :

١ – أَسْلَم أَقصى غَيْر آل عُوَيْمِرٍ بقيَّةُ عِدَّانٍ دِقَاقٍ أَيُورُهَا

العِدَّان : التيوس . الواحد عود .

٢ – مَنَازِيحُ عن فِعْلِ الكِرَامِ مَسَارِعٌ إلى اللُّؤْمِ أَنْذَالٌ تُمَادُّ بُحُورُهَا[٧]

٣ – قِصَارٌ مَسَاعِيهَا تَظَلُّ كِلاَبُهَا إِذَا ضَافَ ضَيْفًا مُسْتَحِثًّا هريرُهَا

---

(١) فى ب : قال حسان يهجو أسلم وذلك أن امرأة كانت من أسلم فهجته .

(٢) فى ب : أن لها ، فى داره .

(٣) فى ب : وفى الذرى حسبى .

(٤) فى ب الأفاقيع . الذى ينفقع تسمع له صوتا . النعظ : الشبق . ورجل قباع : أحمق (اللسان – مادة قبع)

(٥) ناط بالجمل نأطا ونئيطا إذا زفر به (اللسان) .

(٦) يهجو أسلم .

(٧) فى ب : مرازيح من فعل الكرام .

(١٣٧)

كان حسان خطب امرأَة من أَسلم ، فلم يُزَوَّجْهَا ، فلما قال هذا الشعر زوجوه فولدت له المرأَة غلاما فقال :

١ – غُلامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ من نَحْوِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وآخَرُ أَكْشَم[1]

فقالت أُمُّه

غُلاَمٌ أَتَاهُ اللؤم من نَحْو عَمِّهِ ومن خَيْر أَعْرَاقِ ابن حَسَّان أَسْلَمُ

(١٣٨)

وقال يهجو بنى أَسد :

١ – ما كَثُرَتْ بَنُو أَسَدٍ فَتَخْشَى لِكَثْرَتِهَا وما طَابَ القَلِيلُ[2]

٢ – قُبَيِّلَةٌ تُذَبْذَبُ فِي مَعَد أُنوفُهُمْ أَذَلُّ مِنَ السَّبِيلِ

٣ – تَمَنَّى أَن تَكُونَ إِلى قُرَيْشٍ شَبِيهَ البَغْلِ شَبَّه بالصَّهِيلِ

(١٣٩)

وقال يهجو بنى سليم :

١ – لقد غَضِبَتْ جَهْلاً سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وطَاشَتْ بأَحْلاَمٍ كثِيرٍ عُثُورُهَا

٢ – لِئَامٌ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غنَاهَا حين يُنْعَى صُقُورُهَا[3]

٣ – لها عَقْلُ نِسْوَانٍ وشَرُّ شَرِيعَةٍ تزور نداها حين يُبْغَى بُحُورُهَا

٤ – إِذَا ضِفْتُهُمْ أَلفَيْتَ حوْلَ بُيُوتِهم كِلاَبًا لَهَا فى الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا

---

(١) فى ب : من شطر خاله . أكشم : أجدع .

(٢) فى ب : ولا طاب القليل والقافية بها أقواه .

(٣) فى ب : ينعى بحورها .

(١٤٠)

وقال يهجو هوازن :

١ – أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا   أَن لَسْتُ هَاجِيهَا إِلا بِمَا فِيهَا

٢ – قَبِيلَةٌ أَلأَمُ الأَحْيَاءِ أَكْرَمُها   وأَغْدَرُ النَّاسِ بالجِيرَانِ وَافِيهَا[1]

٣ – وشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الأَمْصَارَ حَاضِرهُمْ   وشَرُّ بَادِيَةِ الأَعْرابِ بَادِيهَا

٤ – تُبْلَى عِظَامُهم إِمَّا هُمُ دُفِنُوا   تَحْتَ التُّرَابِ ولا تَفْنَى مَخَازِيها[2]

٥ – كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبْثِ طُعْمَتِهِم   أَظْفَارُ خَاتِنَة كَلَّتْ مَوَاسِيهَا[3]

(١٤١)

وقال يهجو سليم بن أَشجع بن ريث بن غطفان :

١ – ولو شَهِدَتْنِى مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ   سوى نَاكَةِ المِعزَى سُلَيْم بن أَشْجَعِ[4]

٢ – بَنِى عمٍّ دَار الذلِّ لؤمًا ودقَّةً   وأَحْلامُ تَيْسٍ يمَّمَ الدَّارَ أَسْفَعِ

(١٤٢)

وقال يهجو ثقيفاً :

١ – إِذا الثَّقَفِىُّ فَاخَرَكُمْ فَقُولُوا   هلُمَّ فَعُدَّ شَأْنَ أَبِى رِغَالِ

أَبو رغال : عبدٌ كان لصالح النبى عليه السلامُ أَرسله مُصدِّقًا فأَتى رجلاً له شاتان إِحداهما لَبُونٌ وكانت ظِئْرًا لابن له ماتت أُمُّه فأَراد أَبو رغال أَخذ اللبون ، فقال له الرجل إِنه لا صَدَقَةَ فى شاتَيْن ، فإِن كُنْتَ لابُدَّ فاعلا ، فخذ هذه التى لا لبن بها ، فأَبى إِلا أَخْذَ اللبون فقام إِليه فقتله فنشده صالح صلى الله عليه فى الموسم ، وقال من كان عنده عِلْمٌ من

---

(١) فى ب : بالجيران قافيها .

(٢) فى ب : ولا يبلى مخازيها .

(٣) يقول إنهم من الوساخة بمكان . والخاتنة التى تحترف الختانة ، والمواسى جمع موسى

(٤) تكررت فى اص ١٧٦ وفى ا (هـ) أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس

أبى رغال فليخبرنا فقام الرجل فأخبره فقال صالح : العنوه لعنَهُ الله ، فقبر أبى رغال يرجم إلى الساعة ، وهو ما بين مكة والطائف .

٢ – أبوكم أَلأَمُ الآباءِ قِدْمًا وأولادُ الخَبِيث عَلَى مثَالِ(١)

٣ – مثال اللُّؤم قدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ وليسُوا بالصَّرِيحِ ولا المَوَالى

٤ – ثقيفٌ شرٌّ من رَكِبَ المَطَايَا وأَشْباهُ الهَجَارِسِ فى القِتَالِ

الهجارس : الثعالب ، واحدها هِجْرس . يقول : يروغون من القتال كما تروغ الثعالب .

٥ – ولو نَطَقَتْ رِحَالُ الميسِ قَالَتْ ثَقِيفٌ شرٌّ من فَوْقَ الرِّحَالِ(٢)

ويروى : ولو أن الرجال تبين قالت . . . .

٦ – عَبِيدُ الفِزْرِ وَرَّثَهم بَنِيهِ وآلَى لا يَبِيعُهُم بِمَالِ(٣)

الفِزْرُ بن سعْد بن زَيْد مَناةِ بن تَميم ، وَزَعَمُوا أَنْ ثَقِيفًا كان عبْدًا لبنْتِ سعْدِ بن زَيْد مِناة ، فأَبِقَ ، فأَتى أَرض عدوان فلقى عَامِرَ بن ظَرْب فَاسْتَجَارَهُ فأَجارَهُ وَزَوَّجهُ ابنَتَهُ ، فانْتَسبُوا ، فقالوا ثقيف بن مُنبِّه بن بكر بن هوازن . ويروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وآله أنه قال : إِنَّمَا كان ثقيفٌ عَبْدٌ آبق فثُقف .

فقال العدوى : ويقال إنَّ أَبا رغال هو ثَقِيفٌ وأَنَّه صار إلى صَالح النبى عليه السلام فَصَيَّره مُصَدِّقًا ، وكان أُميَّة بن أَبى الصَّلْتِ ينتسبُ إلى إياد فيقول : إن ثقيفاً من أياد .

---

(١) فى الأغانى حـ ٤ ص ٧٥٦ (ساسى) أبوكم أخبث الآباء قدما ، وفى معجم البلدان حـ ٢ ص ٩٤ . أخبث الأحياء قدما ، وفى الأغانى ومعجم البلدان وأنتم مشبهوه على مثال .

(٢) الميس : شجر ضخم

(٣) وآلى : من الإلية : اليمين وفى الأغانى ومعجم البلدان : عبيد القرز أورثه بنيه ولى عنهم أخرى الليالى

وقال فى ذلك :

قومى إياد لو أَنَّهُم أُمَمٌ أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَيَهْزِل النعم

يقول لو أَقَامُوا ببلدهم ولم يسيروا إلى بلاد قيس هُزِلَتْ أَنْعَامُهم . وكان الحجاج يقول إن لم تَكُنْ من إياد فما نحن بعرب .

٧ – وما لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا ولكن أَراد هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِى

(١٤٣)

وقال فى ثقيف[١] :

١ – إِنَّ ثَقِيفًا كان فاعتَرِفُوا بِهِ لَئِيمًا إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْد مَعْقِلُ

٢ – وأَغضُوا فإِنَّ المَجْدَ عَنْكُمْ وأَهلَهُ على مَا بِكُمْ من لُؤْمِكُمْ مُتَعَزِّلُ[٢]

٣ – وخَلُّوا مَعَدًّا وانْتِسَابًا إِلَيْهِمُ بِهِمْ عَنْكُمُ حَقًّا تَنَاءٍ ومَزْحَلُ[٣]

٤ – وقَوْلَ السَّفَاه واقْصُدُوا لأَبِيكُمُ ثَقِيفٍ فإِنَّ القَصْدَ فى ذَاكَ أَجْمَلُ[٤]

٥ – فإِنَّكُم إِنْ تَرْغَبُوا لا يَكُنْ لَكُمْ عن أَصلكم فى جِذْمِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ

٦ – وما لَكُمْ فِى خِنْدِفٍ مِنْ وِلاَدَةٍ ولا فى قَدِيمِ الخَيْرِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ[٥]

---

(١) تكررت هذه القصيدة فى هجاء بنى ثقيف فى ا ص ١٧٤

(٢) روى فى ا ص ١٧٤ : وأعطوا ، متحول .

(٣) مزحل : بعد .

(٤) فى ب : ثقيف هو أبو رغال عبد صالح . ويقال هو عبد سعد بن زيد مناة ، ويقال إنه من وحاظة من حمير . ويقال إنه من إياد ويقال إنه من النهود من بنى جاثر من إرم أخوة ثمود وهم اليوم فى قيس وفى ا ص ١٧٤ : إن أراد ثقيف اسم رجل صرف ، وإن أراد القبيلة لم يصرف ، وروى فى هذه الصفحة وإن الفضل فى ذاك أجمل .

(٥) الأصل : ولا فى قديم المجد . وفى ا ص ١٧٤ . ب ، ولا فى قديم الخير

(١٤٤)

وقال يهجو لحيان :

١ – لَحَى اللهُ لِحْيَانًا فليس دِمَاؤُهُمْ لَنَا مِنْ قتيلَىْ غَدْرَةٍ بوفَاء

٢ – هم قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجيعِ ابنَ حُرَّةٍ أَخَا ثِقَةٍ فى وُدِّهِ وصَفَاء[1]

٣ – قَتيلٌ حَمَتْهُ الدَّبْرُ حولَ بُيُوتهم لَدى أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وخَفَاء[2]

٤ – فقد قَتَلَتْ لِحيَان أَكرَمَ مِنْهُمُ وبَاعُوا خُبَيْبًا بعده بلِفَاء[3]

٥ – فَأُفٌّ لِلحيَانٍ عَلَى كُلِّ حَالِهِ فَذِكْرُهُم فى الذِّكْرِ شَرُّ ثَنَاء[4]

٦ – قُبَيِّلَةٌ بالغَدْرِ واللُّؤمِ تَعْتَرى فَلَمْ يُمْسِ يَخْفَى لُؤْمُهم بِخَفَاء

٧ – وإن قُتِلُوا لم تُوفَ مِنْهُم دِمَاؤُهُمْ بَلَى ، إنَّ قَتْلَ القَاتِلينَ شِفَائى[5]

٨ – فإن لا أَمُتْ أَذْعَرْ هُذَيْلاً بِغَارَةٍ كغادى الجَهَامِ المُغْتَدِى بإفَاء

أى برجوع الجهام : السحاب الذى قد هراق ماءه .

٩ – بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ والأَمْرُ أَمْرُهُ يُهيبُ لِلحيَانَ الخَنَا بِفَنَاء[6]

١٠– فَيُصْبِحُ قَوْمٌ بالرَّجيعِ كأنَّهُمْ جِدَاءُ تُيُوسٍ هُنَّ غَيْرُ دِفَاء[7]

(١٤٥)

وقال يهجو قَيْسَ بن مخرمة بن المطَّلب بن عبد منَاف قبل أَن يُسلم ثم أَسلم بعد يَوْمِ الفَتْح وحسُنَ إِسْلَامُهُ . وأُمُّه أسماء بنت عبد الله بن مُسَافع بن جُنَاده بن مالك بن الحارث ابن سَعْد بن عترة بن ربيعة ، وهى سمية التى عيره بها حسان وكان يسب بها ويقال فيها :

---

(١) روى بعده فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص ١٩١ . ومعجم مااستعجم ص ٦٤٢

فلو قتل يوم الرجيع بأسرهم بذى الدبر ما كانوا له بكفاء

(٢) فى سيرة ابن هشام ومعجم مااستعجم ٦٤٢ : كفر ظاهر وجفاء .

(٣) فى سيرة ابن هشام : وباعو اخبيبا ويلهم بلفاء . اللفاء : الشى الحقير اليسير

(٤) فى سيرة ابن هشام : على ذكرهم فى الذكر كل عفاء .

(٥) فى سيرة ابن هشام : فلو قتلوا ....

(٦) فى سيرة ابن هشام : يبيت للحيان الخنا

(٧) فى سيرة ابن هشام : جداء شتاء بتن غير دفاء

١ – لقد كان قَيْسٌ فى اللِّئَامِ مُرَدَّدًا عُصَارة فَرْخٍ مَعْدَنِ اللُّؤْم مَاكِدُ

الماكد : الثابت اللازم .

٢ – ولَادَةُ سُوءٍ من سُمَيَّةَ إِنَّهَا أُمَيَّةُ سَوْءٍ مجْدُهَا شَرٌّ تَالِد

٣ – سِفَاحًا جِهَارًا من أُحَيْمَق مِنْهُمُ فقد فَضَحَتْهُمْ فِى جَمِيعِ المَشَاهِدِ[1]

٤ – فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلْأَمَ النَّاسِ مَحْتِدًا إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا لِئَامُ المَحَاتِدِ

(١٤٦)

وقال يهجو أَسيد بن أَبى العيص بن أُمية ، ومات أَسيد كافراً .

١ – أَلا أَبْلِغَا عَنِّى أُسَيْدًا رِسَالَةً فَخَالُكَ عَبْدٌ بالسرَاة مُجَرَّبُ[2]

٢ – لَعَمْرُكَ ما أَوفى أُسَيْدٌ لِجَارِهِ ولا خَالِدٌ وابن المُفَاضَةِ زَيْنَبُ[3]

زينب : بنت أَبى عمرو بن أُمية بن عبد شمس وهى أُم خالد وأُم عتاب ابنى أُسَيْد .

٣ – وعتَابُ عبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِجَارِهِ كَذُوبُ شُئُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُؤَدَّبُ[4]

(١٤٧)

وقال يهجو أَبا وداعة بن ضبيرة السهمى :

١ – سَادَ (ابن سهم) ولَمْ يُعْلَمْ بِسُؤْدُدِهِ أَبُو وَدَاعَةَ قِرْدٌ فى أَسْتِهِ قَمَعُ[5]

(١٤٨)

وقال يَهْجُو بَنِى مخزوم :

قال العدوى : ليست هذه الأَبيات بمعروفة لحسان .

---

(١) فى ب : فقد سبقتهم فى جميع المشاهد .

(٢) فى ب : عبد بالشراب مجرب .

(٣) فى ب : ولا خالد وابن المفاضة زينب . أما فى ا : ولا خالد ولا المفاضة زينب .

(٤) فى ب : غير موف بذمة .

(٥) البيت مكسور : ولعل صوابه . ساد اللئيم . أو ساد الرضيع أوساد ابن سهم

ومَخْزُوم أَثبت وأَشهر فى قريش من أَن تشتم لأَن جدة رسول الله صلى الله عليه من بنى مخزوم . وقال : سمعتُ مَشَايِخَ قريش يقولون – وحدثنى بذلك أَيضاً عبد الله بن سَلَمة القُرشِىّ وأَبو حمّاد مولى بنى عامر بن لؤى – أَن إبراهيم بن هشام المخزومى كان بعث إلى محمد بن إسحق ، فوضع فى عنقه حبْلاً وأَخرجه من مَسْجِد رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَصيَّر ابن إسحق هذه الأَبيات وهى مصنوعة – فى المغازى . قال : وكثيرٌ مِمَّا جاءَ بِه ابنُ إسحق من الشعر فى المغازى مدْخُول . لم يروها أَبو عمْرو ولا ابن الأَعرابى ولا أَبو عبيد ، ولا أَبو زيد الأَنصارى ، إنما أُخذت من مغازى بن إسحق .

١ – كِلابٌ وتيْمٌ أَلصَقَا ابنَ أَخِيهِمَا ولولاهما كانوا عَبِيدَ بَنِى بَكْر
٢ – هما استَنْقَذَاه بَعْدَ ما شَابَ رَأْسُه بِدَهْرٍ حَذَارِ العَارِ أَو سَبَّةِ (الدهرِ)[1]
٣ – وإِنَّ امْرَأً بَرْلٌ أَبُوهُ وجَدُّهُ سَحَابٌ لَمَحْسُوسٌ إلى مُنْتَهَى الفَخر

(١٤٩)

وقال لعكرمة بن أَبى جهل :

١ – تَوَلَّى وأَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ فَلَيْتَكَ عِكْرِمَ لم تَفْعَل
٢ – وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعَدْو الظَّلِيمِ مَا أَن تَحُورَ إلى المَعْدِلِ
٣ – كأَنَّكَ فى الكَفِّ حَقَّافَةٌ بِكَفِّ وَلِيدٍ ولَمْ يَغْفُل
٤ – ولم تُلْوِ ظَهْرَك مُسْتَأْبسًا كأَن قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ[2]
٥ – يَنُوءُ إلى اللُّؤْمِ أَجْدَادُهُ ويُدْرِكُهُ لُؤْمُه مِنْ عَل
٦ – ونحن بَنُو الحَرْب إن شَمَّرَتْ عَوَانٌ مُصَمَّمَةُ المِرْجَلِ
٧ – وأَنتَ ابنُ سوْدَاءَ نُوبِيَّة بِأَقْرَانِها شَبَهُ الفُلْفُلِ

---

(١) ما بين قوسين استنتاج لأن الأصل غير ظاهر فى المخطوطة .
(٢) الفرعل : ولد الضبع ، والجمع فراعل وفراعلة . انظر اللسان

أم عكرمة بن أبي جهل أم مَجَالِدة امرأة من بنى هلال بن عامر وأمُّها نوبية .

٨ – وجَـدُّكَ عَـبْـدٌ لِـنُـوبِـيَّـةٍ يُرَاوِحُ بِالصَّاعِ والقَنْقَلِ[١]

٩ – وبَارز صَـاحِبَكُمْ مَـاجِدٌ كليث عَنْ ابْنِ أَبِى أَشْبُلِ

١٠– فَأَوْرَدَهُ النَّارَ قَبْلَ البَرَا حِ لم يَنْثَنِى[٢] ولم يُمهِلِ

(١٥٠)

وقال لِموْهب بن رباح الأَشعرى حليف بنى زهرة :

١ – قَدْ كُنْتُ أَغْضَبُ أَن أُسَبَّ فَسَبَّنِى عَبْدُ المُقَامَةِ مَوْهبُ بن رَبَاحِ

٢ – عبدٌ مِنَ الهُجْنِ اللِّئَامِ نَمَى بِهِ فَحْلٌ لَئِيمٌ أَصْلُه لِسَفَاحِ

٣ – جَلَبَتْهُ شَارِيَةُ التُّجَارِ من ارْضِهِ فأَتَوْا بِأَسْوَدِهِ مُنْتِن الأَرْوَاحِ

٤ – فَشَراه من يَبْغِى الرِّبَاحَ بِمَالِه قِرْدًا خَبِيثًا ثَائِرَ الصُّمَّاحِ

أَراد الصُّماح[٣] فثَقَّل وهو الصُّنَان .

(١٥١)

وقال للحارث بن عوف بن حارثة المرى[٤] :

١ – يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرْ بِذِمَّةِ جَارِهِ منكم فَإِنَّ مُحَمَّدًا لم يَغْدِرِ[٥]

٢ – إِن تَغْدُرُوا فالغَدْر منكم شِيمَةٌ والغدْرُ يَنْبُتُ فى أُصُولِ السَّخْبَرِ[٦]

---

(١) القنقل : مكيال عظيم ضخم قال رؤبة :

مـالك لا تعرفـهـا بـالـقـنـقـل لا خير فى الكماة إن لم تفعل

(٢) هكذا فى الأصل ، وكان يجب حذف الياء ولكنها هنا للاشباع حتى لا تخل بوزن البيت

(٣) الصماح : العرق المنتن

(٤) كان الحارث بن سنان أدرك الإسلام وبعث النبى (ص) معه رجلا من الأنصار ليدعو أهله فى جواره إلى الإسلام . فقتله رجل من بنى ثعلبة ، فبلغ ذلك النبى (ص) فقال لحسان : قل فيه فقال حسان (الأبيات) فبعث الحارث يعتذر . وبعث بدية الرجل ففرقها على أهله . الاشتقاق ص ٢٨٨ .

(٥) فى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٢ : لا يغدر .

(٦) فى الاشتقاق ص ٢٨٨ : فالغدر منكم عادة وفى تاريخ ابن عساكر : من عاداتكم .

السَّخْبر شَجَرٌ يكون بأرض بنى مُرَّة ، والواحدةُ سخْبَرَة ، فأراد أن الغدر منهم فى بلادهم .

٣ – وأَمَانَةُ المُرِّىِّ حَيْث لَقِيتُهُ مثلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لم يُجْبَرِ[١]

(١٥٢)

كان أبو جهل يلبس ثيابًا خضرًا ويطعم الناس فى منزله ، ويدخلهم من باب ، ويخرجهم من غيره . فقال حسان :

١ – وإِن تَكُ مِطْعَامَ العَشِيَّاتِ مِنْ غِنىً فإِنَّكَ حَيَّادٌ عن الحقِّ مَانِعُ

٢ – وزَادُك ذَمٌّ فى الحَيَاةِ وإِن تَمُتْ فَحَظُّكَ رُكْنٌ من جَهَنَّمَ وَاسِعُ

(١٥٣)

وقال فى ليلة العقبة يجيب ضِرارَ بنَ الخطاب أحد بنى مُحَارب بن فِهر .

١ – تَمَنَّى ضِرَارٌ والأَمَانِىُّ جَمَّةٌ مُنَى الجَهْلِ أَن يَلْقَى بِضَجْنَانَ مُنْذِرَا

منذر بن عمرو الساعدى وهو أحد النقباء . ضجنان : واد بين مكة والمدينة وهو إلى مكة أقرب .

٢ – فليتَ وربِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنىً خَوَارج من نَقْفِ الكَدِيدَيْنِ ضُمَّرَا[٢]

٣ – فَدَعْ عنك سَعْدًا إِنَّ سَعْدًا ومُنْذِرًا سَوَاءٌ إِذا شَدَّا لِحَرْبِكَ مِئْزَرَا

سعد بن عبادة كان أجاره مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وهو أبو وهب وكان سعد هذا دخل مكة معتمرًا بعد وقعة بدر فأجاره معطم بن عدى .

٤ – فلولا أَبو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ على طَرَفِ البَرْقَاءِ يَهْوِيْن حُسَّرَا

---

(١) فى الاشتقاق : وأمانة المرى مااسترعيته وفى تاريخ ابن عساكر : كسر الزجاجة ..

(٢) الكديد : الأرض الغليظة والكديد : موضع بين مكة والمدينة .

(١٥٤)

وقال فى يوم بدر :

١ – لقد شَقِيَتْ كَعْبٌ جَمِيعًا وعَامِرٌ ... بأَسْيَافِنَا يَوْمَ التَقَيْنَا عَلى بَدْرِ[١]

٢ – قَتَلْنَاهُمُ قَتْلَ الكِلاَبِ فلم نَدَعْ ... لهم فى جَمِيعِ النَّاسِ يا صَاحِ مِنْ فَخْرِ

حدث حبيب بن عيسى حديثاً بإسناد له قال : قالت أَسماء بنت جحش ، حدثتنى أَسماء بنت أَبى بكر ، قالت : ما درى أَهل مكة بوقعة بدر إِلا بفتيان كانوا يسمرون بأَعلا مكة ، سمعوا بأَعلا مكة الجبل هاتفاً يهتف :

أَزار الحَنِيفيُّون بَدْرًا وقِيعَةً ... ستنقص [فيها] مُلْكَ كِسْرَى وقيصرا

أَصابت رجالاً من لؤىٍّ وأَيِّمَتْ ... حَرَائِرَ يَضْرِبْنَ التَّرائب حُسَّرَا

أَلاَ وَيْلَ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ ... لقد ذَاق ذُلاًّ فى الحَيَاةِ وخُسْرَا

(١٥٥)

وقال :

١ – لو كان سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ خَافَكُمْ ... لأَكثر فيكم قَبلَ أَن يُؤْسَرَ القَتْلاَ[٢]

٢ – بعَضْبٍ حُسَام أَو بصَفْرَاء نَبْعَةٍ ... تَحِنّ إِذا ما أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلا

هذا سَعْدُ بنُ النعمان بن أَكال[٣] ، وكان مُسْلِمًا فَاضِلاً ، فخرج معتمرًا ، فأَسرته قريش ، فأَخذه أَبو سفيان ليفدى به ابنه عمراً وكان أَسيرًا عند المسلمين ، أَسر يوم بدر فكلمت بنو عمرو بن عوف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدفع إِليهم عمرو بن أَبى سفيان ففادوا به ، ولأَبى سفيان فيه شعر أَجابه عليه حسان بهذين البيتين . وقول أَبى سفيان :

---

(١) ا (هـ) كعب وعامر ابنى لؤى .

(٢) روى فى سيرة ابن هشام : يوم مكة مطلقا

(٣) هو سعد بن النعمان بن زيد بن أَكال بن لوذان بن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصارى الأوسى . انظر خبر حبسه بمكة فى الإصابة حـ٣ ص ٨٩ .

أَرَهْطَ ابن أَكال أَجيبوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُم لا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الكَهْلاَ[1]
فإِن بنى عَمْرو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لَئِنْ لم يفكُّوا عن أَسيرهم الكَبْلا
ويروى فإِن بنى عمرو بن عوف أَذلة[2] .

(١٥٦)

وقال يوم بدر :

١ – لقد عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الأَسْرِ والقَتْلِ الشَّدِيدِ
٢ – بأَنَّا حين تَشْتَجِر العَوَالِى حُمَاةُ الحَرْبِ بَعْدَ أَبِى الوَلِيدِ[3]
٣ – قَتَلْنَا ابنَىْ رَبِيعَةَ حينَ سارَا إِلينا فى مُضَاعفَةَ الحَدِيدِ[4]

ابنا ربيعة : عتبة وشيبة .

٤ – وفَرَّبَها حَكِيمٌ يوْمَ جَاءَتْ بنُو النَّجارِ تَخْطِرُ كالأُسُودِ[5]

حكيم بن حزام بن خُويلد بن أَسد بن عبد العُزَّى ، وكان انهزم يوم بدر ، فرزقه الله الإسلام ، قبل دخول النبى صلى الله عليه وآله إِلى مكة بيوم هو وأَبو سفيان .

٥ – وأَفْلَتَ عند ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ وأَسْلَمَهَا الحُوَيْرِثُ من بَعِيدِ[6]

يروى : وولت [الحويرث] أَراد الحارث بن هشام .

٦ – لقد لاقيتُم ذُلا وَقَتْلاً جَهِيزا نافذا تحت الوَرِيدِ[7]
٧ – وكُلُّ القَوْمِ قد ولُّوا جَمِيعًا ولم يلووا على الحَسَبِ التَّلِيدِ[8]

---

(١) فى الإصابة حـ٣ ص ٨٩ : تفاقدتم
(٢) رواية الإصابة .
(٣) فى ب : حماة الروع وأبو الوليد : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
(٤) فى ب وسيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٩ : يوم سارا .
(٥) فى ب وسيرة ابن هشام : يوم جالت
(٦) فى ب وسيرة ابن هشام : وولت .
(٧) فى ب :
لقد لاقيتم حزنا وذلا جهيزا باقيا تحت الوريد
أراد أنهم قلدوا الخزى فى أعناقهم . والجهيز : القاتل من قولك أجهزت عليه .
(٨) فى ب : وكان القوم ....

(١٥٧)

وقال فى يوم بدر :

١ - أَلا ليتَ شِعْرِى هل أَتَى مَكَّةَ الذى قتلنا من الكُفَّارِ فى سَاعَةِ العُسْرِ [١]

٢ - قتلنا أَبا جَهْلٍ وعُتْبَةَ قَبْلَهُ وشَيْبَةَ أَيْضًا عند نَايِرَةِ الصَّبْرِ [٢]

النَّايرة : الحرب . وعُتبة وشيبة : ابنا ربيعة .

٣ - قَتَلْنَا سُرَاةَ القَوْمِ عِنْد رِحَالِهِمْ فلم يَرْجِعُوا إِلا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ [٣]

٤ - وكم قَتَلْنَا من كَرِيمٍ مُرَزَّأً لَهُ حَسَبٌ فى قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرِ

٥ - تركناهم للخَامِعَاتِ تَنُوبُهم وَيصْلَون نَارًا بَعْدُ نَاتِئَةَ القَعْرِ [٤]

٦ - بكُفْرِهم باللهِ والدِّينُ قَائِمٌ وما طَلَبُوا فِينَا بِطَائِلَةِ الوِتْرِ

٧ - لعَمْرِى لقد قَلَّتْ كَتَائِبُ غَالِبٍ وما ظَفِرَتْ يَوْمَ التَقَيْنَا على بَدْرِ [٥]

(١٥٨)

وقال يعذر أَيمن بن عبيد وأُمه أُم أَيمن وأُم أُسامة بن زيد وقد تخلف عن خيبر [٦] .

١ - على حِينَ أَن قَالَتْ لأَيْمَنَ أُمُّهُ جَبُنْتَ ولم تَشْهَد فَوَارِسَ خَيْبَرِ

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٢٢ :

ألا ليت شعرى هل أتى أهل مكة إبارتنا الكفار فى ساعة العسر .

(٢) فى سيرة ابن هشام : وشيبة يكبو لليدين وللنحر . .أنشده أبو زيد الأنصارى .

(٣) فى سيرة ابن هشام : عند مجالنا .

(٤) فى سيرة ابن هشام :

تركناهم للعاريات تَنُوبُهُمْ ويصلون نارا بعد حامية القعر

(٥) فى سيرة ابن هشام :

لعمرك ما حامت فوارس مالك وأشياعهم يوم التقينا على بدر

وزادت سيرة ابن هشام هذا البيت بعد البيت الثانى :

قلنا سويدا ثم عتبة بعده وطعمة أيضا عند ثائرة القتر

(٦) قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وانشدنى :

ولكنه قد صده شأن مهره وما كان لولا ذاكم بمقصر

انظر سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٣٦٢ .

٢ – والمرْءُ لم يجْبُنْ ولكنَّ مُهْرَهُ أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ المَدِيدِ المُخَمَّرِ[١]

المديد : دقيق الماء ، إذا لم يقدروا أن يسقوا خيلهم اللبن سقوها المديد .

٣ – فلولا الذى قد كان من شأنِ مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غير أَعْسَرِ[٢]

٤ – ولكنه قد صَدَّه فِعْلُ مُهْرِه وما كَانَ منهُ عِنْدَهُ غير أَيْسَرِ

(١٥٩)

وقال :

١ – وقَوْمٍ مِنَ البَغْضَاءِ زُورٍ كأَنَّمَا بأَجْوَافِهِم مِمَّا تَجِنُّ لَنَا الجَمْرُ

٢ – يَجِيشُ بما فيها لَنَا الغَلْىُ مِثْلَمَا يَجِيشُ بما فيها من اللَّهبِ القِدْرُ

٣ – تَصُدُّ إِذَا ما واجَهَتْنِى خدودُهم لدى مَحْفِلٍ عنى كأَنَّهم صُعْرُ

٤ – تُصِيخُ إِذَا يُثْنَى بِخَيْرٍ لَدَيْهِمُ رُءوسُهم عَنِّى وما بِهِمْ وَقْرُ

تُصيخ : تصغى . والوقْر : الصَّمَم .

٥ – وإن سمِعوا سُوءًا بَدَا فى وُجُوهِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِمَّا يُقَال لَنَا البَشْرُ

٦ – أَجِدِّىَ لا يَنْفَكُّ غُسٌّ يعيبُنِى فُجورًا بِظَهْرِ الغَيْبِ أَو مُلحِمٌ قَحْرُ

الغس : الضعيف . والملحم : الذى يأكل لحوم الناس . والقحر : الكبير . ملحم : يلحم الشر .

٧ – ولو سُئِلَتْ بَدْرٌ بحُسْن بَلائِنَا فَأَثْنَتْ بما فينَا إِذا حَمِدَتْ بَدْرُ

٨ – حِفَاظًا على أَحسَابِنَا بِنُفُوسِنَا إذا لم يَكُنْ غيرَ النفُوس لها سِتْرُ[٣]

٩ – وأَبَدتْ مَعَارِيها النِّسَاءُ وأَبْرَزَتْ من الرَّوعِ كابِى حُسْنِ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ[٤]

(١) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٣٦٢ والاشتقاق ص ٤٦٠ : وأمن لم يجبن ..

(٢) فى سيرة ابن هشام : لقاتل فيهم .

(٣) فى ب : غير السيوف لها ستر

(٤) فى ب : كاب حسن ألوانها الزهر

ويروى : وأَبرزت من اللون كابى حُسن أَلوانها الزُّهر ، أَراد وأَبرزت الزهر من الروع كابيا حسن أَلوانها .

(١٦٠)

وقال حسان فى شأن خبيب بن عدى[1] :

١ – أَبْلَغْ بَنِى عَمْرو بأَنَّ أَخَاهُم شَرَاهُ امرؤ قد كَانَ للغَدْرِ لأَزِمَا[2]

٢ – شَرَاهُ زُهَيْرُ بنُ الأَغَرِّ وَجَامِعٌ وكانا قَدِيمًا يَرْكَبَانِ المَحَارِمَا

٣ – أَجرتُم . فَلَمَّا أَن أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ وكُنْتُمْ بأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَازِمَا

اللَّهَازم : الحاد من السيوف وغيرها[3] ولم يرد بذلك مدحهم .

٤ – فلو حذِرَ القَوْمُ الذين غَدَرْتُمُ بِهِمْ جَمْعكُم لم يَرْجع الجَمْعُ سَالِما

٥ – فليتَ خُبَيْبًا لم تَخُنْه أَمَانَةٌ وليت خُبَيْبًا كان باللُّؤْمِ عَالِمَا[4]

(١٦١)

وقال :

١ – واللهِ لا تَنفَكُّ مِنَّا كَتَائِبٌ بِكُلِّ كَمى باسِلِ النَّفْسِ دَارِعِ

٢ – عرانينُ أَبْطَالٌ ليوثٌ أَعِزَّةٌ يَضِيقُ بهم ما بَيْنَ سَلْعٍ وفَارِعِ

٣ – كتائبُهم تُرْدِى بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ أَخِى ثِقةٍ فى الحَرْبِ أَرْوَعَ بَارِعِ

٤ – إِذا شَمَرَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ سَمَوْا لَهَا بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وأَسْمَرَ قَارِعِ

٥ – مَعَاقِلُهُمْ يَوْمَ الوَغَى كُلُّ سابِحٍ وأَبْيَضَ مَفْتُوقِ الغَرَارَيْنِ قَاطِعِ

الغراران : الحدان . وأَراد بقوله مفتوق ، أَراد أَنه قد جلى .

---

(١) تكررت فى ا ص ١٥٨ ثلاثة أبيات فقط بادئة بالبيت الخامس فالثانى والثالث وفى ب : قالها حسان لزهير ابن الأغر وجامع وهما من هذيل بن مدركة وكانا جعلا لخبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه .

(٢) روى فى معجم البلدان . وقد كان للشر لازما .

(٣) فى ب : اللهازم : اللصوص واحدهم لهزم (انظر اللسان) .

(٤) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ١٨٨ ومعجم البلدان كان بالقوم عالما .

(١٦٢)

قَدِمَ خُزَاعِيٌّ بن عبد نُهم المُزَنِيّ على النبى صلى الله عليه وآله فأسلم ووَعده بأن يَأْتِه بنَفَرٍ من قَوْمه ، ثم خَرَجَ إلى قَوْمِه فَوَجَدَهُمْ يَتجهَّزُونَ إلى بَنِىْ ثَعْلَبَةَ بن سَعْدِ بنِ ذُبْيَان ، فَخَرَج معهم ، وترك ميعادَ النَّبِىِّ عليه السلام ، فالتقُوا بذَاتِ الجَمَاجِم ، فَهزمتْ مُزَيْنَةُ بنى ثَعْلَبة ثُمَّ رَجَعَ القَوْمُ . وافْتَقَد النبى صلى الله عليه وآله خُزَاعِيًّا ، فأمر حَسَّان أن يَقُولَ أَبياتًا فقال :

١ – أَلا أَبلغ خُزَاعيًّا رَسُولاً فإِنَّ الغَدْرَ يَنْقُصُه الوفَاءُ[1]
٢ – وإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَان بن عَمْرو وأَسْنَاهُمْ إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ[2]
٣ – فما يغلبك أَو لا تَستَطِعْهُ مِنَ الأَشْيَاءِ لا يغلب عَدَاءُ[3]

(١٦٣)

وقال :

١ – أَلينُ إِذا لاَنَ العَشِيرُ فإن تَكُنْ بِهِ إِحنَةٌ فإِحْنَتِى أَنا أَقْدمُ[4]
٢ – قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قبلَ شَرِّهِ إِذا طَلَبُوا مِنِّى الغَرَامَةَ أَغْرَمُ
٣ – إِذا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مِثْلُهُ رَحِيبُ الذِّرَاعِ بالسِّيَادَةِ خِضْرَمُ
٤ – يُجِيبُ إِلى الجُلَّى وَيَحْتَضِرُ الْوَغَى أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا ويُكْرَمُ

(١٦٤)

وقال :

١ – لَسْنَا بحمتٍ ولازِيمٍ ولا صَوَرَى لكن بِمَزْجٍ مِن الجَوْلاَنِ مَغْرُوسِ[5]

---

(١) فى الطبقات الكبرى حـ ٢ ص ٧٨ . بأن الدم يغسله الوفا .

(٢) المرجع السابق : وأسناها وروى بعده :

وبايعت الرسول وكان خيرا إلى خير وذاك هو الثراء

(٣) المرجع السابق : روى :

فما يعجزك أو مالا تطقه من الأشياء لا تعجز عداء

وفى ا (هـ) عداء : بطن من بطون مزينة .

(٤) ا (هـ) : ويروى ابن حبيب وفى ب : جنة فجنتى أنا أقدم .

(٥) فى معجم البلدان حـ ٢ ص ٨٩٠ :

هذه مواضع . والجولان قرب دمشق .

٢ – يُغْدَا عَلَيْنَا بإبْرِيقٍ ومُسْمِعَةٍ إن الحِجَازَ رَضِيعُ الجُوعِ والبُوسِ [(١)]

٣ – بِتْنَا بدَارَةِ جوَّانا يُفزِّعُنَا صَوتُ الدَّجَاج وأَصواتُ النَّوَاقِيسِ [(٢)]

(١٦٥)

وقال فى عثمان :

١ – ما نَقِمْتُمْ من ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وعـبيـدٍ وإمَـاءٍ وَذَهَبْ

الخلْفة : الضروب المختلفة .

٢ – قُلْتُمُ بدِّلْ فقَدْ بَدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَّى وحَرْبًا كاللَّهَبْ

٣ – فَفَرِيقٌ هَالِكٌ من عَجَفٍ وفريقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبْ

٤ – إذ قَتَلْتُمْ مَاجِدًا ذَامِرَّةٍ وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ

السُّنَّة : الوجه .

(١٦٦)

وقال حسان يجيب ابن الزبعرى حين بكى قتلى المشركين ببدر :

١ – إبْكِ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثم تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يُعَلُّ غُرُوبُها بِسَجَامِ [(٣)]

٢ – مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الذين تَتَابَعُوا هَلاَّ ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الأَقْوَامِ

٣ – وذكرتَ مِنَّا مَاجِدًا ذَا هِمَّةٍ سَمْحَ الخَلائِقِ فَاضِلَ الإِقْدَامِ [(٤)]

لسنا برئم ولاحمت ولا صورى وزيمة قرية بوادى نخلة من أرض مكة . وريم أو بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة أو على أربعة أبرد منها

(١) . فى معجم البلدان : يغدا علينا براووق

(٢) انظر الدارات فى القاموس

(٣) روى فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٦ : سجام والغروب : مجارى الدموع

(٤) فى لند . س : ماجد الاقدام وفى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٦ : صادق الإقدام

٤ – أعنى النَّبِىَّ أَخَا التَّكَرُّم والنَّدَى   وأَبَرَّ مَنْ يُولِى على الإِقْسَامِ[١]
٥ – ولِمِثْلِه ولمثل ما يَدْعُو لَهُ   كانَ المُمَدَّحَ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ

(١٦٧)

وقال :

١ – أَما واللهِ ما تَدْرِى مَعِيصٌ   أَسَهْلٌ بَطْنُ مَكة أَم يَفَاعُ

مَعِيصُ بن عَامِر بن لُؤَىّ وهو من قريش الظواهر .

٢ – وكُلٌّ مُحَارِبٍ وبَنِى نِزَارٍ   تَبَيَّنَ فِى مَشَافِرِه الرَّضَاعُ[٢]

بنو محارب بن فهر ، ونزار بن معيص :

٣ – وما جُمَحٌ ولو ذُكِرَتْ بِشَىءٍ   ولا تيم فذلكم الرّعَاعُ
٤ – لأَنَّ اللُّؤْمَ فيهم مُسْتَبِينٌ   إِذَا كان الوَقَائِعُ والمصَاعُ
٥ – ومَخْزُومٌ هُمُ وَعَدِىّ كَعْبٍ   لِئَامُ النَّاسِ ليس لَهُمْ دِفَاعُ

(١٦٨)

وقال حسان :

١ – لَكِ الخَيْرُ غُضِّى اللَّوْمَ عَنِّى فإِنَّنِى   أُحِبُّ مِن الأَخْلاَقِ مَا كَانَ أَجْمَلا
٢ – ذَرِينِى وعِلْمِى بالأُمُورِ وشِيمَتِى   فما طَائِرِى فيها عَلَيك بِأَخْيَلا[٣]

الأَخيلُ : الشقراق[٤] إِذا سقط على ظهر بعير جزله ، والعرب تتشاءم به .
والأَخيل : الشؤم . قال الفرزدق :

إِذا قَطَنٌ بلَّغْتِنيه ابن مُدْرِك   فلاقيت من طير اليَعاقِيب أَخيلا

---

(١) اخا التكرم والعلى
(٢) فى لند : الرضاع : اللؤم . سمى بذلك اللئيم . الراضع مأخوذ من أنه يرضع الناقة من لؤمه
(٣) فى شرح الشواهد الكبرى للعينى حـ ٤ ص ٣٤٨ : فما طائرى يوما وفى ب : شيمته : طبيعته يقول ذرينى وطبعى الذى جبلت عليه فليس اتلاف الحق بشؤم عليك . وطائره : امره . والاخيل : الشؤم والأخيل الشقراق وهو إذا سقط على ظهر بعير دبر خزله
(٤) طائر يقع على دبر البعير يقال إنه لا ينقردبر بعير إلا خزل ظهره

٣ – فإنْ كُنْتِ لاَمِنِّى ولا مِنْ خَلِيقَتى فَمِنْك الذى أَمْسَى عن الخَيْرِ أَعْزَلاَ[١]

٤ – أَلم تَعْلَمِى أَنِّى أَرى البُخْلَ سُبَّةً وأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ والمُتَنَقِّلاَ

٥ – إذا انصرفَتْ نَفْسِى عن الشَّىْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ عَلَيْهِ آخرَ الدَّهْرِ مُقْبِلا[٢]

٦ – وإنى إِذَا ما الهَمُّ ضَافَ قَرِيْتُهُ زمَاعًا ومِرْقَالَ الهَوَاجِرِ عَيْهلاَ[٣]

يقول : إذا نزل بى الهم لم أُقم عليه ، كمن لا يورد ولا يصدر ، وارتحلت ، فاضطربت فيما أُهم به .

٧ – مُلَمْلَمَةً خطَّارَةً لو حَمَلْتُهَا عَلى السَّيْفِ لم تَعْدِلْ عن السَّيْفِ مَعْدِلا

المُلَمْلَمَة : المُجْتَمِعَة الخلق ، يريد أَنها ماضية جريئة[٤] .

٨ – إذا انْبَعَثَتْ من مَبْرِكٍ غَادَرَتْ بِهِ تَوَائِمَ أَمْثَال الزَّبَائِبَ ذُبَّلاَ

يريد أَنَّ بَعْرَهَا كالزَّبيب فى صِغَره لطُولِ سَفَرِها وقِلَّةِ رَعْيِهَا .

٩ – فإن بَرَكَتْ خوَّتْ على ثَفِنَاتِهَا كأَنَّ عَلى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلاَ[٥]

الأَعبل : الجَبَلُ الأَبيَض .

---

(١) فى شرح الشواهد الكبرى : عن الخير معزلا

(٢) فى ب : فلست إليه كذا فى ا (هـ) .

(٣) فى ب : ومرقال العشيات عيهلا . وفى ب : يقول : إذا نزل بى الهم لم أقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده ، وارتحلت فاضطربت لهمى حتى افرجه ، والزماع عزيمته على رأيه ، وعيهل : سريعة . وفى ا (هـ) : غليظة صلبة . ومرقال : سريعة .

(٤) فى ب : .... او حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه .

(٥) فى ب : التخوية : التجافى فى بركتها لأنها قد اخنفت ولحق بطنها بظهرها . وثفناتها : مواقع مباركها على الأرض ركبتاها وموصلا ساقيها بفخديها وكركرتها وهو ثفناتها والحيزوم : الصدر : والاعبل الجبل الأبيض . والعبلاء : الارض ذات الحجارة البيض . أنشد للعجاج :

خوى على مستويات خمس كـركـرة وثـفـنـات مـلـس

(٦) فى ب : رأيت لها يريد أنها شهمة كأنها مفزعة من شهومها فلوصر جندب لا رتعدت فزعا من صوته والإفكل : الرعدة .

١٠- مُرَوّعة لـو خَلْفَهَا صَرَّ جُنْدَبٌ رأَيْتَ بِهَا مِنْ رَوْعَةِ القَلْبِ أَفْكَلاَ[٦]

١١- وإنا لَقَوْمٌ ما نُسَوِّدُ عَاجِيًا ولا نَاكِلاً عِنْدَ الحَمَالَةِ زُمَّلاَ[١]

١٢- ولا مَانِعًا لِلْمَال فيما يَنُوبُه ولا عَاجِزًا فى الحَرْب غُمْرًا مُغَفَّلاَ[٢]

١٣- ولا جُعْبُسًا عَيَّابَةً مُتَهَكِّمًا عَلَيْنَا ولا فَهًّا كَهَامًا مُفَيَّلاَ[٣]

جُعْبُس وجَعَابِيس ، وجُعْسُوس وجَعَاسِيس وهم أَخَسُّ الناس .

١٤- نُسَوِّدُ مِنَّا كُلَّ أَرْوَعِ بارِعٍ أَغَرَّ تَراه بِالْجَلاَلِ مُكَلَّلاَ[٤]

١٥- إِذَا ما انْتَدَى أَجْنَى الندى وابْتَنَى العُلاَ وأُلْفِى ذَا طَوْلٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلاَ[٥]

١٦- وَلَسْتُ بِلاَقٍ نَاشِئًا من شَبَابِنَا وإن كَانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وأَحْوَلا[٦]

١٧- يُطيقُ فَعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا انْتَمَى لبُوسى ولا نُعْمى إِذَا الأَمْرُ أَعْضَلا[٧]

١٨- فَهَذَا كَذَا فِى فَضْلِه وفَعَالِهِ وإن كَانَ هَذَا حازِمَ الرَّأْىِ حُوَّلاَ[٨]

١٩- وما ذَاكَ إِلا أَنَّنَا جَعَلَتْ لَنَا أَكَابِرُنَا فِى أَوَّلِ الخَيْرِ أَوَّلاَ

---

(١) فى ب : ولا ناكلا فى الحرب جبسامغفلا . والجبس : الثقيل الوخم الذى لا خير عنده . ولا ناكلا عند الحمالة أى الذى ينكص على عقبيه عند تحمل الديات ، والزمل : الضعيف الجبان . عجا البعير : إذا شرس خلقه .

(٢) فى ب : ولا ناكلا عند الحمالة زملا . ويروى ولا عاجزا فى الحرب وهو أجود .
وفى لند ، س : ولا ناكلا فى الحرب جبسا مغفلا .

(٣) لم يروفى غيرا . والفه : العيى ، الكهام : الكليل العيى البطىء . المفيل : المكتهل والخسيس والمخطىء فى الرأى :

(٤) فى ب : كل أشيب بارع . أراد متوجا بالجلال فلم يمكنه ، والإكليل والتاج واحد عندهم . والبارع الفاضل .

(٥) فى ب انتدى : افتعل من النادى ، والنادى : المجلس ، وقوله : أجنى يريد وجد عنده مايجتنى ويستفاد : يقال أجنى بى فلان إذا أعطاك وهذا مأخوذ من اجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتنى .

(٦) ا - ب (هـ) : أحولا : من الحيلة .

(٧) فى الأصل : ولا نعمى إذا الأمر أعضلا . وفى ب :

نطيع فعال الشيخ منا إذا سما لأمر ولا نعيا إذا الأمر أعضلا

(٨) فى ب :

له أربة فى حزمه وفعاله وإن كان منا حازم الرأى حولا

الحول : المتصرف فى الأمور .

٢٠- فَنَحْنُ العُرَى من نَسل آدم والعُرَى تَرَبَّع فِينَا المجدُ حَتَّى تَأَثَّلاً[١]

يقول : قد أخذت بعروة هذا الأمر أى بموضع الثقة منه .

٢١- بَنَى العِزُّ بَيْتًا فاستَقَرَّتْ عِمَادُه عَلَيْنَا وأَعْيَا النَّاسَ أن يَتَحَوَّلاَ

٢٢- وإنَّك لَن تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا أَعَزَّ من الأَنْصَارِ عزا وأَفْضَلا

٢٣- وأَكثر أَن تَلْقَى إِذَا ما استَضَفْتَهُم لَهُم سَيِّدًا ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلا

يُروى : إذا ما لقيتهم ، والدَّسِيعَةُ : الجَفْنَة ويقال المَكْرُمَة .

٢٤- وإنْ شِئْتَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ يُبْتَغَى به الخَطَرُ الأَعْلَى وطِفْلاَ مُؤَمَّلاَ[٢]

٢٥- وأَمردَ مُرْتَاحًا إِذَا مَا نَدَبْتَهُ تَحَمَّل ما حمَّلتَهُ فَتَرَبَّلا

قال العدوى : تَرَبَّل : نبت كما ينبت الرِّبل وهو نبات ينبت بِبَرَدِ الليل وبالندى قبل المطر . تربل من قولك للأسد رئبال[٣] .

٢٦- ومُسْتَرْشَدًا فى الحُكْم لا مُتَوَجِّهًا ولا قَابلاً عند الخُصُومَةِ أَخْطَلا[٤]

٢٧- وَعِدًّا خَطِيبًا لا يُطَاق جَوَابُه وذَا أُرْبَةٍ فى شِعْره مُتَنَخَّلاَ

العِدُّ : البئر لها مادة من الأرض ، فشبه هذا البليغ فى كثرة بلاغته بالماء الذى له مادة . الأُربة فى الشِّعر : استحكامه يقال : أَرَّبْتُ إِذَا شَدَدْتَ عَقْدَهَا .

٢٨- وأَصْيَدَ نَهَّاضًا إلى السَّيْفِ صَارِمًا إذا ما دَعَا دَاعٍ إِلى المَوْتِ أَرْقَلاَ

٢٩- وأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجُرُّ إِزَارَهُ كَثِيرَ النَّدى طَلْقَ اليَدَيْنِ مُعَذَّلاَ[٥]

٣٠- ومُسْتَمْطَرًا فى الأَزْلِ أَصْبَحَ سَيْبُهُ على مُعْتَفِيه دَائِمَ الوُدِّ (مُقْبِلاَ)[٦]

---

(١) فى ب : فنحن الذرى من نسل آدم والعرى والعرى : الموثوق بهم كالعروة من المرعى وهى التى تبقى سنتها كلها وهى الأصول والشجر . وتأثل الشىء : اجتماعه وثبوته

(٢) فى ب : وأشيب ميمون النقيبة وطفلا مؤهلا : أى مرجوا خيره

(٣) فى ب : إذا كان ضخما

(٤) لم يرو فى غير ا

(٥) فى ب : الأغيد الشاب الطرى والمعذل : الملوم على جوده

(٦) مابين الحاصرتين مقطوع من ا ولم يرو البيت فى نسخ أخرى وقد اخترنا لفظ مقبلا اجتهادا

٣١- لنا حَرَّةٌ مأْطُورَةٌ بِجِبالِهَا بَنَى العِزُّ فِيهَا بَيْتَه فَتَأَهَّلاَ[١]

مأْطُورة بالجبال قد أَحدقت بها الحرة ذات الحجارة السوداء .

٣٢- بها النَّخْلُ والأَعْنَابُ تجْرِى خِلاَلَها جَدَاوِلُ قد تَعْلُو رِقَاقًا وجَرْوَلاَ[٢]

الرِّقاق من الأَرض : المستوية فى صلابة . والجَرْوَلُ ذات الحجارة . وأَرض جَرِلَةٌ إِذا كانت ذات حجارة .

٣٣- إِذا جَدْوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ وَصَلْنَا إِليه بالنَّوَاضِحِ جَدْوَلاَ[٣]

٣٤- على كُلِّ مِفْهَاق خَسِيف غُرُوبُهَا تُفَرِّغُ فى حَوْضٍ من المَاء أَنْجَلاَ[٤]

المفهاق : المملوءة . والخسيف : الذى خسف حبلها .

٣٥- لَهُ غُلَلٌ فى ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَعْبُوبًا من المَاءِ سَلْسَلاَ

له غلل : يريد أَن الماء يتغلغل فى كل حديقة . واليعبوب : الماء الكبير . والسلسل هاهنا : السائل .

٣٦- إِذا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فى حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيج قُبًّا والسَّوَامَ المُذَلَّلا

حَجراتها : نواحيها . الواحدة : حَجْرة . والعَنَاجِيَ : الطِّوال من الخيل . والقُبُّ الضوامر . ويروى المُؤَبَّلا . والسَّوام : الإِبل الرَّاتِعة . والمُؤَبَّل ما كان للنسل .

٣٧- جعَلْنَا لهَا أَسْيَافَنَا ورِمَاحَنَا من الجَيْشِ والأَعْرَابِ كَهْفًا وَمَعْقِلا

٣٨- إِذا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِليهم بِهِنْدِيَّةٍ تُسْقَى الذِّعَافَ المُثَمَّلاَ

---

(١) فى ب : بنى المجد فيها

(٢) فى ب : بها النخل والآطام . والآطام : الحصون . واحده أطم

(٣) فى ب : النواضح : الابل

(٤) فى ب : المفهاق : البئر الكثيرة الماء . وكذلك الخسيف التى قد خسف حبلها وغروبها دلاؤها واحدها غرب وهى التى تجرها الابل والانجل : الواسع ويروى : من الماء أسجلا والأسجل جماعة سجل وهى الدلو بما فيها (انظر اللسان حـ ١٢ ص ١٩٠)

المُثَمَّلا : الذى قوى بغيره ليكون أبلغ له .

٣٩- مَنَعْنَا بها خَيْرَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الكِتَابَ المُنَزَّلاَ(١)

٤٠- نَصَرْنَا وآوَيْنَا وَقَوَّمَ ضَرْبُنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْل مَنْ كَانَ أَمْيَلاَ

٤١- فإِنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جَنَابَةٍ يَجِدْ عِنْدَنَا مَثْوى كَرِيمًا وَمَوْئِلاَ

٤٢- وإِنَّكَ لَنْ تَلْقى لَنَا مِنْ مُعَنَّفٍ ولا عَائِبٍ إِلاَّ لَئِيمًا مُضَلَّلاَ

٤٣- وإِلا امْرَأً قد نَالَهُ من سُيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشِّقِّ أَعْزَلاَ

ذُباب كل شىء حدُّه .

٤٤- نُجِير فلا يَخْشَى البَوَادِرَ جَارُنَا ولاقى الغِنى فى دورِنَا فَتَمَوَّلاَ(٢)

(١٦٩)

وقال :

١ - أُتْرك الناسَ فلا تَشْتمهُمْ وإِذَا سَابَبْتَ فَاسْبُبْ ذَا حَسب

٢ - إِنَّ مَنْ سَبَّ لَئِيمًا كالذى يَشْتَرِى الصُّفْر بِعِقيانِ الذَّهَب

(١٧٠)

وقال :

١ - رَضِيتُ حُكُومَةَ المِرْقَالِ قَيْس وما أَخْسَسْتُ إِذ حَكَّمْتُ خَالِى

يعنى قيس بن سعد بن عبادة وكان شريفا وهو من بنى ساعدة وأُم حسان من بنى ساعدة .

٢ - له كَفٌّ تَفِيضُ دَمًا وكَفٌّ يُبَارى جُودُهَا سَحَّ الشَّمَالِ

٣ - ونَحْنُ الحَاكِمُونَ بِكُلِّ أَمْرٍ قَدِيمًا نَبْتَنِى شَرَفَ المَعَالِى

---

(١) فى ب : نصرنا بها خير البرية

(٢) البوادر : جمع بادرة وهى الحدة عند الغضب

٤ – ولا وأَبيكَ لا يَنْفَكُّ فِينَا مُنِير الوَجْهِ أَبْيَضَ كالهِلاَلِ[١]
٥ – أَلا يَا مَالِ لا تَرْدُدْ سَفَاهَا قَضِيَّة مَاجِدٍ ثَبْتِ المَقَال

(١٧١)

وقال :

١ – إنما الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ على المَجَالِسِ إن كَيْسًا وإن حَمُقا
٢ – وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صدقا[٢]

(١٧٢)

وقال :

١ – وأَنا ابنُ خَلَدَةَ والأَغَـ ـرِّ ومَـالِـكِـيـنَ وَسَـاعِـدَهْ
٢ – وسرَاة قومِك إِن بَعَثْـ ـتِ لأَهْلِ يَثْرِبَ نَاشِدَهْ
٣ – فَسَعَيْتِ فى دُورِ الظَّوَا هِـرِ والـبَـوَاطِـنِ جَـاهِـدَة
٤ – فَـلْـتُـصْـبِـحَـنَّ وأَنْـتِ لـلرَّهْطِ الأَفَـاضِـلِ حَـامِـدة

يروى :

فَـلْـتُـصْـبِـحَـنَّ وأَنْتَ مَـا لِيَقِين عِلْمِكَ حَـامِدَهْ[٣]

٥ – الـمُـطْـعِـمُون إِذَا سِنُونُ (م) الـمَـحْـل تُصْبِحُ رَاكِـدَهْ
٦ – قَمَعُ التَّوَامِكِ فى جِفَا ن الـحُـورِ تُـصْـبِـحُ جَـامِـدَهْ

القَمَعُ : أَعالى الأَسْنِمَة قَمَعَاتُها . وأَراد بالحور بَيَاض الشَّجر يقال : جفْنَةٌ مُحَوَّرة ، إِذا كَانَتْ كَثِيرَة الشَّحْمِ والدَّسَم (قال الشاعر) :

---

(١) فى ب : ولا ينفك فينا مابقينا

(٢) فى أسرار البلاغة ص ٢٥٠ (هـ) : يروى لحسان فى العمدة حـ١ ص ٧٣ . الحامع ص ٢٧٤ ولزهير فى العقد حـ ٣ ص ٣٨٠ . ٤١٣ ومع بيت ثالث لبقيلة الأشجعى الأكبر فى الإصابة حـ ١ ص ١٦٨ والمؤتلف للآمدى ٧٣ والثالث هو :

أَلبس قريبك إن أطاره خلقت ولا جدير لمن لا يلبس الخلقا

(٣) فى تلك رواية النسخة ب .

يَا وَرْدُ مَنْ لِلْجَفْنَةِ المُحَوَّرَهِ يا وَرْد كَرِّيها على سكَّره
يـا وَرْدُ إِنِّى سَـأَمُـوتُ مَـرَّه
روى العدوى : فى جفان الجَوْز وهو أجود .

(١٧٣)

وقال :

١ – أَعْرِضْ عن العوراء أَن أُسْمِعْتَها واقْعُدْ كأَنَّكَ غَافِلٌ لا تَسْمَعُ[١]
٢ – وَدَعِ السُّؤَالَ عن الأُمُورِ وَحَفْرِها فَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُو يُصْرَعُ[٢]
٣ – والْزِمْ مُجَالَسَةَ الكِرَامِ وفِعْلَهُمْ وإِذا اتَّبعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَن تَتْبع
٤ – لا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصِبابَةٍ إِن الغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
٥ – والقَوْمُ إِن نَزَرُوا فَزِدْ فى نَزْرِهِمْ لا تَـقْـعُـدَنَّ خِلاَلَـهُم تَتَسَمَّعُ

أَراد إِن سُئِلُوا فأَعْطوا قليلا فأَرْفَدَ مَعَهُمْ ، يقال : نَزَرْتُ الرَّجُلَ إِذا سأَلْتُه فأعطى قَلِيلاً .

٦ – والشُّرْبُ لا تُدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تَخْرُجْ صَحِيحَ الرَّأْسِ لا تَتَصَدَّعُ
٧ – واكْدَحْ لِنَفْسِكَ لا تُكَلِّف غَيْرَها فَبِدِينِهَا تُجْزَى وعنها تَدْفَعُ
٨ – والموتُ إِعْدَادُ النُّفُوسِ ولا أَرى مِنْهُ لِذِى هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَع

(١٧٤)

وقال :

١ – أَرِقْتُ لِتوْمَاضِ البُرُوقِ اللَّوَامِعِ ونَحْنُ نَشَاوى بَيْنَ سَلْعٍ وفَارِعِ

فارع : حصن حسان .

٢ – أَرِقْتُ له حَتَّى علمتُ مَكَانَهُ بأَكْنَافِ نَخْل فالتِّلاع الدَّوَافِعِ

---

(١) روى فى حماسة البحترى ص ١٧٢ : حيث اسمعتها . واصفح كأنك والعوراء : الكلمة القبيحة

(٢) فى ب وحماسة البحترى : عن الأمور وبحثها

٣ – طَوَى أَبْرَقَ العَزَّافِ يَرْعُد مَتْنُهُ   حنِينَ المَتَالى نَحْوَ صَوْتِ المُشَايعِ

أَبرق العزاف : بين الربذة والمدينة ، والمتالى : النوق معها أَولادها والمشايع : الراعى والصوت الشياع .

(١٧٥)

وقال :

١ – لِمَنِ الدِّيَارُ والرُّسُومُ العَوَافِى   بين سَلْعٍ فَأَبْرَقِ العَزَّافِ

٢ – دَارُ خَوْدٍ تَشْفِى الضَّجِيع بِعَذْبِ   الطَّعْمِ مُزٍّ وبَارِدٍ كالسُّلاَفِ

٣ – ما تَرَاهَا على التَّعَطُّلِ والبِذْلَةِ م إلاَّ   كَـــدُرَّةِ الأَصْـــدَافِ

العدوى : هذا البيت الأَخير لابن قيس الرقيات[1] .

(١٧٦)

وقال :

١ – إمَّا سأَلت فإنا معشر نجب   الأزد نسبتنا والماء غسان[2]

٢ – شُمُّ الأُنوفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ   كانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرْكَانُ

غسان : ماء ببلادعَكّ بين زبيد وَرِمْع ، ومن نزل به من الأَزد فشرب منه سمى غسانى . ومن لم يشرب منه فليس بغسانى .

---

(١) لم أجد هذا البيت فى ديوانه المطبوع . وربما وجده العدوى فى قصيدته التى أولها :

من عذيرى ممن يضمن بمبذو   ل لغيرى على يوم الطواف

(الديوان ص ١٠٦ ط فينا)

(٢) فى ب ومنتخبات فى أخبار اليمن ص ٨٠ :

إن كنت سائلة والحق مغضبة   الأزد نسبـنـا والماء غسـان

وفى معجم البلدان حـ ٣ ص٨٠ قال حسان وقيل سعد بن الحصين جد النعمان بن البشير :

يابنت آل معاذ إننى رجل   من معشر لهم فى المجد بنيان

شم الأنوف لهم عز ومكرمة   كانت من جبال الطود أركان

إما سألت فإنا معشر نجب   الأزد نسبـتـنـا والماء غسـان =

(١٧٧)

وقال :

١ – تَغَنَّ فى كُلِّ شِعْرٍ أَنْتَ قَائِلُهُ إن الغِنَاءَ لهذا الشِّعْرِ مِضْمَارُ
٢ – يَمِيزُ مُكْفَأَهُ عنه ويَعْزِلُهُ كما تَمِيزُ خبِيثَ الفِضَّةِ النَّارُ

(١٧٨)

وقال :

١ – أَجِدَّكَ لم تَهْتَجْ لِرَسْمِ المَنَازِلِ ودَارِ مُلُوكٍ بين ذَاتِ السَّلاسِلِ (١)
٢ – تَجُودُ الثُّرَيَّا فَوْقَهَا وتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرَدًا تُذْرِى أُصُولَ الأَسَافِلِ (٢)
٣ – إِذَا عَذِرَاتُ الحَىِّ كان نِتَاجُها كُرُومًا تَدَلَّى فَوْقَ أَعْرَفِ مَائِلِ (٣)
٤ – دِيارٌ ثَرَاها اللهُ لم تَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءُ الشَّوِىِّ من وَرَاءِ السَّوَائِلِ (٤)

ثراها : كثَّرها (يروى) وزَهَاها ، أى رَفَعَها وزَيَّنَها . أراد أَنها ديار ملوك لا ترد عليهم الشاء بها . الشَّوِى : الشاء .

٥ – ومهما يكن مِنِّى فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ ولَسْتُ بِخَوَّانِ الأَمِينِ المُجَامِلِ
٦ – وإِنِّى إِذا ما قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُه وأُعْرِضُ عما لَيْس قَلْبِى بِفَاعِلِ (٥)
٧ – ومِنْ مُكْرِهِى إِنْ شِئْتُ أَنْ لا أَقُولَه وفَجْعُ الأَمِينِ شِيمَةٌ غيْرُ طَائِلِ

= (انظر أيضا الانباه على قبائل الرواة ص ١٠٧٨)

وروى فى سيرة ابن هشام جـ ١ ص١١٠ : الأسد نسبتنا . والأسد رواية فى الأزد .

(١) فى لند . س ذات السلاسل : موضع وروى فى لند . س : فوق ذات السلاسل . أجدك : أجد هذا منك .

(٢) فى لند . س : اراد تمطر . ينوء الثريا : يقول يكسر الشجر البرد .

(٣) فى لند . ، س : عذرات الحى : أفنيتها وساحاتها واحدة عذرة تدلى فوق أعرف : يريد فوق سور أعرف أى مرتفع . ومائل : منتصف قائم

(٤) فى لند . س : زهاها الله يقول : إنها ديار ملوك . وليست خيام أعراب واعتلجت الوحش تضاربت وتمارست والسوائل من السيل .

(٥) فى لند : وأغمض عما ليس قلبى بفاعل .

وقال :

١ – قد تَعفَّى بَعْدَنا عَاذِبُ . مَا بِهِ نَادٍ ولا قَارِبُ[1]

القارب : الذى يقرب الماء ويطلبه . ومن هذا يقال : «ما له هارب ولا قارب» .

٢ – غَيَّرَتْه الرِّيحُ تَسْفِى بِهِ وهَــزِيــمٌ رَعْــدُهُ وَاصِبُ

٣ – ولَـقَـدْ كَـانَـتْ تَكُونُ بِهِ طَـفْـلَـةٌ ممكـورةُ كَـاعِبُ[2]

٤ – وكَّـلَـتْ قَـلْـبِـى بِـذِكْـرَتِـهَـا فالهَوَى لِى فَادِحٌ غَالِبُ

٥ – لَيْسَ لِى فِيهَا مُؤَّاسٍ ولا بُدَّ مِمَّا يَجْلُبُ الجَالِبُ

٦ – وكَــأَنِّى حين أَذْكُــرُهَــا من حُمَيَّا قَهْوَةٍ شَارِبُ

٧ – أَكَعَهْدِى هَضْبُ ذِى بَقَرٍ فَلِوَى الأَعْرَافِ فَالضَّارِبُ[3]

٨ – فَرُبَـا الـخَرْبَـةِ إِذْ أَهْلُنَا كُلٌّ مُمْسًى سَامِرٌ لاَعِبُ[4]

٩ – فَابْكِ ماشِئْت عَلَى ما انْقَضَى كُلُّ وَصْلٍ مُنْقَضٍ ذَاهِبُ

١٠– لو يرُدُّ الدَّمْعُ شيْئًا فَلَقَدْ رَدَّ شَيْئًا دَمْعُكَ السَّاكِب

١١– لم تكن سُعْدَى لِتُنْصِفَنِى قلَّـمَـا يُـنْـصِـفُـنِـى الصَّاحِبُ

١٢– كـأَخٍ لى لا أُعَـاتِـبُـه فَـبِـمَـا يُسْتَنْكَرُ الـعَـاتِبُ

روى : يستكثر .

١٣– حَدَّث الشَّاهِدُ من قَوْله بالذى يخْفِى لَنَا الغَائِبُ

١٤– وَبَــدَتْ مِــنْــهُ مُـزَمَّـلَـةٌ حِلْمُهُ فِى غَيِّهَا عَازِبُ[5]

يروى : ذاهب .

---

(١) عاذب : اسم موضع

(٢) طفلة : فتاة طفلة : ناعمة رخصة ، الممكورة : المدمجة الخلق البضة .

(٣) فى معجم مااستعجم ص ٢٦٤ : فلوى العزاف وفى لند : الضارب : جبل .

(٤) فى معجم ما استعجم ص٢٦٤ : فربا الحزرة إذ أهلها .

(٥) فى ب (هـ) : ويروى فى غيها . مزملة : مختفية . ويعنى بها هنا الضغينة التى يحاول أن يخفيها العازب

(١٨٠)

وقال[1] :

١ – أَوْصى أَبُونَا مَالِكٌ بِوَصَاتِهِ عَمْرًا وعَوْفًا إِذْ تَجهَّزَ غَادِيَا

٢ – بأَن اجْعَلُوا أَمْوَالكُمْ وَسُيُوفكُمْ لأَعْرَاضِكُمْ مَا سَلَّمَ اللهُ وَاقِيَا

٣ – فَقُلْنَا لَهُ إِذ قَالَ مَا قَالَ مَرْحَبًا أَمَرْتَ بِمَعْرُوفٍ وأَوْصَيْتَ كَافِيَا

(١٨١)

وقال[2] :

١ – إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ والشَّعَرِ الأَسْـــوَدِ ما لم يُعَاصَ كَان جُنُونَا[3]

٢ – إِن يكن رَثٌّ مِن رِقَاشٍ حَدِيثٌ فَبِمَا يأْتِينَا الحدِيثُ سَمِينَا[4]

٣ – ما التَّصَابِى على المَشِيبِ وَقَدْ قَلَّبْتُ من ذَاك أَظْهُرًا وَبُطُونا

٤ – وانْتَصَبْنَا نَوَاصِى اللَّهْوِ يَوْمًا وبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا

التَّنَاصِى : التماد بالنواصى[5] .

٥ – فَجَنَوْنَا جَنىً شَهِيًّا حَلِيًّا وقَضَوْا جُوعَهُم وما يَأْكُلُونَا[6]

٦ – وأَمينٍ حَدِيثُه سِر نَفْسِى فَرَعَاهُ حِفْظَ الأَمين الأَمِينَا[7]

٧ – مُخْمِرٌ سِرَّه إِذَا مَا التَقَيْنَا ثَلِجَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ لاَ نَخُونا

---

(١) تكررت هذه الأبيات فى ا ص ١٤٩ تجهز غاديا : أى حين حضره الموت .

(٢) وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان (انظر الحيوان حـ٣ ص ١٠٨)

(٣) مالم يعاصى : أى مالم يعص

(٤) فى الحيوان ج٣ ص ١٠٨ : إن يكن غث وفى ب والحيوان ولسان العرب ح٢٠ ص ٣٦٣ : فبما نأكل الحديث سمينا .

(٥) فى ب : الانتصاء أن يعمد كل رجل بناصية صاحبه ويفعل الآخر مثل ذلك .

(٦) فى ب : يقول : جاءونا بخبز شهى حلى لبس بشئ يؤكل ، يقال قد حلى هذا بعينى وبقلبى

(٧) فى معجم مقاييس اللغة ج١ ص ١٣٤ :

وأمين حفظته سر نفسى فوعاه حفظ الأمين الأمينا

أَخمر سِرَّه في نفسه إِذا أَخْفَاه ، فلم يُظْهر عليه أَحدا . وثَلجَتْ : اطمأَنت .

(١٨٢)

وقال أَيضاً ، ويروى للأَخطل :

١ – ومَعْرُوفِ العُلاَلَةِ مُسْتَكِينٌ . لِوَقْعِ الكَأْسِ مُخْتلسِ البَيَانِ[١]

روى ابن حبيب : ومسترق النُّخَامة .

٢ – أَخذتُ برأْسِهِ وحلفتُ جُهْدًا بِكُلِّ مُشَعْشَعٍ مِ الْخَمْرِ آنِى

ويروى : حلفت له بكل ما حجت قريش[٢] .

٣ – لَتَصْطَبِحَنَّ وإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهَا ولو أَنا مِثْلَ حِيبَتِهِ سَقَانِى[٣]

ويروى ولو أَنى بجيبته . والحيبة : الحال .

٤ – فطافت طَوْفَتَيْنِ فقال دَعنى ودَبَّتْ فى المَفَاصِلِ والبَنَانِ[٤]

يروى : زدنى وهو أَجود .

٥ – فَلَمْ أَعرِفْ أَخى حتى اصْطَبَحْنَا ثَلاَثًا فَانْبَرى خَذِمَ العِنَانِ

خذم : منقطع . يريد أَنه لما سكر بسط لسانه وأَكثر كلامه .

٦ – وَلاَنَ الصَّوتُ وانْبَسَطَتْ يَدَاهُ وكان كأَنَّهُ فى الغُلِّ عَانِى

يريد أَنه تسخى حين شرب .

٧ – وراحَ ثِيابَه الأُولى سواها بِلاَ بَيْعٍ أُمَيْمَ ولا هَوَانِ[٥]

---

(١) فى ب : ومسترق فى النخامة ، يريد أنه سكران لا يبين كلاما ولا يتبزق وقد جف حلقه ولم أجد هذا البيت فى ديوان الأخطل .

(٢) كذا رواية ب .

(٣) فى ب : الحيبة : الحال . يقال : تركته بحيبة سوء . وكينة سوء . وقلة سوء . وبيئة سوء بمعنى واحد

(٤) جاء فى ب (هـ) : ويروى ذرنى وفى ب : وذبت فى الأخادع والبنان .

(٥) فى ب : يريد أنه نساها

(١٨٣)

وقال يهجو الحِمَاس :

١ – لقد بُدِّلَتْ نَجْرَانُ بَعْدَ مُلُوكِهَا مَخَالِيفُ سُوءٍ قَوْمُهَا ونِسَاؤُهَا

٢ – وإن زَجَرَ الرَّحْمَن عن مُصْمَئِلَّةٍ أَتَاها عَلاَجِيمٌ قَلِيلٌ حَيَاؤُهَا (١)

٣ – يُرِيدُونَ أن يُخْفُوا من الله لَعْنَةً إِذَا ما أَتَوْهَا وهى بَادٍ غِطَاؤُهَا

٤ – نِسَاؤُكُم كِنَّاتُكُمْ وبَنَاتُكُمْ مَيَامِيسُ أُحْدَانُ الفُلُوس عَطَاؤُهَا

(١٨٤)

وقال يهجو بنى جُمَح يوْمَ بَدْر :

١ – جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ لشِقْوَةِ جَدِّهم إِنَّ الذَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بِذَلِيلِ

٢ – قُتِلَتْ بَنُو جُمَحٍ بِبَدْرٍ عَنْوَةً وتَخَاذَلُوا سَعْيًا بِكُلِّ سَبِيل

٣ – جَحَدُوا القُرانَ وكَذَّبُوا بِمحَمَّدٍ والله يُظْهِرُ أَمْرَ كُلِّ رسولِ (٢)

٤ – فَلحَا الإِله أَبَا خُزَيْمَةَ وابْنَهُ والخَالدَيْن وصَاعِدَ بنَ عَقِيلِ (٣)

أَبو خُزَيْمة : عُمَيْر بن وَهْب الجُمَحىّ وابنه وَهْب بن عُمَيْر أُسِرَ يَوْم بدر .

والخالدان : خالد بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وخالد بن الأَعلم العقيلى حليف بنى مخزوم .

٥ – تَرَكُوا الجُحُونَ ومن يُقَاتِلُ مِنْهُمُ وتَخَاذَلُوا لُؤْمًا فَشَرُّ قَبِيلِ

(١٨٥)

وقال يهجو صفوان بن أُمية :

١ – واللهِ ما أَوْصَى أُمَيَّةُ بِكْرَه بِوَصِيَّةٍ أَوْصَى بِهَا يَعْقُوبُ

يروى العدوى : أَوصى أُمية حين ودع بكره .

---

(١) المصمئلة : الداهية

(٢) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٤ : جحدوا الكتاب .

(٣) فى سيرة ابن هشام : لعن الإله .

كان أُمية أَمر بنيه أَن يدخلوا بيت رجل كان بينه وبينه شيء ففعلوا وأَخذوا له متاعاً .

٢ – كان الوَصِيَّةَ إِذْ تَوَلَّى عَادِيًا غَدْرُ الجِوَارِ لدى الإِله وَحُوبُ[1]

٣ – أَبَنِيَّ إِن حَاوَلْتُمْ أَن تَسْرِقُوا فَخُذُوا معَاوِلَ كُلُّهن صَلِيبُ

٤ – فَأْتُوا بُيُوتَ النَّاسِ من أَدْبَارِهَا حتى تَظَلَّ وكُلُّهن مَجُوبُ

ويروى وكلها محروب .

٥ – إِنِّي حَفِظْتُ وَصَاةَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لما عَلَتْنِى كَبْرَةٌ ومَشِيبُ

٦ – قال ابنُه لبنى بَنِيه ورَهْطِهِ إِنى بما أَوْصى أَبِى لَطَبِيبُ

٧ – أَوْصَاهُمُ بِالْكُفْرِ عِنْدَ مَمَاتِهِ وتَأَلَّفَ الإِشراكُ والتَّكْذِيبُ

(١٨٦)

وقال حسان يهجو طُعْمَةَ بن أُبَيْرق الظفرى وكان سرق دِرْعَىْ حديد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل رِجَالٌ من قومه فعذروه عند النبى عليه السلام وكذَّبوا عنه . وكان النبى عليه السلام إِذا حُلِفَ له قَبِلَ . فأَنزل الله عليه (ولا تُجَادِل عن الذين يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُم إِن الله لا يحب من كان خَوَّانًا أَثِيما)[2] وكان ابن أُبَيْرق طرَحَ الدِّرْعَيْن فى منزل يَهُودِىٍّ لِيَبْرَأَ منهما ويُؤْخَذ بهما اليهودى ، فلما أَنزل الله هذه الآية فَرِقَ من النبى أَن يُقِيم عليه الحد فلحق بمكة ، فنزل على سُلافة بنتِ سعد بن شهيد الأَنْصَارِيَّة وهى أم بنى طلحة بن بنى طلحة – كلهم إِلا الحارث بن طلحة ، وقُتِلَ بَنُوها كلهم بأُحد كفاراً إِلا عثمان بن طلحة ، ومنه أَخذ النبى صلى الله عليه وآله المفتاح[3] ثم رده عليه ، فقتل مُسَافع وكِلاب والجُلاس بنو طلحة يوم أُحد – ومكث ابن أبيرق عند السلافة فبلغ ذلك حسان فهو قوله :

---

(١) فى الأصل بكسر الباء ولم ترد فى المعاجم بمعنى يتفق والمقصود . أما الحوب بضم الباء معطوفة على « غدر » فهو الهلاك والبلاء والمرض .

(٢) سورة النساء آية ١٠٧

(٣) مفتاح الكعبة .

١ – ما سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ إن كُنْتَ ذَاكِرًا بِذِى كَرَمٍ من الرِّجَالِ أُوَادِعُهْ[1]
٢ – وقد أَنْزَلَتْه بِنْتُ سَعْدٍ فأَصْبَحَتْ يُنَازِعُها جِلْدُ اسْتِهَا وتُنَازِعُهْ[2]
٣ – فَهَلاَّ أَسِيدًا جِئْتَ جَارَكَ رَاغِبًا إليه ولم تَعْمَدَ لَهُ فَتُرَافِعُهْ
٤ – ظَنَنْتُمْ بأَن يَخْفَى الذى قد صَنَعْتُمُ وفينا نَبِىٌّ عنده الحُكم وَاضِعُهْ[3]
٥ – فلولا رجالٌ مِنْكُم أَن يَسُوءَهُم هِجَاىَ لقد حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهْ
٦ – فَإِنْ تَذْكُرُوا كَعْبًا إِذَا ما نَسِيتُمُ فَهَلْ مِن أَدِيم ليس فيه أَكارِعُه[4]

يريد بهذا بنى عبد الدار . يقول : فإن انتسبتم إلى كعب بن لؤى فأَنتم أَكارع لستم فيه برءوس .

٧ – هُمُ الرَّأْسُ والأَذْنَابُ فى النَّاسِ أَنْتُمُ ولم تَكُ إلا فى الرُّءُوسِ مَسَامِعُهُ[5]

حديث الغزالى :

قال محمد بن حبيب : كان من حديثه أَن مقيسَ بن عَبْدِ قَيْس بن عَدِى بن سَعْدِ بن سَهْم كان بيتُه مأْلَفًا لِشَبَابِ قُرَيْش ، يُنْفِقُون عِنْدَه ويَشْرَبُون ، وكان يعتَادُه فُتَّاكُ قريش وَحلفاؤهم منهم : أَبو لهب بنُ عبد المطلب والحكَمُ بن أَبِى العاص والحَارث بن عَامر بن نَوْفَل ، والفَاكِهُ بنُ المُغيرة ومُلَيح[6] بن الحَارِث بن أَسد بن عبد العُزَّى ، وأَبو إِهَاب بن عَزِير بن قَيْس بن رَبِيعة بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِم ، وقيسُ بنُ سويد بن ربيعة بن زيد ، وكان قيسُ أَخا عامر بن نوفل بن عبد مناف لأُمِّه وأُمهُمَا كُهَيْفَةُ من بنى جَنْدَل

---

(١) فى سيرة ابن هشام (هـ) حـ ٢ ص ١٧٢ : بين الرجال

(٢) فى سيرة ابن هشام (هـ) : جاراستها

(٣) فى الأصل : عنده الوحى وفى ب : وفيكم نبى عنده الحكم واضعه .

(٤) فى ب : إذا مانسبتم

(٥) فى ا (هـ) قال العدوى : لما بلغ سلاقة هذا الشعر نبذت رحل طعيمة بن أبيرق فخرج عنها

(٦) ا (هـ) : قال العدوى : كان معهم الخيار بن عدى بن نوفل وهو ممن قطعت يده مع مليح والأزهر ابن عوف الزهرى عم عبد الرحمن كان معهم إلا أنه هرب .

ابن أُبَيْر بن نَهْشل وكان حَلِيفًا لَهُمْ ، وأَبُو مُسَافِع [1] الأَشْعرى حليفُ بنى مخْزُوم ، ودِيدُ ودِبِيد من خُزَاعة يخدمانهم ، فاجتمعوا فى بَيْتِ مِقْيَس وله قَيْنَتَان يقال لهما أسماء وعَثْمة وقد نفد شَرَابُهم ، فتغنت أَسماء بِشِعْر رَجُل من بليٍّ من قضاعة :

أَبُوهَةُ كُرِّى الخَمْرَ بَيْنَ صَحَابَتِى ... فإِنَّ نَدَامَاىَ لَدَيْكِ عِطَاشُ [2]
فإن يَكُ يَوْمٌ لم يَتِم نَعِيمُهُ ... وزالَتْ ضُحَاهُ فالدُّمُوعُ رَشَاشُ
فَيَا رُبَّ يَوْمٍ قد شَهِدْتُ ولَيْلَةٍ ... لها نَشَوَاتٌ جَمَّةٌ وَمَعَاشُ
خَلَوْتُ بِهَا قد ماتَ نَحْسُ نُجومِهَا ... نَدَامَاىَ فِيهَا عَامِرٌ وخِدَاشُ

(عامر وخداش) ابنا زهير بن جناب الكلبى .

إِذا غَلَبَتْ لُبَّيْهِمَا الخَمْر وانْتَشَتْ ... مَفَاصِلُ لَذَّاتٍ مَعًا وَمُشَاشُ
وَجَدْتُهُمَا لم تُظْهِرُ الخَمْرُ فِيهِمَا ... إِذَا قِيلَ أَحلاَمُ الرِّجَالِ فراش

وقد كان قال لهم ديد ودبيد إِن عِيرًا قد أَقْبَلَت من الشَّام تَحْمِلُ خَمْرًا فأَنَاخَتْ بِالأَبطح ، فقال أَبو لهب : ويلكم أَما عندكم نَفَقَةٌ ! قالوا : لا والله . قال : فَعَلَيْكُم بِغَزَالِ الكَعْبَة فإِنَّمَا هُو غَزَالُ أَبى . وكان عبد المُطَّلب استخرجها من زَمْزَم وَجَدَ فيها شُنُوفًا قديمةً والغزال فجعله للكعبة ، فقاموا فانْطَلَقُوا وهم يهابون ، وقد أَصابتهم ليلة باردة فيها ظُلْمَة ومَطَر حتى انتهوا إِلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أَبُو مسَافع وأَبو لهب الحارث بن عامر على ظُهُورِهما حتى أَلقياه على الكعبة ، فضرب الغزال فوقع فتناوله أَبو لهب . ثم أَقبلوا . فقال أَبو لهب :

قد عرفتم أَن الغَزَالَ غَزالُ أَبِى ولِى رُبْعُه ، فأَتوا منزل ديد ودبيد فكسروه فأَخذوا

---

(١) ا (هـ) : قال العدوى : قطعت يد مليح هذا فى سرق وكانت قريش نقطع الأيدى فى السرق . وهذه السنة من إرث إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وكان بقى أشياء مثل الختان وقص الشارب

(٢) أبوهة : اسم امرأة (هامش ا)

الذَّهَب وعَيْنَيْه وكانَتَا من يَاقُوت ، وطرحوا ظَرْفَهُ وكان على خشب فى منزل شيخ من بنى عامر بن لؤى ، فأَخذ أَبو لهب العُنَقَ والرَّأْس ودفع القرطين إلى ديد ودبيد وقال : هذا لأَسْمَاء وعثمة – يعنى القرطين – ، وانطلق فلم يقربهم ، وذهب القوم فاشتروا كُلَّ خَمْر كان بالأَبطح ، ثم أَقبلوا به إلى أَصْحابِهِم فَشَرِبُوا وقَرَّطُوا الشُّنُف والقُرْط القينتين ، فمكثت قريش أَياما ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه فأَعْظَمُوه وكان أَشدَّهم كلامًا وأَحدَّهم عبدُ الله بن جُدْعَان التيْمى ، وتكلمت قريشٌ فلم يُبَالِغْ أَحَد مُبَالَغَته ، فكان يقوم فيقول : أَشْهَدُ أَنه لم يَجْتَرِئْ عليكم ولا سَرَق الغَزَال سوَاكمْ ، وايْمَ اللهِ لَئِنْ لم ينْهَ حُلَمَاؤُكُم سُفهَاءَكُم لَتَنْزِلَنَّ بِكُم النِّقْمَة . فلما أَكْثَرَ قال له حفص ابن المغيرة ، قد أكثرت فى أَمْرِ الغَزَالِ ولَسْتَ بأَوْلَى قُرَيْشٍ به ، وإنما هو غَزَالُ عَبدِ المطلب ، وهذا الزُّبَيْر وأَبو طالب لا يتكلمان ، وما أبو لهب عندى بخلِىّ منه فاكفف ، فغضب الزبير وأبو طالب فقالا لا تَزال تُنَاضِلُ من دونه كأَنَّكَ تَعْرِفُ صَاحِبَهُ ، وأَيْمُ الله لَئِن ثَقِفْنَاه لَنَقْطَعَنَّ يَدَهُ فمكثوا يشربون شهراً وأَكثر . ثم إن العباس بن عبد المطلب مَرّ وَهُوَ غُلَامٌ شَاب آخِرَ النَّهار فى حَاجَةٍ لَهُ بعد ذلك بشهر بدور بنى سهم وقد لغط القوم وثَمِلُوا وهم يَرْفَعُون أَصْوَاتَهُمْ ، فأَصْغَى لهم فسمع بعضهم يقول للقينتين : غنيانا بقول أَبى مُسافِع .

إنَّ الغَزَالَ الذى كُنْتُمْ وحِلْيَتَهُ ... تَقْنُونه لخُطُوبِ الدَّهْرِ والغِيَرِ

تقول ما أَقنى شيئًا ولا اقتنى شيئًا .

طَافَتْ به عُصْبَةٌ من شَرِّ قَوْمِهِمُ ... أَهل العلا والندى والبيت ذى السُّتُرِ

فاستَقْسَمُوا فيه بِالأَزْلَامِ عَلَّكُمُ ... أَن تُخْبِرُوا بِمَكَان الرَّأْسِ والأَثَرِ

إِنى وإِن أَجْنَبِيًّا كُنْتُ عَنْ وَطَنٍ ... فإِن حِلْفِى إلى عُمْرَانَ أَو عُمَر

عمران وعمر ابنا مخزوم .

رَيْحَانَةُ القَوْمِ لا أَبْغِى بِحِلْفِهِمْ ... حِلْفًا ولا غَيْرَهم حَيًّا مِن البَشَر

فغنتنا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك فى سرقة الغزال قال : ومن هم ؟ هم فى بيت مِقْيَس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا . فأقبل أبو طالب فالزبير وابن جُدعان ومَخْرَمة بن نَوْفل والعَوَّامُ بن خُوَيْلد حتى دَنَوْا من الباب فسمعوهم يقول : غَنِّينَا . فقال أبو مُسَافِع غنيهم بقولى هذا :

أبلغ بَنِى النَّضْرِ أعْلاَها وأسْفَلَهَا ... أن الغَزَالَ وبَيْتَ اللهِ والرُّكُنِ

أمْسَتْ قِيَانُ بَنِى سَهْمٍ تُقَسِّمُهُ ... لم يغْلُ عِنْدَ نَدَامَاهُنَّ فِى الثَّمَنِ

ظَلِلْنَ يَجْرِى فَتِيقُ المِسْكِ بَيْنَهُمُ ... على مَفَارِقِهِم فَنًّا على فَنَنِ

وقَهْوَةٍ قَرْقَفٍ يُغْلِى التُّجارُ بِهَا ... حَانِيَّةٌ عُتِّقَتْ فى الدَّنِّ مِنْ زَمَنِ

فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغَزَال ، فإن دَخَلْتُم السَّاعَة أصبتُمُوهم سُكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون . ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومعنا من الأحلاف الذين تحَالفوا بعد الحِلْف الأول من يحْتجُّ عليهم بهم ، ولم تكن عبد شمس ولا نوفل دخلوا فى ذلك الحلف فأخَّرُوا الأمْرَ إلى الغد . فلما أصبحوا عَدَوا إلى بَنِى سَهْم ، فقالوا : يا بَنِى سَهْم : تعلمون أن غزال رَبِّكُم سرقه مَقِيس ، فهو فى بيته فادخلوا معنا نفتشه فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مَقِيسًا غائبًا ، ووجدوا جُثَّةَ الغَزَالِ وهو عِمْدَهُ الذى كان يَكون فيه وكان أدِيمًا عَرَبيًّا فقالوا : ما نَبْغى عليه بَيِّنَةً غيرَ هذا ، وأخذوا قَيْنَتيْه فلَزَمُوهُمَا فوجدوا إحداهما مُقَرَّطةً قُرْط الغَزَال ، والأخرى مُشَنَّفَةً شَنْفَهُ ، فقالتا : نحن آمنتان ونُخْبِرُكم الخبر . فقالوا : نعم فأخبرتاهم وسَمَّتَا أبا لهب فاتهموه لأنه غَبَّر عنهم تلك الأيام فلم يأتهم وطَلبوا القوم فَتَغَيَّبُوا ، وبلغهم أن الغَزَال كُسِر فى بيْتِ ديد ودييد فهرب ديد وضبط دييد من خلفه وطلبه ابن جُدعان وأنحى على يده الشَّفْرة[1] وكانت كَليلَةً فَحزَّكُوعَه حتى قَطَعَها فلم يلبث يوماً حتى مات .

---

(١) فى س : فانحى عليه الشفرة

ثم إن المُطَيَّبِين نَافَرُوا الأَحْلاَف وقَالُوا لا نَرْضى حتى نَقْطَع أَيدِيهم أَو يَرُدُّوا الغَزَال بعَينه أَو يُؤَدِّى كلُّ رَجُل منْهم مائة ناقة ، والمُطَيَّبُون بنُو عَبْدِ مناف وبنُو أَسد بن عبد العُزى وبنو زُهْرة بن كلاب وبنو تيْم بن مُرَّة بن كعب وبنو الحارث بن فهر. والأَحلاف بنُو عَبْدِ الدار بن قُصَّى وبنو مخزوم بن يقْظَة بن مُرَّة وبنوسَهم وبنو جُمَيح ابنى عمرو بن هُصَيْص بن كعب وبنو عدى بن كعب ، فمكثوا بذلك . ثم إن الحارث بن عامر أُخْرِج وقد أُلْبِسَ حُلَّة لمُطْعِم بن عَدِىٍّ وقد أَهَلَّ بعُمْرَة وطاف بالبيْت لا يكلمُه أَحدٌ ثم خرج على وجهه فَمكث عشر سنين لا يدخل مكة . فقال أَبو إِهاب :

ما يمنعكم أَن تَصْنَعوا بى مثل ما صَنَعْتُم بصَاحبكم من أَجل أَنّى حلِيف تستخفون بى ، فلم يجيبوه إِلى ما أَراد فقال يعاتبهم :

لَعَاً بنِى نَوْفَل أَصْبَحُوا تُحَرِّقُهم إِرَةُ المُصْطَلِى
كأَنَّ فَتًى لم يَحُب قَبْلَنَا وأَنهاكِ نوفلُ أَن تُؤْكَلِى
أمطعِمُ مَجْدُكُم أَوَّلُ فأَنْتُم على الأَثَرِ الأَوَّلِ
أَتُطْعِمُ تَيْمًا وأَشْيَاعَهَا هَبِلْتَ وزِدْتَ عَلَى المَهْبِلِ
ضَبَائِر من لَحْمِنَا بِغْضَة وَتَقْعُدُ حَسْلُ ولم تُؤْكَلِ[1]

فلما سَمِعُوا هذا الشِّعر غَضِبُوا فأَلْبَسُوه حُلَّةً وأَخْرَجُوه مُهِلاً بعُمْرَة فَهَرب فَلَقِى أَبَا مُسَافع ، فقال : يَا أَبا مُسافِع أَيْنَ قَوْلُكَ :

إِنى وإِن أَجْنَبِيًّا كُنْتُ عَنْ وَطَنِى فإِنَّ حِلْفِى إِلى عُمْرَانَ أَو عُمَرِ

ما أَرى عُمْرَانَ وعُمَرَ صَنَعَا بِكَ خَيْرًا ، وايمُ اللهِ لوكان حِلْفُك إِلى هَذَا يعنى المُطْعِم ، أَو نَوْفَلاً لأَمنَتْ رَوْعَتَكَ وبَرَّزَ وَجْهُك قال : فما مدَحْتَهُ حين أَمَّنَكَ . قال : بَلى . قَدْ قُلْتُ :

(١) حسل بن عامر بن لؤى

أَبلغ قُصيًّا إِذَا جِئْتَهَا فَأَىُّ فتىً وَلَدَتْ نَوْفَلُ
إِذَا شَرِبَ الخَمْرَ أَغْلَى بِهَا وإِن جَهِدَتْ لَوْمَه العُذَّلُ
دعاهم إِلى الشَّنْفِ شَنْفِ الغَـــزالِ حُبٌّ لخمصانة عَيْطَلُ
بعِشْمة حين تَرَاءَتْ لَهُ وأسماءُ عَـاطِـلـة أَجْـمَـلُ

فقال عبد الله بن جُدعان وكان أَشدَّ القَوْم فى أَمْره ، وكان لا يقوى إِلا بِأَبى طالب والزُّبَيْر ومَخْرَمَة ، فأَتاهم فقال : يا (هؤلاء)[1] سَرِقَة غزالكم آمنون وأَنتم جلوس ؟ فقام أَبو طالب قيامًا شديدًا حتى عُيِّبَ الرجلان وخافوا عليهما القتل . فقال أَبو إِهاب :

يا للرِّجَالِ لأَحْلَامٍ مُضَلَّلَةٍ لو كان يَنْفَعُها حَزْمٌ وتَجْرِيبُ
دار ابن جُدعان مأوى كُلِّ بَاغِيَةٍ فكيف يُجْمَعُ فيها البِرُّ والحُوبُ
مالى أَرى أَسداً تُغْلِى صُدُورُهُم كأَنما وَهَنَتْ مِنْهَا الظَّنَابِيبُ[2]
البَيْتُ فَضْلٌ لِعَبْدِ الدَّارِ دُونكُم وأَنْتُمْ نَفَرٌ سُودٌ جَعَابِيبُ

الجعبوب : الدَّنى النَّذْل النَّفس .

وإِنما عرَّض بِقَيان بن جُدْعان ، فقامت بَنُو أُمَيَّة فأَعانوا الأَحلاف حتى كادوا يقوون ، فأَقبل عُتْبة وشَيْبة ابنَا رَبيعة بن عَبْد شَمْس وأَبو سُفْيان بن حَرْب وسعيد بن العَاص وأُسيْد بن أَبى العَيْص ونَفَرٌ من شُيُوخ قريش فَتَحَدَّثُوا وذكروا الغزال وحَثَّ بَعْضُهُم بَعْضًا على أَن يَنْصُروا الأَحْلاف فقال أَبو أُحَيْحَة : أَطِيعُونِى ولا تَعْرِضُوا فى أَمْر هَذَا الغَزَال فإِنَّ عندى منه عِلْمًا . قالوا : ومَا علْمُك ؟ قال : حَدثَنى أَبى عن أَبيه أَن قبيلتين من العرب تركوا مكة فأَهلكوا فى شأن ظبى قَتَلَهُ رجل منهم ، فاستُؤْصِلَ أحرارهم ورقيقهم ، قالوا :

---

(١) تكلة من س يقتضيها السياق

(٢) وهنت الظنابيب : كناية عن الضعف .

ما سَمِعْنَا بهذا . قال : بلى وعندى به شعر قاله عبد شمس ، قالوا فأَنشدنا ، فأَنشدهم :

يا رِجالات قصى بَلَدٌ من يرد فيه ملدَّات الظُّلُمْ

الإلداد : شدة الخصومة والدفع للحق .

يَقْرَعُ السِّنَّ وَشِيكًا نَدَمًا حين لا ينفع عُذْرُ مَن نَدَمْ

طَهِّروا الأَثواب لا تَلْتَحِفُوا دُونَ دِين الله مِنْهَا بِنقَمْ

ثُمَّ قُومُوا عُصَبًا فى شأنه بِوَقَارِ البِرِّ فى الشَّهْرِ الأَصَم

هل سمِعْتُم بِبَقَايَا عَرَبٍ عَطِبُوا فِيه وَحَيٌّ من عَجَمْ

هَلَكُوا فى ظَبْيَةٍ يَتْبَعُهَا شَادِنٌ أَحْوَى لَهُ طَرْفٌ أَحَمْ

عَاقَه عَنْها فما يَتْبَعُها حَيْثُ آوتهُ إِلى جَنْبِ الحَرَمْ

فرماه بُظِهَارٍ رِيشُه فاشتَوى مِنْهُ فأَطعَم وقَسَمْ(١)

قالوا : كيف كان هلاكهم ، قال : أَقبَلَتْ حَيَّةٌ مثل الجَبَل فجعلت تَنْفُخ عليهم من جوفها أَمثال الرياح من النار ، فجعلوا يحترقونَ حتى هلكوا جميعًا ، قالوا : أنى يكون هذا ؟ قال : أَما سمعتم بقول عبد شمس :

فأَتاه حَيَّةٌ من خَلْفِه أَحجن النَّابَيْن وثَّابٌ خَصِمْ

فَرَمَاه بِشِهَابٍ ثَاقِبٍ مثل ما أَوْرَيْتَ بالزُّمْحِ الضرم

قالوا : فوالله لا نَدْخُل فى شَىءٍ من شأنه ، فعند ذلك وهن أَمرُ الأَحلاف حتى صالحوهم صُلحا على خَمْسِين ناقة فَدُفِعَتْ إِلى أَبى طالب والزبير فَرَفدَا بها الكَعْبَة والحُجَّاج ، ومن لم يُعْط الخَمْسين ناقة لم يَزَلْ خائِفاً حتى بُعِث النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يوم بدر أَقبل أَبو مُسافع وأَصحابه الذين هربوا فقالوا : يا مَعْشَر قريش ، لِمَ

(١) يتلو هذه الأبيات فراغ بما يساوى صفحة كاملة فى النسخة او سأكمله من س . لند

تُنْفُونَنَا وتَطْرُدُونَنَا ، أَما لنا عِنْدَكم أَن نُقَاتِلَ مُحَمَّدًا وأَصْحَابه ، فإِن قُتِلْنَا فهو ما تريدون ، وإن بَقينا فهو عِوَضٌ مِمَّا صَنَعْنَا ، فأَقْبَلوا فَشَهِدُوا بَدْرًا ، فَقُتِل أَبُو مُسَافِع والحارث بن عامر ، وأَفلت أَبو إِهاب ، وقد كان الحارث بن عامر يجالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل أَن يخرج وأَعجبه حديثه ، فقالت قريش ، قَدْ صَبَا ، فَقُتِل يوم بدر ، قتله خبيب .

(١٨٧)

فقال حسان بن ثابت :

١ – يا حَارِ قد كُنْتَ لولا ما رُمِيتَ بِهِ — للهِ دَرُّكَ في عِزٍّ وفي حَسَبِ

٢ – جَلَّلْتَ قَوْمَك مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً — ما لَنْ يُجَلِّلُهُ حَيٌّ مِنَ العَرَبِ

٣ – يا سَالِبَ البَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ حِلْيَتَهُ — أَدِّ الغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى لِمُسْتَلِب

٤ – سَائِلْ بني الحَارِثِ المُزْرِي لِمَعْشَرِه — أَيْنَ الغَزَالُ عَلَيْه الدُّرُّ مِنْ ذَهَبِ

٥ – بِئْسَ البَنُونُ وبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهم — تَبًّا لِذَلِك مِنْ شَيْخٍ ومِنْ عَقِبِ

وطلبت قريش الحكم بن أَبي العاص أَولا فَمَنَعْته بَنو أُمية ، وبَلَغَ أَبَا لهب أَن قريشا تأتيه فتوارى وكان له عشر خَالاَت[1] من بني خزاعة فولدن فيهم فأَكثرن فبسط بسطه ونادى فيهم فأقبل إِليه من بني خالاته جَمْعٌ كثير فلم يَقْرَبْه أَحد ، وقالوا : دَعُوه لإِخْوَته ، فقال شَيْبَانُ بن جابِرٍ السُّلَمِيُّ حين أَرَاد أَن يحالِفَ بَني هاشم ويذكر أَمْرَ أَبِي لَهَب وهذا حِلْف الغَيْدَاق :

أَحَالِفُكم حِلْفًا شَدِيدًا عُقُودُه — كَحِلْف بَني عَمْرو أَباك ابنِ هَاشِمِ

على النَّصْرِ ما دَامَتْ بِنَجْد وَثِيمَةٌ — ومَا سَحِقَتْ قُمْرِيَّةٌ بالكَرَاثِمِ

الكرائم : ماء لخزاعة ، والوثيمة : الحجر .

هُمُوا مَنَعُوا الشَّيْخَ المَنَافي بَعْدَ ما — رأَى حُمَّة الأَزميل فَوْق البَرَاجِم

---

(١) أم أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن خاطر بن حبيشة من خزاعة .

ووجدوا أطراف الغزال فى منزل العَامِرّى الشيخ الأعمى ، فقال : لا علم لى بما صنعوا فى دارى وأنا أعمى فقتلوه . الشيخ المناق : يعنى أبا لهب ، والأزميل : الشفرة ، يريد منعوه من قطع اليد .

(١٨٨)

ومرَّ الزُّبَيْرُ بِحَسَّان وهو فى مَسْجِد رَسُولِ الله صلى الله عليه يُنْشِدُ والحاضرون غيرُ مُقْبِلين عليه ، فَجَلَسَ الزُّبيْر وقال : مالكم لا تَستَمِعُون ، والله لَطَالما أَصْغَى إِلَيْهِ صَاحِبُ هَذَا القَبْر وأَجَازَه الجَوَائِزَ السَّنِيَّة .

فقال حسان يمدحه :

١ – أَقَام على عَهْدِ النَّبِىِّ وهَدْيِه ... حَوَارِيُّه والقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعْدَلُ[1]

٢ – أَقَام على مِنْهَاجِهِ وطَرِيقِهِ ... يُوالى وَلِىَّ الحَقِّ والحَقُّ أَعْدَلُ

٣ – هوالفَارِسُ المَشْهُورُ والبَطَلُ الذى ... يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحجَّلُ

٤ – إِذا كَشَفَتْ عن سَاقِها الحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضَ سَبَّاقٍ إِلى المَوْتِ يُرْقِلُ

٥ – وإن امرأ كانَت صَفِيَّةُ أُمَّهُ ... ومن أَسَدٍ فى بَيْتِها لَمُرَفَّلُ

٦ – له من رَسُولِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ... ومِنْ نُصْرَةِ الإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

٧ – فكم كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ ... عن المُصْطَفَى واللهُ يُعْطى فَيُجْزِلُ

٨ – فلا مِثْلَه فِيهم ولا كان قَبْلَهُ ... ولَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ ما دَامَ يَذْبُلُ

٩ – ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ من فَعَالِ مَعَاشِرٍ ... وفعلُك يا بنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

(١٨٩)

وقيل بينما هو بالخيف وهو مكفوف زفر زفرة ثم قال :

١ – وكأَنَّ حَافِرَهَا بكل خَمِيلَةٍ ... صَاعٌ يَكِيلُ بِهِ شَحِيحٌ مُعْدِمُ

---

(١) فى شرح شواهد العينى : على عهد النبى وعقده .

٢ – عارى الأَشَاجعِ من ثَقِيفٍ أَصْلُهُ عَبْدٌ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ من يَقْدَمَ

فسمعه المغيرة وكان جالساً قريبًا منه فبعث إليه عند قيامه بخمسة آلاف درهم . فقال : من بعث بها ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : أَوسمع ما قلت ؟ قالوا : نعم . قال : واسوأَتاه ، وقبلها[1] .

(١٩٠)

(وقال)[2] :

١ – يا آل بَكْرٍ أَلا تَنْهَوْنَ جَاهِلَكُمْ عِنْدَ ابنِ رَحْضَةَ عَنْزًا بَيْنَ أَتْيَاسِ

٢ – يا ابن التى سَلَحَتْ فى بَيْتِ جَارَتِهَا فَطَارَ مِنْهُ عصَارٌ يَقْشِبُ الناس[3]

يقشب : يدنس . وقال العدوى : يقشف : يخلط .

٣ – كأَن أَظْفَارهِا شُقِّقْنَ مِنْ حَجَرٍ فَلَيْسَ مِنْهُنَّ إِلا وَارِمٌ قَاسى[4]

(١٩١)

وقال :

١ – يا ابْنَ التى لَبِثَتْ مَلِيًّا فى اسْتِهَا ايرٌ وفى حِرِهَا كُرَاعُ بَعِيرِ

٢ – قد كنت لا أَهوى السِّبَابَ فَسَبَّنى أَحْلَامُ طَيْرٍ فى قُلُوبِ حَمِيرِ

(١٩٢)

وقال يهجو مُزَيْنَة[5] :

كانت مُزينة أَعانت الأَحزاب .

(١) كتابة بخط غير واضحة وصفحة بيضاء وربما كان المحذوف المقطوعة التى أولها :

أظن عـيـيـنـة إذ زارهـا بأن سوف يهدم فيها قصورا

انظر الإضافات فى آخر الديوان .

(٢) فى س (٥٧) : وقال يهجو بنى رحضة من بنى غفار

(٣) البيت فيه إقواء

(٤) روى بعده فى هرشفلد :

مثل القرود إذا ماجئت ناديهم ألقيت كل دنى عرده عاسى

(٥) فى لند س (هـ) : أنشده البكرى لثابت والد حسان :

جاءت مزينة من عمق لتفرعنا فرى . مزين وفى استاهك الفتل

وعمق اسم مكان .

١ - جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنَ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ انْجِي مُزَيْنَةَ فى أَسْتَاهِكَ الفُتُلُ

مزينة : أمهم وهى بنت وَبَرة أُخت كلب بن وبرة من قضاعة ، وأَبوهم عمرو بن أُدّ ابن طَابِخة بن إلياس بن مضر ، وابناها من عمرو : أَوس وعثمان .

٢ - فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَن تَذْكُروا حَسَنًا أَو تَبْلَغُوا حَسَبًا فى شَأْنِكُم جَلَلُ[١]

٣ - قَوْمٌ مَدَانِيسُ لا يَمْشِى بعَقْوَتِهمْ جَارٌ ولَيْسَ لَهُمْ فى مَوْطِنٍ بَطَلُ

(١٩٣)

وقال يهجوهم :

١ - رُبَّ خَالَةٍ لك بين قُدْسٍ وآرَةٍ تَحْتَ البَشَامِ ورُفْغُهَا لم يُغْسَلِ

قدس وآرة : جبلان لمزينة . البشام : شجر يستاك به . الرفغ : أَصل الفحل .

٢ - تَسْعَى وتَرْقُصُ حَوْلَ أَيرِ حِمَارِهَا حتى يَكَادَ يَمَسُّها أَو يَفْعَلِ

(١٩٤)

وقال يهجوهم :

١ - مُزَيْنَةُ لا يُرَى فِيهم خَطِيبٌ ولا فَلِجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبُ

الفَلِجُ الفائز القدح .

٢ - ولا مَنْ يَمْلأُ الشِّيزَى ويَحْمِى إِذَا ما الكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ

الضريب : الجليد .

٣ - رِجَالٌ تَهْلِكُ الحَسَنَاتُ فيهم يَرَوْنَ التَّيْسَ كالفَرَسِ النَّجِيبِ[٢]

(١٩٥)

وقال :

١ - من يَكُ عَنَّا مَعْشَرَ الأَزْدِ سَائِلاً فَنَحْنُ بَنُو الغَوْثِ بنِ زَيْدِ بن مَالكِ[٣]

---

(١) فى لند . س : أن تذكروا شرفا

(٢) البيت فيه إقواء

(٣) فى ب : كان اسم الأزد دراء وكان كثير المعروف . وكان يقال أسدى لبنى فلان كذا =

٢ – لزيدِ بن كَهْلاَنَ الذى نَالَ عِزُّه قَدِيمًا دَرارِىَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

كهلان بن سبأ وحمير بن سبأ .

٣ – إِذَا النَّاسُ عَدُّوا مَجْدهُمْ وفِعَالَهُم وأَيَّامَهُم عِنْدَ التِقَاءِ المَنَاسِكِ(١)

٤ – وَجَدْتَ لَنَا فَضْلاً يُقِرُّ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وهَالِكِ

(١٩٦)

قال : حدثنا العدوى ، قال : كان ثابت أَبُو حَسان أُسر ، وكانت مزيْنة أَعانت الأَوس فى حربِ بَيْنهم وبَيْنَ الخزْرَج ، وكانت مُزَيْنَة مُحَالِفةً للأَوسِ فأَسروا ثَابِتَ بن المُنْذِرِ بن حَرَام أَبَا حَسَّان ، فَحَلَفُوا لا يفدونه إلا بِتَيْسٍ (ورفضت) الخَزْرج أَن تَفْدِيه بذلك ، فلما خَشِىَ ثَابِتُ القَتْلَ وطالَ عليه الأَسْر قال للخزرج : ما تُنْكِرُونَ من هَذَا ؟ أَعطُوا القَوْمَ التَّيْسَ وهو أَخُوهُم وخُذُوا مِنْهُمْ أَخاكم ، فبهذا السَّبب كان حسَّان يهجو مزينة ، وكان يقال له يا بنَ المُفَدَّى بالتَّيْس .

١ – أَلَمْ تَرَنَا أَوْلاد عَمْرو بنِ عَامِرٍ لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو على كُلِّ مُرْتَقِى(٢)

عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء .

٢ – رَسَا فى قَرَارِ الأَرْضِ ثم سَمَتْ لَهُ فُرُوعٌ تُسَامِى كُلَّ نَجْمٍ مُحَلِّقِ

= وأزدأو أسد إلى بنى فلان كذا قسمى الأسد والأزد وروبت هذه الأبيات بالاكليل ص٤٥ على هذه الصورة

فمن يك عنا معشر الأزد سائلا فانا بنو الغوث بن بنت بن مالك

ابن زيد بن كهلان نما سبأ به إلى يشجب فوق النجوم الشوابك

ويعرب ينميه لقحطان ينتمى لهود نبى الله فوق الحبائك

يمانون عاديون لم يلتبس بنا مناسب شابت من أولا وأولئك

(١) الانباه على قبائل الرواه ص ١٠٧ : إذا ما القوم عدوا مجدهم ...

(٢) فى الانباه على قبائل الرواه ص ١٠٨ : يربى على كل مرتق .

٣ – مُلُوكٌ وأَبْنَاءُ المُلُوكِ كأَنَّنَا سَوَارِى نُجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقِ[١]

٤ – إِذا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لاح بَعْدَهُ شِهَابٌ متى ما يَبْدُ للأَرْضِ تُشْرِقِ

٥ – لِكُلٍّ نَجِيبٍ مُنْجبٍ زَخَرَتْ بِهِ مُهَذَّبَةً أَعْرَاقُهَا لم تُرْهَقِ

زَخَر البحر إذا ارتفع . الرَّهق : الدَّنس .

٦ – كجَفْنَة والقَمْقَامِ عَمْرِو بن عَامِرٍ وأَولادِ ماءِ المُزْنِ وابْنِى مُحَرِّق[٢]

٧ – وحَارِثَةِ الغِطْرِيفِ أَو كابْنِ مُنْذِرٍ ومِثْلِ أَبِى قَابُوسَ رَبِّ الخَوَرْنَقِ

٨ – أُولئِكَ لا الأَوْغَادُ فى كُلِّ مَاقِطٍ يَرُدُّونَ شأْوَ العَارِضِ المُتَأَلِّقِ

الأَوغاد : الضعفاء والأنذال . والمَاقط : معركة الحرب . والشأو : السنن والوجه . والتألُّق : البريق .

٩ – بِطَعْنٍ كإِيزَاغِ المَخَاضِ رَشَاشُهُ وضَرْبٍ يزيل الهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقِ

إيزاغ المخاض : دفعُها بولَها . يقال : أَزْغت به إذا قذفت به .

١٠– أَتَانَا رَسُولُ اللهِ لما تَجَهَّمَتْ لَهُ الأَرْضُ يَرْمِيهِ بها كُلُّ مُوفِقِ

تجهمت : تنكرت . والمُوفِق : الذى قد أَوْفَقَ سَهْمَه لِيَرْمى .

١١– تُطَرِّدُه أَفْنَاءُ قَيْسٍ وخِنْدِفٍ كتائبُ إلا تَغْدُ للرَّوْعِ تَطْرُقِ

١٢– فَكُنَّا لَهُ من سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلاً أَشَم مَنِيعًا ذَا شَمَارِيخ شُهَّقِ

١٣– مُكَلَّلَة بالمَشْرَفِىِّ وبالقَنَا بِهَا كُلُّ أَظْمَى ذِى غِرارَيْنِ أَزْرَق[٣]

١٤– تَذُودُ بِهَا عن أَرْضِهَا خزرَجِيَّةٌ كأُسْدِ كَرَاءٍ أَو كَجِنَّةِ نَمْنَق[٤]

١٥– تُؤَازِرُهَا أَوْسِيَّةٌ مالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كالعَقَائِقِ ذُلَّقِ

---

(١) فى الانباه : كأنهم . نجوم تاليات ونفق

(٢) فى الانباه : وأبناء ماء المزن .

(٣) فى ب : غرار السنان : حده .

(٤) فى ب : نمنق : موضع .

١٦- نفى الذَّمَّ عنا كُلَّ يَوْم كَرِيهَةٍ رِعَانٌ كتَضْرِيمِ الأَبَاء المُحَرَّقِ[1]
أى جيش كالرعن وهو أنف الجبل .
١٧- وإكرامُنَا أَضْيَافَنَا ووفاؤنا بما كَانَ من إلٍّ عَلَيْنَا ومَوْثقِ[2]
١٨- فَنَحْنُ وُلاَةُ النَّاسِ فى كُلِّ مَوْطِنٍ متى مَا نَقُلْ فى الناس قَوْلاً نُصَدَّقِ
١٩- تُوَفَّقُ فى أَحْكَامِنَا حُكَمَاؤُنَا إذا غَيْرُهُمْ فى مِثْلِهَا لم يُوَفَّقِ

(١٩٧)

وقال لحكيم بن حزام بن خُويلد :

١ - نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْر رَكْضُهُ كَنَجَاء مُهْرٍ من بَنَاتِ الأَعْوَجِ[3]
الأَعوج : فرس لبنى هلال بن عامر بن صعصعة .
٢ - أَلْقى السِّلاَحَ وفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلاً كالهِبْرِزِىِّ يَزِلُّ فوق المِنْسجِ
عنها . أَراد عن بدر . والهبرزى الحازم من الرجال هاهنا .
٣ - لما رأى بدرا تَسيلُ جِلاَهُهَا بِكَتَائِبٍ بالأَوسِ أَوْمِ الخَزْرَجِ[4]
جَلْهَتا الوادى وضَفَّتَاه وعَدْوَتَاه . روى العدوى : تسيل فجاجه وقال بدر إنما هو الماء وهو مذكر .
٤ - صُبُرٌ يُسَاقُونَ الكُمَاةَ حُتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ المَنْهَجِ[5]
المَهْيَعُ والمَنْهَجُ واحد وهو الواضح . يريد أَنهم لا يَخْتِلُون أَعداءَهُم ولكنهم يُكَاشِفُونَهُمْ .

---

(١) الأباء : أجمة الحلفاء والقصب
(٢) فى ب : الإل : العهد .
(٣) فى نسب قريش ص ٢٣١ وسيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٣ : يوم بدرشدة وفى الاشتقاق ص ٩٤ - ص ١٦٥ (نشر عبد السلام هارون) : ونجا بمهر .
(٤) فى سيرة ابن هشام :
تسيل جلاهه بكتيبة خضراء من بلخزرج
وفى ب : بكتائب م الأوس أم م الخزرج .
(٥) فى سيرة ابن هشام :
لا يتكلون إذا رأوا أعداءهم يمشون عائدة الطريق المنهج

٥ – كم فيهم من مَاجِدٍ ذى سَوْرَةٍ   بَطَل بمَكْرُهَةِ المَكَانِ المُحْرَجِ (١)
٦ – ومُسَوَّدٍ يُعْطِى الجَزِيلَ بِكَفِّهِ   حَمَّالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَّجِ
٧ – أَو كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِى مِرَّةٍ   أَو كُلِّ مُسْتَرْخِى النِّجَادِ مُدَجَّجِ (٢)
٨ – ونجا ابنُ خَضْرَاءَ العِجَانِ حُوَيْرِثٌ   يَغْلِى الدِّمَاغُ به كَغَلْىِ الزِّبْرِجِ (٣)

الزِّبْرِجُ : الذَّهَبُ المُذَاب . ومن ذلك قيل زَبَارِج الدنيا وزخارفها وزينتها كل ذلك واحد .

(١٩٨)

وقال أَبو سفيان بن الحارث :

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ أَنِّى   خَلَفْتُ أَبِى ولم تَخْلُفْ أَبَاكَا
إِن أَنْتَ خَلَفْتَه لم تُغْنِ شَيْئًا   وَزلَّتْ عَن عُرى العُلْيَا يَدَاكَا

فقال حسان :

١ – إِنَّ أَبِى خِلافتُـه كَـبِيرٌ   وإِن أَبَاكَ مِثْلَكَ مَا عَدَاكَا (٤)
٢ – أَبوك مُذَمَّمٌ وخُلِقْتَ منه   على قَدْرٍ كَمَا قُدَّ الشِّرَاكَا
٣ – لسانُك مُفْحَمٌ ونداك دُونٌ   وإِن هِجَاكَ لا يعْدُو قفاكا
٣ – يَقُولُ القَوْلَ تَحْسِبُه صَوَابًا   وعَقْلُكَ عَقْلُ مُومِسَةٍ تُنَاكَا

قال ابن حبيب : لما بلغ حَسَّان قَوْلُ أَبِى سُفْيَان قال : صدق والله وحَمُق مع ذلك ، أَبِى والله أَشْرَف من أَن يُخْلف ، وأَبوه من شاء خَلَفَه وقال الأَثرم قال حسان : لقد عرفت أنه هَجَانِىَ بَعْضِى ولقد دَسَّ عِرْقُ بَنِى النَّجارِ لَهُ .

---

(١) فى سيرة ابن هشام : ذى منعة . بمهلكة الجبان المحرج .
(٢) فى سيرة ابن هشام : مسترجى النجاء .
(٣) وجاء بعدهم فى سيرة ابن هشام :
زي – الندى معاود يوم الوغى   ضرب الكماة بكل أبيض سلجج
وقال ابن هشام : قوله سلجج من غير ابن اسحق وبداية الشطر الأول ناقصة فى سيرة ابن هشام ط . السقا
(٤) فى ب : خلافته شديد .

(١٩٩)

وقال أَيضًا لأَبى سفيان :

١ - إِنّى لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِن أَبِى ولأَنْتَ خَيْر من أَبِيكَ وأَكْرَمُ

٢ - وبَنُوكَ نَوْكَى كلُّهُم ذُو عِلَّةٍ ولأَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وأَلأَم

(٢٠٠)

قال العدوى :

حدثنى ابن القَدَّاح وهو عبد الله بن محمد بن عُمَارة مولى بنى ظَفَر قال :

حدثنى ابنْ أَبِى حَيَة الأَشْهَلى وغيره من مشايخ الأَوس ، قالوا كان المُجَذَّر بن زياد البَلَوى قد قَتَل سُوَيْدَ بن الصَّامت أَحَدَ بنى عمرو بن عوف فى الجاهِلِيَّة ، فكان الحَارِثُ وجُلاسُ ابنَا سُوَيْد يَطْلُبَان قَتْلَ المجذر ، فلم يَقْدِرا عليه ، فلما كان يوم أحد وانْهَزَمَ المُسْلِمُون وُجِدَ المُجذَّرُ مَقْتُولاً فى مَوْضِع لم يَبْلُغْه المشْرِكُون ، فَرَجَّمَ المُسْلِمون الظُّنُون ولم يحَقِّقُوا شَيْئًا وعَمِىَ خَبَرُه ، فأَتى جبريل النبى صلوات الله عليه وآله فأخبره عن الله تبارك وتعالى أن الحارث بن سويد قتله وأَمره بِقَتْلِه عَنِ الله عَزَّ وَجَل وذلك بعد تعالى النَّهَار فى يوم حار ، فركب رسول الله عليه السلام حتى وَافَى قُبَاء ، فدخل المَسْجِد واجْتَمَع عَلَيْهِ أَهْلُ القَرْيةِ من الأَنْصَار ، وكان الحَارِثُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرس ، فجاء فى آخرهم وعليه مِلْحَفَةٌ حَمْرَاء ، فقال له النبى صلى الله عليه : قَتَلْتَ المُجَذَّر قال : نعم يا رسول الله ، والله ما شَكَكْتُ فى دِينِى ولكنى رأَيت قَاتِلَ أَبِى فَحَمَلَتْنِى الحَمِيَّة ، وأَنا أَصوم أَرْبَعَة أَشْهر مُتَتَابِعَاتٍ وأَعْتِقُ رَقَبَتَيْن وأُطْعِمُ عشرين ومائة مِسْكِين وأُخْرِجُ دِيَتَيْن . فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسْتَفْرَغَ كَلاَمه ثم وَضَعَ رِجْلَه فى الرِّكَاب وقال : يا عُوَيْمَ بن سَاعِدَة ، اضْرِبْ عُنُقَه ! ومضى ، فضرب عويم عنقه .

فقال حسان للحارث بن سويد الصامت الأَنصارى :

١ - يَا حَارِ فى سِنَةٍ من نَوْمِ أَوَّلِكُمْ أَم كُنْتَ وَيْحَك مُغْتَرًّا بِجِبْرِيل

٢ – أَم كُنْتَ يا ابْنَ زيَادٍ حين تَقْتُلُه ذِى غرَّةٍ فى فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ [١]
٣ – وقلتُمُ لن نُرى واللهُ يُبْصِرُكمُ وفيكم مُحْكَمُ الآيَاتِ والقِيل
٤ – محمدٌ والعَزيزُ اللهُ يُخْبِرُهُ بما تُكِنُّ سَرِيرَاتِ الأَقَاويل

(٢٠١)

وقال يهجو الضَّحَّاك بن خَليفة الأَشْهَلى فى شأْن بَنِى قُرَيْظَةَ وكان الضَّحَّاك مُنَافِقًا وهو جَدُّ عبدِ الحَمِيد بن أَبى حَبيرة .

١ – أَلا أَبلغ الضحاك أَن عروقه أَعيَتْ عَلى الإِسْلَامِ أَن تَتَمَجَّدا
٢ – أَتُحِبُّ يُهْدَانَ . الحِجَازِ ودِينَهم كَبِدَ الحِمَارِ ولا تُحِب مُحَمَّدا
٣ – وإِذَا نشَا لك نَاشِئٌ ذو غِرَّةٍ فَهٌّ الفُؤادِ أَمرتَهُ فَتَهَوَّدَا [٢]
٤ – لو كُنْتَ مِنَّا لم تُخَالِفْ دِينَنَا وتبعتَ دِينَ عَتِيد حين تَشَهَّدَا [٣]

عتيد رجل من الأَنصار تشهد عند موته شهادة الحق قبل أَن يصير رسول الله صلى الله عليه إِلى المدينة .

٥ – دينًا لعمرك ما يُوافق دِينَنَا ما استَنّ آلٌ بالبَدِىِّ وخَوَّدَا [٤]

(٢٠٢)

وقال لابنه :

١ – إِياكَ إِنى قد كَبِرْتُ وغَالَنِى عنك الغَوَائِلُ عِنْدَ شَيبِ المَكْبِرِ
٢ – فجَعَلْتَنِى غَرَضَ اللِّئامِ فكلُّهُمْ . يَرْمِى بِلؤمِهِ بَالِغًا كَمُقَصِّرِ
٣ – عَنِّى تَصِبُّ لَثَاتُهُمْ قَعَدَتْ بهمْ سَوْدَاءُ أَصْلُ فُرُوعِهَا كالعُنْقُرِ [٥]

---

(١) فى ب : بغرة .
(٢) الفهة : العى والعجز .
(٣) فى ب : جاء الشطر الثانى للبيت الخامس مكان الشطر الثانى من هذا البيت .
(٤) فى سيرة ابن هشام : دينا لعمرى ، آل فى الفضاء .
(٥) فى ب : أراد أن أصولهم ضعيفة لاثبات لها كالبردى ، وتضب لثاتهم تسيل طمعا فى غلبتى . فى اللسان : ضربت لثته دما إذا سالت وأضببتها أنا إذا أسلت منها الدم .

العُنْقُرُ : البردِيُّ أراد أن أُصولهم ضعيفة لاثبات لها كالبردى فى قلة قوَّته ، وتضب لثاتهم طمعا فى غلبتى يقال جاء فلان تضب لثاته ، وتضب فُوه وهو تَحَلُّبه عند الشهوة .

٤ – أَجْزَرْتُهم عِرْضِى تَهَكَّمُ سَادِرًا تَكِلَتْك أُمُّكَ غَيْرَ عرضى أَجْزِرِ

تهكم الرجل إذا تغنى ، وتهكمت الناقة إذا حنت ، وتهكم الرجل إذا أَسْمَع صاحبه ما يكره . وقال العدوى : يتهكم بالشر والجهل كما يتهكم البئر من نواحيها تقع .

٥ – هَدَفٌ تَعَاوَرَهُ الرِّمَاحُ كأَنَّمَا يَرْمُون جَنْدَلَةً بِعِرضِ المَشْعَرِ[1]

(٢٠٣)

وقال حسان وقد تروى لسعد بن الحصين أَحد بنى الحارث بن الخزرج :

١ – لعمرةَ بالبَطْحَاءِ بَيْنَ مَعَرَّفٍ وبَيْنَ نطَاةَ مَسْكَنٌ ومَحَاضِرُ

٢ – لعمرى لِحَيٌّ بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وبين الجُثَى لا يَجْشم السَّيْرَ حَاضِر

٣ – وحيٌّ حِلاَلٌ لا يُفَزَّعُ سَرْبُهم لَهُم مِنْ وَرَاءِ القَاصِيَاتِ زَوَافِرُ[2]

الحِلاَلُ : المقيمون . وسربُهم : أَمْوَالُهُمْ . يريد لا يُغَار عليها فتُطرد . والزَّوافر : الجماعات : والواحدةُ : زافِرَةٌ .

٤ – إذا قيلَ يومًا إظْعنُوا قد أُتِيتُمُ أَقَامُوا ولم تُجْلَبْ إليهم أَبَاعِرُ

يقول : إذا أُغير عليهم أقاموا فلم يَبْرَحُوا ثِقةً بأَنْفسِهم وعزِّهم ولم يؤت بأَباعرهم ليحتملوا عليها هاربين .

٥ – أَحَوٌّ بنا من فِتْيَةٍ وركَائبٍ يُقَطِّعُ عنها اللَّيْلَ عُوجٌ ضَوَامِرُ

٦ – تقول وتُذْرِى الدَّمْعَ عن حُرِّ وَجْهِهَ لَعَلَّك نَفْسِى قبل نَفْسِكَ بَاكِرُ

---

(١) جندلة : واحدة الجندل وهى الصخرة . والمشعر واحد المشاعر وهى مواضع المناسك

(٢) فى ب : لا يكش سربهم .

٧ -أَبَاحَ لها بِطْرِيقُ فَارِسَ غَائِطًا   له من ذُرى الجَوْلاَنِ بَقْلٌ وزَاهِرُ

قال : كان ربما صار إلى الرومْ بالشام أَكَرَةٌ من السَّواد يقومون لهم بالزراعة .

٨ -تَرَبَّع فى غَسَّان أَكْنَافَ مُحْبَلٍ   إلى الحارِثِ الجَوْلاَن فالنَّىُّ ظَاهِرُ[1]

٩ -فقربتُها للرَّحْلِ وهى كأَنَّمَا   ظَلِيمُ نَعَامٍ بِالسَّمَاوَةِ نافِرُ

١٠ -فأَوردْتُهَا ماءً فما شَرِبَتْ بِهِ   سوى أَنَّهَا قد بُلَّ مِنْها المَشَافِرُ

١١ -فأَصدرتُها عن مَاءِ ثهمل غدوة   من الغَابِ ذُو طِمْرَيْنِ فالبَزُّ آطِرُ[2]

بَزُّه : قوسه ونبله . وآطر : مأطور .

١٢ -فباتَتْ وبَاتَ المَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا   لَدَى نَحْرِهَا من جَمَّةِ المَاءِ عَاذِرُ

جرانها : باطن عنقها . أَراد أَنها شربت . والعاذر : الأَثر .

١٣ -فَدَابَتْ سُرَاها لَيْلَة ثم عَرَّسَتْ   بيَثْرِبَ والأَعْرَابُ بَادٍ وحَاضِرُ

(٢٠٤)

وقال فى جذام يهجوهم :

١ -أَلم تر أَن الغَدْرَ واللُّؤْمَ والخَنَا   بَنَى مَسْكَنًا بين المَعِينِ إلى عَرْدِ[3]

٢ -فَغَزَّة فالمرُّوتِ فالخَبْتِ فالمُنَى   إلى بَيْتِ زَمَّارَاءَ تُلْدًا على تُلدِ[4]

بلاد جُذام كلها . التليد : القديم الموروث .

٣ -فقلتُ ولم أَمْلَك أَعمْرو بن عَامِرِ   أَفَرْخ بنى العَنْقَاءِ يُقْتَل بالعَبْدِ

٤ -لقد شَابَ رأْسِى أَو دَنَا لِمَشِيبَةٍ   وما عتقَتْ سَعْدُ بن زرٌّ ولا هِنْدِ[5]

---

(١) محبل : اسم جبل . وأكنافه : جوانبه . النى : النية

(٢) وآطر : معوج . وقوله من الغاب ذو طمرين : أى ظهر من الغابة أسد ذو طمرين أى ذو لبدتين وأصل الطمر الثوب البالى .

(٣) روى فى معجم مااستعجم بنفس الرواية ص ١٢٤٧ . وبرواية أخرى ص ٢٨٩ وهى : ألم ترأن العار والغدر والخنا .

(٤) فى ب : فغزة فالذهبوط . وفى لسان العرب حـ ٥ ص ٤١٧ : فقرب فالمروت .

(٥) لم يرو فى غيرا .

(٢٠٥)

وقال :

١ —شَهِدْتُ بإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الذى فوق السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلُ

يقال : من عَلا ومن على ومن عَلويا هذا ومن مُعَال بمعنى واحد

٢ —وأَن أَبا يحيى ويحيى كلاهما لَهُ عَمَلٌ فى دِينِهِ مُتَقَبَّلُ

٣ —وأَن التى بالسُّدِّ من بَطْنِ نَخْلَةٍ ومَنْ دَانَها فِلٌّ من الخَيْرِ مَعْزِلُ[1]

يعنى العُزَّى ، والفلُّ الذى لا خير فيه .

٤ —وأَن الذى عَادَى اليَهُودُ ابن مَرْيَم رَسُولٌ أَتى من عِنْدِ ذِى العَرْشِ مُرْسَلُ

٥ —وأَن أَخَا الأَحْقَافِ إِذ يَعْذِلُونَهُ يُجَاهِدُ فى ذَاتِ الإله ويَعْدِلُ[2]

هذا هود بن عبد الله عليه السلام .

(٢٠٦)

وقال حسان يرثى الحارث الجفنى :

١ —إِنى حلفت يَمِينًا غيرَ كَاذِبَةٍ لَوْ كَانَ للحارثِ الجَفْنِىِّ أَصْحَابُ

٢ —من جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لا يُغْبَقُونَ من المِعْزَى إِذا آبوا[3]

٣ —ولا يُذَادُونَ مُحْمَرًا عُيُونُهُمُ إِذَا تَحَضَّر عند المَاجِدَ البَابُ

٤ —كانوا إِذا حَضَرُوا شِيبَ العُقَارُ لَهُمْ وطِيفَ فِيهِمْ بأَكْوَاسٍ وأَكوابُ[5]

---

(١) فى الأغانى حـ ٤ ص ١٥١ — ١٥٢ : وأن الذى بالجزع .

(٢) فى الأغانى : يقوم بد ين الله فيهم ويعدل . وفى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٢٩ : يقول بذات الله فيهم ويعدل .

(٣) من جذم غسان : يريد من عشيرتها . حمائلهم : يعنى حمائل السيف واسترخاء الحمائل كناية عن الطمأنينة . لا يغبقون على المعزى إذا آبوا : لا يفعلون فعل الصعاليك والغبوق : شرب العشى . ويغبقون المعزى : أى لا يسقون لبن الماعز وإنما الخمر .

(٤) يذادون : يطردون ، محمرا عيونهم : كناية عن الغضب .

(٥) شيب العقار : خلط بالماء .

٥ -لجَالَدُوا حيث كان المَوْتُ أَدْرَكَهُم حتى يَثوبُوا لَهُم أَسْرَى وأَسْلاَبُ
٦ -لكنه إِنَّمَا لاقى بِمَأْشَبَةٍ ليس لَهُم عِنْدَ صِدْقِ المَوْتِ أَحْسَابُ

المَأْشَبة : الأخلاط من الناس ، روى العدوى : بمتيسة .

(٢٠٧)

وقال حسان لعبيد الأوس :

١ -أَبْلغْ عُبَيْدًا بأَنَّ الفَخْرَ مَنْقَصَةٌ للصَّالِحين فلا يَذْهَبْ بك الجَذَلُ
٢ -لما رأَيتُ بنى عوفٍ وإِخوتهم عَوْفًا وجَمْعَ بَنى النَّجَّارِ قد حَفَلُوا[1]
٣ -قَوْم أَبَاحُوا حمَاكُمْ بالسُّيوفِ ولم يَفْعَل بكم أَحَدُ فى النَّاسِ ما فَعَلُوا
٤ -إِذ أَنْتُم لا تُجِيبُونَ المُضَافَ وإِذ تَلْقَى خِلالَ الدِّيَارِ الكَاعِبُ الفُضُلُ[2]

(٢٠٨)

وقال يوم الخندق لعمرو بن عبد ود أحد بنى عامر بن لؤى[3] :

١ -أَمْسَى الفَتَى عمْرو بن وُدٍّ ثَاوِيًا بِجَنُوبِ سَلْعٍ ثَأْرَه لم يُنْظَرِ[4]
٢ -ولقد وجدتَ سَيُوفَنا مَشْهُورَةً ولقد وَجَدْتَ جيادَنَا لم تُقْصَرِ
٣ -ولقد لقيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرَبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الحُسَّرِ
٤ -أَصْبَحْتَ لا تُدعَى لِيَوْمِ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَولِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرِ

(٢٠٩)

وقال يذكر قتل ابن أَبى الحقيق وابن الأشرف[5] :

١ -للهِ درُّ عِصَابَةٍ لاقَيْتَهُم يابْنَ الحَقِيقِ وأَنْتَ يابْنَ الأَشْرَفِ

(١) فى س : وقد حلفوا .
(٢) فى ب : الفضل التى فى ثوب واحد . المضاف : المستغيث . وكاعب حين كعب ثديها فى صدرها
(٣) قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . السيرة حـ٣ ص ٢٨١
(٤) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٢٨١ : أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى .
(٥) هما كعب بن الأشرف وسلام بن أبى الحقيق . انظر سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٢٨٨ .

٢ —يَسُرُّونَ بِالبِيضِ الخِفَافِ إِلَيْكُم جَهْرًا كَأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ[١]

الغريف : النهر ، يعنى فى أَجمة ذات ماء . وقال العدوى :

الغريف : الغَيْضَةُ فيها الماء والشجر .

٣ —حَتَّى أَتوكم فى مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُم حَتْفًا بِأَبْيَضَ مُرْهَفِ[٢]

٤ —مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِين لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ[٣]

(٢١٠)

وقال[٤] :

١ —ما بَالُ عَيْنَيْكَ لا تَرْقَا مَدَامِعُهَا سَحًّا على الصَّدْرِ مثل اللُّؤْلُؤِ الفَلِقِ

٢ —على خُبَيْبٍ وفى الرَّحْمَنِ مَصْرَعُهُ لا فَشِلٍ حين تَلْقَاه ولا نَزِقِ[٥]

٣ —فاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللهُ طَيِّبَةً وجَنَّةَ الخُلْدِ عند الحُورِ فى الرُّفُقِ[٦]

٤ —فيم قَتَلْتُمْ شَهِيدَ الله فى رَجُلٍ طَاغٍ قد أَوْعَثَ فى البُلْدَانِ والطُّرُقِ[٧]

٥ —أَبَا إِهَابٍ فَبَيِّنْ لى حَدِيثَكُمُ أَيْنَ الغَزَالُ مُحَلَّى الدُّرِّ والوَرِقِ

٦ —لا تَذْكُرَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كُثَيْبَةَ قد أَسْرَفْتَ فى الحُمُقِ

٧ —ولا عَزِيزًا فَإِنَّ الغَدْرَ مَنْقَصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دقيقُ النَّفْسِ والخُلُقِ[٨]

---

(١) فى ب : نظرا وفى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٦١ ـ ٢٨٨ : مرحا كأسد فى عرين مغرف ، وفى تاريخ الطبرى حـ ٣ ص٨ : بطرا .

(٢) فى ب : ببيض قرقف ، وفى سيرة ابن هشام : بِبِيضٍ ذفف ، وفى تاريخ الطبرى ببيض وذف .

(٣) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ٢٨٨ ، وتاريخ الطبرى حـ ٣ ص٨ : مستبصرين .

(٤) فى سيرة ابن هشام حـ٣ ص ١٨٦ : قال حسان يبكى خبيبا وبعض أهل العلم ينكرها .

(٥) فى سيرة ابن هشام : على خبيب فتى الفتيان قد علموا .

(٦) لم يرو هذا البيت فى ب ولافى سيرة ابن هشام وروى بدله هذا البيت :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم حين الملائكة الأبرار فى الأفق

(٧) فى سيرة ابن هشام : فى البلدان والرفق .

(٨) فى ب : قال ابن حبيب : ولا عزيزا : لا أدرى من هو . والرأى أنه أبو إهاب بن عزيز من بنى دارم وكان حليفا لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان .

وقال رَجُلٌ من قُرَيش فى أَسرهم سعد بن عبادة حين بايعوا النَّبِى صلى الله عليه وآله يوم الاثنى عشر نقيبا ، فطلبتهم قريش وأَسرت سعدا ، وأَفلت المنذر بن عمرو وضربوا سعدا حتى تَخَلَّصه أُمية بن خلف والحارث بن هَمَّام :

تداركتُ سَعْدًا عُنْوَةً فأَخذتُه — وكان شفاءً لو تداركتُ مُنْذِرَا

ولو نِلْتُه طُلَّت هناك جراحه — وكانت جراحا أَن تُهان وتهدَرا

أَى حقيقة أَن يفعل ذلك بِهَا .

فقال حسانُ يجيبُه وهو أَول شِعْر له فى الإِسلام :

١ — لست إِلى عمْرٍو ولا المَرءِ مُنْذِرٍ — إِذَا مَا مَطَايَا القَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا [١]

٢ — فلولا أَبو وَهْب لَمَّرتَ قَصَائِدٌ — على شَرَفِ البَلْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا [٢]

أَبو وهب : مُطْعِم بن عَدِىّ :

٣ — فإِنا ومن يَهْدِى القَصَائِدَ نَحْوَنَا — كمُسْتَبْضِع تَمْرًا إِلى أَهْلِ خَيْبَرا [٣]

٤ — فلا تك كالوَسْنَانِ يَحْلَمُ أَنَّهُ — بِقَرِيَةٍ كِسْرَى أو بِقَرْيَةِ قَيْصَرا

٥ — ولاتك كالشَّاةِ التى كان حَتْفُها — بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فلم تَرْضَ مَحْفرا [٤]

٦ — ولاتك كالغادى فأَقبل نَحْره — ولم يخشه سَهْمًا من النبل مُضْمرا [٥]

٧ — أَتَفْخَرُ بالكَتَّان لما لَبِسْتَهُ — وقد تَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رَيْطًا مُقَصَّرَا

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٩٤ : لست إلى سعد ولا المرء منذر . . .

(٢) فى سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٩٤ : على شرف البرقاء .

(٣) فى معجم البلدان حـ ٢ ص ٥٠٥ : كمستبضع خمرا .

(٤) فى حماسة البحترى ص ١٧٩ : بحفر ذراعيها تثير وتحفر .

(٥) ولا تك كالعاوى (معجم البلدان حـ ٢ ص ٥٠٥ وسيرة ابن هشام حـ ٢ حى ٩٤) وروى بعده فى سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٩٤ .

ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل — عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا

(٢١٢)

وقال حسان :

١ — ما بال عَيْنك يا حَسَّانُ لم تَنَم ِ مَا إن تُغَمِّض إلا مُؤْتِم القَسَم ِ[١]

٢ — لم أَحْسِبُ الشَّمسَ تَبْدُو بالعَشَاء فَقَدْ لاقيتُ شَمْسًا تُجَلِّى لَيْلَةَ الظُّلَم ِ

٣ — فرعُ النِّسَاء وفرعُ القوْم وَالِدُها أَهلُ الجَلاَلَة والإيفَاء بالذِّمَم ِ

٤ — لقد حَلَفْتَ ولم تَحْلِفْ عَلَى كَذِبٍ يا ابنَ الفُرَيْعة ماكُلِّفْتَ من أَمم ِ

(٢١٣)

وقال ابن الكلبي : كان بين بنى النَّجارِ وبنى خَطْمة اختلافٌ فى حَلِيف ، لبنى بيَاضة من بنى عَبْس يُدْعى عُرْوَة بن الورد ، فالتقوا بالدَّرك فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كَثُرتْ القَتْلى بينهم ، ورَئيس الخَزْرَجِ يَوْمَئِذٍ عَمْرو بن النُّعمان البياضى وكان ظَفَر ذلك اليوم لهم ، فقال عُروة[٢] بن الورد فى ذلك —

قال ابن حبيب ليست له —

ففِدًا نَفْسِى لِعَوْفٍ كُلِّهَا وبَنِى النَّجَّارِ فى يوم الدَّرَكْ[٣]

مَنَعُوا ضَيْمِى بِضَرْبٍ صَائِبٍ تحتْ أَطْرَاف السَّرَابِيلِ هَتَكْ

وبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهُ وعَرَاقِيب تُقَسَّى كَالفَلَكْ[٤]

إِذْ قَذَفْنَا رَأْسَهُم فى وَرْطَةٍ قَذْفَ المَقْلَة شَطْرَ المُعْتَرَكْ

المَقْلَةُ : حصاة القسم التى يشربون بها الماء إذا ضَاقَ عليهم فى المَفَاوِز ، والمعترك : المزدحم ويروى : وسط وهو أَجود .

فأَجابه عُبَيْد بن نَافِد من بنى عمرو بن عوف :

---

(١) ا (هـ) : يقول ماتنام إلا بقدر مايأثم الحالف إذا حنث .

(٢) فى س : تنسب أيضا لحسان بن ثابت ولم أجدها فى ديوان عروة .

(٣) فى س :

فقد أمى لعوف كلها وبنى الأبيض فى يوم الدرك

(٤) (هـ) نقسى : تقطع ، وفى س : وبنان نادر أطرافها .

بُلَّغَا عوْفًا بأنَّا مَعْقِلٌ نَمْنَع الضَّيْمَ وفَرْعٌ مُشْتَبِكْ
إذا تَنَادَوا يَالَعَوْفِ اركَبُوا لا سَوَاءٌ أقْوِيَاءُ وَرُكُكْ[1]
وإذا مَـا مـلكٌ حَـارَبَـنَـا ضَمِنَ الخَوْفَ لنا قَلْبُ المَلِكْ
فَشَدَدْنا ففضضنا جمعهم فى الصعيدَيْن وفى يوم الدَّرَكْ[2]

وقال فى ذلك حسان بن ثابت :

١ –فِدَا لِبنِى النَّجَّارِ أُمِّى وخالَتِى غَدَاةَ أَتَوْكُم بالمُتَقَّفَةِ السُّمْرِ
٢ –وصِرْمٌ من الأَحْبَار عَمْرِو بن مَالِكٍ إِذَا مَا غدَوْا كانَتْ لَهُم عِزَّةُ النَّصر
٣ –فوالله لا أَنْسَى حَيَاتِى بَلاَهم غَدَاة رَموا عَمْرًا بقَاصِمَةَ الظَّهْرِ
٤ –وأَفْلَتَ سَوم الرَّوْعِ أَوْسُ بن خَالِدٍ يَمجُّ دَمًا كالرَّعثِ مُخْتَضَب النَّحْرِ

ويروى : كالمَغْد ، شجرة ثمرها أحمر . قال ابن الكلبى : الرعث : هذه الجلود الرقاق الحمر .

٥ –فإِن تَنْجُ مِنْهَا يا جُوَّىّ فإِنها رِحَابٌ كَجَوفِ الغَارِ مُظْلِمة القَعْرِ

جُوَى : جُوَّيّة بن عائذ ، رجل من مزينة حليف لبنى حطمه طُعِن يَوْمَئِذٍ .

فأَجابه قيس بن الخطيم[3] :

لو كُنْتم منَّا قَرِيبًا لَخِفْتُمُ سِبَابِى إِذا أَنشأْت فى شُرْبِ الخَمْرِ
وإِنى لِمسْمَاحِ العَشِىِّ مُؤَزَّرٍ أُسَامِحُ فى أَمْثَالِكم عُصَبِ النَّجْرِ
كأَنَّهُم إِذ وَاقَفُونِى على مِنًى سيُول الحِجَازِ نَاطَحَتْ عُرضَ البَحْرِ

---

(١) فى س : ليس سيين قوى والركك . الركيك : الضعيف .

(٢) فى س :

فاجتمعنا ففضضنا جمعهم بالصعيداء وفى يوم الدرك

وجاء بعده فى س :

قـذفوا سـيدهـم فى ورطة قـذفك المقـلة شـطر المعترك

ويروى بوسط المعترك وهو أجود . والمقلة : حصاة القسم التى يقتسمون بها الماء

(٣) لم ترو بالديوان .

فما الأسدُ باللاَّتى الغريف مَقِيلُها ولكنَّ أُسْدَ الغَابِ جافة ذى الجمر[1]

بنو حَطْمة الأَبْطَالِ إِنَهم بِهَا غذُوا وعليها يُنشئون يد الدَّهْرِ

وقال ابن الكلبى : ومن أيَّامِهِم يَوم الفضَاء ، يوم التقوا بالفضاء فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حَجَز بينهم الليل ، فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج فقال قيس بن الخطيم قصيدته التى يقول فيها :

فما أبقت سيوفُ الأَوس منكم وحدّ ظُباتها إلا شريدا

فأجابه عبد الله بن رواحة :

تَذَكَّر بعدما شَحَطَتْ نَجُودًا وكانت تَيَّمَتْ قلبى وَلِيدَا

كذى دَاءٍ يُرى فى النَّاس يَمْشى ويكتُم دَاءَه زَمَنًا عَمِيدَا

تَرَقَّب عودةَ الفِتْيان حتىَّ تَصَيَّدَهُم وتنوى أَن تصيدا[2]

فقد صادت فؤادَك يوم أَبدَتْ أَسِيلاً خَدّه صَلْتًا وَجِيدَا

يزينُ معاقدُ اللَّبَاتِ مِنْهَا شُنُوفًا فى القلائد والفَرِيدَا

فإن تَضْنَنْ عَلَيْكَ بما لَدَيْهَا وتَقْلِبُ وَصْلَ نَائِلها جَدِيدَا

لعمرك ما يُوافِقُنى خَلِيلٌ إِذا ما كان ذا خُلُفٍ كَنُودَا[3]

وقد عَلِمَ القَبَائِلُ غيرَ فَخْرٍ إذا لَمْ تُلْفِ مَالِئَةٌ رفُودَا

إِذا مَا وَاجِبُ الأَضْيَافِ أَمْسَى وكان قِرَاهُمُ عَثًّا فَصِيدَا

بِأَنَّا نُخْرِجُ الشتواتِ مِنَّا إذا ما استَحْكَمَتْ حَسَبًا وجُودَا

قُدُورًا تَغْرَقُ الأَوْصَالُ فِيهَا خَصِيفًا لونُها بيضًا وسُودَا

---

(١) فى الأصل مطموسة .

(٢) تنوى : يخاطب نفسه أى أنت تخطئ أن تصيد .

(٣) ا (هـ) : يروى وكودا

قال العدوى : كل لونين خصيف ، ومنه خَصَفَه الشَّيْبُ إِذَا شَابَ بَعْضُ شَعْرِه وَبَقِى بَعْضُ :

وإن رَسَلٌ تَرَفَّع بعد طُعْمٍ فَعَادَ لِكَىْ يُعَادَ له أُعِيدَا

متى ما تَأْتِ يَثْرِبَ . أو تَزُرْها تَجِدْنا نَحْنُ أكْرمها جُدُودَا

وأَغلَظَها على الأعداءِ رُكْنًا وأَلْيَنَها لِبَاغِى الخَيْرِ عُودَا

وأَخْطَبَها إذا اجْتَمَعُوا لأَمْرٍ وأَصْدَقَها وأَوفَاهَا عُهُودَا

إذا دَعْوَى بِبَلْدَتِنَا اسْتَشَتَّتْ فنحن الأَكثرون بها عَدِيدَا

متى ما أَدْعُ فى جُشَمٍ وعَوْفٍ تجدنى لا أَغَمّ ولا وَحِيدا

وحَوْلى جَمْعُ ساعدة بن كَعْبٍ وتيمُ اللاَّتِ قد لَبِسَ الحَدِيدَا[1]

زعمتُم أن ما نِلْتُم مُلوك الـ حجازِ وإنما نِلْنَا عَبِيدَا

فما نبغى بقَتْلانا سِوَاكُمْ وقد نِلْنَا المُسَوَّدَ والمَسُودَا

وكان نساؤُكم فى كُلِّ دارٍ يُخَدِّشْنَ المَعَاصِمَ والخُدُودَا

تركنا حَجَّنَا بِغَدِيرِ فَقْعٍ ظَرَابِى فى مَجَالِيهَا قُعُودَا

ورهط أَبى أُميَّة قد أَبحْنَا وأَوْسَ الله أَتْبَعْنَا ثَمُودَا

أَوس الله : خَطَمه ووائل وواقف وأُميّة بن زيد بن قيس من بَنِى مَالك بن الأوس .

تركن مُجَمّعا وبنى أَبيه إماء يَحتَلِبْنَ الضَّانَ سُودَا

ثم كانت الرُّسل تجْرى بَيْنهم والكلامُ فى أَن يُصْلِحُوا أَمْرَهم وكان بينهم عَهْدٌ وميثاق أَلا يَغْدِرُوا بأَحَدٍ فى مَعْقِله . والمَعْقِلُ : النَّخْل والدارُ فلا يُقْتَلُ رجل كان فى نَخْله أو داره ، فإذا خَرَجَ مِنْهَا لم يكن له عهد . فلما جرت الرسل بينهم قالوا أَعرضوا علينا ،

---

(١) ا (هـ) تيم اللات : هو النجار .

قالت الرسل : انظروا فى القتلى فمن كان له الفَضْل فَرُدُّوا إليه الدِّية . فوجدوا الأَوس قد فضلت بِثَلاثَةٍ على الخزرج ، فأَعطوا الخزرج غلْمَانًا رهْنًا بالدِّيات ، فغدرت بهم الخزرج فقتلوهم فبلغ ذلك الأَوس فاستعدوا للقتال ، واستعدت الخزرج أَيضا للقتال ، فالتقوا يوم الرَّبيع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كادت الأَوس والخزرج يومئذ يُفْنى بعضُها بعضًا ، وكانت النَّجَّارُ يومئذ أَشدَّ الخَزْرج على الأَوس وأَغلظهم جانبا ، وحصنوا النساءَ والذرارى فى الآطام ، وظنوا أَن سيخلص إلى النساء والذرارى ، ولا يُلْقى رجلٌ خارج من مَعْقِله إلا قُتِل ، ودعت الأَوس إلى الصُّلح فأَبت عليهم النَّجَّار وحالوا بين الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا وبين الصُّلح ففى ذلك يقول حسان :

(٢١٤)

١ —لقد هَاجَ نَفْسَكَ أَشْجَانُهَا وعَـاوَدَهَـا اليَـوْمَ أَدْيَـانُـهَا

٢ —تَـذَكـرت هـنـدا وما ذِكْرهَا وقد قَطَعت مِنْكَ أَقْرَانُهَا[1]

٣ —ودَوِّيـةٍ سَـبْسَـبٍ سَـمْـلَقٍ من البيدِ تَعْزِفُ جِنَّانُهَا

٤ —قَطَعْتُ إذا خَبَّ حَادِى السَّرَا بِ بِهَوْجَاءَ يَلْعَبُ شَيْطَانُها[2]

٥ —وسَاءلت مُنْزلة بـالـحِمَى وقد ظَعَن الحَىُّ ما شَأنُها[3]

٦ —ويثربُ تَعْلَـمُ أَنَّا بِهَا إذا أَلبسَ الحَقَّ ميزَانُهَا

٧ —ويَـثْرِبُ تَـعْلَـمُ أَنَّا بِهَا إذا قحَط القَطْرُ نَوآنُها[4]

---

(١) فى الأغانى حـ ٢ ص ١٦٦ ساسى : تذكرت هنداً وما ذكرها وفى الأصل : تذكرتنا .

(٢) فى الحيوان حـ ٥ ص ١٨٤ : قطعت بعيرانة كالفنيق يمدح فى الآل شيطانها .

(٣) فى الأغانى حـ ٢ ص ١٦٦ ساسى : وقفت عليها فساءلتها .... وروى بعده فى الأغانى ولم يرو فى ا :

فصدت وجاوب من دونها بما أوجـع القـلب أعوانها

(٤) فى لسان العرب حـ ١ ص ١٧٠ : إذا قحط الغيث نوانها . وفى جمهرة اللغة حـ ٣ ص ٣٨٩ : إذا أقحط القطر .

أراد جماعة نوء يقال نوء وأنواء ونوآن كثيرة .

٨ – ويَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إذا خافَتْ الأَوْسَ جيرَانُها

٩ – ويثرب تَعْلَم أَن النَّبِيتَ عِنْد الهزَاهِزِ ذُلاَّنُهَا

النبيت : عمرو بن مالك بن الأَوس . والذُّلان : الأَذلاء .

١٠ – نَبتْ بالنَّبِيت وأَشْبَاعِهَا مِن ان أُوعِدَتْ قَطُّ أَرطَانُها

١١ – فَكَيْفَ إِذَا نَازَلتها لُيُوثُ غَرِيفُ وشِبْلانُهَا

١٢ – متى تَرَنَا الأَوْسُ فى بَيْضِنَا نَهُزُّ القَنَا تَخْبُ نِيرَانُهَا

١٣ – وتُعْطِ المَقَادَ على رَغْمِهَا ويَنْزِلُ م الهام عِصْيَانُهَا

١٤ – ويَثْرِبُ تَعْلَم أَن النَّبِيتَ لَيْسَتْ بِشَىْءٍ وأَعْوَانُهَا

١٥ – فلا تَفْخَرَنْ والتَمِسْ مَلْجأً فقد عَادَ لِلأَوْسِ أَديانُهَا

١٦ – ونَحْنُ إِذَا حَارَبَتْ عَامِرٌ أَمَامَ الكَتِيبَةِ أَعْيَانُهَا

١٧ – ونحن إِذا نَزَلَتْ مُعْضِلاً نُجِسُّ القَبائل إِخْوَانُها[1]

فقال قيس بن الخطيم[2] :

أَجِدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيانها أَتَهْجُر أَم شَأْنَنَا شَأنُها

وقد كتبت فى شعر قيس .

(٢١٥)

وقال ابن الكلبى : خَرَجَ عَمْرُو بن النُّعمان أَخُو بَنِى بَيَاضَةَ من الخَزْرج فى نفر من الخزرج يطوفون فى المدينة فَمَرُّوا على منازل بنى قُرَيْظَة والنضير فأَعجبهم منازلهم ، فلما رجع إلى قومه قال : يا قوم أَرَضِيتُم بمكانكم هذا ، إنكم فى الحِجَارة والسِّباخ ، وقريظة والنضير فى منابت النخل والتلاع ، فنهاه ناس من قومه وقالوا مهلا يا عَمْرو ، لا تبغ على

(١) ا (هـ) : نقيل القبائل .

(٢) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص٧ .

القوم فإن هذا لا يصلح . فحلف ليسكن منازلهم بِقَوْمه ، وأَرسل إلى اليهود أَن اخرجوا من دياركم وإلا قتلنا رَهْنكم الذين عندنا ، وكانوا أَخَذُوا منهم أَربعين غلاما من أَولاد اليهود لئلا يعينوا الأَوس على الخزرج . فلما أَتاهم رسول عمرو بذلك أَرادوا الخروج من مساكنهم ، فقال رجل منهم يقال له كعب بن أَسد ، لا تخرجوا من دياركم وقاتِلُوا القوم ، فإنكم إن بقيتم فإنما هى ليلة واحدة يأْتى كلُّ رَجُلٍ منكم امرأَته فتأْتيه بغلام مثل أَحد هؤلاء الرَّهْن ، فأَبوا أَن يخرجوا ، وأَرسلوا إنا غير خارجين فانظروا الذى عاهدتمونا عليه فقوموا به . وكتبوا إلى من كان هرب من الأَوس إلى مكة والطائف بِسَبَبِ حَرْبٍ كانت بين الخزرج وبينهم كان الفَضْل فيها للخَزْرَج فى القدوم . فلما بلغ ذلك الخزرج عَمَدُوا إلى الرَّهَائن فقتلوهم ، فلما بلغ الأَوس كُتُبُ اليهود . رَجَعُوا إلى المَدينَةِ واجتَمَعُوا ومن كان هناك من الأَوس واليهود ، فتحالفوا على قتال الخزرج . وسمعت الخزرجُ بذلك . فأَتَوْا عبدَ اللهِ بن أُبَىّ بن سلول ، وكان صاحبَ رايتهم وأَمر بقتالهم وكانوا يَتَيمَّنُونَ به ويطيعونَهُ ، فقالوا : يا عبدَ الله ، إن الأَوس كان من أَمرهم الذى قد علمت . وإنا لا نَقْطَعُ غَيْظَنَا إلاَّ أَن نَقتُلَهم حتى لا يبقى منهم أَحد نَقْدِر عليه ، فقال عبدُ الله بنُ أُبَىّ بن سَلُول مرحَبًا بكم وأَهْلاً ، إنا معكم فيما أَحْبَبْتم وَطَوْعُ أَيديكُم . ولكن هذا بغْىٌ ، فَمهْلاً مَهْلاً . والله ما أُحِبُّ ذلك ، هُم قَوْمُكُم وأَصْلُكم ولكن إن أَحببتم أَن نَخْرُجَ فَنُقَاتِلهم كما كنا نقاتلهم فإذا وَلَّوْا كَفَفْنَا عنهم فعلنا وخرجنا إليهم . فقال له من قال من الخزرج فيهم عمرو بن النعمان انتفخ سحْرك يا أَبا الحُبَاب . لا والله ، ولكن نقاتلهم أَو نظهر عليهم ولا نترك أحدًا قدرنا عليه إلا قاتلناه ، فقال عبد الله ومن تابعه من الخزرج هذا بَغْىٌ منكم عليهم . والله لا نتابعكم على هذا أَبدا ، فلما أَبى عليهم عبدُ الله ابن أَبَىّ قالوا لعمرو بن النعمان : خذ لواءنا أَنت ، وقعد أَبَىٌّ ومعه من أَطاعه من الخزرج وبنى الحارث بن الخزرج ، وخرج من بقى من الخَزْرَج مع عمرو بن النعمان ، وخرجت الأَوس واليهود معهم

قد حالفوهم على الخزرج ، ولواءُ الأَوس مع حُضَيْر بن سماك أَحد بنى عبد الأَشهل فالتقوا ببعاث ، وبعاث من أَموال بنى قريظة والنضير فاقتتلوا قتالا شديدا فَهُزِمَتْ الأَوس فَوَلَّوْا مُصْعدينَ فى الحَرَّةَ نحو نجد ، فصاح بهم رجل من الخزرج يُعَيِّرُهم فقال ، يا معشر الأَوس ، أَين الفِرَارُ إِلا أَن نَجدًا سنة أَين تذهبون ! ورأس الأَوس يومئذ حضير بن سماك فلما سمع حضير صوت الخزرجى وتعييره إياهم استحيا ، فقعد وطعن بثعلب رمحه فى رجله ، وصاح : واعقراه ، فعطفت عليه الأَوس وتراجعوا ، ولم يبق مع عمرو بن النعمان إلا اليسير ، وقد كان ذهب أَكثرهم إلى دور بنى قريظة والنضير ينتهبون ما فيها حين هزمت الأَوس ، فوضعت الأَوس عِنْدَ كَرَّتِهِمْ السِّلاح من الخَزْرج حيث شَاءُوا وأَقْبَل سهْمٌ عابر لا يدرى من رمى به ، فأَصاب عمرو بن النعمان ، فكأَنه مات بالأَمس ، وتفرق القَوْم عند ذلك وهُزِمُوا ، فظهرت الأَوس وقَتَلُوا فيهم قَتْلَى كَثِيرَةً ، وكانت الدَّائِرَةُ لهم على الخَزْرَج ، وزعموا أَن صائِحًا صاح من الأَوس يومئذ : يا مَعْشَر الأَوْس ، ابقوا فى إِخوانكم ، لَجوارُهم خَيْرٌ من جِوارِ الثَّعْلب ، ارْتَهَنَتْ قُرَيْظَة والنَّضِيرُ الخَزْرج ، وكَفَّت الأَوس عن النهبْ .

فقال فى ذلك قَيْسُ بن الخطيم[1] :

رَدَّ الخَلِيطُ الجمَال فانْصَرَفُوا ماذا عليهم لو أَنَّهم وَقَفُوا

وقد كتبتها فى شعره .

فقال حسان :

١ – ما بَالُ عين دُمُوعُها تَكِفُ من ذِكْرِ خَودٍ شَطَّتْ بِهَا قُذُفُ[2]

٢ – بانت بها غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بِهَا أَرْضًا سِوَانَا والشَّكْلُ مُخْتَلِفُ[3]

٣ – ما كنتُ أَدْرِى بِوَشْك بَيْنِهُمُ حَتى رَأَيْتُ الحدَاة قد عَزَفُوا[1]

---

(١) انظر ديوان قيس بن الخطيم . ص ٥٣ .

(٢) يكف الدمع : يسيل . والخود : الشابة الناعمة . القذف : البعد

(٣) الغربة : النوى .

٤ –فَغَادَرُونى والنَّفسُ غَالبُها ما شَفَّها والهُمُومُ تَعتَكِفُ
٥ –دَعْ ذَا وَعَدِّ القَرِيضَ فى نَفَرٍ مَالَهُمْ غَير سُبَّتى شَرَفُ[(٢)]
٦ –كُنْتُمُ عَبِيدًا لنا نُخَوِّلكُم من جَاءنا والعَبِيدُ تُضْطَعَفُ
٧ –كيف تَعَاطَوْن مَجْدنَا سَفَهَا وأَنْتُم دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفُ[(٣)]
٨ –شَانَكم جَدُّكم وأَكْرَمَنَا جَدٌّ لنا فى الفعال ينتصف
٩ –نَجْعَلُ من كان المَجْدُ محتِدَه كأَعْبُدِ الأَوْسِ كُلمّا وَصَفُوا
١٠ –ألا غَضِبتُم لأَعْبُدٍ قُتِلُوا يَوْمَ بُعَاث أَظَلَّهُمُ ظَلَفُ[(٤)]
١١ –وكم قتلنا من رَئِيسٍ لَكُمُ فى فَيْلَقٍ يُجتَدَى له التلَّفُ
١٢ –ومن لَئِيمٍ عبْدٍ يُحَالِفُكُم لَيْسَت له رُتْبَةٌ ولا أَنفُ[(٥)]
١٣ –نَقتُلُهم والسُّيوف تَأْخُذُهُمْ أَخْذًا عَنِيفًا وأَنْتُم كُشُفُ[(٦)]

وقال قيس بن الخطيم[(٧)] يذكر ترفع الأوس عن انتهاب بيوت الخزرج :

---

(١) فى ب : والأغانى حـ ٢ ص ١٦٣ : رأيت الحدوج والحدوج هى مراكب النساء يشبه المحفة وفى الأغانى : تنقذف .

(٢) فى ب يدعون مجدى ومدحتى شرف . وفى سيرة ابن هشام وخزانة الأدب حـ ٢ ص ١٩٢ : يرجون مدحى ومدحى الشرف وفى ط البرقوقى : يرجون مدحى ومدحى الشرف . وروى بعده فى خزانة الأدب ولم يرو فى غيرها .

إن تدع قومى فى المجد تلقهم أهل فعال يبدو إذاوصفوا

(٣) الدعوة بكسر الدال : المتهم فى نسبه . والوكف بالتحريك : العيب والنقص .

(٤) فى ب : هلا قضيتم لأعبد . والظلف : الشدة

(٥) فى ب : دعوة ولا شرف .

(٦) روى بعده فى ب :

إن سميرًا عبد طغا سفها أجداده أعبد لنا تلف
بالكاهنين اللذين جدهم عبد العصا واللئام إن أسفوا

وفى الأغانى حـ ٢ ص ١٦٢ : خزانة الأدب حـ ٢ ص ١٩٢ : ساعده أعبد لهم نظف .

(٧) أول القصيدة :

رد الخليط الجمال فانقضبا وقطعوا من وصالك السببا (الديوان ٢٩–٣١)

الحَمْدُ للهِ ذِى البنيَّة إذ أَمْسَتْ دُحَىٌّ قد أُثْخِنَت غَلَبَا
يَركَبُ حَزنَ الطَّرِيقِ آخرهم يَدعُو بَنِى عمه وقد كُرِبَا[1]
غُودِرَ عند المَكْرِ سَيِّدُهم فيه سِنَانٌ تَخَالُهُ لَهَبَا
وابن حرام وثابِت كُشِفَتْ خَيْلاهُمَا عَنْهُمَا وقد عَطِبَا[2]
إن بَنِى الأوسِ مَعْشَرٌ صَدَقُوا الـ ضَّرْب فَوَلَّى عَدُوّهُم هَرَبَا[3]
زُرْنَاهُم بالخَمِيس صَاحِيَةً نزجى تواليه جحفلا لجبَا[4]
إن بَنِى الأَوْسِ حين تَشْتَجِرُ (م) الحَرْبُ لكالنَّارِ تأْكُلُ الحَطَبَا[5]
جَاءتْ بَنُو الأَوسِ عَارِضًا لَجِبًا تَحلبه الرِّيحُ مُقْبِلا حَلَبَا
أَرعن مثل الأَتِىّ أَعقَبَهُ صَوْبٌ مُلِثٌ يُقَمِصُ الحَدَبَا[6]
أَراد يُقْمِص حدبُه بالسَّفين فقال يقمص الحدبا .
قالت بَنُو الأَوْس من عَفَافِهِم مُرُّوا ولا تَأْخُذُوا لهم سَلَبَا
يَسُوقُ أُخْرَاهُمُ أَوَائِلَهُمْ كما يَسُوقُ المُعَرِّضُ الجَلَبَا[7]
المُعَرِّض : يعرض إبله للجميع .
لما دَعَاهُمْ لِلْمَوْتِ سَيِّدهم ثَابَتْ إليه صُفُوفُهم عُصَبَا[8]
فضربوا رأْسَ كَبْش قَائِدهم حتى تَوَلَّوا واجْمَعُوا هَرَبَا[9]

(١) فى الديوان : يركب حزن الطريق أول لهم يعنى عمرو بن النعمان
(٢) فى الديوان : وابنا حرام .
(٣) فى الديوان : وسنوا الإساء والندبا .
(٤) فى الديوان :
زرناهم بالخميس ضاحية تزجى إلى الموت جحفلا لجبا
(٥) فى الديوان : تستعر الحرب .
(٦) فى الديوان : يسيل الحدبا .
(٧) فى الديوان : كما يسوق المعارض .
(٨) فى الديوان : ثابت إليهم جموعهم . وفى (هـ) : يعنى الأوس دعاهم خضيربن سماك
(٩) فى الديوان :
فصمدوا رأس كبش إخوتهم حتى تولوا واستنفروا هربا
وفى ا (هـ) : يعنى عمرو بن النعمان

بكل لَدن مَاضٍ ضَرِيبَتُهُ عَضْبٍ إِذَا هُزَّ مَتْنُه قضبَا[1]

فأَجابه عبد الله بن رواحة :

يا قَيْسُ أَنتم شِرَارُ قَوْمِكُمُ قِدْمًا وأَنتُم أَغثهم نَسَبَا

حالفتُم الفُحْشَ والخِيَانَة والـ بُخْلَ جَمِيعًا واللُّؤمَ والكَذِبَا

يا قَيْسُ إِنَّ الأَسْلاَبَ أَحرزَهَا من كان يُغْشى الذَّوَائِبَ القُضبا

وأَنْتَ فى الدَّارِ غَيْرُ مُحتَضِرٍ حَرْبًا وتدعو قِتَالنا لَعِبَا

لو كنتَ فيهم والحَرْبُ لاقِحَةٌ لكُنْتَ فيهم مُغَلَّبًا ذَنَبَا[2]

نحن استَبَحْنَا ما فى دِيَارِكُمُ يوم صَبَحْنَاكم بِهَا حُصبَا

نحن حُمَاة الأَطَام فى سَالِف الدَّ هْرِ وقِدْمًا سُقْنَاكم حَنَبَا

قال ابن الكلبى : ثم إِن الخزرج أَجمعوا أَمرهم على القتال واستعدوا له واستعدت الأَوس فالتقوا بالبُوَيْلة فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكانت الدائرة يومئذ للخَزْرج على الأَوْس .

(٢١٦)

فقال حسان بن ثابت :

١ - أَلا أَبلغ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً إِذا أَلْقَى لَهَا سَمْعا يَبِينُ[3]

٢ - نَسِيتَ الجِسْرَ يَوْمَ أَبى عَقِيلٍ وعندَك من وقَائِعِنا يَقِينْ[4]

---

(١) فى الديوان :

بكل لين ماض ضريبته عضب إذا ماهززته رسبا

(٢) ا (هـ) لم يكن قيس بن الخطيم حضر يوم بعاث .

(٣) فى ب : ويروى : إذا يلقى لها سمع يبين أراد بالرسول رسالة ، يقول : إذا ألقى إليه أبو قيس سمعه يبين له مافيه

(٤) وفى ب : الجش : هكذا رواه أبو عبد الله وإنما هو الجسر وهو يوم من أيام الأوس والخزرج ولم يعرف الجش أبو حاتم مولى بنى هاشم وفى ا الحش : وهو فى اللغة البستان وهو اسم موضع فى المدينة (ياقوت مادة جش) .

أَبو عقيل الأَسلت قُتِل فى ذلك اليوم[1] .

٣ – فلستُ لحاضرٍ إن لم نَزُرْكم خِلالَ الدَّارِ مُشْعَلَةٌ طَحُونُ[2]

مُشْعَل : غارة متفرقة . يروى خلال الدور .

٤ – يدين لها العَزِيزُ إِذَا رَآهَا وَيَسْقُطُ من مَخَافَتِهَا الجَنِينُ[3]

٥ – تَشِيبُ النَّاهِد العَذْرَاءُ فيها ويَهْرَبُ من مَخَافَتِهَا القَطِينُ[4]

٦ – بعَيْنَيْكَ القَوَاضِبَ حين يُعْلَى بها الأَبْطَالُ والهَامُ السَّكُونُ

٧ – تَجُود بأَنْفُسِ الأَبْطَالِ سُجْحًا وأَنت بنَفْسِك الخِبُّ الضنينُ[5]

٨ – فلا وَقْرٌ بسَمْعِكَ حين تُدْعَى ضُحًى إِذ لا تُجِيبُ ولا تُعِينُ

٩ – أَلم نَتْرُكْ مآتم مُعْوِلاتٍ لَهُنَّ على سَرَاتِكُمُ رنينُ

المآتم : كل جمع للنساء فى فرح أَو حزن فهو مأْتم . وقد يستعار للرجال قال الأَول :

حتى تَراهن لديه قُيَّمَا كما ترى حول الأَمير المآتما

١٠– تَشِينُهم زَعَمْتَ بغَيْرِ شَيْءٍ ونَفْسَك لو عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينُ

١١– قتلتم وَاحِدًا مِنَّا بأَلْفٍ هلا لله ذا الظَّفَرُ المُبِينُ

١٢– وذلك أَنَّ أَلفكم قَلِيلٌ لواحِدِنَا أَجل أَيضاً وَمِينُ[6]

أَراد ومئين فترك الهمز .

١٣– فلا زِلْتُم كما كُنْتُم قَدِيمًا ولازِلْنَا كما كُنَّا نَكُون

١٤– يَطِيفُ بكم من النَّجَارِ قَوْمٌ كأُسْدِ الغَابِ مَسْكَنُهَا العرِينُ

---

(١) فى ب : يقال : إن أبا عقيل رئيس الأوس قتل ذلك اليوم .

(٢) فى ب : فلسن بحاضر .

(٣) فى ب : ويهرب من مخافتها القطين . والعزيز : القوى المتنع الذى لا يكاد يغلب

(٤) فى ب : ويسقط من مخافتها الجنين . والقطين : السكان وأيضا الخدم .

(٥) يقول : يقدم غيرك فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تتقدم والسجح : القصد السهل . والخب : الخبيث .

(٦) أجل أيضا ومين : يقول نعم . ومئين منكم قليلة لواحدنا .

١٥- كأنّا إذ نُسامِيكُم رِجَالاً جِمَالٌ حين تَجتَلِدُون جُونُ[1]

المساماة : المغالبة . والرجال : الرجالة .

١٦- وقد أَكْرَمْتُكم وسَكَنْتُ عَنْكُم سَرَاةَ الأَوْسِ لو نَفَعَ السُّكُونُ

١٧- حَيَاءً أَن أُشَاتِمَكُم وَصَوْنًا لِعِرْضِى إِنَّهُ حَسَبٌ سَمِينُ

١٨- وأَكرمتُ النِّسَاءَ وقُلْتُ رَهْطِى وهذا حين أَنطِقُ أَو أُبِينُ

يقول هذا حين أبين لهم عَدَاوتى .

(٢١٧)

وقال حسان :

١ - مَنَعْنَا على رَغْمِ القَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمُرْهَفَةٍ كالمِلْحِ مُخْلَصَة الصَّقْلِ[2]

٢ - ضَرَبْنَاهُم حتى اسْتَبَاحت سُيُوفَنا حِمَاهم وراحوا مُوجَعِين من القَتْلِ

٣ - ورُدَّ سُرَاة الأوسِ إِذ جَاء جَمْعُهم بِطَعْنٍ كأَفْوَاه المُخَيَّسَةِ الهُدْلِ

المُخَيَّسَةُ : المُذَلَّلةُ . والهُدْل : المُسْتَرخِيَاتُ المَشَافِر ، ويروى : كأفواه المُعَبَّدَة .

فأَجابه بعْضُ الأَوس . فقال (حسان) :

٤ - وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنْوَةً جَارَ مَالِكٍ على رَغْمِه بعد التَّخَمُّطِ والجهْل

٥ - وجاءَ ابنُ عَجْلان بعِلْجٍ مُجَدَّعٍ فأَدْبَر مَنْقُوصَ المُروءَةِ والعَقْلِ[3]

٦ - وصار ابن عَجْلان نَفِيًّا كأَنَّهُ عَسِيفٌ على آثار أَفصِلَة هُمْلِ[4]

العسيف : الأَجير والتابع . والأَسيف : العبد ، والأَفصلة : جمع فصيل .

---

(١) فى ب : شبه أنفسهم فى الحرب بالجمال التى قد دهنت بالقطران

(٢) المرهفة . يعنى السيف

(٣) ابن عجلان : هو مالك بن العجلان ، والعلج . الرجل العبل الغليظ .

(٤) فى ب : أفضله . والصواب : أفصله وكذا فى لند ، س .

وقال حسان يمدح جبلة بن الأَيهم صاحب التاج الغسانى :

١ – لمن الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمُعَانِ بَيْن أَعلا اليَرْمُوك فالخُمَّانِ[1]

٢ – فالقُرَيَّات من بَلاَسَ فَدَارَيَّا فَسَكَّاءَ فَالقُصُورِ الدَّوَانِى

٣ – فَقَفَا جَاسِمٍ فَأَوْدِيَةِ الصُّفْرِ مَغْنَى قَنَابِلٍ وَهِجَانِ[2]

هذه المَوَاضِعُ كلُّها من عَمِل دِمشق . والقَنَابل : الجماعات من الخيل . الواحدة : قَنْبَلة ، والهجان : كرائم الإبل وبيضها .

٤ – تلك دَارُ العَزِيز بعدَ أَنِيسٍ وحُلولٍ عَظِيمَةِ الأَرْكَانِ[3]

٥ – هَبِلتْ أُمُّهم وقد هَبِلَتْهُمْ يوم حَلُّوا بِحَارِثِ الجَوْلانِ[4]

---

(١) فى الأغانى حـ ١٣ ص ١٦٢ ، حـ ١٤ ص٦ ، ومعجم البلدان حـ ١ ص ٧٠٨ ، حـ ٣ ص ١٠٥ ، ج٣ ص ٤١٧ :

لمن الدار اقفرت بمعان بين شاطئ اليرموك فالصمان

وروى أيضا فى معجم مااستعجم ص ٥١٠ ، وتاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ وخزانة الأدب حـ ٢ ص ٢٤٣ : أقفرت وروى فى اللسان حـ ١٥ ص ٨١ ،وخزانة الأدب حـ ٢ ص ٢٤٣ : بمغان ، وروى فى معجم مااستعجم ص ٥١٠ : بين شط اليرموك . وروى فى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ لمن الديار ... فالجفان . وفى الأغانى بيت آخر حـ ١٣ ص ١٦٢ وهو :

قد عفا جاسم إلى بيت رأس فالحوانى فجانب الجولان

(٢) فى الأغانى :١٤ ص ٦ :

قد عفا جاسم إلى بيت رأس فالحوانى فجانب الجولان

وفى الأغانى حـ ١٣ ص ١٦٢ ، حـ ١٤ ص٦ ، فحمى جاسم وفى الأغانى حـ ١٣ ص ١٦٢ ، حـ ١٤ ص٦ ، فأبنية الصفر ، وفى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ : فأفنية الصفر ، وفى معجم البلدان حـ ١ ص ٣٣٣٠ : فدار خليد فأفيق فجانبى ترفلان . وفى الأغانى حـ ١٤ ص ٦ ، وتاريخ ابن عساكر حـ ١٤ ص ١٣٩ ومعجم قبائل البلدان حـ ٣ ص ١٠٥ : مغنى قبائل ، وفى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ مغنى قبائل من يمانى . وروى بعده فى تاريخ ابن عساكر ولم يرو فى غيره :

فصفين قد أزال خليد فأفيق فجانبى حوران

(٣) فى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ : تلك دار الأنيس بعد عزيز .

(٤) فى معجم البلدان حـ ٣ ص ١٠٥ : ثكلت أمهم وقد ثكلتهم ، وفى معجم البلدان حـ ٢ ص ١٥٩ وتاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ : يوم راحوا ، وفى تاريخ ابن عساكر : بالحارث ،ومعجم البلدان : لحارث .

٦ – قد دنا الفِصْحُ فالوَلَائِدُ يَـــنْظِمْنَ قُعُودًا أَكِلَّةَ المَرْجَانِ (١)
٧ – يَجْتَنِين الجَادِىَّ فى نُقَبِ الرَّيْطِ عَلَيْهَا مَجَاسِدُ الكَتَّانِ (٢)

يروى : يمترين . يجتنين : يلتقطن . الجادى : الزعفران .

٨ – لم يُعَلَّلْنَ بالمَغَافِرِ والصَّمْغِ (م) ولا نَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرْيَانِ (٣)

المغافير : صمغ الثُّمام . واحده : مغفور . وينقفن الحنظل : يستخرجن ما فيه . والشَّريان : شجر .

قال العدوى : إنما هو الخُطْبان ، والخُطبان ، الحنظل ما صار فيه طرائق عند نضجه وذلك أشد لمرارته عند إدراكه .

٩ – ذَاكَ مَغْنِىً من آل جَفْنَةَ فى الدَّهْرِ وحَقٌّ تَـعَـاقُبِ الأَزْمَانِ (٤)
١٠– قد أَرَانِى هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عند ذِى التَّاجِ مَقْعَدِى ومكانى (٥)

(٢١٩)

وقال يهجو :

١ – إن تَصْلُح فإِنَّكَ عَابِدِىٌّ وصُلْحُ العَابِدِىِّ إِلى فَسَادِ (٦)

---

(١) فى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ إذا دنا الفصح فالولائد ينظمن عقودا ، وفى الأغانى حـ ١٤ ص ٦ وجمهرة اللغة حـ ٢ ص ٥٨ ، والخصائص حـ ٣ ص ١٢٣٠ : ينظمن سراعا . وروى بعده فى الأغانى حـ ١٣ ص ١٦٢ : يتبارين فى الدعاء إلى الله وكل الدعاء للشيطان .

(٢) فى ب : أى يطلين بالزعفران فكأنهن قد اجتنينه والنقب جمع نقبة وهو ثوب كالإزار يشد كما تشد السراويل . والريط . الثياب الرقيقة البيضاء .

(٣) فى الأغانى حـ ١٤ ص٦ والحيوان حـ ٥ ص ٤٤٣ والمعانى الكبير : لم يعللن بالمغافير . وفى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ : لم يعلل باليعافير والضب وفى المعانى الكبير والحيوان حـ ٥ ص ٤٤٣ : ولا شرى حنظل الخطبان .

(٤) روى فى الأغانى حـ ١٣ : ص ١٦٢ : لآل جفنة فى الدير ، حـ ١٤ ص ٦ : فى الدار وفى الأغانى حـ ١٣ ص ١٦٢ وتاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٩ : وحق تصرف الأزمان . وروى بعده فى الأغانى ولم يرو فى غيره :

صلوات المسيح فى الدير دعـاء الـقسيس والرهبـان

(٥) فى الأغانى حـ ١٤ ص ٦ : هناك حقا مكينا .

(٦) فى شرح الشواهد الكبرى للعينى حـ ٤ ص ٥٤٤ (على هامش الخزانة) :

فإن تصلح فإنك عائذى وصلح العائذى إلى فساد

عابد بنُ عبْدِ الله بن عُمَر بن مخزوم ، وهجا بهذه القصيدة صَيْفِي بن عابد ومات كافراً .

٢ - وإن تَفْسَدْ فما أُلفيتَ إلاَّ بَعِيدًا ما عَلِمتْ من السَّدَادِ

٣ - وتلقاهُ على ما كان فيه من الهَفَوَاتِ أَو نُوكِ الفُؤَادِ

٤ - مُبِين الغيِّ لا يعيا عَلَيْهِ وَيَعْيى بَعْدُ عن سُبُلِ الرَّشَادِ

٥ - ففيمَ يَقُول يَشْتُمُني لَئِيمٌ كخِنْزِيرٍ تَمَرَّغ فى رَمَادِ[1]

٦ - فأَشْهَدُ أَن أُمَّك م البَغَايَا وأَن أَبَاك من شَرِّ العِبَادِ

٧ - ولن أَنْفَكَّ أَهْجُو عَابِدِيًّا طِوَالَ الدَّهْر ما نَادَى المُنَادِى[2]

٨ - وقد سَارَتْ قَصَائِدُ بَاقِيَاتٌ تَنَاشدَها الرُّوَاةُ بكل وَادِى[3]

٩ - فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ فَإِنَّ مَعَادَهُم شَرُّ المَعَادِ[4]

(٢٢٠)

وقال حسان يهجو الوليد بن المغيرة :

١ - يا أَيها الراكبُ المُزجِي مَطِيَّتَهُ
قُلْ لابن صَقْعَب أَخْفِ الشَّخْصَ واكْتِم[5]

وروى العدوى : بَاهَى ابنُ صقعب إِذ أَثرى بكلبته ، يعنى بكلبتى الحداد وباهى من

---

(١) فى شرح الشواهد الكبرى للعينى واللسان حـ ١٥ ص ٣٩٨ : على ماقام يشتمنى لئيم . وفى أمالى الشجرى حـ ٢ ص ٢٣٣ ، شرح شافية ابن الحاجب حـ ٤ ص ٢٢٤ : كختزير تمرخ فى دمان .

(٢) فى ب : عائذيا .

(٣) فى ب : وقد سارت قواف .

(٤) فى ب : فقبح عائذ .

(٥) فى ب : باهى ابن صقعب إذ أثرى بكلبته . وقوله : أخف الشخص : يشير إلى ما كان من الوليد من تصويره على الحائط .

المباهاة . وروى : تاه ابن صقعب . وقال العدوى : هذه مصنوعة صنعها يحيى بن عروة ابن الزبير حيث شاتم إبراهيم بن هشام .

٢ - قُلْ للوَلِيدِ متى سُمِّيتَ باسْمِك ذَا   أَم كان دَيْسَمُ فى الأَسْمَاءِ كالحُلُمِ

٣ - وإذ حُبَاشَةَ أُمٌّ لا تُسَرُّ بِهَا   لا ناكِحٌ فى الذّرى زَوْجًا ولم تَئِمِ [١]

حباشة : أم صخر بن الوليد ، وكانت أمه سوداء .

٤ - فَالْحَقْ بقَيْنِك قَيْنِ السُّوءِ إنَّ لَهُ   كِيرًا بِبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِم

٥ - تلكُمْ مَصَانِعُكم فى الدَّهْرِ قد عَلِمتْ   ضَرْبُ النِّصَالِ وحُسْن الوَقْعِ للبُرَمِ [٢]

كان للمغيرة بن عبد الله عبيد يعملون الحديد بمكة .

ويروى : تِلْكُم صِنَاعتُكم . يروى : ضرب الكتيف .

(٢٢١)

وقال يهجو ابنى المغيرة[٣] :

١ - قد حان قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ   شَنْعَاء أُرصِدُهَا لِقَوْمٍ رُضَّعِ

٢ - يَغْلِى بها صَدْرِى وأُحْسِنُ حَوْكَهَا   وأخَالُهَا سَتُقَالُ إن لم تُقْطَعِ

٣ - ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالعَلاَءِ وأَنْتُمُ   تَمْشُونَ مَشْىَ المُومِسَاتِ الخَرْمَعِ

المومسة : الفاجرة ، والخرمع التى تَتَثَنىَّ فى مِشْيتها ، والخرمع ها هنا الفاجرة .

٤ - فَذَرُوا المعالى وامنعُوا أَسْتَاهَكُمْ   وامشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ المَهْيَعِ

٥ - أنتُم بَقِيَّةُ قَوْمِ لُوطٍ فاعْلَمُوا   وإلى خِنَاثِكُم يُشَارُ بإِصْبَعِ [٤]

الخناث : جمع خنثى . يقال : خنثى وخناث .

---

(١) قوله : لاناكح فى الذرى يقول لا هى نكحت زوجا شريفا ذا حسب ولا هى بقيت من غير زوج .

(٢) البرم : جمع برمة وهى قدر من الحجارة .

(٣) تكررت فى النسخة اص ١٨٩ .

(٤) فى اص ١٨٩ : آل لوط فاعلموا .

٦ – وإذَا قريشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابهَا فبِآل شِجْعٍ فَافْخَرُوا فى المَجْمَعِ
٧ – خُرْق مَعَازِيلٌ إذا جَدّ الوَغَى بُطُنٌ إذا ما جَارهُم لم يَشْبَعِ

(٢٢٢)

كان عُيَيْنة بن حِصن بن حُذَيْفة بن بَدْر الفَزَارى أَغَار على سرْحٍ بالمدينة ، فركب فى طلبه نَاسٌ من الأنصار فيهم أَبو قَتَادة الأنصارى ، والمقداد بن عمرو البهرانى الذى يقول له الناس : المقداد بن الأسود حليف بنى زُهرة فردوا السرح ، وقُتِل رجل من بنى فزارة يقال له الحَكَمُ بنُ أُمِّ قِرْفة فقال حسان :

١ – هل سَرَّ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غداةَ فَوَارِسِ المِقْدَادِ[١]

قال العدوى : كان الأسود تَبَنَّى المِقْداد وهو الأسود بن عبْدِ يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خَال النبى صلى الله عليه وآله فلما أَنزل الله عز وجل (ادعُوهم لآبائِهم) دُعِى لعَمْرو وهو من بهراء بن عمرو بن لحاف بن قضاعة ، فأَما قول من قال المِقْدَاد الكندى فإِن أَباه عمرا كان جنَى فى قومه جِنَاية فَلَحِقَ بكندة ، فأَقام فيهم ، ثم إِنه جنى جناية أُخرى فلَحِقَ بمكةَ ، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى ، ثم هلك عمرو ونزل المِقْداد حَدَثًا فتيا فَتَبَنَّاه الأَسود ، وعكف عليه وكان يقال له ابن الأسود ، فلما أنزل الله (ادعوهم لآبائهم) رد إِلى أَبيه ونسبه . وقد سمعت من يقول ، بل حج عمرو مع قوم من كندة ، فاشتهى مكة وأَقام بها وانْقَطَعَ إِلى الأَسود فحالفه ورجع الكِنْدِيُّون إِلى بلادهم وقيل لهذا الكندى .

٢ – كُنَّا ثَمَانِيَةً وكانوا جَحْفَلاً لَجِبًا فَشُلُّوا بالرِّمَاحِ بَدَادِ[٢]

---

(١) فى ب : فعاتبه سعد بن زيد الأشهلى الأنصارى وكان هو الرئيس فى قوله : فوارس المقداد ، فاعتل عليه بالقافية ، واللقيطة : أم حصن بن حذيفة كانت سقطت منهم فى نجعة وهى صغيرة فأخذت فسميت اللقيطة . وروى فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٩٨ : وأسر أولاد القيطة .

(٢) كذا فى اللسان حـ ٤ ص ٤٤ والخزانة حـ ٣ ص ٨٠ وفى ب : وسيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٩٨ : فشكوا بالرماح . والثمانية هم : المقدادين الأسود ، عباد بن بشر ، سعد بن زيد ، أسيد بن ظهير ، عكاشة بن محصن ، محرز بن فضلة ، أبو قتادة ، وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت

روى العدوى : فَشكَّوا بدادا يريد الرماح ، فرق فيهم الطعن .

٣ – والله لَوْلاَ ما أَصَابَ نُسُورَهَا بِجُنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ بالتَّقْوَادِ[١]

يقول : لولا ذلك الذى أَصاب حوافرها من الحفاء لقُدْنَاها إليكم ويروى العدوى : لولا الذى لقيت ومس نسورها . ساية : ما بين المدينة ومكة قريب من قديد .

٤ – أَفْنَى دَوَابِرَهَا ولاَحَ مُتُونَها يَوْمٌ تُقَاد به ويَوْمُ طِرَادْ[٢]

٥ – لَلَقِينَكُم يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ حامى الحَقِيقَةِ مَاجِدِ الأَجْدَادِ

٦ – كُنَّا من الرُّسْلِ الذين يَلُونَكُمْ إذ تَقْذِفُون عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ[٣]

يقول : أُسِرتُم فأَمكنتم من خيلكم . الرسل : القوم يأْتى بعضهم بعد آخرين .

٧ – كلاَّ ورَبِّ الرَّاقِصَات إلى مِنًى والجَائِبِينَ مَخَارِمِ الأَطْوَادِ[٤]

٨ – حتى نُجِيلَ الخَيْلَ فى عَرَصَاتكم ونَئوب بالمَلِكَاتِ والأَوْلاَدِ[٥]

٩ – رَهْوًا بِكُلِّ مُقَلِّصٍ وطِمِرَّةٍ فى كل مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ وَوَادِ[٦]

الرهو : السير الواسع . وكان أَبو عمرو يقول الساكن .

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٩٨ :

لولا الذى لاقت ومس نسورها بجنوب ساية أمس فى التقواد

(٢) فى ب : يوما تقاد عليها ويوما تقاد إلى الأعداء .

(٣) فى سيرة ابن هشام : كنا من القوم الذين يلونهم ويقدمون عنان كل جواد

(٤) فى سيرة ابن هشام : يقطعن فى عرض مخارم الأطواد . الراقصات هنا : الإبل ، والرقص ضرب من مشيتها . المخارم : الطرق فى الجبال . الأطواد : الجبال المرتفعة .

(٥) فى ب وسيرة ابن هشام : حتى نبيل الخيل .

(٦) روى بعده فى سيرة ابن هشام والبيت الثالث فى معجم البلدان حـ ص ٥٥

فكذاك إن جيادنا ملبونة والحرب مشعلة بريح غواد

وسيوفنا بيض الحدائد تجتلى جنن الحديد وهامة المرتاد

أخذ الإله عليهم لحرامه ولعزة الرحمن بالأسداد

الرهو : ضرب من السير ، وفرض مقلص : مشرف ، طمرة : فرص وثابة سريعة .

١٠- كانوا بِدَار نَاعِمِين فَبُدِّلُوا أَيام ذى قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ
يوم ذى قَرَد : هو هذا اليوم الذى أَغار فيه عيينة على سرح المدينة .

(٢٢٣)

وقال حسان يهجو أَبا إِهاب بن عزيز حليف بنى نوفل بن عبد مناف :

١ - إِن أَبَاكَ الرَّذْلَ كان بغَيَّة وكانَ أَبُوكَ التَّيْس شَاةَ عَزُوزَا[1]

العزوز : الضيقة الإحليل .

٢ - وكان ذليلاً من طَرِيدٍ مُلعَّنٍ فَسَمُّوه من بعد الذَّلِيلِ عَزِيزَا

كان جَنَى جِنَايَةً فهرب منها ، ثم نَصَرهُ قَوْمه فرجع .

٣ - بَنُو نَوْفَلٍ أَهلُ السَّمَاحَةِ والنَّدَى فآووكَ من فَقْرٍ وكَفُّوا العَجُوزَا

(٢٢٤)

وقال فى الجاهلية :

١ - كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ • فَالمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ[2]

٢ - وَمَنَاةِ رَبِّى خَصَّهُم بِكَرَامَةٍ حُجَّابِ بَيْتِ الله ذى الأَسْتَارِ

مناة : صنم . وفى القرآن : (ومناة الثالثة الأُخرى) وكان بالمسلك بين المدينة ومكة ، وكانت الأَوس والخزرج يُهلُّون له ويذبحون .

قال العدوى : وحدثنى أَصْحَابُنَا من أَهْلِ الحِجاز أَن رسول الله صلى الله عليه وآله أَنشد هذا الشعر فقال لبَعْضِ قريش أَهكذا قال شاعركم ؟ قال : لا يارسول الله ولكن قال :

كانت قُرَيْشٌ بيضة فتفلقت فالمحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ مَنَافِ

---

(١) فى ب : كان لصغره .

(٢) المح : صفار البيض

٣ – أهلُ المَكَارِمِ والعَلاءِ ونَدْ وةِ النَّادِى وأَهلِ لَطِيمَةِ الجَبَّارِ
٤ – وَلِوَى قُرَيْشٍ فى المَشَاهِدِ كلها وبِنَجْدةٍ عند القَنَا الخَطَّارِ

كانت السِّدانَةُ وهى حِجَابَةُ البَيْتِ ولواء قُصى (عليها) وكان أَسود ، والندوة : هى دار قصى لبنى عبد الدار خاصة دون ولد قصى ، فأَخذ النبى صلى الله عليه وسلم اللواء يوم فتح مكة فجعله أَبيض .

(٢٢٥)

استيقظ حسان ذات ليلة فقال :

١ – أَنمى إِلى أَفناءِ عَمْرو وعَامِرٍ سَمَتْ لِمعَالِيهَا وعَزَّتْ كُهُولَهَا[١]
٢ – متاريكُ أَذْنَابِ الأُمُورِ إِذَا الْتَوَتْ أَخَذْنَا الفُرُوعَ واجْتَثَثْنا أُصولَهَا[٢]
٣ – إِلى أسرة طَابَتْ وعُولِىَ فَرْعُهَا فليس لِفَرْعٍ غَيْرَهَا أَن يَطُولَها[٣]

ثم انقطع ، فقالت له ابنته من الخدر : كأَنك قد انقطعت فقال : نعم ! ، فانثنت تقول :

٤ – مَقاوِيلُ بِالمَعْرُوفِ خُرْسٍ عن الخَنَا كرامٌ يُعَاطون العَشِيرَةَ سُؤْلَهَا[٤]

فقال حسان :

٥ – وقافية عَجَّتْ بلَيْلٍ ثَقِيلَةٍ تَلَقَّيْتُ من جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا[٥]
٦ – يَهَابُ الذى لا يَنْطِقُ الشِّعْرَ مثلها ويَعْجزُ عن أَمْثَالِهَا أَن يَقُولَهَا[٦]

---

(١) لم يرو فى ب .
(٢) فى ب : متاريك أذباب الحقوق ، وفى تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ١٣٤ ! إذا اعترت تركنا الفروع ..
(٣) لم يرو فى ب .
(٤) روى فى ب لحسان . وروى : معاط العشيرة سؤلها
(٥) فى ب : بليل رزينة وفى تاريخ ابن عساكر :
وقافية مثل السنان رزينة تناولت من جو السماء نزولها
(٦) فى ب وتاريخ ابن عساكر : يراها الذى لا ينطق الشعر عنده .

ثم أظهر غضباً على ابنته لتعاطيها الشعر ، وقال : لهمست أن أحلف ألا أقول بيت شعر ما دمت حية ، فقالت : أنا أُؤَمِنكَ والله لا أقول بَيْتَ شِعْرٍ ما صَحِبْتُك .

(٢٢٦)

وقال حسانُ فى قَوْمٍ من بنى كَعْبٍ من خُزَاعة ، وكان النبى صلى الله عليه وآله أَدْخَلَهُمْ فى حِلْفِهِ يوم الحُدَيْبِيَة ، فَغَدَرَتْ بهم قريش .

١ – غِبْنا فلم نَشْهَدْ بِبَطْحَاء مَكَّةٍ دُعَاءَ بَنِى كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا[(١)]

ويروى : عَنَانِى[(٢)] ولم أَشهد . . .

٢ – فياليتَ شِعْرِى هل تنالَنَّ نُصْرَتِى سُهَيْلُ بن عَمْرٍو وَخزُهَا وعقابُها[(٣)]

الوخز : الطعن لا ينفذ ، والوَخْضُ : النافذ . وسُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس . بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مَالِك بن حِسْل بن عَامِر بن لُؤَىّ .

٣ – وصَفْوَانُ عَوْدًا حَزَّ مِنْ شُفْراسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الحَرْب شُدَّ عِصَابُها[(٤)]

صَفْوَانُ بن أُمَيَّة بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافَة بن جُمَح .

٤ – بأَيْدِى رِجَالٍ لم يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ بِحَق وقَتْلَى لم تُجَنَّ ثِيَابُهَا[(٥)]

٥ – ولو شَهِدَ البَطْحَاءَ منا عِصَابَةٌ لَهَان عَلَيْنَا يومَ ذَاك ضِرَابُهَا

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٤٠ وتاريخ الطبرى حـ٣ ص ١١٣ : رجال بنى كعب وفى سيرة ابن هشام : عنانى ولم أشهد .... وفى تاريخ الطبرى : أتانى ولم أشهد .

(٢) كذا فى سيرة ابن هاشم .

(٣) فى نسب قريش ص ٤١٨ :

ألا ليت شعرى هل تصيبن نصرتى سهيل بن عمرو بدؤها وعقابها

وفى سيرة ابن هشام :

ألا لـيـت شـعـرى ..... سهيل بن عمرو حرها وعقابها

(٤) فى ب وسيرة ابن هشام : حن من شفراسته ، وفى نسب قريش : حز من وذح استه

(٥) فى سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى : وقتلى كثير لم تجن ثيابها وقوله : لم تجن ثيابها : أى لم تستر ويريد أنهم قتلوا ولم يدافعوا .

٦ – فلا تأمَنَنَّا يا ابن أمِّ مُجَالِدٍ إذَا لَقَحَتْ حَرْبٌ وأَعصَلَ نَابُهَا[1]

عكرمَة بن أَبى جهْل : أُمُّه أُمّ مُجَالِد امرأَةٌ من بنِى هِلال بن عامِر بن صَعْصَعة . النَابُ الأَعصل : الغليظ المُعْوَجّ .

(٢٢٧)

وقال حسان يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر :

١ – يا حارِ قد عوَّلْتَ غَيْرَ مُعَوَّلٍ عند الهِيَاجِ وساعةِ الأَحْسَابِ

٢ – إذ تَمتطى سُرُحَ اليَدَيْنِ نَجِيبةً مَرْطَى الجِرَاءِ خَفِيفَةَ الأَقْرَابِ[2]

أراد أنها تَمْرُطُ فى جَرْيِها ، والأقراب : الخواصر .

٣ – والقومُ خلفَكَ قد تركتَ قتالَهُمْ تَرْجُو النَّجَاءَ فليس حينَ ذِهَابِ

يروى العدوى : وَلاَتَ حينَ ذِهَاب .

٤ – هلا عَطفْتَ على ابنِ أُمِّكَ إذ ثَوَى قَعِصَ الأَسِنَّةِ ضَائِعَ الأَسْلاَبِ[3]

٥ – جُبْنًا لعمرُكَ لو ذَهَبْتَ بِمِثْلِهَا لأَتَاكَ أَخْثَمُ شَابِكُ الأَنْيَابِ[4]

٦ – عَجِلَ المَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وسُوءِ عَذَابِ

٧ – لو كنتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا حُسْنَى ولكن ضَنْءَ بِنْتِ عُقَابِ

قال محمد بن حبيب : أُم أَبى جهل والحارث ابنى هشام أَسماء بنت مُخَرَّبة بن جنْدَلٍ[5] بن أُبَيْر بن نَهْشَل بن دَارم . وعُقَابُ : عَبْدٌ لبنى ثَعْلَب كانت له بَنَاتٌ فوقع

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٤ ص ٤٠ وتاريخ الطبرى حـ ٣ ص ١١٣ : إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها ، وروى بعده فى سيرة ابن هشام وفى تاريخ الطبرى ولم يرو فى ا ، ب :

ولا تجزعوا منها فإن سيوفنا لها وقعة بالموت يفتح بابها

(٢) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٠ : طويلة الأقراب ويقصد بهذا الوصف الفرس مرطى الجراء سريعة الجرى .

(٣) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٢٠ . الا وقعص الأسنة ، القعص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه . وقوله : صنائع الأسلاب : أى قتل أخبث قتلة إذا ضاعت أسلابه

(٤) فى ب : جبها لعمرك . الأخثم : الأسد ، شابك الأنياب : مشتبكها مختلفها

(٥) فى ب : مخربة بن أبير بن نهشل

بَعْضهُنَّ عند الفَرَافِصَة بن الأَحوص الكلبي فكُنَّ إِمَّاءً له ، وكانت واحدة منهن ولدَت لِرَجُل من بنى تغلب ابنته فتزوجها مُخَرَّبةُ بن أُبَيْر[1] .

(٢٢٨)

وقال ابنُ الكلبي : وكان من حديثِ يوم خَطْمَةَ وهو اليوم الذى قُتِلَ حُصَينُ ابن الأَسْلتِ فيه ، وكان حُصَينُ قَتَلَ رَجُلاً من بنى مازنِ بن النَّجَّار فطلبتْهُ بَنُو مازن ، فأَدركوه فى زقاق بنى خَطْمة فَقَتَلُوه ، فلما بلغ ذلك أَبا قيس مِنْ قَتْلِ أَخيه ، خَرج إِلى قومِه فصاح فيهم ، فخرجوا إِليه ولم يتَخَلف يومئذ منهم أَحد ، وقالوا اتركوا العُهُودَ والمَوَاثِيق التى بيننا ، وعليكم بِبَنِى النَّجَّار فإِنَّهُم أَشدُّ القَوْمِ عَلَيْنَا ، وكانوا إِذا أَرَادُوا القِتَال أَذَّن بعضُهم بعضًا ولم يَغْدرُوا إِلا أَن يَكُونَ ذَلِكَ فى القَرْطِ من رَجُلٍ وَاحِدٍ بعد رَجُل ، يَتَكَرَّمُون عن ذلك ويرونَهُ عَيْبًا على فَاعِلِه فلما اجْتَمَعُوا اقْتَتَلُوا هم وبَنُو النَّجَّار كأَشدِّ القِتَال ثم انْحَازَ بَعْضُهم عن بعْضٍ وقد كَثُرَت القَتْلى فى الفَرِيقَيْنِ ، فقال أَبو قيس[2] :

قالتْ ولم تَقْصِد لقِيلِ الخنى مَهْلاً فقد أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِى

معناه أَنَّها أَنْكَرَتْهُ

استنكرتْ لَوْنًا به شَاحِبًا والحربُ غُولٌ ذَاتُ أَوْجَاعِ[3]
من يَذُقِ الحَرْبَ يَجِد طَعْمهَا مُرًّا ويتركُه بجَعجَاعِ[4]
قد حَصَّت البَيْضَةُ رأسى فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ
أَسْعَى على جُلِّ بَنِى مَالِك كُلُّ امرِئٍ فى شَأْنِه سَاعِ
أَعـددتُ للأَعْـدَاءِ مـوضونةً فَضْفَاضَةً كالنَّهْىِ بِالْقَاعِ

---

(١) فى ب : فتزوجها مخربة بن جندل بن أبير.

(٢) رواها صاحب الجمهرة وصاحب المفضليات.

(٣) المفضليات ص ٥٦٥ :

أنـكـرتـه حين توسمتـه والحرب غول ذات أوجاع

(٤) المفضليات ص ٥٦٦ : وتحبسه بجعجاع.

الموضونَةُ : الدِّرْعُ المَنْسُوجَةُ ، والفضفَاضَةُ : الواسعة . والنهى : الغَدِيرُ شبَّه بيَاضَهَا واطِّرَادَهَا بالغَدِير إذا اطَّرد . المَوْضُونَة التى قُوِّرَتْ ، شبكها بعضها على بعض ، وفى القرآن : (على سرر موضونة)[1]

أَحْفِزُهَا عَنِّى بذِى رَوْنَق أبيض مثلِ المَلْحِ قَطَّاعِ[2]

يريد أنه يرفعُهَا بِحَمَائِل السَّيْف أى يُقَلِّصُها عنه ليكون ذلك أَيْسَر عليه فى مَشْيِه ورُكُوبه . ويقول زهير : بيْضَاء كَفَّتْ فَضلها بمُهَنَّدِ .

صَدْقٍ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ ومَـارِنٍ أَسْـمَـرَ قَـرَّاعِ[3]

الصَّدْقُ : البالغ الصُّلبُ . والوادِقُ : الدانى . والمارِنُ : الرُّمْحُ اللَّيِّن الْمَهَزَّة .

بِـزَامِـرِىٍّ مُسْتَبْسِـلٍ حَـاذِرٍ للدَّهْرِ جَلْدٍ غَيْرِ مِجْزَاعِ

الكَيْسُ والقُوَّةُ خَيْرٌ من الإِشْفَـاقِ والـفـهـهِ والـهَاعِ

الفهه : الضعف . والعى والهاع : الجزع . يقال : رجل هاع لاع[4] .

لَيْسَ قـطًّا مـثـل قُطِّى ولا المَرْعِىٌّ فى الأَقْوَامِ كالرَّاعِى

لا نَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِى بِهِ الأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

أَقُـومُ الأَمْـرَ وأَدعـى لَهُ فى مَجْلِسٍ ليس بِضَعْضَاعِ

بين يَدَىْ رَجْراجَةٍ فَخْمَةٍ ذَاتِ عَـثَـانِـيـنَ ودُفَـاعِ[5]

الرجراجة : الكتيبة الضخمة ، وعثانينها : ما تقدم منها . دفاعها : مدارها .

كأَنهم أُسْدٌ لَدَى أَشْبُلٍ يَنْهِتْنَ فى غِيلٍ وأَجْزَاعِ

النَّهِيتُ والنَّئِيمُ والنَّهِيمُ صَوْتٌ مِنْ صَدْرِه .

حتَّى تَجَلَّتْ ولَنَا غَايَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَّاعِ

---

(١) سورة الواقعة آية ١٥ .

(٢) المفضليات ص ٥٦٧ : كالملح .

(٣) المفضليات ص ٥٦٧ ومجنأ أسمر قراع .

(٤) المفضليات ص ٥٦٧ : الحزم والقوة خير من الإدهان والفكه والهاع

(٥) المفضليات ص ٥٦٩ : نذودهم عنا بمستنة ذات عرانين ودفاع

جماع : أخلاط وسفلة .

هلا سألتِ القَوْمَ إذ قَلَّصَتْ ما كان إبْطَائِى وإسْرَاعِى

هل أبْذُلُ المَالَ على حُبِّهِ فيهم وآتى دَعْوَةَ الدَّاعِى

وأضْرِبُ القَوْنَسَ عند الْوَغَى بالسَّيْفِ لم يَقْصُر بِهِ بَاعِى

واقطَعُ الخَرْقَ يَخَافُ الرَّدَى فِيهِ على أَدْمَاءِ هَلْوَاعِ

هلواع : سريعة .

تُعْطِى على الزَّجْرِ وتَنْجُو من السَّوْطِ أمون غير مِظْلاَعِ [1]

أمون : مأمونة الضعف والعثار . مظلاع : التى الظلع عادة لها .

ذَاتُ أَسَاهِيجَ جُمَالِيَّةٍ حَشَشْتُهَا كُورى وأنْسَاعِى [2]

الأساهيج : ضرب من المشى سريعة . يقال ريح سَيْهُوج وسَيْهُوك . وَسَيْهَك إذا كانت سريعَةَ المر . حشَشتُهَا : رحلتها فأَدْخَلْتُ ظَهْرَهَا فى رحلى .

وَزُيِّنَ الرَّحْلُ بِمَعْقُومَةٍ حَارِيَةٍ أَو ذَاتِ أَقْطَاعِ [3]

أراد بصفة معقومة وهى المُوَشَّاة . والعُقْمُ : الوَشْى . حَيْرِيَّةٌ : نسبها إلى الحيرة ، أراد القُطوع الحَيْرِيَّة .

أَقْضِى بها الحَاجَاتِ إن الفَتَى رَهْنٌ بذِى لَوْنَيْنِ خَدَّاعِ

يريد الدهر :

قال الكلبى : حدثنى بعضُ أَهْلِ العِلْم أَنَّ أَبَا قَيْس حين وَقَعَ بين الأوس والخزرج ما وقع أَسْنَدَتْ الأَوْسُ أَمْرَهَا إليه ، فقام فى حَرْبِهِمْ وآثرها على كل ضَيْعة [4] حتى نَحَلَ جِسْمُه ، وَمَكَثَ أَشْهُرًا لا يقْرَبُ منزله ، ثم جاء ليلة فدق بَابَه على امرأته كَبْشة بنتِ ضمرة

---

(١) المفضليات ص ٥٧٣ : تعطى على الأين وتنجو من الضرب أمون غير مظلاع .

(٢) المفضليات ص ٥٧٢ : حشت بحارى وأقطاع .

(٣) المفضليات ص ٥٧٣ : أزين الرحل .

(٤) الضيعة : الحرفة والصناعة والمعاش والكسب ، والضيعة مال الرجل من الأرض .

ابن مالك بن عزير بن مالك بن عوف ففتحت له فأهوى إليها بيَده فدفعته فقال : أنا أبو قيس ، فلما تكلم قالت : والله ما عَرفْتُك حتى تَكَلَّمْتَ ، فذلك قوله : قالت ، ولم تقصد لقيل الخنا .

فأجابه حسان بن ثابت :

١ – بَانَتْ لَمِيسُ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعِ   واحتَلَّتْ الغَمْرَ تَرْعى دَارَ أَشْرَاعِ [1]

أَقطاع : منقطع مثل أَكْسَار وأَعْشَار .

٢ – وأَصبحتْ فى بَنِى نَصْرٍ مُجَاوِرَةً   تَرْعَى الأَبَاطِحَ فى عِزٍّ وإِمْرَاعِ

٣ – كأَنَّ عَيْنَيَّ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ   فى الفَجْرِ فَيْضُ غُرُوبٍ ذَات أَتْرَاعِ [2]

٤ – هَلاَّ سَأَلْتِ هَدَاكِ اللهُ ما حَسَبِى   أُمَّ الوَلِيدِ وخَيْرُ القَوْلِ لِلْوَاعِى

٥ – هل أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذا الجُرْحِ العَظِيم ولو   مَرَّتْ عَجَارِفُه مِنِّى بِأَوْجَاعِ [3]

٦ – الله يَعْلَمُ ما أَسْعَى لِحَيِّهِمُ   وما يَغِيبُ به صَدْرِى وأَضْلاَعِى [4]

٧ – أَسْعَى على جُلِّ قَوْمٍ كان سَعْيُهُمُ   وَسْطَ العَشِيرَةِ سَهْوًا غَيْرَ دَعْدَاعِ

السهو . اللَّيِّنُ السَّهْلُ . والدَّعْدَاع : القصير المدفوع .

٨ – ولا أُصَالِحُ مَنْ عَادُوا وأَخْذُلُهم   ولا أُغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَقْذَاعِ

القَذْعُ : الكلامُ الخَبِيثُ الرَّدِىءُ .

٩ – وقد غَدَوْتُ على الحَانُوتِ يَصْحَبُنِى   من عَاتِقٍ مثلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعِ [5]

١٠ – تغدو عَلَيَّ ونُدْمَانِى لِمِرْفَقِهِ   نَقْضِى اللُّذَاذَةَ مِنْ لَهوٍ وإِسْمَاعِ

---

(١) فى ب : ذات أشراع . قوله أقطاع : أى متقطع . الغمر : الماء الكثير دار أشراع : من شرع الوارد وهو تناول الماء بلا ضم . والشريعة والشراع والمشرعة : مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

(٢) ذات أمراع : ذات امتلاء . والغروب : الدلاء الكبيرة التى يستقى بها .

(٣) عجاريف الدهر حوادثه ونوبه .

(٤) فى ب ما أسعى لجلهم .

(٥) الحانوت : الخمار : العاتق : الخمر المعتقة ، مثل عين الديك أى صافية . شعشاع : ممزوجة .

١١- إِذَا نَشَاءُ دَعَوْنَاهُ فَصَبَّ لَنَا من فَرْغِ مُنْتَفِخِ الحَيْزُومِ رَكَّاعِ [١]

١٢- وقد أرانى أَمَامَ الحَىِّ مُنْتَطِقًا بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ المِلْح قَطَّاعِ [٢]

١٣- يَحفِزُ عَنِّى نِجَاد السَّيْفِ سَابِغَةٌ تَغْشَى الأَنَامِلَ مَوْرَ النِّهْى بالقَاعِ [٣]

١٤- فى فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ أَوجهُهُمْ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَاثَوَّبَ الدَّاعِى [٤]

وقال عمرو بن الإطنابة فى يوم خَطْمَة [٥] .

أَلا مَنْ مُبْلِغُ الأَحْلافِ عَنِّى وقد تُهْدَى النَّصِيحَةُ للنَّصِيحِ

قال الواقدى : الأَحلاف : قريظة والنضير حلفاء الأَوس ، وقينقاع حلفاء الخزرج .

فإنكم وما ترجُونَ عِنْدِى من القَوْلِ المُرَغَّى والصَّرِيحِ [٦]

---

(١) دعوناه : أى الحانوت . وقوله من فرغ منتفخ الحيزوم ركاع : فإنه يصف زق الخمر ، والفرغ الواسع ، منتفخ الحيزوم : أى ممتلىء ، ركاع : متين الجلد ومحكم الصنعة .

(٢) وفى الفاضل ص ١٢ ط دار الكتب ، وقد أروح ، وفى تاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٢ والأغانى حـ ص ١٦٦ : وقد غدوت أمام القوم منتطقا . . .

(٣) تحفز عنى ؛ : تدفع ، نجاد السيف : حمائله ، والسابغة : الدرع الواسعة . النهى : الغدير ، القاع : الوادى .

:مثل لون النهى بالقاع . وفى الأغانى حـ ٤ ص ١٦٦ . وتاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٢ فضفاضة مثل لون . . . وفى الفاضل للمبرد ص ١٢ :

يدفع عنى ذباب السيف سابغة موارة مثل مور النهى بالقاع

(٤) فى الفاضل ص ١٢ : لا ينكلون إذا ما ثوب الداعى : كسيوف الهند : يعنى فتية شجعانا : الصريخ : المستصرخ . إذا ماثوب الداعى أصله أن الرجل إذا جاء مستصرخا لوح بثوبه ليرى فكان ذلك كالدعاء .

(٥) ابن الإطنابة هو عامر وقيل عمرو بن زيد مناة بن مالك بن الأعز الخزرجى شاعر جاهلى . والإطنابة أمة . انظر أمالى القالى ص ٥٧٥ والأبيات بتخريج الراجيكوتى فى مستطرف فى العيون حـ ١ ص ١٢٦ الكامل ٧٥٣ حـ ٢ ص ٢٧١ . والطبرى حـ ٦ ص ١٣ . والمزهر حـ ٢ ص ١٩٧ . والسيوطى ص ١٨٦ وابن أبى الحديد حـ ٢ ص ٢٨٦ وابن الجراح ٢٣ . والعينى حـ ٤ ص ٤١٥ وفى الاختيارين ص ٤٢ . والعقد الفريد حـ ١ ص ١٢٢ .

(٦) فى الاختيارين ص ٤٢ : وما ترجون نحوى .

المُرغَّى الذى عليه رَغْوَةٌ كأنه مُغَطًّى

سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ عَجلاً عَلَيْهِ وما أَثَرُ اللِّسَانِ إلى الجُرُوحِ[1]

أَبَتْ لى عِفَّتِى وأَبَى بَلاَئِى وأَخْذِى الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

وإِعْطَائِى على المَكْرُوهِ مَالِى وإِقْدَامِى على البَطَلِ المُشِيحِ

يُرْوَى : وإِقْدَامِى على المكْرُوهِ نَفْسِى وضَرْبِى هَامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ

وقَوْلِى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِى أَو تَسْتَرِيحِى[2]

بِذِى شُطُبٍ كَلَوْنِ المِلْحِ صَافٍ ونَفْسٍ ما تُقِرُّ على القَبِيحِ

أُدَافِع عن مآثر صالحات وأَحمى بعد عن عرض صحيح[3]

أهينُ المَالَ فيما سَرَّ قَوْمِى وأَدْفَعُ عَنْهُمْ شَيْنَ المُشِيحِ[4]

وقال أَبو قيس بن الأَسلت ، ولاَمَهُ أَخوه وَحْوَحُ بن الأَسلت فى انصرافِه عن الخزرج حين قَتَلُوا أَخاه دُونَ أَن يُبِيرَ خَضْرَاءهُمْ[5] وكان وَحْوَحُ يكنى أَبَا حِصْن ، وكان أَبو قيس رَئِيسَ القَوْمِ يَوْمئِذٍ وهو أَبو قَيْس بن الأَسلتِ بن جُشَم بن وَائِل بن زَيْد بن قيس بن عامر ابن مُرَّة بن مالك بن الأَوس ، وكان رئيسُ الخزرج عبدَ الله بنِ أُبَىّ بنِ مَالِك بن عُبَيْد بن مالك[6] بن سالم وهو الحُبْلى من بنى عوف بن الخزرج . فقال أَبو قيس فى لائمه وحوح :

أَبْلِغْ أَبَا حِصْنٍ وبَعْضُ القَوْلِ عِنْدِى ذُو كُبَارَهْ

---

(١) المرجع السابق وما أنزى اللسان .

(٢) ا (هـ) يروى : تعذرى ، والاختيارين : كلما جشأت لنفسى .

(٣) المرجع السابق : لأدفع عن مآثر .

(٤) المرجع السابق :

أهين المال فيما سر قومى وأدفع عنهم سنن المنيح

(٥) يبيد معظمهم وسوادهم ، اللسان .

(٦) عبد الله بن أبى بن مالك بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج . ا (هـ) وسلول : امرأة من خزاعة وهى أم أبى بن مالك ، انظر سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٨٩ .

إنَّ ابنَ أُمِّ المَرْءِ لَيْس من العِضَاةِ ولا الحِجارَهْ[1]
ماذا عليكم أَنْ تَكُونَ لَكُمْ مُدَافِعَةً عِمَارَهْ[2]
تَحْمِى ذمارَكُمْ وَبَعْضُ القَوْمِ لا يَحْمِى ذِمَارَهْ
تَبْنِى لكم خَيْرًا وَبُنْيَانُ الكَرِيمِ له أَثَارَهْ[3]
فَدَعُوا النَّمِيمَةَ إِنَّهَا سَتُبِيرُ أَقْوَامًا إِبَارَهْ

(٢٢٩)

وقال حسان يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

١ – واللهِ رَبِّى لا نُفَارِقُ مَاجِدًا عَفَّ الخَلِيقَةِ سَيِّدَ الأَجْدَادِ
٢ – مُتَكَرِّمًا يدعو إلى رَبِّ العُلا بَذْلَ النَّصِيحَةِ رَافِعَ الأَعْمَادِ
٣ – مِثْلَ الهِلاَلِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمْحَ الخَلِيقَةِ طَيِّبَ الأَعْوَادِ
٤ – إن تَتْرُكُوهُ فإِنَّ رَبِّى قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِه العَوَّادِ
٥ – والله رَبِّى لا نُفَارِقُ أَمْرَهُ مَا دَامَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ
٦ – لا نَبْتَغِى رَبًّا سِوَاهُ ونَاصِرًا حتَّى نُوَافِى ضَحْوَةَ المِيعَادِ

(٢٣٠)

وقال حسان للنبي صلى الله عليه وآله :

١ – شَقَّ له من اسْمِهِ لِيُعِزَّهُ فَذُو العرش مَحْمُودٌ وهذا مُحَمَّدُ[4]
٢ – نَبِيٌّ أَتَانَا بعد يَأْسٍ وفَتْرَةٍ من الرُّسْلِ والأَوْثَانِ فى الأَرْضِ تُعْبَدُ

---

(١) فى ابن الأثير حـ ١ ص ٢٨٠ : من الحديد ولا الحجارة .

(٢) المرجع السابق : أن يكون لكم بها رحلا عمارة .

(٣) ا (هـ) المعنى ما يؤثر ويذكر .

(٤) فى ب : شق له من اسمه كى يجله . وروى قبله فى البرقوقى :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

٣ – فأَمْسى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وهَادِيًا يلُوحُ كما لاحَ الصَّقِيلُ المهَنَّد
٤ – وأَنْذَرَنَا نَارًا وبَشَّر جَنَّةً وعلَّمنا الإِسْلاَمَ فالله نَحْمِدُ
٥ – فأَنت إله الخَلْقِ رَبِّى وخَالِقِى بِذَلك ما عُمِّرْتُ فى النَّاسِ أَشْهَدُ
٦ – تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عن قَوْلِ من دَعَا سِوَاك إِلٰهاً أَنْتَ أَعْلاَ وأَمْجَد
٧ – لَكَ الخَلْقُ والنَّعْمَاءُ والأَمْرُ كُلُّه فإِيَّاكَ نَسْتَهْدِى وإِيَّاكَ نَعْبُدُ
٨ – لأَنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوحِّدٍ جَنَانٌ من الفِرْدَوْسِ فيها يُخَلَّدُ

(٢٣١)

وقال حسان :

١ – رَمَيْتُ بها أَهْلَ المَضِيقِ فلم تَكَدْ تَخَلَّصُ من حَمَّارَةٍ وأَبَاعِرِ[١]

أَرادَ مَضِيق الصَّفْراء[٢] وهى واد بين الجار[٣] والمدينة .

٢ – وَمَرَّتْ على الأَنْصَارِ وَسْط رِحَالِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعْ صَادِرِ[٤]
٣ – وطَوَّفْتُ بالبَيْتِ العَتِيقِ وسَامَحَتْ طَرِيقُ كَدَاءٍ فى لَحُوبٍ سَوَائِرِ

كَدَاء : ثَنِيَّةُ المدينتين ، واللَّحُوب : الطريق الواضحة ، واحدها لحْبُ والسوائر : الممتدة .

٤ – ذَكَرْتُ بها التَّعْرِيسَ لما بَدَا لَنَا خِيَامٌ بها من بَيْنَ بَادٍ وحَاضِرِ[٥]
٥ – وأَعْرَضَ ذُو دَوْرَانَ تُحْسَبُ سَرْحُهُ من الجَدْبِ أَعْنَاقَ النِّسَاءِ الحَوَاسِرِ

دوران : ما بين مكة والمدينة . والسرح : شجر يحمل شبيهاً بالعنب .

---

(١) رميت بها : أراد ناقته : الحمارة : الخيل التى تعدو عدو الحمير ويعنى حسان الخيل البليدة
(٢) على مسيرة يوم من جبل رضوى وهى منه فى الغرب ؛ ويسكن الصفراء جهينة والأنصار ونهد .
(٣) الجار : جاء فى القاموس المحيط : على البحر بينه وبين المدينة الشريفة يوم وليلة .
(٤) الصادر : المسافر .
(٥) التعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة الاستراحة .

٦ – فَعَجَّتْ وأَلْقَتْ للجران رحيله ، لأنظر ما زادُ الكريم المسافر[١]

يعنى نفسه . أراد أن ينزل فيطعم ثم يركب .

٧ – إذا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ ونُطْفَةٌ وقَعْبٌ صَغِيرٌ فوق عَوْجَاءَ ضَامِرُ[٢]

٨ – فقمتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا بِذِى رَنَقٍ من مَاءِ زَمْزَمَ فَاتِرِ[٣]

(٢٣٢)

وقال فى رَجُل من غَسّان قَتَلَهُ كِسرى :

١ – تَنَازلنى كِسْرَى بِبُؤْسَى وَدونَهُ قِفَافٌ من الصَّمَّانِ كالمُتَثَلِّمِ

القُفّ : ما غَلُظ من الأَرض فى ارتفاع وأَنشد .

لَحَا اللهُ أَدْنَانَا وأَضْعَفَنا عن عَرْضِ وَالِدِهِ ذَبًا[٤]

وأَجْدَرنا أَن يَدْخُلَ البَيْتَ باسْتِهِ إِذَا القُفُّ دَلَّى مِن مَخَارِمه ركبًا

٢ – فَفَجَّعَنِى لا وَفَّقَ اللهُ أَمْرَهُ بِأَبْيَضَ وَهَّابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ[٥]

٣ – لِتَعْفُ مِياهُ الحَارِثَيْنَ وقد عَفَتْ مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَىٍّ عَرَمْرَمِ[٦]

٤ – وأَقْفَرَ من حُضَّاره وِرْدُ أَهْلِهِ وكَانَ يُرَوَّى فى قِلَالٍ وَحَنْتَمِ[٧]

٥ – وقُلْتَ لِعَيْنٍ بالجُوَيَّةِ يا اسْلَمِى نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ ولم تَتَكَلَّمِ

---

(١) عجت : عج البعير فى هديره . الجران : جران البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره

(٢) نطفة هنا : الماء الصافى أو القليل يبقى فى القربة . العوجاء : الإبل اللينة الانعطاف المذعان

(٣) القهوة : الخمر . شننتها بذى رنق . أى مزجها بماء رائق من ماء زمزم . وقد جاء بعد هذا البيت فى طبعة البرقوقى :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة عنا فى حلول كراكر

(٤) البيت مكسور .

(٥) بأبيض وهاب : يد نقاء عرض صاحبه الذى قتله كسرى من كل ما يشين .

(٦) فى ب : لتعفف مياه الحارثين .

وتعف : تندثر . مياه الحارثين : ربما عنى الحارث الأكبر وابنه الحارث الأعرج من الغساسنة .

(٧) الحضار : جمع : حاضر : وهو الحى العظيم . والورد الماء الذى يورد . والقلال : جمع قلة وهى الجرة الكبيرة والحنتم : جرار خضر تضرب إلى الحمرة .

٦ – ديارُ مُلوك قد أَراهم بغبطة زمان عَمُودِ الملك لم يتهدم
٧ – لعمرى لجُرْفٍ بين قُفٍّ ورَمْلَةٍ بِبَرْثٍ عَلَتْ أَنْهَارُهُ كُلَّ مَخْرِم (١)

جُرف : واد بالقرب من المدينة والمَخْرَمُ أَنْفُ الجَبَل والمَخْرَمُ الطريقُ فيه . البِرثُ : الأَرْضُ اللَّيِّنَةُ السَّهْلَة .

٨ – لَدَى كُلِّ بنْيَانٍ رَفِيعٍ ومَجْلِسٍ نَشَاوَى وكَأْسٍ أَخْصِلَتْ لم تَصَرَّمِ
٩ – أَحَبُّ إلى حَسَّانَ لو يَسْتَطِيعُه من المُرْقِصَاتِ من غفار وأَسلم

مرقصة : يسير بإبلها الرقص . غفار بن مُلَيْل بن ضمرة بن عبد مناة بن كنانة ، وأَسلم بن أَفصى ابن حارثة من خُزاعة .

(٢٣٣)

وقال حسان للوليد بن المغيرة يهجوه :

١ – مَتَى تُنْسَبْ قُرَيْشٌ أَو تَحَصَّلُ فَمَا لَكَ فى أَرُومَتِهَا نِصَابُ
٢ – نَفَتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عن أَبِيهَا بِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ العِيَاب

هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غَالِب . وشِجع من كنانة هو شِجْع بن عامر بن لَيْث بن بَكْر ابن عَبْدِ مَنَاة بن كِنَانَة .

٣ – وأَنْتَ ابنُ المُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ قد انْدَبَ حَمْلَ عَاتِقِكَ الوِطَاب

أَراد أَنه راع يحمل وطَاب اللَّبن على عَاتِقه .

٤ – إِذَا عُدَّ الأَطَايِبُ من قُرَيْشٍ تلاقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلاَبُ

يقول : تلاقى بنو كلاب دونكم . وكلاب بن مرة ومخزوم بن يقظة بن مرة

٥ – وعِمْرَان بنُ مَخْزُوم فَدَعْهَا هناك السِّرُّ والحَسَبُ اللُّبَابْ

---

(١) فى ب : لعمرى لحرث .

عِمْرَان جدُّ رسول الله صلى الله عليه ، وذاك أَن أُمَّ عبْدِ الله بنِ عبد المطلب فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(٢٣٤)

وقال يَهْجُو بنى المُغِيرَة :

١ – سَأَلْتُ قُرَيْشًا فقد خَبَّرُوا وكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمُ

٢ – فقالتْ قُرَيْشٌ ولم يَكْذِبُوا وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لكم لاَزِمُ

٣ – عَبِيدٌ قُيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا أَبُوكُم لدى كِيرَةٍ جَاثِمُ

٤ – فسائِلْ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وخِرقَةَ عَيْبٌ لكُمْ دَائِمُ

خرقة : امرأة من الأَزد من بارقٍ . قال العدوى : كانت خرقة هذه استجارتهم فلم يفوا لها .

٥ – أَطَبْخ الإِهَالَة أَمْ حَقْنُهَا فأَنْفك من رِيحهَا وَارِمُ

الإهالة : الوَدَكُ يُؤْخَذُ عظام النُّسْكِ الذى يمنى فيطبخ فيخرج الودك منه ثم يباع للدباغين . قال العدوى : يشتريه أَهل الطائف يدهنون به الجلود الطائفية ، ومن الناس من يأْكله .

٦ – وجَمرَةُ عَارٌ لكم ثَابِتُ فَقَلْبُكَ من ذِكْرِها وَاجمُ

(٢٣٥)

وقال يهجو بنى سهم وعمرو بن العاص[1] :

١ – لاطَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ الْمَجْدِ فافْتَرَطَتْ سَهْمٌ فأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرَا

لاطت : أَصْلَحَت وَطيَّنَتْ . ومنه الحديث فى وَلِىِّ اليَتِيم : إِنْ كُنْتَ تَلُوطُ حَوْضَهَا وتَهْنَأُ جَرْبَاهَا فأَصِبْ من رسلها . وقوله : افترطت يُرِيدُ فَرَّطَتْ وغفلت فأَصبح حوضها

(١) فى ب : .... وأمه النابغة امرأة من عنزة .

فارغًا . وكان رجل سأل ابن عباس فقال : إن لى يتيمًا له (إبل)[1] أفأُصيبُ من ألْبَانِ إبِلِه فقال هذا القول .

٢ – وأوردوا وحِيَاضُ المجد طَامِيَةٌ فَدَلَّ حَوْضُهمُ الوُرَّاد فَانْهَدَرَا

٣ – والله ما فى قُرَيْشٍ كُلّهَا نَفَرٌ أَكْثَرُ مِنْهُم شَحِيحًا فَاحِشًا غُمَرَا[2]

٤ – أَزَبُّ أَصْلَعُ سِفْسِيرٌ له ذُأَبٌ كالقِرْدِ يَعْجُمُ وَسْطَ المَجْلِسِ الحُمَرَا

السِّفْسِير : الخَادِمُ التَّابع . والذَّأَبُ : السَّلاطَةُ والفُحْشُ فى اللِّسَان ، والحُمَرُ يكون باليَمَنِ يَطْبخُونَ به قُدُورَهُمْ حَامِضُ على خِلْقَةِ الخَرُّوبِ الشَّامِى له حَبٌّ كحب الخَرُّوب .

قال العدوى : الحُمَرُ بالمدينة التَّمْر الهِنْدِىّ بِعَيْنِه . قال : السِّفْسِير : السمسار وأنشد لأوس :[3]

وقَارَفَتْ وهى لم تُجَرَّبْ وبَاعَ لها من الفَصَافِصِ بالنُّمِىِّ سِفْسِيرُ

الفَصَافِصُ الرطبة والنُّمِىُّ : جمعُ نُمِيَّةٌ وهى سنجة يُوزنُ بها ولم يُرِدْهَا ، إنما أراد ما يُوزَنُ به .

٥ – هُذُرٌ مَشَائِيمُ مَحْرُومٌ ثَوِيُّهُمُ إذَا تَرَوَّحَ مِنْهُم زُوِّدَ القَمَرَا[4]

٦ – أَمَّا ابنُ نَابِغَةَ العَبْدُ اللَّئِيمُ فَقَدْ أَنْحَى عَلَيْهِ لِسَانًا صَارِمًا ذَكَرَا[5]

أُم عمرو النَّابغة امرأة من عَنَزة . ويقال إن رجلاً من ربيعة كان أصابها سَبِيَّةً فقدم بها عُكَاظ فاشْتَرَاها العاص بن وائل فولدت عَمْرًا .

---

(١) ما بين القوسين ساقط فى النسخة ا .

(٢) فى ب : أكثر شحاً جبانا فاحشا غمرا .

(٣) روى هذا البيت فى ديوان أوس ضمن قصيدته التى أولها :

هل عاجل مَن متاع الحى منظور أم بيت دومة بعد الإلف مهجور

(٤) محروم ثويهم : يقول من نزل لديهم حرم القرى فهم بخلاء ، زود القمر ا : أى أن نائلهم بعيد بعد القمر

(٥) فى ب : الوغد الهجين .

٧ – ما بالُ أُمِّكَ زَاغَتْ بَعْدَمَا شَرُفَتْ ... إلى جَذِيمَةَ لما عَفَّتِ الأَثَرا

يروى زَاغَت عند ذى شرف . جَذِيمَةُ : من خزاعة . وتعفيه الأثر : تغطيته . وشَرُفَتْ : أَسنت . صارت بِمَنْزِلَةِ النَّاقةِ الشَّارِف وهى المُسِنَّة .

٨ – ظَلَّتْ ثَلاثًا ومِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا ... عند الحَجُونِ فما مَلاَّ وما فَتَرَا[١]

٩ – يا آل سَهْمٍ فإنِّى قد نَصَحْت لَكُمْ ... لأَبْعَثَنَّ على الأَحْيَاء مَنْ قُبِرَا

١٠– أَلا ترون بأَنِّى قد ظُلِمْتُ إِذَا ... كان الزِّبَعْرَى لِنَعْلَىْ ثَابِتٍ خَطَرَا

١١– كم من كَرِيمٍ يَعَضُّ الكَلْبُ مِئْزَرَهُ ... ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ حَجَرَا[٢]

١٢– قُولِى لَهُم آل شِجْعٍ سِمٌّ مُطْرِقَةٍ ... حَصَّاء تَطْحَرُ عن أَنْيَابِهَا المَدَرَا[٣]

١٣– أَمَّا هِشَامٌ فرِجْلاَ قَيْنَةٍ مَجَنَتْ ... بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسْطَ السَّامِرِ الكَمَرَا[٤]

١٤– لولا النَّبِىُّ وقَوْلُ الحَقِّ مَغْضَبَةٌ ... لما تَرَكْتُ لكم أُنْثَى ولا ذَكَرَا

(٢٣٦)

وقال يَهْجُو مُسَافِعَ بن عياض بن صَخْر بن عامر بن كعب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة .

١ – لو كنتَ من هَاشِمٍ أَو من بَنِى أَسَدٍ ... أَو عَبْدِ شَمْسٍ أَو أَصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ[٥]

---

(١) فى ب : ملحان عبد لخزاعة . والحجون : جبل بمكة .

(٢) فى ب : الحجرا .

(٣) فى ب : صماء تطحن عن أنيابها القذرا . يقول : إن شعره الذى يهجوهم به يشبه سم الحيات الذى تقذفها من أنيابها : تطحر : تقذف .

(٤) الكمر : جمع كمرة وهى رأس الذكر . والغمز : العصر والكبس باليد .

(٥) اهـ : يريد بنى عبد الدار . روى قبله فى الأغانى حـ٧ ص ٥٤ دار الكتب ، والاستيعاب حـ ١ ص ٢٩٣ ، وتاريخ ابن عساكر حـ ٤ ص ١٣٣ ، وجمهرة أنساب العرب :

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم ... قبل القذاف بصم كالجلاميد

ورواه العدوى : يا آل تيم أما تنهوا سفيهكم . وفى الكامل ص ١٤١ : ألا ينهى سفيهكم . وبعده فى الأغانى حـ ٧ ص ٥٤ ، والاستيعاب حـ ١ ص ٢٩٣ .

فنهنهوه فإنى غير تارككم ... إن عاد ماهتز ماء فى ثرى عود

والصيد : الأماثل ، والملوك .

٢ – أَوْ كُنْتَ من نَوْفَلٍ أَو وُلْدِ مُطَّلِبٍ   للهِ دَرُّكَ لم تَهْمُمْ بتَهْدِيدِى[1]

٣ – أَو فى سَرَارَةِ أَقْوَامٍ أُلى حَسَبٍ   لم تُصْبِح اليَوْم نِكْسًا مَائِلَ العُودِ[2]

٤ – أَوفى الذؤَّابةِ من تَيْمٍ وإِخْوَتِهَا   أَو مِنْ بَنِى جُمَحَ الخُضْرِ الجَلاَعِيدِ[3]

٥ – أَو كنتَ من زُهْرَةِ الأَبْطَالِ قد عَلِمُوا   أَو من بنى خَلَفِ الزُّهْرِ الأَمَاجِيدِ[4]

٦ – لولا الرَّسُولُ فإِنى لستُ عَاصِيَهُ   حتى يُغَيِّبَنِى فى الرَّمْسِ مَلْحُودِى[5]

٧ – وصاحِبُ الغَارِ إِنِّى سَوْفَ أَحْفَظُه   وطلحةُ بن عُبَيْدِ اللهِ ذُو الجُودِ[6]

٨ – لقد قَذَفْتُ بها شَنْعَاءَ فَاضِحَةً   يَظَلُّ منها لبيبُ القَوْمِ كَالمُودِى[7]

---

(١) فى الكامل ص ١٤١ ط ليبزج : أو رهط مطلب . وفى الأغانى حـ ٤ ص ٥٤ ط دار الكتب :

أو من بنى نوفل أو آل مطلب   أو من بنى جمح الخضر الجلاعيد

(٢) ا (هـ) : سرارة الشىء وسطه ، وفى الكامل ص ١٤١ :

أو فى السرارة من تيم رضيت بهم   أو من بنى خلف الخضر الجلا عيد

النكس : الدنىء المقصر عن النجدة والكرم .

(٣) ا (هـ) : الخضر : السود وقال الأدم . العرب تسمى الأخضر أسود والأسود أخضر . والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خلص والجلاعيد : الجلعدة : الشديد وفى الأغانى حـ ٧ ص ٥٤ والاستيعاب ج ١ ص ٢٩٣ :

أو فى الذؤابة من تيم إذا انتسبوا   أو من بنى الحارث البيض الأماجيد

وفى الكامل ص ١٤١ :

أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسب   لم تصبح اليوم نكسا ثانى الجيد

ورواه العدوى فى الاستيعاب : ولم تصبح اليوم نكساها بل العود .

(٤) فى الأغانى حـ ٧ ص ٥٤ دار الكتب :

أو من بنى زهرة الأبطال قد عرفوا   لله درك لم تهمم بتهديدى

والاستيعاب حـ ١ ص ٢٩٣ :

أو من بنى زهرة الأبطال قد عرفوا   ومن بنى جمح الخضر الجلاعيد

والكامل ص ١٤١ :

أو من بنى زهرة الأخيار قد علموا   أو من بنى جمح البيض المناجيد

(٥) فى الاستيعاب : حتى يغيبنى .

(٦) فى الأغانى حـ ٧ ص ٥٤ . والاستيعاب حـ ١ ص ٢٩٣ رواية العدوى :

لكن سأصرفها عنكم فأعدلها   لطلحة بن عبيد الله ذى الجود

(٧) فى الكامل ص ١٤١ :

لقد رميت بها شنعاء فاضحة   يظل منها صحيح القوم كالمود

شنعاء : مشهورة . وقوله كالمودى : تقول أودى الرجل أى هلك . فهو مود

٩ – لكن سأَصرفها جَهْدِى وأَعدلُهَا عنكم بِقَوْلٍ رصِينٍ غَيْرِ تَهْدِيدِ
١٠– إِلى الزِّبَعْرى فإِن اللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَو الأَخَابثُ من أَوْلاَدِ عَبُّود

أَراد عابد بن عُمَر بن مخزوم.

(٢٣٧)

وقال يهجو بنى عدى بن كعب[١] :

١ – قَوْمٌ لِئَامٌ أَقَلَّ الله خَيْرَهُمُ كما تَنَاثَر خَلْفَ الرَّاكِبِ البَعَرُ
٢ – كأَنَّ رِيحَهُم فى النَّاسِ إِذ خَرَجُوا رِيحُ الكِلاَبِ إِذا ما بَلَّهَا المطَرُ[٢]
٣ – قد أَبْرَزَ اللهُ قَوْلِى فَوْقَ قَوْلِهِم كما النُّجومُ تعالى فَوْقها القَمَرُ[٣]

(٢٣٨)

وقال يهجو ربيعة ونوفل ابنى الحارث بن عبد المطلب :

١ – أَبْلِغْ رَبِيعَةَ إِن عَرَضْتَ ونَوْفَلاً أَنى مُصِيبُ العَظمِ إِن لَمْ أَصْفَحِ

يروى : أَبلغ ربيعة وابن امِّه نوفلا[٤] . أمهما : غُزَيَّة بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فِهْر .

٢ – وكأَنَّنِى رِئبالُ غَاب ضَيْغَمٌ يَقْرُو الأَمَاعِزَ بالفَجَاجِ الأَفْيَحِ[٥]

يقرو : يتبع . والأَمعز . غلظ فيه حصا أَبيض . والفجاج : الطرق بين الجبال . الأَفيح : الواسع .

٣ – غَرِثَتْ حَلِيلَتُه وأَرْمَلَ لَيْلَهُ وكأَنَّهُ غَضْبَان ما لَمْ يَجْرَحِ[٦]

---

(١) هناك أَبيات مشابهة فى ب فى هجاء بنى الحماس (انظر ملحق الزيادات ق ٣٤) .
(٢) فى ب : ريح الحشاش .
(٣) فى ب : قد أبرز الله قولا .
(٤) كذا رواية ب .
(٥) الرئبال : الأسد وكذلك الضيغم ، والأمعز : القطيع من الظباء أو جماعة التياتل من الأوعال .
(٦) غرثت : جاعت . وأرمل فلان إذا افتقر وفنى زاده .

يجرح : يَكْسَبُ . يقال فُلاَن جَارِحَةُ أَهْله إِذَا كان أَكْسَبَهُمْ .

٤ – فتخالهُ حَسَّانَ إِذ حَرَّبْتَهُ فَدَعِ الفَضَاءَ إِلى مَضِيقِكَ واسْفَحِ

حَرَّبْتَهُ : أَغْضَبْتَهُ . وأَنْشَد .

فَحَرَّبَنِى مَوْلاَىَ حتى رَكِبْتُهُ متى ما يُحَرِّبك ابنُ عَمِّكَ تَحْرُبْ

٥ – إِنَّ الخِيَانَةَ والمَذَلَّةَ والخَنَا واللُّؤمَ أَصْبَحِ ثَاوِيًا بالأَبْطَحِ

٦ – قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الخَنَا نَادِيَهُمُ تَبعَ الخَنَا وأُضِيعَ أَمْرُ المُصْلِحِ

٧ – وانْشَقَّ عند الحِجْرِ كلُّ مُزَلَّجٍ إِلا يَصِحْ عِنْدَ المَقَالَةِ يَنْبَحِ[1]

انشقَاقَه : ذَهابُه . والمُزَلَّج : المُلْصَق .

٨ – أَهَجَوْتَ حَمْزَة أَنْ يُوَفَّى صَابِرًا وكَفَاكَ أَهْلك كالدَّيَالِ الرُّزَّحِ

٩ – ولمثلِ ما قَابَلْتَ يوم لَقِيْتَنَا أَيْرٌ تُقَلْقَل فى حَرٍ لم يَصْلُحِ

١٠– عَبْدٌ إِذَا فَعَلَ العَظَائِمَ أَهْلُهَا جَعْدُ الأَنَامِلِ فى الشِّتَاء المُدْلحِ[2]

(٢٣٩)

١ – أَلا أَبْلِغْ بَنِى الدَّيَّانِ عَنِّى مُغَلْغَلَةً وَرَهْطَ بنى قَنَانِ[3]

٢ – وأَبْلِغْ كُلَّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءٍ رحيبِ الجَوْفِ من عَبْدِ المَدَانِ[4]

٣ – مَيَامِسُ غَزَّةٍ ورِمَاحُ غَابٍ خِفَافٌ لا تَقُومُ بها اليَدَانِ

المَيْمَسُ الذى يُسْخَرُ منه وغَزَّة[5] : موضع قريب من الرملة

(٢٤٠)

وقال :

١ – لعَنَ اللهُ شرَّةَ الدُّورِ كُوثَى ورَمَاهَا بالفَقْرِ والإِمْعَارِ[6]

---

(١) الحجر : حجر الكعبة . والمزلج غير الحازم والضعيف .

(٢) لم يرو فى ب . ودلح : مشى بحمله منقبض الخطو لثقله .

(٣) مغلغلة : رسالة .

(٤) منتخب هواء رحيب الجوف : بمعنى جبان ضعيف القلب .

(٥) مدينة غزة الآن .

(٦) فى معجم ما استعجم ص ١١٣٩ رواية ابن الأعرابى : لعن الله أرض كوثى بلادا ، وفى اللسان والتاج :

لعن الله منزلا بطن كوثى ورمـاه بـالـفـقـر والإمـعـار

٢ – لستُ أَعْنِى كَوْثَى العِرَاقِ ولكن شَرَّةُ الدُّورِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ[١]
٣ – حَوَتْ اللُّؤْمَ والسَّفَاه جَمِيعًا فاحْتَوَتْ ذاكَ كُلَّه فى قَرَارِ
٤ – وإذا ما سَمَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْد خَلَّفَتْهَا فى دارها بِصَغَارِ

(٢٤١)

وقال :

١ – اللُّؤْمُ خَيْرٌ من ثَقِيفٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَمَا يَفْعَلْ لَئِيمٌ تَفْعَلِ
٢ – وبَنَى المَلِيكُ من المَخَازِى فَوْقَهُمْ بَيْتًا أَقَامَ عَلَيْهِمْ لم يُنْقَلِ
٣ – إِنْ هُمْ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وإن يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
٤ – قَوْمٌ إِذَا مَا صِيحَ فى حُجُرَاتِهِمْ لاقوا بأَنْذَالٍ تنابل عُزَّلِ

(٢٤٢)

وقال[٢] :

وكان عَبْدُ الرَّحْمَن بن العَوَّام يُؤْذِى رسول الله صلى الله عليه ، ثم أَسْلَم بعد وليس لَهُ عَقِبٌ ولا للسَّائِبِ بن العَوام[٣] عقِب ، وقد شَهِدَ بَدْرًا مع المُشْرِكين .

١ – بَنِى أَسَدٍ ما بَالُ آل خُوَيْلِد يَحِنُّونَ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ إلى القِبْط
٢ – إِذَا ذُكِرَتْ قَهْقَا وَحنُّوا لِذِكْرِهَا ولِلرَّمْثِ المَقْرُونِ والسَّمَكِ الرُّقْطِ[٤]

---

(١) فى اللسان والتاج :

ليس كوثى العراق ولكن كوثة الدار دار عبد الدار

(٢) فى ب : يهجو بنى العوام .

(٣) ا (هـ) : أسلم السائب . وقال العدوى العبد الرحمن عقب .

(٤) قهقا : جاء فى القاموس وتاج العروس : قهقا كورة من أعمال اليمن ؛ والرمث : خشب يشد بعضه إلى بعض كالطوف ثم يركب عليه فى البحر .

الرَّمثُ المقْرون : خَشبَتَان يُصَادُ عليهما

٣ – وَأَعينُهُم مثلُ الزُّجَاجِ وصِبغَةٌ تُخَالفُ كَعْبًا فى لِحًى لَهُمُ ثُطٍّ[1]

الأثط : الذى لا لحيةَ له إلا شُعَيْرات

٤ – تَرَى ذاك فى الشُّبَّانِ والمُرْدِ مِنْهُمُ مُبينًا وفى الأَطْفَالِ مِنْهُمْ وفى الشُّمْطِ

٥ – لَعَمْرُو أَبِى العَوَّامِ إِنَّ خُوَيْلدًا غَدَاةَ تَبَنَّاهُ لَيُوثَقُ فى الشَّرْطِ

٦ – وإنَّك إن تَحْزُرْ عَلَىَّ جَرِيرة رَدَدتُكَ عَبْدًا من المَهَانَةِ والعَفْطِ

يقول : أَردُّك راعيا ترعى العَوَافِط ، والعَافِطَةُ : العَنْزُ ، يقال ذلك لها خاصة .

(٢٤٣)

وقال من رواية العدوى[2] :

١ – ما سُمِّىَ العَوَّامُ إلا لأَنَّهُ أَخُو سَمَكٍ فى النِّيلِ مَعْهُ التَّمَاسِحُ[3]

٢ – لَئيمٌ دَنِىٌّ فَاحِشٌ وابنُ فَاحِشٍ عَدوُّ الإلهِ أَصْلُه مُتَنَازِحُ[4]

٣ – له خَمْرَةٌ فى بَيْتِهِ وخَزِيرَةٌ يُبَيِّعُ منها وَهْوَ نَشْوَانُ سَالِحُ[5]

(٢٤٤)

وقال لبنى عوف بن عبد عوف :

١ – سَائِلْ قُرَيْشًا وأَحْلاَفَهَا متى كان عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ

٢ – أَفِيمَا مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيَعْلَمُ أَمْ دَعْوَةٌ تُكْذَبُ

٣ – فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَنْفِيكُمُ إلى نَسَبٍ غَيْرُهُ أَثْقَبُ

---

(١) أعينهم مثل الزجاج : يريد مثل أعين السمك .

(٢) فى ب : وقال يهجو بنى العوام أيضا .

(٣) فى ب أخو سمك فى البحر جار التماسح .

(٤) فى ب : لئيم العروق أصله متنازح .

(٥) الخزيرة أشبه بالعصيدة من لحم أو غير لحم .

٤ – إلى جِذْمِ قَيْنٍ لئيمِ العُرُو قِ عُرْقوبُ وَالِدِهِ أَصْهَبُ
٥ – إلى تَغْلِبٍ إِنَّهُمْ شَرُّ . جيلٍ فَلَيْسَ لكُمْ غَيْرُهُ مَذْهَبُ
٦ – وقد كانَ عَهْدِى بها لم تَنَلْ سَنِيًّا ولا شَرَفًا تَغْلِبُ

قال العدوى : هذه القصيدة ليست من صحيح شِعْر حسان لأن نسب عبد الرحمن بن عوف صحيح لا غمز فيه . قال وكان لعبد الرحمن علم بالنَّسب ، وكانوا يَسُبُّون آل الزُّبَيْر ، فَصَنَع هذه الأبيات بعض آل الزبير . وقال عبد العزيز بن عمران بن أَبى ثابت وهو عمران بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف لما أُنْشِدَت هذه القصيدة قد اجتهدوا علينا فما أَخْرَجُونَا من العرب على حال .

(٢٤٥)

وقال لمخرمة بن المُطَّلب وأُبَىّ بن صيفىّ بن هَاشم بن عبد مناف :

١ – إِذا ذُكِرَتْ عَقِيلَةٌ بِالمَخَازِى تَقَنَّع من مَخَازِيهَا اللِّئَامُ
٢ – أَبُو صَيْفِيٍّ الذى قد كَانَ مِنْهَا ومَخْرَمَةُ الدَّعِيُّ المُسْتَهَامُ
٣ – إذا شُتِمُوا بأُمِّهِمْ تَوَلَّوْا سِرَاعًا ما يُبِينُ لَهُمْ كَلَامُ

(٢٤٦)

وقال يهجو هند بنت عتبة :

١ – أَشِرَتْ لكَاعِ وكانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشِرَتْ مَعَ الكُفْرِ (١)
٢ – لَعَنَ الإِلٰهُ وزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدَ الهُنُودِ طَوِيلَةَ البَظْرِ (٢)

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٣ ص ٩٨ وتاريخ الطبرى حـ ٣ ص ٢٣ . والأغانى حـ ١٤ ص ٢٠ وكان عادتها لؤما . والأشر : البطر ، واللكاع : اللئيمة الدنيئة .

(٢) فى تاريخ الطبرى حـ ٣ ص ٢٣ : . . عظيمة البظر .

٣ – أَخْرَجْتِ مُرقِصَةً إلى أُحُـدٍ في القَوْمِ مُعْنِقَةً على بَكْرِ[1]
٤ – بَكْرٍ ثَقَالٍ لا حَرَاكَ بِهِ لاَ عَنْ مُعَاتَبَةٍ ولا زَجْرِ[2]
٥ – وَعَصَاكِ إِسْتِكِ تَتَّقِينَ بِهِ دَقَّ العُجَايَةِ عَارِيَ الفِهْرِ[3]

العجاية : عَجْمُ المُقْلِ والنَّوَى

٦ – قَرِحَتْ عَجِيزَتُها ومَشْرَجُهَا من نَصِّهَا على القَهْرِ[4]
٧ – ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا بالمَاءِ تَنْضَحُه وبالسِّدْرِ[5]
٨ – وبِعَمِّكِ المَسْلُوبِ بِزَّتَهُ وأَخِيكِ مُنْعَفِرَيْنِ فى الجَفْرِ[6]
٩ – فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً بلا تِرَةٍ مِمَّا ظَفَرْتِ بِهِ ولا وَتْرِ[7]
١٠– زَعَمَ الوَلاَئِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كان مِنْ عَهْرِ

(٢٤٧)

وقال يهجو الوليد بن المغيرة :

١ – إن التى أَلْقَتْكَ من تَحْتِ رِجْلِهَا وَلِيدًا لَمجْهَالُ العَشِيِّ خَبُوبُ[8]

---

(١) فى الأغانى حـ ١٤ ث ٢٠ ساسى . وتاريخ الطبرى حـ ٣ ص ٢٣ : فى القوم مقتبة على بكر . رقص البعير : أسرع فى سيره .

(٢) فى تاريخ الطبرى حـ ٣ ص ٢٣ : بكر ثفال . . . .

(٣) فى الأغانى :

وعصاك اثل تتقين بها دقى عجانك منك بالفهر

وفى تاريخ الطبرى : دقى العجاية هند بالفهر . والفهر : الحجر يدق به الجوز أو ما يملأ الكف .

(٤) فى الأغانى : من دائها بضا على القتر ، وفى تاريخ الطبرى : من دأبها نصا على القتر . والنص : التحريك ، وروى بعده فى الأغانى وتاريخ الطبرى ولم يرو فى ا ، ب :

أخرجت ثائرة مبادة بأبيك وابنك يوم ذى بدر

(٥) السدر : ورق النبق .

(٦) فى الأغانى : وبعمك المستوه فى ودع ، وفى تاريخ الطبرى : فى ودع ، وفى الأغانى وفى تاريخ الطبرى : فى الحفر . وفى الأغانى : منعقرين فى الحفر وروى بعده فى تاريخ الطبرى ولم يرو فى أ ، ب :

ونسيت فاحشة أتيت بها يا هند ويحك سبة الدهر

وروى فى الأغانى : يا هند ويحك سيئة الذكر .

(٧) فى الأغانى وتاريخ الطبرى : منا ظفرت بها ولا نصر . بلا ترة : بلا وتر .

(٨) خبوب : الخادع .

٢ – ليالىَ يُدْعَى دَيْسَمًا بِابْنِ صقْعَب لما ضَمّ زَوْج الكلبتين ضَرَوبُ
٣ – فما لك من كَعْبٍ حَصَاةٌ تَعُدُّهَا وإنْ قُلْتَ مِنْ شِجْعٍ فأَنتَ كَذُوبُ
٤ – ولكنَّ قَيْنًا حَمَّمَ الكِيرُ أَنْفَهُ لَئِيمُ المُحَيَّا لِلِّئَامِ رَبِيبُ
٥ – إِذَا حُصِلَتْ كَعْبٌ نَمُوا لأَبِيهِمُ فَطَابُوا وإن تُنْسَبْ فَثَمَّ تَخِيبُ
٦ – فما لك فى الرُّكْنَيْنِ حَقٌّ حِجَابِه ولا لك فى صِهْرِ النَّبِىِّ نَصِيبُ

(٢٤٨)

وقال :

١ – أَضَرَّ بِجِسْمِى مَرُّ الدُّهُورِ وخَانَ قِرَاعَ يَدِى الأَكْحَلُ
٢ – وقد كُنْتُ أَشْهَدُ عَيْنَ الحُرُوبِ ويَحْمَرُّ فى كَفِّىَ المُنْصَلُ[1]
٣ – وَرِثْنَا مِنَ المَجْدِ أُكْرُومَةً أَحَلَّ بها الآخَرَ الأَوَّلُ[2]

(٢٤٩)

وقال :

١ – إِنَّ امْرَأً أَمْسَى وأَصْبَحَ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إلا ما جَنَى لَسَعِيدُ
٢ – وإن امْرَأً نال الغِنَى ثم لم يُنِلْ قَرِيبًا ولا ذا خِلَّةٍ لزَهِيدُ
٣ – وإن امـرأً عَـادَى الرِّجَـالَ على الـغِـنَـى ولم يسأَل الله الغِنَىَ لَحَسُودُ

وقال ابن الأَعرابى : كان الوليدُ[3] بن المُغِيرةُ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من المُسْتَهْزِئِينَ ، ولما حَضَرَتْهُ الوَفاةُ ، قال بنوه : أَلا توصى ؟ فقال : دَمِى فى خُزَاعة ، وعُقْرِى[4] عند أَبى أُزَيْهِر ، ونَهْبِى فى جَذِيمَة بن عامر بن عبد مناف بن كنانة .

---

(١) فى الفاضل للمبرد ص ١٣ ط دار الكتب : وقع الحروب .

(٢) فى الفاضل : . . يورثها الآخر الأول .

(٣) انظر سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٥٢ وما بعدها .

(٤) العقر : دية الفرج المغصوب .

قال له بنوه : والله ما نعلم رجلاً من العرب أوصى بنيه بشرٍّ مما أَوْصَانَا به عند موته ، فأما قوله دمى فى خُزَاعة فإنَّهُ أَقْبَل ذات يوم يَجُرُّ سَبَلَه[1] بين أبيات بنى نُمير من خُزاعة ، فرماه رَجَلٌ مِنْهُمْ فأصاب عَضَلَةَ سَاقِه وهى التى أشار إليها جبريل عليه السلام فزعموا أنها عَظُمَتْ حتى صارت مثل القِرْبَةِ العظيمة مَمْلُوءَةً قَيْحًا ودَمًا ، فانفجرتْ من الليل فَسَمِعَتْ صَوْتَها ابنةٌ له فقالت أى أبتاه ، القِرْبَةُ انْشَقَّتْ ، فقال : لا واللات يا بنية ما هى القربة ولكنها رِجْلُ أبيك ، فمات منها .

وقال أبو عمرو بن عمر (و) آخرون أنه مر برَجُلٍ يبرى السهام من خزاعة ، فتعلق بإزاره نصل من نصاله فعقره فطلب ولدُه دمه عند خزاعة فأبوا أن يعطوا له عقلاً ، ثم إنهم بعد ذلك عقلوه عند اجتماع بنى مخزوم لِقِتَالِهِمْ ، وأما قوله نَهْبى فى بنى جذيمة فإن الوليد بن المغيرة أقبل تاجرا فى أرض الحبشة ، فى ركْبٍ من قريش ، فاعترضت لهم بنو جَذِيمَةَ بن عامر بن كنانة فَقَتَلُوا بعضَهُم وأسروا بعضًا ونجا الوليد بن المغيرة يومئذ هَرَبًا فانْتَبَهُوا مالَهُ . وكان ممن قتلوا عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة أبو عبد الرحمن بن عوف ، وأسروا نفرا من قريش من بنى المغيرة بن عبد الله ، فبعث هشام بن المغيرة بفداء أصحابه فافتكوا . ويذكرون أن عبد الرحمن بن عوف أصاب قاتل أبيه فَقَتَلَهُ ، وبعث النبى صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بنى جَذِيمَة بن عامر ، فَقَتَل منهم أربعمائة . قال العدوى : حدثنا غير واحد من الحجاز أن خالد ابن الوليد لما صار إلى بنى جَذِيمة عاذُوا بالإسلام فأَظْهَرُوه فقتلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « اللَّهُمَّ إنى أُبْرِىء الوليد مما فعل خالد » وبعث على بن أبى طالب عليه السلام وقال له : دِهِمْ فَوَدَاهُمْ حتى وَدَى كَلْبًا لَهُمْ وَمَطْهَره .

وكان من حديث أبى أزيهر[2] بن أنيس بن الخيسق بن مالك بن سعد ابن كعب بن

---

(١) سبله : ما أسبل من ثوبه .

(٢) انظر سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٥٢ وما بعدها .

الحارث بن عبد الله بن عامر ، وهو الغِطْرِيفُ بن بكر بن يشكُر بن مُبَشِّر ابن صَعْب بن دُهْمان بن نصر بن زَهْران بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأَزْد أَنَّهُ كان حَلِيفًا لأَبِي سُفْيَان بن حَرْب ، وكانَتْ دَوْسُ أَخْوَالَهُ فكان يَقْعُد هو وأَبُو سُفْيَان فى أَيامهما فى قُبَّةٍ لَهُمَا فَيُصْلِحَان بين منْ حضر ذلك المكان الذى هُمَا به ، فكان أَبو أَزَيْهِرْ قد زَوَّجَ ابْنَتَه عَاتِكَة أَبَا سفيان فولدت له محمدًا وعَنْبَسة ، وزَوَّجَ زينب أبنة أَبى أُزيهر عتْبَةَ بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان ثم خلف عليها أَبو حبيب بن مهشم بن المغيرة فولدت له . وزوج ابنة له أُخرى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . قال ابن حبيب ، قال الكلبى والبكائى جميعاً قال ابن إسحق : إن أَبا أُزيهر زوج ابنتَه من الوليد ثم أَمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أَبا أُزيهر بعدما زوجه وأخذ المهر منه أَنه غليظ على النساء يضربهن فحبس أَبو أُزيهر ابنته عنه وأَمسك المهر . وقال ابن حبيب وحدث إبراهيم بن عبد الرحمن ابن نعيم الأزدى عن أَشياخ الأَزد أَنها كانت هُدِيَتْ إليه فلما أَقام معها أَياما قال : أَينا أَشرف أَنا أُم أَبوك ، نالت : لا بل أَبى لأَن أَبى سيد أَهل السراة ، وأَن العرب يصدرون عن رأْيه ، وإنما أَنت سيد بنى أَبيك وفيهم من ينازعك الشرف ، فرفع يده فلطمها فهربت إلى أَبيها فحلف أَلا يراها وأَمسك المهر(١) .

قال ابن الكلبى : فلما نزل الناس سوق ذى المجاز وهو من أَسواق العرب نزل أَبو أُزيهر على أَبى سفيان بن حرب ، فأَتاه بنو الوليد فقتلوه ، وكان الذى ولى قتله هشام بن الوليد ، وكانت عند أَبى سفيان بنت أَبى أُزيهر ، وكان أَبو أُزيهر شريفا فى قومه ، فقتله هشام بن الوليد بعقر الوليد الذى كان عنده لوصيَّةِ أَبيه إياه ، وذلك بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانقضى يوم بدر وأُصيب من أُصيب من أشراف المشركين وقال الكلبى : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ، حسان بن ثابت ، فقال له : « يا حسان إنه قد حدث

(١) فى ا (هـ) وقال العدوى إنما كان حبس ابنته عن الوليد لكبره ، وقال هذا هامة اليوم أو غد فرامقه حتى مات

بين المطيَّبين وأَحلافهم شيء فقل فى مقتل أَبى أُزيهر شعرا تحرض به المُطَيَّبين على الأَحلاف . والمطيبون خمسة : بنو عبد مناف وبنو أَسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر ، والأَحلاف خمسة وهم لعقة الدم بنو عبد الدار بن قصى وبنو مخزوم بن يقظة وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن عمر بن هصيص وبنو عدس بن كعب . واعتزلت عامر بن لؤى ومحارب وبنو الأَدرَمُ بن غالب الفريقين فكانت بنو عبد الدار تُعَبًّا لبنى أَسد ، ومخزوم لتيم . وجمح لزهرة ، وعدى لبنى الحارث بن فهر ، وسهم لبنى عبد مناف وانبعث حسان يحرض فى دم أَبى أُزيهر ويعير أَبا سفيان بخفرته وَيُجَبِّنُهُ فقال :

(٢٥٠)

١ – غَدَا أَهْلُ حِضْنَىْ ذِى المَجَازِ بِسُحْرَةٍ   وجارُ ابنِ حَرْبٍ بالمُحَصَّبِ ما يَغْدُو [١]

٢ – كَسَاكَ هِشَامُ بنُ الوَلِيدِ خِزَايَةً   فَأَبْلِ وأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُدًا بَعْدُ [٢]

٣ – قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِدًا   وأَصْبَحْتَ رِجْسًا ما تَخُبُّ وما تَعْدو [٣]

٤ – فَلَو أَنَّ أَشْيَاخًا بِبَدْرٍ تَشَاهَدُوا   لَبَلَّ نُحُورَ القَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ [٤]

٥ – وما مَنَعَ العَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ   وما مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ [٥]

فلما بلغ قوله يزيدَ بن أَبى سفيان خرج فجمع بنى عبد مناف وصاح فى المُطَيَّبين فاجتمعوا وأَبو سفيان بن حرب بذى المجاز . وقال يزيد : أَيها الناس ، أُخْفِرَ أَبو سفيان

---

(١) فى سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٥٥ . نسب قريش ص ٣٢٣ . معجم البلدان حـ ٤ ص ٤١٦ :

غدا أهل ضوجى ذى المجاز كليهما   وجار ابن حرب بالمغمس مايغدو

ذو المجاز موضع عند عرفات كان يقام فيه سوق فى الجاهلية ، حضنا الشئ : جانباه .

(٢) فى سيرة ابن هشام ونسب قريش ومعجم البلدان : كساك هشام بن الوليد ثيابه .

(٣) فى سيرة ابن هشام : فأصبحت رخوًا . الخبب : ضرب من العدو

(٤) فى جمهرة اللغة حـ ١ ص ٣٠٦ : فلو أن أشياخا ببدر شهوده . . وفى سيرة ابن هشام ونسب قريش : لبل نعال القوم .

(٥) فى سيرة ابن هشام : ولم يمنع العير . العير : الحمار ويعنى به أبا سفيان

فى جاره وصِهْرِه وهو ثَائِرٌ به ، وتهيأ يزيد ، واجتمع المطيَّبون فبرز بهم ، فلما رأَت ذلك الأَحلاف اجتمعوا فعسكروا قريبا ، ورأَى ذلك أَبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فخرج على فَرَس له حتى أَتى أَبا سُفيَان بن حَرْب فأَخْبَرَه الخَبَرَ ، وكان أَبو سُفْيَان حَلِيمًا مُفكرًا يحب قومه حبا شديدا ، وخَشِى أَن يكونَ فى قُرَيش حَرْبٌ فى أَبى أُزَيهر ، فدعا بفرسه فطرح عليه لبدًا ثم قعد عليه وأَخذ الرمح حتى أَتى مكة وبها الجمعان ، وجعل أَبو سفيان بن الحارث يقول لأَبى سفيان بن حرب : فدَاكَ أَبى وأُمى احْجِزْ بين الناس فجعل لا يُجيبُه بشىء حتى قدم عليهم – فوقف بين الجَمْعَيْنِ وقد تَهَيَّأُوا للقتال ، فنظر فإِذا اللواء مع ابنه يزيد ، فضرب به بَيْضَتَه ضربة هَدَّه منها وقال قَبَّحكَ الله . أَتُرِيدُ أَن تَضْرِبَ قريشٌ بَعضَها ببعض فى رجل من الأَزد ، سَنُؤْتِيهم العَقْلَ [1] إن قبلوه ، ثم نادى بأَعلى صوته : أَيها الناس : إِن خَلْفَنَا عدوا شَامِتا – يعنى النبى صلى الله عليه – متى نَفْرَغُ مما بيننا وبينَه ننظرُ فيما بيننا وبينكم ، فَلْيَنْصَرِفْ كلُّ إِنْسَانٍ منكم إِلى منزله . فتفرقوا . وصَلَحَ ذلك الأَمْرُ ، وبلغ أَبُو سفيان قولَ حسان فقال : يريد حسان أَن يضرب بعضنا بعضا فى رجل من دَوْسٍ ليس والله ما ظن . ولما أَسلم أَهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه خالدَ بن الوليد فى ربا الوليد الذى كان فى ثقيف ، وكان الوليد أَوصى خالدا فيه .

قال : ولم يكن فى أَبى أزيهر ثأْر نعلمه حتى حجز الإِسلام بين الناس ، إِلا أَن ضِرَار بن الخطاب بن مرداس الفهرى خرج فى نفر من قريش إِلى أَرض ذى يَمنٍ فنزل على امرأَة يقال لها أُم غَيْلان مُوَلِّدَة لدَوْس ، وكانت تُمَشِّطُ النساء وتُجَهِّزُ العرائس ، فأَرادت دوس قَتلَهُم بأَبِى أُزَيْهِر فقامت دُونَهم أُمُّ غيلان ونِسْوة عندها حتى مَنَعَتْهُم .

قال البكائى : وأَرسل أَبو سفيان إِلى (قوم أَبى أزيهر) مائتى ناقة فَعقَل بها

---

(١) العقل : الدية .

أَبا أُزَيهر ، ثم بعث بها مع رهط من قريش فيهم ضرار بن الخطاب إلى قوم أَبى أُزيهر ، فَقَبِلُوا الدِّيَة منهم ، ثم أَمْهَلُوا حتى إذا أَرادوا الانصراف شَدَّتْ عَلَيْهِم الغَطَارِيفُ وهم آل الحارث بن عبد الله بن عامر الغِطْرِيف ، والنَّمر ودَوْس فقتلوا بعضهم ونجا بعضهم وهم ضرار بن الخطاب ، فاستجار بامرأَةٍ من دَوْس يقال لها أُم غَيْلَان ، فأَدْخَلَتْهُ منزلَها وأَجارته ، وأَقبلت دوس فلما رأَتهم ، أَخرجت بَنَاتها حُسَّرًا دُونَه وقالت إنى قد أَجَرْتُه وحُرُمَاتُكم حُسَّرٌ دونَه ، فإن شِئْتُم فاهتكُوا سَتْرًا واسْتَحِلُّوا حُرْمَةً فتركوه لها فانصرف وهو يقول : (١)

جزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلان صَالِحًا ... ونسوتَها إذ هُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ
فَهُنَّ دَفَعْنَ الموتَ بعد اقْتِرَابِهِ ... وقد بَرَزَت للصَّائِرين المَقَاتِلُ
دَعَتْ دَعْوَةً دوسٌ فشالَت شِعَابُها ... بِرَجْلٍ وأَدتهَا السُّرُوجُ القوابل (٢)
وعَمْرٌو جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا فما وَنَى ... وما بَرَدَتْ مِنْهُ إلَىَّ المَفَاصِلُ
وجَرَّدْتُ سَيْفِى ثم قُمْتُ بِنَصْلِهِ ... وعن أى نَفْسٍ بعد نفْسِى أُقَاتِل

(٢٥١)

وقال محمد بن حبيب وذكروا أَن حسان قال أَيضا :

١ – يا دوسُ إن أَبَا أُزَيْهِر أَصْبَحَتْ ... أَصْدَاؤُه رَهْنَ المُضَيَّحِ فاقْدَحِى (٣)
٢ – حَرْباً يَشِيبُ لها الوَلِيدُ فإنَّما ... يَأْتِى الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحِ (٤)
٣ – وابْكِى أَخَاك بِكُلِّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ ... وبِكُلِّ أَبْيَضَ مَشْرَفِىٍّ مُصْفَحِ (٥)

---

(١) انظر سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٥٦

(٢) فى سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٥٦ :

دعت دعوة دوس وسالت شعابها ... بعز وأدتها الشراج القوابل

(٣) فى معجم ما استعجم ص ١٣١٢ : رهن النضيح ، أصداؤه : مفرده صدى ويعنى هنا الهامة وكانت العرب تقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير ، والمضيح : ماء .

(٤) فى معجم ما استعجم كل عبد أروح . الدنية : : الخصلة المذمومة . والنحنح : اللئيم الخسيس .

(٥) روى بعده فى لند ، س :

=

٤ – وطِمِرَّةٍ مَرَطَى الجِرَاءِ كأَنَّهَا سِيدٌ بِمُقْفِرَةٍ وسَهْبٍ أَفْيَحِ [١]

٥ – إن تَقْبَلُوا دِيَةً بِهِ فَدَنِيَّةٌ بِأَبِى أُزَيْهِرَ من رِجَالِ الأَبْطَحِ [٢]

فلم ترض الأَزد حتى غَزَتْ قُرَيْشًا فقتلوا منهم مقْتَلَة عظيمة وجعلوا الرَّصدَ فى المِيرة ، فكانوا يقتلون من قدروا عليه حتى رضوا منهم بخَرْجٍ لهم فى قَتَبٍ يدخل أَو يخرج بدينار .

قال الشاعر الدوسى :

أَلا أَبْلِغَا حَسَّانَ عنّى ابن ثابتٍ بأَنَّا ثَأَرْنَا من قَتِيل المُضَيَّحِ

ثلاثين من أَبناءِ فِهْرٍ بن مَالِك وعشرين إلا وَاحِدًا لم يُتَبح

تركنا سَرَاةَ الحَىِّ تَيْمًا وعَامِرًا وسَهْمًا ومَخْزُومًا كَشَاءٍ مُذَبَّحِ

ولابُدَّ من أُخْرَى على أَبْطَحِيِّهِمْ تقَرِّبهَا عينُ الشَّجِىِّ المُرَنَّحِ

فدونكما يا ابنَ الفُرَيعه شُزَّيًا شَمَاطِيطَ أَمْثَالِ القَطَا المُتَرَوِّحِ

تُنَسِّى هِشَامَ بن الوليدِ ورَهْطَهُ سَخِينة بُبْعِ الأَتْحَمِىِّ المُسَيَّحِ [٣]

وقال سراقة الأَكبر بن مرداس فيما جعلت قريش للأَزد من الخَرْج بعدما قتلت من الأَزد من قتلت وسمى بعض من قتلوا :

لقد عَلِمَتْ بَنُو أَسَدٍ بأَنَّا تَقَحَّمنَا المَشَاعِرَ مُعْلِمينَا

تركنا بَعْكَكًا وابنَىْ هِشَامٍ وحَرْبًا والمسَيَّبَ إذ لَقِينَا

= وبكل صافية الأديم كأنها فتخاء كاسرة تدف وتطمح

وجاء فى طبعة البرقوقى كالعيقة مصفح .

(١) طمرة : سريعة ويعنى هنا الفرس . مرطى الجراء : سريعة الجرى . السيد : الذئب . السهب : الفلاة الأفيح : الواسع .

(٢) فى لند ، س : إن تقتلوا مائة . يقول : لا يكفى أن تقبلوا مائة من رجال مكة بأبى أزيهر بل ذلك يعد أمرا خسيسا

(٣) فى الهامش : المسيح : المسير

وَعَوْفًا بَعْدَه العَوَّامُ رَهْنًا ولم نَكُ من قُرَيْشٍ أو جَرِينَا[1]
تركنا تِسْعَةً للطَّيْرِ مِنْهُمْ بمكةَ للسِّبَاعِ مُطَرَّحِينَا
فلما إن قَضَيْنَا الدَّيْنَ قَالُوا نريدُ السِّلْمَ قُلْنَا قد رَضِينَا
وضعنا الخَرْجَ موظُوفًا عليهم يُؤَدُّونَ الإتَاوَةَ دَاجِرِينَا
لنا فى العِيرِ دينارٌ مُسَمَّى بِهِ حَزَّ الحَلاَقِمِ يَتَّقُونَا
ولولا ذَاكَ ما عَدَلَتْ قُرَيْشٌ شَمَالاً فى البِلاَدِ ولا يَمِينَا

فلم يزل ذلك عليهم يُؤَدُّونَه إلى الأَزْد حتى ظَهَر النبى ﷺ فطرحه فيما طرح من سُنَن الجاهلية .

وقُتِلَ المسيب بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان لقيه خال أبى أُزَيْهر الدوسى فقتله[2] :

قال ابن حبيب :

وجاء فى بعض الأَحاديث أَن هشام بن الوليد لما قتل أَبا أزيهر أَرسل بنو المغيرة ينظرون ويسأَلون ما يصنع بنو عبد مناف وما يجمع عليه رأيهم فأَتاهم عنهم بما كان من غَضَّبَهُم ، ودعا أَبو سفيان فى عبد مناف فاجتمعوا إِليه ، فقام أَبَان بن سعيد بن العاص بن أُمية ، فقال : يا أَبا سفيان : أَيكون شر قريش فيما بينها فى كبش أَملح[3] من الأَزد ، فَخَذَّلهم عنه ، فقال أَبو سفيان : يا أَبان : أَتريد أَن تفرق عنى الدعوة ، أَما والله إِنى لأَنا أَنا إِذا حميت . فقال أبان : احْمِ حَيْثُ يَنْفَعِلُ الحمية ، ولكن خيرٌ مِمَّا نُريدُ أَن نعطى عقل قتيلك ونستصلح عشيرتك ، فرجع أَبو سفيان وهو يقول : لا تنتطح فى قَتْلِهِ

---

(١) ا (هـ) : جرينا : خائفين .

(٢) ا (هـ) قال العدوى : ليس من ولد عبد الله بن عمرو بن مخزوم رجل يقال له المسيب وهذا باطل .

(٣) ا (هـ) : أملح : فيه خط سواد وبياض .

عنزان ، وهؤلاء بنو أَحيحة قد حَمُوا نحْوَ وليِّهم فيهم ، وكانت صفية بنت المغيرة وهى أَكبر من هند عند أَبى أَحيحة ، وكانت عنده أَيضا هند أُختها فولدتا أَولاد أَبى أَحيحة إلا خالد بن سعيد . قال ولم يجمع أَحد أُختين إلا أَبو أَحيحة . قال : ثم لقى سَعِيدُ بن صُفيح الأَوسى جدُّ أَبى أزيهر أَبو أُمِّه بُجَيْر بن العوام بن خويلد باليمامة ، التقيا تاجرين ، فغره جد أَبى أزيهر حتى قدمه ، فضرب عنقه ، وقال : هذا بأَبى أزيهر ، قال ، فقال بجير بن العوام بن خويلد قبل أَنْ يُقْتَل :

أَلِكْنِى إلى لَيْلَى بآية أَوْمَأَتْ ... بِرَجْع لِسَان خَافَ عَيْنًا فَلَجْلَجَا

وآيةُ ما أَنِّى وَجَدْتُ أَخَا القلى ... وشَرَّ الأَخلاَّءِ الخَلِيلَ المُمَزَّجَا

وأَبيض لَذَّ الخَمْرِ صِرْفًا صَبَحْتُه ... إذا اتَّخَذَ الصُّبْحُ القَمِيصَ المُفَرَّجَا

وجدتُ عليهِ مَغْرَمًا فَحَمَلْتُهُ ... وفرجتُ ما إِنْ خَالَ أَلا يُفَرَّجَا

حديث أَبى لهب :

حدث محمد بن حبيب قال ، قال الكلبى : لما أَنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله (وأَنذر عشيرتك الأَقربين) خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قام على المَرْوَة فقال : يا آل فهر ، فجاءته قريش فقال أَبو لهب : هذه فهر عندك . فقال : يا آل غالب . فرجع بنو محارب وبنو الحارث ، ثم قال : يا آل لؤى ، فَرجَعَ بنو الأدرم بن غالب ، فقال يا آل كعب بن لؤى . فَرَجَعَ بنو عامر بن لؤى . فقال : يا آل مُرَّة بن كعب فرجع بنو عدى وبنو سهم وبنو جمح . فقال : يا آل كلاب ، فرجع بنو مخزوم وبنو تَيْم . فقال : يا آل قُصىّ . فرجع بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف ، فرجع عبد الدار وبنو أَسد بن عبد العزى . فقال أَبو لهب : هذه عبد مناف عندك . فقال : « إن الله أَمَرَنى أَن أُنْذِرَ عشيرتى الأَقربين ، وأَنْتُم هم ، والأَقربون إِلىَّ من قريش ، وإِنى لا أَملك لَكُمْ من الله حَظًّا ، ولا مِنَ الآخرة إِلا أَن تقولوا لا إِله إِلا الله فأَشهد بها لكم

عند ربكم ، وتدين لكم بها العرب » . فقال أبو لهب : تبًّا لك ، أفلهذا دعوتنا . وأنزل الله جل ذكره : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لهب) .

وقال أبو قيس بن الأسلت فى حرب بُعاث :

لن تثأروا قتلى بُعاث ولا التى   كانت لدى الجرعاء أُخرى المسند
فى كلِّ ناحيَة هنالك منكُمُ   قتلى تَرُوحُ لها السِّباعُ وتغتدِى
تُرِكَتْ نِساءُكُم أيَامَى بعْدَها   واستبدلت عَمْشًا خِلَافَ الأثمدِ
من بين مُبْلِيةٍ وبين مُجِدَّةٍ   جَزَعًا لقتل أخى حِفاظٍ مُقْصَدِ
إن تبكه جَزَعًا فإنَّ مُصَابَهُ   شَجَنٌ لها تَبْكِى لَهُ أَو تجلد
ولو أدركَتْكَ أبا حُبَابٍ خيلنَا   لمَّا غَدَتْ مثل السِّبَاعِ الرُّودِ
فى فَيْلقٍ جاءُوا يَلمَّعُ بَيْضُهَا   لَمْعَ البرَاقِ كالدَّبا المتبدد
لتبعث نُعْمَانا وعمرا وابنه   وثَوَيْت فَوْقَ الأرض غيرمُوسَدِ
وتركتُ سيِّدكُم يَبُوءُ بِطَعْنَةٍ   من نَافِذٍ عن ذى سنان مُصْرَدِ

فأجابه كعب بن مالك :

زعم ابنُ الاسلتِ أنَّنَا لم نَثِئرْ   قَتْلَى بُعَاثَ وأنَّنَا لم نَرْدَدِ
بمدرَّيَاتٍ بالأكُفِّ نَوَاهِلٌ   وبكلِّ أبيض كالغَدِيرِ مُهَنَّدِ
ومُفَاضَةٍ زَغْف تَمُورُ فُصُوصُهَا   مَوْر الأَضَاةِ على العَزَازِ الجَدْجَدِ
وبِفِتْيَةٍ غُلب الرِّقَاب مغَاور   مَنْ يَلْقَهُم يوم الكَرِيهَةِ يَبْعَدِ
أنسيتَ قومَك سَوَّدَتْكَ رماحُهم   بعد المَشِيبِ وكُنْتَ غيرمُسَوَّدِ

ولقد رأيت أبا عقيلٍ بالوغى فصددتَ عنه بالنَّجاء الأجردِ
وضننت عنه بالحياة وقد ثوى وتركته بالمتن غير موسَّدِ

وقال أبو قيس أيضا فى حرب بُعاث :

أتعرفُ رسمَ الدارِ أم أنتَ منكِرُ لأطلال سُعدى أيها المتذكّرُ
وليس بها إلا رمادٌ وأشعثٌ ثوى حيثُ أرسمته الوليدةُ أغبرُ
وسُفعٌ صلَيْنَ النارَ حتى كأنَّما طلاها بقارٍ حولَ هابٍ مقتّرُ
عفا بعد إذ تغنى به أمُّ معمرٍ وذاك قُبيلَ النأى مبدا ومحضرُ
ويكرمُها جاراتُها فيزرنَها وتعتلُّ عن إتيانهنَّ فتعذرُ
بنو الأوسِ قومى إنْ سألتَ نثاهم كريمٌ وفيهم للمفاخر مفخرُ
ونحن حماةُ الشِّعْبِ إذ قال مالكٌ إليكم إليكم إنَّهم هم أكثرُ
وقد علمت زيدٌ وخطمةُ أننا مساعيرُ فى الهيجا إذا الخيلُ تزجرُ
ندافع عنهم كلَّ يومِ كريهةٍ ونبذلُ حزراتِ النُّفوسِ ونصبرُ
وقد سرَّنى من قومنا أنَّ قومنا غداةَ بُعاثٍ حين ولَّوا وأدبروا
أنابوا إلى قولِ المليكِ وسلَّموا وعادوا لما كانوا من الحقِّ أنكروا
وآب ذوو الأحلامِ منهم لأمرِهم وأمسى أولوا العمياء فيها قد أبصروا
هم صبحوا بالجزعِ عمرًا وثابتًا رءوسَ المنايا والأسنَّةُ تقطرُ
بكل دِلاصٍ كالأضاةِ مُفاضةٍ وخيلٍ كأمثالِ السراحينِ ضُمَّرُ
ورجل كريعانِ السرابِ أمامهُ كراديسُ فيهم دارعونَ وحسَّرُ
وغودِرَ كبشُ القومِ يكبو بطعنةٍ لها نفثٌ تحتَ الشراسيفِ تُنهرُ
نجا مالكٌ تحتَ الغبارِ ولم يكد وللنفسِ أيامٌ تعدُّ وتقدرُ
وما علموا حتى بدتْ من ديارِنا ململمةٌ فيها القنا والسَّنَوَّرُ
فحلَّت بعوفٍ بركَها ثُمَّتَ اثبَتَتْ لرهطِ بنى النَّجارِ فيمَنْ تكثَّروا

(٢٥٢)

كان جَبَلَةُ بن الأُيهم الغَسَّانى بِمَكة حَاجًّا ، فَلَطَمَهُ رَجُلٌ من مزينة فأَراده جبلة وغلمانه فحيل بينهم وترافعوا إلى عمر . فقال له : استقد منه . فقال : ليس إلا . قال : لا . فانقلع هو وأَهل بيته حتى لحقوا بالروم ، وقال : أَنا مَلِكٌ وهذا سُوقَةٌ ، لا أَقْتَصُّ منه شَيْئًا ولا أَقْنَعُ إلا بِقتْلِه وكان قد أَسلم ثم تَنَصَّر .

قال : وكان ربيعةُ بن أُميَّة بن خَلَف الجُمَحِيّ شَرِبَ خَمْرًا فَحَدَّهُ عُمرُ ونفاه إلى خيبر . فلحق بأَرضِ الروم فتنصر . فلما كان زمنَ عُثْمَان بَعَثَ رَجُلاً إلى ربيعة يُنَاشِدهُ الله إلا رَاجَعَ الإِسْلاَم ، فكان جوابُه بيتَ النابغة :

حَيَّاك وَدٌّ فإِنَّا لا يَحلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاء وإِن الدِّينَ قد عَزِمَا

وكان رسول عثمان قد أَنزله ملك الروم على جبلة بن الأَيهم ، فلما وَدَّعَه حَمَّلَهُ إلى حَسَّان كِسْوَةً ومالا . وكان جبلة آلى أَلا يَبْعَثَ إلى حسان بالسَّلاَم إلاَّ ومَعَهُ بِرٌّ . فلما قدم رسول عثمان المدينة أَتى حسان فقال له : يا أَبا الوليد ، يُقْرِئُكَ جَبَلَة السَّلام قال : هَلُمَّ مَا مَعَ السَّلام ؟ قال : ما معي شيء . قال : فَمَا بَعَثَ إِلَيَّ إذًا بالسَّلام ؟ فأَعْطَاهُ ما معه . فَأَنْشَأَ حسان يقول :

١ – إن ابن جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لم يَغْذُهُم آبَاؤُهم باللُّوم

٢ – وأَتيتُه يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وسَقَى بِرَاحَتِه من الخُرْطُوم

٣ – لم يَنْسَنِي بالشَّام إذ هُوَ رَبُّها لاَ لاَ ولا مُـتَـنَـصِّرًا بـالـرُّوم

الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
06224237